بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العالم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سره)

حققه وصحح أسانيده

الحجة الشيخ أحمد القيوم الماحوزي

المجلسي (قدس سره)

بحار الأنوار

حققه أحمد الماحوزي

العدل والمعاد

٥

مركز أهل الذكر
لنشر تراث أهل البيت عليهم السلام

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

١٠٣٧ هـ - ١١١١ هـ

حققه وصحح أسانيده

الحجة الشيخ أحمد القيدوم الماحوزي

الجزء الخامس



ملاحظة

نعبر في الأعم الأغلب عن الموثق بالصحيح

لأسباب ذكرناها في ملحق رقم : ١

كتاب
العدل والمعاد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد للّه الذي أمر عباده بالعدل وهو تعالى أوْلى به من المأمورين، وزجرهم فبيّن أنّه لا يظلم المزجورين، وكلّف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته في جنّاته متنعّمين، وبمعصيته في نيرانه معذّبين.

والصلاة على شافع المذنبين، وفخر المرسلين، محمّد خاتم النبيّين، وعلى وصيّه رافع لواء الحمد يوم الدين، والساقي من حوض أخيه شيعته المرحومين، وعلى أوصيائهما الأطهرين، وذرّيتهما الأكرمين، ما أظلّت السماوات على الأرضين.

أمّا بعد: فهذا هو المجلّد الثالث [١] من كتاب بحار الأنوار المشتمل على أخبار العدل والمعاد، وعلل تكليف العباد، ممّا ألّفه الراجي لرحمة ربّه، وشفاعة نبيّه يوم التناد، محمّد باقر بن محمّد تقي رزقه اللّه سلوك سبيل الرشاد، وغفر له ولوالديه يوم المعاد.

---

(١) بترقيم المصنف رضي الله عنه، والخامس في هذه الطبعة.

كتاب العدل والمعاد

أبواب العدل [1]

باب ١ : نفي الظلم والجور عنه تعالى، وإبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين، وإثبات الاختيار والاستطاعة [2]

الآيات :

آل عمران :

﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [3] .

النساء :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾ .

وقال : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ .

وقال : ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ .

وقال : ﴿ ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً ﴾ [4] .

---

(١) وفيه ٢٣ باباً .

(٢) وفيه ١١٢ حديثاً .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٢ .

(٤) سورة النساء : ٤٠ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ١٤٧ .

الأنعام:

﴿ ذلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَأَهْلُها غافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

الأعراف:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ * وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَاللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ ﴾ (٢) .

الأنفال:

﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٣) .

التوبة:

﴿ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤) .

يونس:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الأنعام: ١٣١ و١٣٢.
(٢) سورة الأعراف: ٢٧ و٢٨.
(٣) سورة الأنفال: ٥١.
(٤) سورة التوبة: ٧٠. سورة الروم: ٩.
(٥) سورة يونس: ٤٤، ١٠٨.

النحل:

﴿ وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا ﴾ (١).

الحجّ:

﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٢).

المؤمنون:

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣).

النور:

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ (٤).

سبأ:

﴿ قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

فاطر:

﴿ وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لَا يُحْمَلْ مِنْهُ

---

(١) سورة النحل: ٣٣ و٣٤.
(٢) سورة الحجّ: ١٠.
(٣) سورة المؤمنون: ٦٢.
(٤) سورة النور: ١١.
(٥) سورة سبأ: ٢٥.

شَيْءٌ وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى ﴾ [(١)] .

ص :

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [(٢)] .

الزمر :

﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ﴾ [(٣)] .

المؤمن :

﴿ الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلّا مِثْلَها ﴾ [(٤)] .

السجدة :

﴿ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ

---

(١) سورة فاطر : ١٨.

(٢) سورة ص : ٢٨.

(٣) سورة الزمر : ٧.

(٤) سورة غافر : ١٧ ، ٣١ ، ٤٠.

لِلْعَبِيدِ ﴾ (١).

الزخرف:

﴿ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ ﴾ (٢).

ق:

﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٣).

الطور:

﴿ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (٦).

النجم:

﴿ وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي

---

(١) سورة فصّلت: ٤٦.
(٢) سورة الزخرف: ٧٦.
(٣) سورة ق: ٢٨ و٢٩.
(٤) سورة الطور: ١٦. سورة التحريم: ٧.
(٥) سورة الطور: ١٩. سورة المرسلات: ٤٣.
(٦) سورة الطور: ٢١.

صُحُفِ مُوسى * وَإِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّىٰ * أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ * ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى ﴾ (١) .

الواقعة :

﴿ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

تفسير : المبالغة في قوله تعالى : ﴿ بِظَلّامٍ ﴾ إمّا غير مقصودة ، أو هي لكثرة العبيد ، أو لبيان أنّ ما ينسبون إليه تعالى من جبرهم على المعاصي وتعذيبهم عليها غاية الظلم ، أو لبيان أنّه لو اتّصف تعالى به لكان صفة كمال ، فيجب كماله فيه ، والفتيل : الخيط الذي في شقّ النواة (٣) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : هي القشرة التي على النواة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها ﴾ (٤) أي إن تدع نفس أثقلتها الأوزار لحمل بعض أوزارها لم تجب لحمل شيء منه ولو كان المدعو ذا قرابتها .

****

(٢٠٧١) ١ ـ **الأمالي للصدوق** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ صَبَّاحِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَهِشَامٍ وَحَفْصٍ وَغَيْرِ وَاحِدٍ ، قَالُوا :

---

(١) سورة النجم : ٣١ ـ ٤١.
(٢) سورة السجدة : ١٧ . سورة الأحقاف : ١٤ . سورة الواقعة : ٢٤.
(٣) مأخوذ من الفتيل ، لكونه على هيئته ، يضرب به المثل في الشيء الحقير.
(٤) سورة فاطر : ١٨.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّا لَا نَقُولُ جَبْراً ، وَلَا تَفْوِيضاً (١) .

(٢٠٧٢) ٢ ـ التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام والأمالي للصدوق: السِّنَانِيُّ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: خَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَاسْتَقْبَلَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ ، مِمَّنِ الْمَعْصِيَةُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْكَرِيمِ أَنْ يُعَذِّبَ عَبْدَهُ بِمَا لَمْ يَكْتَسِبْهُ (٢) ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنَ الْعَبْدِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّرِيكِ الْقَوِيِّ أَنْ يَظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَهِيَ مِنْهُ ، فَإِنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ فَبِذَنْبِهِ ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِكَرَمِهِ وَجُودِهِ (٣) .

(٢٠٧٣) ٣ ـ قرب الإسناد: ابْنُ حُكَيْمٍ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: فَقَالَ لِي: اكْتُبْ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ ، وَبِنِعْمَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي ، وَبِقُدْرَتِي

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٥٣ ، حديث: ٤٣١ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢) في أكثر المصادر: بما لا يكتسبه (م).

(٣) التوحيد: ٩٦ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٦/١ * أمالي الصدوق: ٤٩٥ ، حديث: ٦٧٥ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وسهل من الكبار ، راجع ملحق: ٩ .

قَوِيتَ عَلىٰ مَعْصِيَتِي ، خَلَقْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً ، أَنَا أَوْلىٰ بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَوْلىٰ بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي ، لِأَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ، قَدْ نَظَمْتُ جَمِيعَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ (١) .

(٢٠٧٤) ٤ ـ **قرب الإسناد** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذَا نَاجىٰ رَبَّهُ قَالَ : يَا رَبِّ ، قَوِيتُ عَلىٰ مَعْصِيَتِكَ بِنِعْمَتِكَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ﴾ (٢) فَقَالَ : إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ يَحْتَجُّونَ بِأَوَّلِهَا ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ : أَلَا تَرىٰ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يَقُولُ : ﴿ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ﴾ وَقَالَ نُوحٌ عَلىٰ نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ (٣) ، قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (٤) .

بيان : اعلم أنّ لفظ القدريّ يُطلق في أخبارنا على الجبريّ وعلى التفويضيّ ، والمراد في هذا الخبر هو الثاني ، وقد أحال كلّ من الفريقين

(١) قرب الاسناد : ٣٤٧ * الكافي الشريف : ١/١٢٥ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) سورة الرعد : ١١ .
(٣) سورة هود : ٣٤ .
(٤) قرب الإسناد : ٣٥٨ ، حديث : ١٢٨١ ، وسنده من أصح الأسانيد .

ما ورد في ذلك على الآخر.

قَالَ شَارِحُ الْمَقَاصِدِ: لَا خِلَافَ فِي ذَمِّ الْقَدَرِيَّةِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صِحَاحِ الْأَحَادِيثِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْقَدَرِيَّةَ عَلَىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً».

والمراد بهم القائلون بنفي كون الخير والشرّ كلّه بتقدير اللّه ومشيّته ، سمّوا بذلك لمبالغتهم في نفيه، وقيل: لإثباتهم للعبد قدرة الإيجاد ، وليس بشيء لأنّ المناسب حينئذٍ القدري -بضمّ القاف- وقالت المعتزلة: القدريّة هم القائلون بأنّ الخير والشرّ كلّه من اللّه وبتقديره ومشيته؛ لأنّ الشائع نسبة الشخص إلى ما يثبته ويقول به ، كالجبريّة والحنفيّة والشافعيّة لا إلى ما ينفيه.

وَرُدَّ بِأَنَّهُ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ أُمَّتِي.

وَقَوْلُهُ: إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ نَادىٰ مُنَادٍ أَهْلَ الْجَمْعِ: أَيْنَ خُصَمَاءُ اللَّهِ؟ فَتَقُومُ الْقَدَرِيَّةُ.

ولا خفاء في أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى اللّه ، والشرّ إلى الشيطان ، ويسمّونهما يزدان وأهرمن ، وأنّ مَن لا يفوّض الأُمور كلّها إلى اللّه تعالى ، ويفرز بعضها ، فينسبه إلى نفسه يكون هو المخاصم للّه تعالى ، وأيضاً من يضيف القدر إلى نفسه ويدّعي كونه الفاعل والمقدّر أوْلى باسم القدريّ ممّن يضيفه إلى ربّه ، انتهى.

وقال العلّامة رحمه اللّه في شرحه على التجريد: قال أبو الحسن البصريّ ومحمود الخوارزميّ: وجه تشبيهه عليه السلام المجبّرة

بالمجوس من وجوه:

أحدها: أنّ المجوس اختصّوا بمقالات سخيفة، واعتقادات واهية معلومة البطلان، وكذلك المجبرة.

وثانيها: أنّ مذهب المجوس أنّ اللّه تعالى يخلق فعله ثمّ يتبرّأ منه، كما خلق إبليس ثمّ انتفى عنه، وكذلك المجبّرة قالوا: إنّه تعالى يفعل القبائح ثمّ يتبرّأ منه [(١)].

وثالثها: أنّ المجوس قالوا: إنّ نكاح الأخوات والأُمّهات بقضاء اللّه وقدره وإرادته، ووافقهم المجبّرة حيث قالوا إنّ نكاح المجوس لأخواتهم وأُمّهاتهم بقضاء اللّه وقدره وإرادته.

ورابعها: أنّ المجوس قالوا: إنّ القادر على الخير لا يقدر على الشرّ، وبالعكس.

والمجبّرة قالوا: إنّ القدرة موجبة للفعل غير متقدّمة عليه، فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضدّه، وبالعكس، انتهى.

أقول: سيتّضح لك أنّ كلّاً منهما ضالّ، صادق فيما نسب إلى الآخر، وأنّ الحقّ غير ما ذهبا إليه، وهو الأمر بين الأمرين.

(٢٠٧٥) **٥ ـ قرب الإسناد**: بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذَا نَاجىٰ رَبَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ إِنَّمَا قَوِيتُ عَلىٰ مَعَاصِيكَ بِنِعَمِكَ [(٢)].

---

(١) في شرح التجريد: ثمّ يتبرّأ منها (م).

(٢) قرب الاسناد: ٣٨٨، حديث: ١٣٣٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات عظام.

(٢٠٧٦) ٦ـ **تفسير القمّيّ** :قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾ إِلىٰ قَوْلِهِ: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾ (١) ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ رَدٌّ عَلىٰ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يُضِلُّ الْعِبَادَ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلىٰ ضَلَالَتِهِمْ (٢) .

بيان: الظاهر أنّه عليه السلام جعل قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾ من جملة قول الذين كفروا ، على خلاف ما ذهب إليه المفسّرون من أنّه من كلامه تعالى جواباً لقولهم (٣) .

(٢٠٧٧) ٧ـ **الخصال** : الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنِ ابْنِ مَنِيعٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلىٰ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ (٤) .

(٢٠٧٨) ٨ـ **كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ** : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّخْرِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ (٥) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.
(٢) تفسير القمي : ١/٣٤.
(٣) ولعلّ الحديث مربوط بآخر الآية ، وهو قوله: ﴿وَما يُضِلُّ بِهِ إِلّا الْفاسِقِينَ﴾ ... الآية سورة البقرة: ٢٦ (الطباطبائي).
(٤) الخصال : ٧٢ * سنن ابن ماجة : ١/٢٤ بسنده عن ابن عباس * سنن الترمذي : ٣/٣٠٨ ، وقال : وفي الباب عن عمر وابن عمرو ورافع ، وهذا حديث حسن غريب * المعجم الأوسط : ٥/٣٧٠ بسنده عن أبي سعيد الخدري ، ٦/١٥٤ بسنده عن جابر ، ومصادر عدة .
(٥) في المصدر: يوسف (م).

مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيِّ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ... مِثْلَهُ (١) .

بيان : قال الكراجكيّ : ظنّت المعتزلة أنّ الشيعة هم المرجئة لقولهم : إنّا نرجو من اللّه تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصية ، ومات قبل التوبة ، وهذا غلط منهم في التسمية ؛ لأن المرجئة مشتقّ من الإرجاء ، وهو التأخير (٢) ، بل هم الذين أخّروا الأعمال ، ولم يعتقدوا من فرائض الإيمان ، ثمّ قال : إنّ المعتزلة لها من الزّلّات الفظيعة ما يكثر تعداده ، وقد صنّف ابن الراونديّ كتاب فضائحهم ، فأورد فيه جملاً من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم ممّا ينافر العقول ، ويضادّ شريعة الرسول ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِذَمِّهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، وَلَعَنَهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْتَزِلَةَ أَرَادَتْ أَنْ تُوَحِّدَ فَأَلْحَدَتْ ، وَرَامَتْ أَنْ تَرْفَعَ التَّشْبِيهَ فَأَثْبَتَتْ .

(٢٠٧٩) ٩ ـ **الخصال** : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَزْوِينِيُّ ، عَنِ الْمُظَفَّرِ ابْنِ أَحْمَدَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ ،

---

(١) كنز الفوائد : ٥٠ ، نقلا عن صحيفة الرضا عليه السلام ، وهي صحيفة مشهورة معتمدة .

(٢) قال في الكنز : ٥٠ بعد ذلك : يقال لمن أخّر أمراً : أرجأت الأمر يا رجل ، فأنت مرجئ ، قال اللّه : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ سورة الأعراف : ١١١ ، سورة الشعراء : ٣٦ أي أخّره ، وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ سورة التوبة : ١٠٦ ، أي مؤخّرون إلى مشيّته ، وأمّا الرجاء فإنّما يقال : منه رجوت فأنا راجٍ ، فيجب أن تكون الشيعة راجية لا المرجئة ، والمرجئة هم الذين أخّروا الأعمال ، ولم يعتقدوا من فرائض الإيمان ، وقد لعنهم النبيّ صلى الله عليه وآله فيما وردت به الأخبار ، انتهى ، ثمّ ذكر الحديث المتقدّم .

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْنىٰ مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلىٰ غَالٍ وَيَسْتَمِعَ إِلىٰ حَدِيثِهِ، وَيُصَدِّقَهُ عَلىٰ قَوْلِهِ، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ: الْغُلَاةُ وَالْقَدَرِيَّةُ (١).

(٢٠٨٠) ١٠ ـ **العقائد**: اعْتِقَادُنَا فِي الاسْتِطَاعَةِ مَا قَالَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْعَبْدُ مُسْتَطِيعاً؟ قَالَ: نَعَمْ، بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ: أَنْ يَكُونَ مُخَلَّى السَّرْبِ، صَحِيحَ الْجِسْمِ، سَلِيمَ الْجَوَارِحِ، لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا تَمَّتْ هٰذِهِ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ، فَقِيلَ لَهُ: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟ فَقَالَ: يَكُونُ الرَّجُلُ مُخَلَّى السَّرْبِ، صَحِيحَ الْجِسْمِ، سَلِيمَ الْجَوَارِحِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزْنِيَ إِلَّا أَنْ يَرَى امْرَأَةً، فَإِذَا وَجَدَ الْمَرْأَةَ فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ، وَإِمَّا أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا فَيَزْنِيَ وَهُوَ زَانٍ، وَلَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ، وَلَمْ يَعْصِ بِغَلَبَةٍ (٢).

(٢٠٨١) ١١ ـ وَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ (٣)، قَالَ: مُسْتَطِيعُونَ لِلْأَخْذِ

---

(١) الخصال: ٧٢.

(٢) الاعتقادات: ٣٨، وسيأتي بسند متصل في الحديث: ٥٤ هٰهنا.

(٣) سورة القلم: ٤٣.

بِمَا أُمِرُوا بِهِ ، وَالتَّرْكِ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وَبِذَلِكَ ابْتُلُوا [١] .

(٢٠٨٢) ١٢ ـ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ مَسْطُورٌ : يَا مُوسىٰ ! إِنِّي خَلَقْتُكَ وَاصْطَفَيْتُكَ وَقَوَّيْتُكَ [٢] ، وَأَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي ، وَنَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي ، فَإِنْ أَطَعْتَنِي أَعَنْتُكَ عَلىٰ طَاعَتِي ، وَإِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ أُعِنْكَ عَلىٰ مَعْصِيَتِي ، وَلِيَ الْمِنَّةُ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ ، وَلِيَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ .

(٢٠٨٣) ١٣ ـ **تفسير القمّيّ** : فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ [٣] : قَوْلُهُ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾ ، قَالَ : خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِناً وَكَافِراً ، وَشَقِيّاً وَسَعِيداً ، وَكَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهْتَدٍ وَضَالٌّ ، يَقُولُ : ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [٤] وَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهُدىٰ وَالضَّلَالَةِ ، وَذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، إِنْ شَاؤُوا اهْتَدَوْا ، وَإِنْ شَاؤُوا ضَلُّوا ، وَهُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَكَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، الْمَشِيَّةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ ، كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ، مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ شَقِيّاً يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ [٥] ، وَمَنْ خَلَقَهُ سَعِيداً يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ

---

(١) سيأتي الحديث مسنداً عن الصادق عليه السلام تحت رقم ٤١ ، ٥٦.
(٢) في الأصل : وهديتك وقوّيتك ، وفي آخر الحديث : في معصيتك لي.
(٣) في تفسير القمّيّ بعد ذلك : عن أبي جعفر عليه السلام (م).
(٤) سورة الأعراف : ٢٩ و ٣٠.
(٥) وفيه أيضاً : يعود إليه شقيّاً (م).

سَعِيداً .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (١) .

(٢٠٨٤) ١٤ ـ **الخصال** : الْفَامِيُّ وَابْنُ مَسْرُورٍ ، عَنِ ابْنِ بُطَّةَ ، عَنِ الصَّفَّارِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ (٢) ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَىٰ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : رَجُلٍ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْبَرَ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي ، فَهَذَا قَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي حُكْمِهِ ، وَهُوَ كَافِرٌ ، وَرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ ، فَهَذَا وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، وَرَجُلٍ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ (٣) .

التوحيد : الْوَرَّاقُ ، عَنِ ابْنِ بُطَّةَ ... مِثْلَهُ (٤) .

---

(١) تفسير القمي : ٢٢٦/١ ، ومعنى « السعيد من سعد ... » أي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ... كما في الحديث المعتبر عن الكاظم عليه السلام ، وسيأتي في الحديث : ٢٢٩٨ .

(٢) في التوحيد بعد ذلك : ومحمّد بن حسين بن عبد العزيز ، عن ابن عيسى (م) .

(٣) الخصال : ١٩٥ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن بطة من كبار العيون ، وقد قدح فيه لتساهله في الإجازة كما قيل ، ولتشدد القادح ـ وهو ابن الوليد ـ في الرواية .

(٤) التوحيد : ٣٦٠ .

(٢٠٨٥) ١٥ ـ **الخصال**: أَبِي ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَارِسِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ لَبِنَتَيْنِ: لَبِنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَجَعَلَ حِيطَانَهَا الْيَاقُوتَ ، وَسَقْفَهَا الزَّبَرْجَدَ ، وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ (١) ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ وَالْمِسْكَ الْأَذْفَرَ ، فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، قَدْ سَعِدَ مَنْ يَدْخُلُنِي ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزَّتِي وَعَظَمَتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي ، لَا يَدْخُلُهَا مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا سِكِّيرٌ ، وَلَا قَتَّاتٌ (٢) ـ وَهُوَ النَّمَّامُ ـ وَلَا دَيُّوثٌ ـ وَهُوَ الْقَلْطَبَانُ ـ وَلَا قَلَّاعٌ ـ وَهُوَ الشُّرْطِيُّ ـ وَلَا زَنُّوقٌ ـ وَهُوَ الْخُنْثَى ـ وَلَا خَيُّوفٌ (٣) ـ وَهُوَ النَّبَّاشُ ـ وَلَا عَشَّارٌ ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلَا قَدَرِيٌّ (٤) .

توضيح: السكير ـ بالكسر وتشديد الكاف: الكثير السكر ، والفرق بينه وبين المدمن إمّا بكون المراد بالخمر ما يتّخذ من العنب ، وبالسكير مَن

---

(١) في نسخة: وحصاها اللؤلؤ.

(٢) من القتّ ، وهو الكذب ، وسمّي النمّام قتّاتاً لأنّه يزوّر الحديث ويحسّنها ويبلغها على جهة الكذب والفساد.

(٣) في نسخة من الكتاب: ولا خنوف. وفي الخصال المطبوع: ولا خيوق في الموضعين.

(٤) الخصال: ٤٣٥ * من لا يحضره الفقيه: ٣٥٦/٤، بسند آخر اعتمد عليه الصدوق في كل كتبه وارتضاه.

يسكر من غيره، أو بكون المراد بالمدمن أعمّ ممّن يسكر، وشرط السلطان نخبة أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من جنده، والنسبة إليهم شرطيّ ـ كتركي ـ ولم أجد اللغويّين فسّروا الزنوق والخيوف بما فسّرا به في الخبر.

(٢٠٨٦) ١٦ ـ **الخصال**: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ، يَرْفَعُهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا سِكِّيرٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ، وَلَا دَيُّوثٌ، وَلَا قَلَّاعٌ ـ وَهُوَ الشُّرْطِيُّ ـ وَلَا زَنُّوقٌ ـ وَهُوَ الْخُنْثَىٰ ـ وَلَا خَيُّوفٌ وَهُوَ النَّبَّاشُ ـ وَلَا عَشَّارٌ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا قَدَرِيٌّ [(١)].

قال الصدوق رحمه الله: يعني بشديد السواد الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه، ولا من شعر لحيته مع كبر السنّ، ويسمى الغربيب [(٢)].

(٢٠٨٧) ١٧ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: السِّنَانِيُّ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [(٣)]، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ

---

(١) الخصال: ٤٣٦، وسنده صحيح مرفوع، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) وزان عفريت.
(٣) سورة البقرة: ١٧.

وَتَعَالىٰ لَا يُوصَفُ بِالتَّرْكِ كَمَا يُوصَفُ خَلْقُهُ ، وَلَكِنَّهُ مَتىٰ عَلِمَ أَنَّـهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مَنَعَهُمُ الْمُعَاوَنَةَ وَاللُّطْفَ ، وَخَلّىٰ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اخْتِيَارِهِمْ .

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ ﴾ (١) ، قَالَ : الْخَتْمُ : هُوَ الطَّبْعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةً عَلىٰ كُفْرِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلاً ﴾ (٢) .

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، هَلْ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي ؟ فَقَالَ : بَلْ يُخَيِّرُهُمْ (٣) وَيُمْهِلُهُمْ حَتّىٰ يَتُوبُوا .

قُلْتُ : فَهَلْ يُكَلِّفُ عِبَادَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٤) .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي ، أَوْ يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَلَا تَأْكُلُوا ذَبِيحَتَهُ ، وَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ ، وَلَا

---

(١) سورة البقرة : ٧.

(٢) سورة النساء : ١٥٥.

(٣) في الاحتجاج : لا بل يخيرهم (م).

(٤) سورة فصّلت : ٤٦.

تُصَلُّوا وَرَاءَهُ ، وَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئاً [١] .

الاحتجاج : مُرْسَلاً ، عَنِ الْحَسَنِيِّ ... مِثْلَهُ [٢] .

(٢٠٨٨) ١٨ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام** : تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الشَّامِيِّ [٣] ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِمَرْوَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! رُوِيَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ ، بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، فَمَا مَعْنَاهُ ؟ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلىٰ حُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِيضِ ، فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ ، وَالْقَائِلُ بِالتَّفْوِيضِ مُشْرِكٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؟ فَقَالَ : وُجُودُ السَّبِيلِ إِلىٰ إِتْيَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَتَرْكِ مَا نُهُوا عَنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيَّةٌ وَإِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الطَّاعَاتُ فَإِرَادَةُ اللَّهِ وَمَشِيَّتُهُ فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا ، وَالرِّضَا لَهَا ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَيْهَا ، وَإِرَادَتُهُ وَمَشِيَّتُهُ فِي الْمَعَاصِي النَّهْيُ عَنْهَا ، وَالسَّخَطُ لَهَا ، وَالْخِذْلَانُ عَلَيْهَا .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١١٣/١ ، وسنده حسن كالصحيح ، وسهل من الكبار ، راجع ملحق : ٩ .

(٢) الاحتجاج : ١٩٧/٢ .

(٣) الموجود في العيون : « زيد بن عمير بن معاوية الشاميّ » ، وحكي فيه عن نسخة أُخرى : « يزيد بن عمير ، عن معاوية الشاميّ » .

قُلْتُ فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْقَضَاءُ(١) ؟ قَالَ: نَعَمْ ، مَا مِنْ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ.

قُلْتُ: فَمَا مَعْنىٰ هَذَا الْقَضَاءِ ؟ قَالَ: الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ عَلىٰ أَفْعَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٢) .

الاحتجاج: رواه مرسلاً ... مثله(٣) .

(٢٠٨٩) ١٩ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: الدَّقَّاقُ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْكُوفِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ،

---

(١) في العيون المطبوع: فهل عزّ وجلّ فيها القضاء ؟

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٤ .

تميم بن عبد الله ممّن أكثر الصدوق الترضي والترحم عليه ، وضعفه ابن الغضائري ، وأجابه الوحيد البهبهاني : أن منشأ تضعيفه غير ظاهر ، أبوه عبد الله روى عنه الصدوق في عدة من كتبه ، وفي بعض أحاديثه قال : « وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله عن أبيه عن حمدان ... » وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه ، وأحمد بن علي الأنصاري روى عنه الثقة الجليل أحمد بن زياد الهمداني وغيره ، ذكره الحافظ الأصبهاني فقال : « أبو علي سكن نيسابور ومولده بإصبهان ... » ثم ساق روايته عن أبي الصلت حديث السلسلة الذهبية ... قال أحمد بن حنبل : « إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برىء من جنونه » ، ويظهر من الروايات التي يرويها تميم عن أبيه عن الأنصاري عن أبي الصلت مدحهم في الجملة ، والشامي لم أجد من ذكره ، لكن من روايته هذه يظهر منها جلياً أنه من أهل المعارف .

(٣) الاحتجاج : ٢/١٩٨ .

عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيُّ الْغَرَائِمِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَيْحٍ النَّسَوِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عِيسَى الْمَرْوَزِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ، عَنِ السُّكَّرِيِّ ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارٍ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالُوا: لَمَّا انْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ صِفِّينَ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ مَعَهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا هَذَا ، أَبِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟

وَقَالَ الرِّضَا فِي رِوَايَتِهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَىٰ أَهْلِ الشَّامِ ، أَبِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَجَلْ يَا شَيْخُ ! فَوَ اللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً ، وَلَا هَبَطْتُمْ

بَطْنَ وَادٍ ، إِلّا بِقَضاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (١) ، فَقَالَ : مَهْلاً يَا شَيْخُ ، لَعَلَّكَ تَظُنُّ قَضَاءً حَتْماً ، وَقَدَراً لازِماً ، لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالزَّجْرُ ، وَلَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَىٰ مُسِيءٍ لائِمَةٌ ، وَلا لِمُحْسِنٍ مَحْمَدَةٌ ، وَلَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَىٰ بِاللّائِمَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ ، وَالْمُذْنِبُ أَوْلَىٰ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ ، تِلْكَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ ، وَقَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِهَا .

يَا شَيْخُ ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيراً ، وَنَهَىٰ تَحْذِيراً ، وَأَعْطَىٰ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً (٢) ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (٣) .

قَالَ : فَنَهَضَ الشَّيْخُ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ   يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً

---

(١) وفي الكافي الشريف : « فَقَالَ لَهُ : مَهْ يَا شَيْخُ ، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَظَّمَ اللهُ الْأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ ، وَفِي مُقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَفِي مُنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاتِكُمْ مُكْرَهِينَ وَلا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَكَيْفَ لَمْ نَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاتِنَا مُكْرَهِينَ وَلا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ وَكَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مَسِيرُنَا وَمُنْقَلَبُنَا وَمُنْصَرَفُنَا ؟ فَقَالَ لَهُ : وَتَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ قَضَاءً حَتْماً ... إلخ » .

(٢) يوجد في الكافي هنا أيضاً زيادة وهي : ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً .

(٣) إشارة لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾ سورة ص : ٢٧ .

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً   جَـزَاكَ رَبُّكَ عَـنَّا فِـيهِ إِحْسَـاناً
فَلَيْسَ مَعْذِرَةٌ فِـي فِعْلِ فَـاحِشَةٍ   قَدْ كُنْتُ رَاكِـبَهَا فِسْـقاً وَعِـصْيَاناً
لَا لَا وَلَا قَـــابِلاً نَـاهِيهِ أَوْقَـعَهُ   فِيهَا عَـبَدْتُ إِذاً يَـا قَـوْمِ شَـيْطَاناً
وَلَا أَحَبَّ وَلَا شَـاءَ الْـفُسُوقَ وَلَا   قَــتْلَ الْـوَلِيِّ لَـهُ ظُـلْماً وَعُـدْوَاناً
أَنَّىٰ يُحِبُّ وَقَدْ صَـحَّتْ عَـزِيمَتُهُ   ذُوالْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاكَ اللَّـهُ إِعْـلَاناً

لَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا بَيْتَيْنِ مِنْ أَوَّلِهِ (١).

التوحيد: زَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ، الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ اللَّذَانِ سَاقَانَا، وَمَا هَبَطْنَا وَادِياً وَمَا عَلَوْنَا تَلْعَةً إِلَّا بِـهِمَا؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُكْمُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ (٢).

بيان: التلعة: ما ارتفع من الأرض.

قوله: «عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي» أي لمّا لم نكن مستحقّين للأجر

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/١٢٧ * التوحيد: ٣٨٠ * كنز الفوائد: ١٦٩ * الكافي الشريف: ١/١٥٥، وزاد بيتاً في آخره.
أَوْضَحْتَ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً   جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَـاناً
(٢) سورة الإسراء: ٢٣ * التوحيد: ٣٨٠.
والحديث بمجمل طرقه صحيح ثابت، علاوة على قوة مضمونه وعلو معناه، وقد رواه الخاصة والعامة.

لكوننا مجبورين فأحتسب أجر مشقّتي عند اللّه لعلّه يثيبني بلطفه، ويحتمل أن يكون استفهاماً على سبيل الإنكار.

وقال الجزريّ: الاحتساب من الحسب، كالاعتداد من العدّ، وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه اللّه احتسبه لأنّ له حينئذٍ أن يعتدّ عمله، والاحتساب في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجوّ منها، انتهى.

قوله عليه السلام: «وَلَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلىٰ بِاللّائِمَةِ».

أقول: لأنّه حمله على ما هو قبيح عقلاً وشرعاً، وصيّره بذلك محلّاً للّائمة الناس، فهو أوْلى بالإحسان لتدارك ذلك، وأيضاً لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلاً وشرعاً، وصار بذلك مورداً لمدح الناس، فإنّ عاقبه وأضرّ به تداركاً لما أحسن إليه كان أوْلى من جمع الإضرارين على المسيء.

وقيل: إنّما كان المذنب أوْلى بالإحسان لأنّه لا يرضى بالذنب كما يدلّ عليه جبره عليه، والمحسن أوْلى بالعقوبة؛ لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلالة الجبر عليه، ومن لا يرضى بالإحسان أوْلى بالعقوبة من الذي يرضى به.

ويحتمل أن يكون هذا متفرّعاً على ما مرّ، أي إذا بطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، لكان المذنب أوْلى ... إلخ.

ووجهه: أنّه لم يبق حينئذٍ إلّا الإحسان والعقوبة الدنيويّة، والمذنب في الدنيا متنعّم بأنواع اللذّات، وليست له مشقّة التكاليف الشرعيّة،

والمحسن في التعب والنصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها، وترك ما يلتذّ بها مقتّر عليه لاجتناب المحرّمات من الأموال، فحينئذٍ الإحسان الواقع للمذنب أكثر ممّا وقع للمحسن، فهو أوْلى بالإحسان من المحسن، والعقوبة الواقعة على المحسن أكثر ممّا وقع على المذنب، فهو أوْلى بالعقوبة من المذنب (١).

والقدريّة في هذا الخبر أُطلقت على الجبريّة، وقوله: «لَمْ يُعْصَ» على بناء المفعول، وكذا قوله: «وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً» بكسر الراء، وفي الفتح تكلّف.

وفي الكافي بعد ذلك: وَلَمْ يُمَلِّكْ مُفَوِّضاً إشارة إلى نفي التفويض التامّ بحيث لا يقدر على صرفهم عنه، أو بحيث لا يكون لتوفيقه وهدايته مدخل فيه.

---

(١) وذكر وجهين آخرين في كتابه المرآة أيضاً:
أحدهما: أنّه لمّا اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه في الدنيا بإحداث اللذّات فيه فينبغي أن يكون في الآخرة أيضاً كذلك، لعدم تغيّر الذوات في النشأتين، وإذا اقتضى ذات المحسن المشقّة في الدنيا وإيلامه بالتكاليف الشاقّة ففي الآخرة أيضاً ينبغي أن يكون كذلك.
الثاني: ما قيل: لعلّ وجه ذلك أنّ المذنب بصدور القبائح والسيّئات منه متألّم، منكسر البال، لظنّه أنّها وقعت منه باختياره، وقد كانت بجبر جابر، وقهر قاهر، فيستحقّ الإحسان، وأنّ المحسن لفرحاته بصدور الحسنات عنه، وزعمه أنّه قد فعلها بالاختيار أوْلى بالعقوبة من المذنب.
أقول: لعلّ قوله: «وَلَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلىٰ ... إلخ» فيه تصحيف، وصحيحه كما في شرح التجريد في رواية الأصبغ: ولم يكن المحسن أوْلى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أوْلى بالذمّ من المحسن. أو كما يأتي في حديث ١٩ من الباب الثالث: ولا كان المحسن أولى ... إلخ، ومعناه ظاهر لا يحتاج إلى شيء من التوجيهات المذكورة؛ لأنّ العبد إذا كان مجبوراً على الفعل مسلوباً عنه الاختيار كان المحسن والمسيئ كلاهما متساويين في عدم صحّة استناد الإحسان والإساءة إليهما، فلا يكون أحدهما أوْلى بالمدح أو الذمّ من الآخر.

(٢٠٩٠) ٢٠ ـ **التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: ابْنُ مَسْرُورٍ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: اللَّهُ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ.

قُلْتُ: فَأَجْبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْدَلُ وَأَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنَا أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ (١).

(٢٠٩١) ٢١ ـ **التوحيد: وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: الطَّالَقَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: مَنْ قَالَ بِالْجَبْرِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً (٢)، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا، وَلَا يُحَمِّلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا، وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْها (٣)، ﴿ وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ ﴾ (٤).

---

(١) التوحيد: ٣٦٢ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣١/١ * الكافي الشريف: ١٥٧/١. وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) في المصدرين: ولا تقبلوا له شهادة (م).

(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) سورة الأنعام: ١٦٤، سورة الإسراء: ١٥، سورة فاطر: ١٨ * التوحيد: ٣٦٢ * عيون

(٢٠٩٢) ٢٢ ـ التوحيد: وعيون أخبار الرضا عليه السلام: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَقَالَ: أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلاً لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَلَا يُخَاصِمُكُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ(١)؟ قُلْنَا: إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطَعْ بِإِكْرَاهٍ، وَلَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ، وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ فِي مُلْكِهِ، هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ، وَالْقَادِرُ عَلَىٰ مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنِ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادّاً، وَلَا مِنْهَا مَانِعاً، وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يَضْبِطْ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ(٢).

الاحتجاج: مرسلاً ... مثله(٣).

أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٣١.
وسنده كالحسن ـ إن لم يكن حسناً ـ أحمد بن علي الأنصاري روى عنه الثقة الجليل أحمد بن زياد الهمداني وغيره، ذكره الحافظ الأصبهاني فقال: «أبو علي سكن نيسابور ومولده بإصبهان ...» ثم ساق روايته عن أبي الصلت حديث السلسلة الذهبية ... قال أحمد بن حنبل: «إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برىء من جنونه»، ويظهر من الروايات التي يرويها مدحه في الجملة.

(١) في التوحيد المطبوع: ولا تخاصمون عليه أحداً إلّا كسرتموه.

(٢) التوحيد: ٣٦١ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٣١ * الكافي الشريف:

(٣) الاحتجاج: ٢/١٩٨، إلّا أنّ صدر الرواية من قوله: «فَقَالَ: أَلَا أُعْطِيكُمْ» إلى قوله: «قُلْنَا:

بيان: لعلّ ذكر الائتمار ثانياً للمشاكلة، أو هو بمعنى الهمّ، أو الفعل من غير مشاورة كما ذكر في النهاية والقاموس.

(٢٠٩٣) **٢٣ ـ التوحيد ومعاني الأخبار**: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمّدُ (١) ابْنُ سَعِيدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْفَقِيهُ بِأَرْضِ بَلْخٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ، وَعِلْمُهُ كَثِيرٌ لَا بُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ، فَاذْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، وَيَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ؟ فَقَالَ: أَمَّا التَّوْحِيدُ، فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلىٰ رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ، وَأَمَّا الْعَدْلُ، فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلىٰ خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ (٢).

(٢٠٩٤) **٢٤ ـ تفسير القمّيّ**: قَوْلُهُ: ﴿ وَقارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَلَقَدْ جاءَهُمْ ﴾ إِلىٰ قَوْلِهِ: ﴿ سابِقِينَ ﴾ (٣)، فَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُجَبِّرَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَفْعَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا صُنْعَ لَهُمْ فِيهَا وَلَا اكْتِسَابَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿ فَكُلّاً أَخَذْنا بِذَنْبِهِ ﴾ (٤) وَلَمْ يَقُلْ: بِفِعْلِنَا؛ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ الْعَبْدَ عَلىٰ فِعْلِهِ الَّذِي يُجْبِرُهُ عَلَيْهِ (٥).

إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ» غير مذكور في المصدر (م).

(١) وفي النسخ: محتمل، وهو تصحيف.

(٢) التوحيد: ٩٦ * معاني الأخبار: ١١.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٩.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٠.

(٥) تفسير القمي: ٢/١٥٠، وفيه: يجبرهم عليه.

(٢٠٩٥) ٢٥ ـ **تفسير القمّيّ** : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنِ السَّكُونِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَجَدْتُ لِأَهْلِ الْقَدَرِ أَسْمَاءً فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [١] فَهُمُ الْمُجْرِمُونَ [٢] .

(٢٠٩٦) ٢٦ ـ **الاحتجاج** : عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ بِالتَّفْوِيضِ [٣] ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلىٰ خَلْقِهِ وَهْناً مِنْهُ وَضَعْفاً ، وَلَا أَجْبَرَهُمْ عَلىٰ مَعَاصِيهِ [٤] ظُلْماً ... الْخَبَرَ [٥] .

(٢٠٩٧) ٢٧ ـ **التوحيد** : الدَّقَّاقُ ، عَنِ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ خُنَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ [٦] ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ ، عَنِ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قال : لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ ، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ .

قَالَ : قُلْتُ : مَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؟ قَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَأَيْتَهُ عَلىٰ

---

(١) سورة القمر : ٤٧ ـ ٤٩ .
(٢) تفسير القمي : ٢/٣٤٢ ، وسنده حسن كالصحيح ، النخعي تقدم في الحديث : ١٨١٧ .
(٣) ليست هذه العبارة مرويّة على استقلالها في المصدر : بل مذكورة في ضمن حديث مفصّل (م) .
(٤) في نسخة : المعاصي .
(٥) الاحتجاج : ٢/٦٣ .
(٦) كذا ، والصحيح : حسين بن محمد ، كما في الكافي الشريف .

مَعْصِيَتِهِ فَنَهَيْتَهُ ، فَلَمْ يَنْتَهِ فَتَرَكْتَهُ ، فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ (١) .

(٢٠٩٨) ٢٨ ـ **العقائد** : اعْتِقَادُنَا فِي الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ (٢) .

أقول : وساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضّل .

وقال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في شرحه الجبر : هو الحمل على الفعل ، والاضطرار إليه بالقسر والغلبة ، وحقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدرة على دفعه ، والامتناع من وجوده فيه ، وقد يعبّر عمّا يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف والإلجاء أنّه جبر ، والأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدّمناه ، وإذا تحقّق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول مَن يزعم أنّ اللّه تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدّها ، والامتناع منها ، وخلق فيهم المعصية ، كذلك فهم المجبّرة حقّاً ، والجبر مذهبهم على التحقيق .

والتفويض هو القول برفع الحظر (٣) عن الخلق في الأفعال ، والإباحة

---

(١) التوحيد : ٣٦٢ * الكافي الشريف : ١/١٦٠ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) عقائد الصدوق : ٢٩ .

(٣) الحظر : المنع ، وظاهره أنّه رحمه اللّه يفسّر التفويض بالإلحاد ! مع أنّ الظاهر أنّ المراد بالتفويض في الأخبار هو ما قالت به المعتزلة في مقابل الأشاعرة ، وهو أنّ الأفعال مخلوقة للإنسان ، وإن كانت القوى والأدوات مخلوقة للّه خلافاً لما ينسب الى الأشاعرة أنّ الجميع مخلوقة للّه (الطباطبائي) ، قلت : لا يظهر من كلامه قدس سره أنه يفسر التفويض بالالحاد ، وتفسيره للأمر بين الأمرين شاهد على ذلك .

لهم مع ما شاؤوا من الأعمال، وهذا قول الزنادقة وأصحاب الإباحات، والواسطة بين هذين القولين أنّ اللّه أقدر الخلق على أفعالهم، ومكّنهم من أعمالهم، وحدّ لهم الحدود في ذلك، ورسم لهم الرسوم، ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف، والوعد والوعيد، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبراً لهم عليها، ولم يفوّض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها، ووضع الحدود لهم فيها، وأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها، فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيّنّاه.

(٢٠٩٩) **٢٩ ـ الاحتجاج**: عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُطِيعِينَ مُوَحِّدِينَ وَكَانَ عَلىٰ ذَلِكَ قَادِراً؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ خَلَقَهُمْ مُطِيعِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ثَوَابٌ؛ لِأَنَّ الطَّاعَةَ إِذَا مَا كَانَتْ فِعْلَهُمْ لَمْ تَكُنْ جَنَّةٌ وَلَا نَارٌ، وَلَكِنْ خَلَقَ خَلْقَهُ فَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِرُسُلِهِ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِكُتُبِهِ، لِيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَيَعْصُونَ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ الثَّوَابَ، وَبِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ الْعِقَابَ.

قَالَ: فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ، وَالْعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ، قَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ بِهِ أَمَرَهُ، وَالْعَمَلُ الشَّرُّ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ عَنْهُ نَهَاهُ.

قَالَ: أَلَيْسَ فَعَلَهُ بِالْآلَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ بِالْآلَةِ الَّتِي

عَمِلَ بِهَا الْخَيْرَ قَدَرَ بِهَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي نَهَاهُ عَنْهُ(١) .

قَالَ: فَإِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟ قَالَ: مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُطِيقُ تَرْكَهُ ، وَلَا أَمَرَهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَالْعَبَثُ وَالظُّلْمُ ، وَتَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ.

قَالَ: فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ كَافِراً يَسْتَطِيعُ الْإِيمَانَ ، وَلَهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْإِيمَانَ حُجَّةٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ جَمِيعاً مُسْلِمِينَ أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، وَالْكُفْرُ اسْمٌ يَلْحَقُ الْفِعْلَ حِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِراً إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقْتاً لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْحَقَّ فَجَحَدَهُ ، فَبِإِنْكَارِهِ الْحَقَّ صَارَ كَافِراً.

قَالَ: فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدِّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرَّ ، وَيَأْمُرَهُ بِالْخَيْرِ ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَيْرَ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيُعَذِّبَهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِعَدْلِ اللَّهِ وَرَأْفَتِهِ أَنْ يُقَدِّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرَّ وَيُرِيدَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْمُرَهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ ، وَالْإِنْزَاعِ عَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ تَرْكِهِ ، ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَىٰ تَرْكِهِ ، أَمْرَهُ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ ... الْخَبَرَ(٢) .

(١) أي الآلة التي جعلها اللّه في العبد لا يقتضي طرفاً من الفعل دون طرفه الآخر حتّى يكون العبد مقهوراً لها ، ومجبوراً على الفعل بسببها ، فيستند الفعل إلى اللّه وينفى عن العبد ، بل الآلة ـ وهي قدرة العبد وإرادته ـ يقتضي طرفي الفعل من الوجود والعدم ، ويمكن أن يستعملها في الخير والشرّ ، فتخصيص طرفي الفعل أو الخير والشرّ بالوجود من العبد.

(٢) الاحتجاج : ٢/٨٣.

العقائد: اعتقادنا في أفعال العباد أنّها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنّه لم يزل اللّه عالماً بمقاديرها.

أقول: قال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذي ذكره أبو جعفر رحمه اللّه: قد جاء به حديث غير معمول به، ولا مرضيّ الإسناد (١)، والأخبار الصحيحة بخلافه، وليس نعرف في لغة العرب أنّ العلم بالشيء هو خلق له، ولو كان ذلك ـ كما قال المخالفون للحقّ ـ لوجب أن يكون من علم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله فقد خلقه، ومن علم السماء والأرض فهو خالق لهما، ومن عرف بنفسه شيئاً من صنع اللّه تعالى وقرّره في نفسه أن يكون خالقاً له، وهذا محال لا يذهب وجه الخطإ فيه على بعض رعيّة الأئمّة عليهم السلام فضلاً عنهم.

فأمّا التقدير فهو الخلق في اللغة؛ لأنّ التقدير لا يكون إلّا بالفعل، فأمّا بالعلم فلا يكون تقديراً، ولا يكون أيضاً بالفكر، واللّه متعال عن خلق الفواحش والقبائح على كلّ حال

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالىٰ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ كَانَ خَالِقاً لَهَا لَمَا تَبَرَّأَ مِنْهَا، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)، وَلَمْ يُرِدِ الْبَرَاءَةَ مِنْ خَلْقِ ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْ شِرْكِهِمْ وَقَبَائِحِهِمْ.

---

(١) بل إسناده حسن كالصحيح، كما سوف يأتي في الحديث: ٣٥، ودأب أصحاب الكلام تليين الأسانيد حين التعارض، ومخالفة الروايات لما أسسوه.

(٢) سورة التوبة: ٣.

وكتاب اللّه تعالى المقدّم على الأحاديث والروايات ، وإليه يتقاضى في صحيح الأخبار وسقيمها ، فما قضى به فهو الحقّ دون ما سواه ، قال اللّه تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [(١)] ، فخبّر بأنّ كلّ شيء خلقه فهو حسن غير قبيح ، فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق.

وقال تعالى : ﴿ ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ ﴾ [(٢)] ، فنفى التفاوت عن خلقه ، وقد ثبت أنّ الكفر والكذب متفاوت في نفسه ، والمتضادّ من الكلام متفاوت ، فكيف يجوز أن يطلقوا على اللّه تعالى أنّه خالق لأفعال العباد ، وفي أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه [(٣)].

(٢١٠٠) ٣٠ ـ **الاحتجاج** [(٤)] : مِمَّا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) سورة السجدة : ٧.

(٢) سورة الملك : ٣.

(٣) تصحيح الاعتقاد : ٤٣ ، وقال السيد المرتضى في رسائله ١ /١٣٧ : وأما معنى إضافة الصادق عليه السلام في الخبر المروي من أفعال العباد أنها مخلوقة لله تعالى ، فجار على ما قدمنا بيانه من أنه تعالى لما كان مبيناً لها مفصلاً لحسنها من قبحها مميزاً خيرها من شرها ، كان بذلك مقدراً لها ، وإذا كان مقدراً جاز أن يقال : إنه خالق لها ، كما قالوا في مقدر الأديم ومربيه ، ومبين ما يجيىء منه من مراده وغيرها أنه خالق ، وقد صرّح في الخبر بالمعنى الذي أشرنا إليه ، وأعرب عنه أحسن اعراب ، لقوله عليه السلام : خلق تقدير لا خلق تكوين.

قلت : والعجب أن المولى المجلسي والعلامة الطباطبائي لم يعلقا على ماقاله الشيخ المفيد ، ومن الواضح أن الإسراع بتليين السند من دون ذكر المحتملات المتصورة أمر غير راجح ، والعصمة لأهلها ، وللمزيد راجع ما قاله الشيخ لطف الله الصافي قدس سره في المحاكمة بين قول الصدوق والمفيد ، وجزم بعدم تأتي الإشكال على قول الصدوق ، وراجع ما قاله ابن عربي في الفتوحات : ٤/٢١٠.

(٤) سيأتي الحديث مفصّلاً في الباب الآتي بصورة أُخرى عن تحف العقول.

الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي رِسَالَتِهِ إِلىٰ أَهْلِ الْأَهْوَازِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ أَنْ قَالَ: اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرَقِهَا ، فَهُمْ فِي حَالَةِ الاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ مُصِيبُونَ ، وَعَلىٰ تَصْدِيقِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلىٰ ضَلَالَةٍ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ ، وَلَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً ، هُوَ الْحَقُّ ، فَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْجَاهِلُونَ ، وَلَا مَا قَالَهُ الْمُعَانِدُونَ مِنْ إِبْطَالِ حُكْمِ الْكِتَابِ ، وَاتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمُزَوَّرَةِ(١) ، وَالرِّوَايَاتِ الْمُزَخْرَفَةِ(٢) ، وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ ، الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ ، وَتَحْقِيقَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ النَّيِّرَاتِ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلصَّوَابِ ، وَيَهْدِيَنَا إِلَى الرَّشَادِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَإِذَا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَعَارَضَتْهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُزَوَّرَةِ ، فَصَارَتْ بِإِنْكَارِهَا وَدَفْعِهَا الْكِتَابَ كُفَّاراً ضُلَّالاً ، وَأَصَحُّ خَبَرٍ مَا عُرِفَ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلُ الْخَبَرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، حَيْثُ قَالَ: إِنِّي مُسْتَخْلِفٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي ، مَا إِنْ

---

(١) أي الأحاديث المتزيّنة بالكذب ، أو الأحاديث الكاذبة.

(٢) أي الروايات المموّهة بالكذب.

تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَاللَّفْظَةُ الْأُخْرىٰ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنىٰ بِعَيْنِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّيْ تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا ، فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصّاً فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ﴾ (١) ، ثُمَّ اتَّفَقَتْ رِوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ ، وَأَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ.

ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَبَانَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي ، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي ، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَ تُخْلِفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ فَقَالَ: أَمَا تَرْضىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ ، إِلّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ شَهِدَ بِتَصْدِيقِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ ، وَتَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ ، فَيَلْزَمُ الْأُمَّةَ الْإِقْرَارُ بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُوَافِقَةً لِلْقُرْآنِ ، وَوَافَقَ الْقُرْآنُ

(١) سورة المائدة: ٥٥.

هَذِهِ الْأَخْبَارَ.

فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقاً لِكِتَابِ اللَّهِ وَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقاً لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ، وَعَلَيْهَا دَلِيلاً، كَانَ الاقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضاً لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَمُرَادُنَا وَقَصْدُنَا الْكَلَامُ فِي الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَشَرْحُهُمَا وَبَيَانُهُمَا، وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكَوْنِ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَالْخَبَرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِيلاً لِمَا أَرَدْنَاهُ، وَقُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ: الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ بِقَوْلِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عِنْدَ مَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

وَقِيلَ: فَمَاذَا يَا ابْنَ رَسُولِ ـ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ؟ فَقَالَ: صِحَّةُ الْعَقْلِ، وَتَخْلِيَةُ السَّرْبِ، وَالْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ، وَالزَّادُ مِنْ قِبَلِ الرَّاحِلَةِ، وَالسَّبَبُ الْمُهَيِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَىٰ فِعْلِهِ، فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ، فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً (١) كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مُطَّرَحاً بِحَسَبِهِ، وَأَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ، وَالْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَثَلاً يُقَرِّبُ الْمَعْنَىٰ لِلطَّالِبِ، وَيُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ مِنْ شَرْحِهِ، وَيَشْهَدُ بِهِ الْقُرْآنُ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ، وَتَحَقُّقِ تَصْدِيقِهِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

---

(١) الخلة بضم الخاء: الصداقة والمحبة، وبفتحها الحاجة والخصلة.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَأَمَّا الْجَبْرُ، فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ وَكَذَّبَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ، قَوْلَهُ: ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾، وَقَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾، مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَظَلَّمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ لَهُ، وَمَنْ ظَلَّمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ، وَمَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ، وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَمْلِكُ إِلّا نَفْسَهُ، وَلَا يَمْلِكُ عَرَضاً [(١)] مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا، وَيَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَأَمَرَهُ عَلىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ بِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا، وَلَا يُمَلِّكُهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ، وَعَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيباً لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلّا بِمَا يَرْضىٰ بِهِ مِنَ الثَّمَنِ، وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ، وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ، وَنَفْيِ الْجَوْرِ، فَأَوْعَدَ عَبْدَهُ [(٢)] إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِالْحَاجَةِ أَنْ يُعَاقِبَهُ، فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَحَاوَلَ أَخْذَ الْحَاجَةِ الَّتِي بَعَثَهُ الْمَوْلىٰ لِلْإِتْيَانِ بِهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلّا بِالثَّمَنِ، وَلَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا، فَانْصَرَفَ إِلىٰ مَوْلَاهُ خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ لِذَلِكَ وَعَاقَبَهُ

---

(١) العرض ـ بفتح العين وسكون الراء: المتاع، وكلّ شيء سوى الدراهم والدنانير، والجمع: العروض.
(٢) أي فتهدّده.

عَلىٰ ذٰلِك، فَإِنَّهُ كَانَ ظَالِماً مُتَعَدِّياً مُبْطِلاً لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَنَصَفَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ، أَلَيْسَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ، وَالْكَذِبُ وَالظُّلْمُ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُجْبِّرَةُ عُلُوّاً كَبِيراً.

ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلامُ - بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: فَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَخَطَّأَ مَنْ دَانَ بِهِ، فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَأَهْمَلَهُمْ (١)، وَفِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ (٢) لَمْ يَذْهَبْ إِلىٰ غَوْرِهِ وَدِقَّتِهِ إِلَّا الْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مِنْ عِتْرَةِ آلِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَهُ إِلَيْهِمْ عَلىٰ جِهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لَازِماً لَهُ رِضَا مَا اخْتَارَهُ (٣)، وَاسْتَوْجَبُوا بِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا اجْتَرَمُوا الْعِقَابُ (٤) إِذَا كَانَ الْإِهْمَالُ وَاقِعاً، وَتَنْصَرِفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلىٰ مَعْنَيَيْنِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِآرَائِهِمْ؛ ضَرُورَةً كَرِهَ ذٰلِك، أَمْ أَحَبَّهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ، أَوْ يَكُونُ جَلَّ وَتَقَدَّسَ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِرَادَتِهِ، فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَجْرَاهُمَا عَلىٰ مَحَبَّتِهِمْ إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلىٰ إِرَادَتِهِ،

---

(١) أهمله: تركه ولم يستعمله، عمداً أو نسياناً.

(٢) في المصدر: وهذا الكلام دقيق (م).

(٣) في المصدر: ما اختاروه واستوجبوا به الثواب (م).

(٤) أي لم يكن عليهم فيما اكتسبوا العقاب.

فَجَعَلَ الاخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتَاعَهُ لِيَخْدُمَهُ ، وَيُعَرِّفَ لَهُ فَضْلَ وِلَايَتِهِ ، وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَادَّعىٰ مَالِكُ الْعَبْدِ أَنَّهُ قَادِرٌ قَاهِرٌ ، عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاهُ ، وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ ، وَأَوْعَدَهُ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ ، فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ ، وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ بِهِ أَوْ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتَمِرْ عَلىٰ إِرَادَةِ الْمَوْلىٰ ، بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ ، وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَفِيهَا الْحَاجَةُ لَهُ ، فَصَارَ الْعَبْدُ بِغَيْرِ تِلْكَ الْحَاجَةِ خِلَافاً عَلىٰ مَوْلَاهُ ، وَقَصَدَ إِرَادَةَ نَفْسِهِ ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلىٰ مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلىٰ مَا أَتَاهُ ، فَإِذَا هُوَ خِلَافُ مَا أَمَرَهُ ، فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَّكَلْتُ عَلىٰ تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي ؛ لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لاسْتِحَالَةِ اجْتِمَاعِ التَّفْوِيضِ وَالتَّحْصِيرِ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ قَبُولَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلىٰ عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالىٰ وَنَهْيَهُ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَمَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ مَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَقَبِلَ مِنْهُمُ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ ، وَرَضِيَ بِذٰلِكَ مِنْهُمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا ، وَلِلَّهِ الْخِيَرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ ، وَيَأْمُرُ بِهِ ، وَيَنْهىٰ عَمَّا يَكْرَهُ ، وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ بِالاسْتِطَاعَةِ

الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ؛ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ، وَمِنْهُ النَّصَفَةُ وَالْحُكُومَةُ، بَالَغَ الْحُجَّةَ بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، اصْطَفىٰ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعَثَهُ بِالرِّسَالَةِ إِلىٰ خَلْقِهِ، وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أُمُورِهِ إِلىٰ عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّةَ بْنِ الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ؛ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ لِمَا ﴿ قَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [1] يَعْنُونَهُمَا بِذَلِكَ، فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِيضٍ، بِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ سَأَلَهُ عَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ مَعَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ يَا عَبَايَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتَ: تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ، وَإِنْ قُلْتَ: تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَتَلْتُكَ، قَالَ: وَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: تَقُولُ: تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ، فَإِنْ مَلَّكَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ سَلَبَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ، وَهُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكَ، وَالْمَالِكُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ، أَمَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ

---

(١) سورة الزخرف: ٣١.

مَعَاصِي اللَّهِ إلّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ إلّا بِعَوْنِ اللَّهِ. قَالَ: فَوَثَبَ الرَّجُلُ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ (١) ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (٣) ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ ﴾ (٤) ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٥) ، وَقَوْلِ مُوسىٰ: ﴿ إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ ﴾ (٦) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ ﴾ (٧) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ (٨) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ ﴾ (٩) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (١٠) ، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ﴾ (١١) ، وَقَوْلِهِ:

---

(١) سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله: ٣١.
(٢) سورة الأعراف: ١٨٢.
(٣) سورة العنكبوت: ٢.
(٤) سورة ص: ٣٤.
(٥) سورة طه: ٨٥.
(٦) سورة الأعراف: ١٥٥.
(٧) سورة المائدة: ٤٨. سورة الأنعام: ١٦٥.
(٨) سورة آل عمران: ١٥٢.
(٩) سورة القلم: ١٧.
(١٠) سورة هود: ٧.. سورة الملك: ٢.
(١١) سورة البقرة: ١٢٤.

﴿ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (١) إِنَّ جَمِيعَهَا جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى الاخْتِبَارِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَإِنْ قَالُوا: مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالىٰ: ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ (٢) ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ؟

قُلْنَا: فَعَلىٰ مَجَازِ هٰذِهِ الْآيَةِ يَقْتَضِي مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ كَوْنِهِ تَعَالىٰ قَادِراً عَلىٰ هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ، وَضَلَالَةِ مَنْ يَشَاءُ، وَلَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلىٰ أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ، وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ، عَلىٰ مَا شَرَحْنَاهُ، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ التَّعْرِيفُ، كَقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾ (٣) ، وَلَيْسَ كُلُّ آيَةٍ مُشْتَبِهَةً فِي الْقُرْآنِ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلىٰ حُكْمِ الْآيَاتِ اللّاتِي أُمِرَ بِالْأَخْذِ بِهَا وَتَقْلِيدِهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ الْآيَةِ (٤) ، وَقَالَ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾ (٥) ، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ

(١) سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله: ٤.
(٢) سورة النحل: ٩٣. سورة فاطر: ٨.
(٣) سورة فصّلت: ٧.
(٤) سورة آل عمران: ٧.
(٥) سورة الزمر: ١٧ و١٨.

وَيَرْضىٰ ، وَيُقَرِّبُ لَنَا وَلَكُمُ الْكَرَامَةَ وَالزُّلْفىٰ ، وَهَدَانَا لِمَا هُوَ لَنَا وَلَكُمْ خَيْرٌ وَأَبْقىٰ ، إِنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ الْحَكِيمُ الْجَوَادُ الْمَجِيدُ (١) .

(٢١٠١) ٣١ـ **الاحتجاج** :عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَبِيصَةَ (٢) ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : سُئِلَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ ؟ وَهَلْ نَهىٰ عَمَّا أَرَادَ ؟ وَهَلْ أَعَانَ عَلىٰ مَا لَمْ يُرِدْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ :

أَمَّا مَا سَأَلْتَ : هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ قَدْ مَنَعَ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ ، وَلَوْ مَنَعَ إِبْلِيسَ لَعَذَرَهُ وَلَمْ يَلْعَنْهُ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ : هَلْ نَهىٰ عَمَّا أَرَادَ ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ حَيْثُ نَهىٰ آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا ، وَلَوْ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا مَا نَادىٰ عَلَيْهِ صِبْيَانُ الْكَتَاتِيبِ : ﴿ وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ﴾ (٣) ، وَاللَّهُ تَعَالىٰ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَيُرِيدَ غَيْرَهُ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِكَ : هَلْ أَعَانَ عَلىٰ مَا لَمْ يُرِدْ ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَجَلَّ اللَّهُ تَعَالىٰ عَنْ أَنْ يُعِينَ عَلىٰ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبِهِمْ ، وَقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْفُضَلَاءِ مِنْ وُلْدِهِ ، وَكَيْفَ يُعِينُ عَلىٰ مَا لَمْ يُرِدْ ؟ وَقَدْ أَعَدَّ جَهَنَّمَ لِمُخَالِفِيهِ ، وَلَعَنَهُمْ عَلىٰ تَكْذِيبِهِمْ لِطَاعَتِهِ ، وَارْتِكَابِهِم

(١) الاحتجاج : ٢٥١/٢ .
(٢) كذا في النسخ ، والظاهر أنه تصحيف : دارم بن قبيصة ، والله العالم .
(٣) سورة طه : ١٢١ .

لِمُخَالَفَتِهِ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ مَا لَمْ يُرِدْ لَكَانَ أَعَانَ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ كُفْرِهِ وَادِّعَائِهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَ فَتَرىٰ أَرَادَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ يُسْتَتَابُ قَائِلُ هٰذَا، فَإِنْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ عَلَى اللَّهِ وَإِلَّا ضُرِبَ عُنُقُهُ(١).

(٢١٠٢) **٣٢ـ الاحتجاج**: وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ(٢): أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ، وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلىٰ تَرْكِهِ، وَلَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَلَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبَلْوىٰ كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾(٣).

قوله عليه السلام: «وَلَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَلَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ» أي بتخليته وعلمه.

(٢١٠٣) **٣٣ـ الاحتجاج**: وَرُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! إِنَّ هَاهُنَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ نَقْتَبِسْ مِنْهُ عِلْماً، فَلَمَّا أَتَيَا إِذَا

---

(١) الاحتجاج: ٢/١٥٧.

(٢) في المصدر: عن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكريّ (م).

(٣) الاحتجاج: ٢/١٥٨ * التوحيد: ٣٤٩، قريب منه بسند حسن كالصحيح عن إسماعيل ابن جابر عن الصادق عليه السلام * مختصر بصائر الدرجات: ١٣٢، بسنده صحيح عن إبراهيم بن عمر اليماني.

هُمَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ شِيعَتِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ، أَوْ دُخُولَهُمْ عَلَيْهِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ غُلَامٌ حَدَثٌ فَقَامَ النَّاسُ هَيْبَةً لَهُ ، فَالْتَفَتَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ : يَا ابْنَ مُسْلِمٍ ! مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ابْنُهُ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَأُجْبِهَنَّهُ (١) بَيْنَ يَدَيْ شِيعَتِهِ ، قَالَ : مَهْ ، لَنْ تَقْدِرَ عَلَىٰ ذَلِكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ! أَيْنَ يَضَعُ الْغَرِيبُ حَاجَتَهُ فِي بَلْدَتِكُمْ هَذِهِ ؟ قَالَ : يَتَوَارَىٰ خَلْفَ الْجِدَارِ ، وَيَتَوَقَّىٰ أَعْيُنَ الْجَارِ ، وَشُطُوطَ الْأَنْهَارِ ، وَمَسْقَطَ الثِّمَارِ ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا ، فَحِينَئِذٍ يَضَعُ حَيْثُ شَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، مِمَّنِ الْمَعْصِيَةُ ؟ قَالَ : يَا شَيْخُ ، لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنَ الْعَبْدِ شَيْءٌ ، فَلَيْسَ لِلْحَكِيمِ أَنْ يَأْخُذَ عَبْدَهُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَمِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَقْوَى الشَّرِيكَيْنِ ، فَلَيْسَ لِلشَّرِيكِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَأْخُذَ الشَّرِيكَ الْأَصْغَرَ بِذَنْبِهِ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ ، فَإِنْ شَاءَ عَفَا ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَ .

قَالَ : فَأَصَابَتْ أَبَا حَنِيفَةَ سَكْتَةٌ كَأَنَّمَا أُلْقِمَ فُوهُ الْحَجَرَ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَعَرَّضْ لِأَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢) ؟

---

(١) أي لأنكسنّ رأسه ، وفي نسخة: لاهجبنّه لعلّه من الهجب: السوق والسرعة ، الضرب بالعصا. وفي الاحتجاج المطبوع: والله أخجله.

(٢) الاحتجاج : ١٥٨/٢ * الكافي الشريف : ١٦/٣ * تهذيب الأحكام : ٣٠/١.

وفي ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات:

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذمّ بها إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أولم يكن لإلهي في جنايتها ذنب فما الذنب إلّا ذنب جانيها

تفسير القمّيّ: وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى الْمُجَبِّرَةِ الَّذِينَ قَالُوا: لَيْسَ لَنَا صُنْعٌ، وَنَحْنُ مُجْبَرُونَ يُحْدِثُ اللَّهُ لَنَا الْفِعْلَ عِنْدَ الْفِعْلِ، وَإِنَّمَا الْأَفْعَالُ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى النَّاسِ عَلَى الْمَجَازِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَتَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا، مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿ وَما تَشاؤُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ (١)، وَقَوْلِهِ: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ (٢) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا عَلىٰ خِلَافِ مَعَانِيهَا، وَفِيمَا قَالُوهُ: إِبْطَالُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ثُمَّ أَقَرُّوا بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ نَسَبُوا اللَّهَ إِلَى الْجَوْرِ، وَأَنَّهُ يُعَذِّبُ عَلىٰ غَيْرِ اكْتِسَابٍ وَفِعْلٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً أَنْ يُعَاقِبَ أَحَداً عَلىٰ غَيْرِ فِعْلٍ، وَبِغَيْرِ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَيْهِ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ رَدٌّ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما

(١) سورة الإنسان: ٣٠.
(٢) سورة التكوير: ٢٩.

كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (١) ، فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَهَا ﴾ ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِفِعْلِهَا ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ (٢) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٤) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾ (٥) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ ﴾ يَعْنِي بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ ﴿ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (٦) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَعاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَلَقَدْ جاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّناتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَما كانُوا سابِقِينَ * فَكُلّاً أَخَذْنا بِذَنْبِهِ ﴾ ، فَلَمْ يَقُلْ : بِفِعْلِنا ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ (٧) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦.
(٢) سورة الزلزلة : ٧ و٨.
(٣) سورة المدّثّر : ٣٨.
(٤) سورة آل عمران : ١٨٢. سورة الأنفال : ٥١.
(٥) سورة فصّلت : ١٧ .
(٦) سورة الإنسان : ٣.
(٧) سورة العنكبوت : ٣٨ ـ ٤٠ * تفسير القمي : ١ /٢٢ .

أَقُولُ : سَيَأْتِي مِثْلُ هٰذَا الْكَلَامِ بِوَجْهٍ أَبْسَطَ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ النُّعْمَانِيِّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢١٠٤) ٣٤ـالتوحيد : الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ ، وَلَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ ... الْخَبَرَ (١) .

(٢١٠٥) ٣٥ـعيون أخبار الرضا عليه السلام : ابْنُ عُبْدُوسٍ ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ ، أَمَخْلُوقَةٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ؟ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفْعَالُ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ (٢) .

(٢١٠٦) ٣٦ـالتوحيد والخصال وعيون أخبار الرضا عليه السلام : أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ

---

(١) التوحيد : ٤٧ * تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٥٢ .
وتفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها الشيخ الصدوق قدس سره ، واحتج به في كتبه ، وقال في كتابه الشريف « من لا يحضره الفقيه » ، بعد أن نقل مقطعاً من إحدى رواياته : والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته في تفسير القرآن ، وللتفصيل راجع ملحق : ١٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ١٢٤ * التوحيد : ٤١٦ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله أجلاء وعيون ، علي بن محمد بن قتيبة ، قال النجاشي : عليه اعتمد أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال ، وهو صاحب الفضل بن شاذان وراوية كتبه ، وقال الطوسي : « تلميذ الفضل ، نيسابوري فاضل » ، ولم نجد من عبّر عن الضعفاء بكونهم فضلاء ، راجع ما ذكرناه في خاتمة الجزء السادس من هذه الموسوعة حين الكلام عن كتاب العلل للفضل بن شاذان ، فقد تعرضنا مفصلاً لترجمة ابن قتيبة رضي الله عنه .

الْمِيثَمِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيِّ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْغَازِي ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : الْأَعْمَالُ عَلىٰ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : فَرَائِضُ ، وَفَضَائِلُ ، وَمَعَاصِي ، فَأَمَّا الْفَرَائِضُ ، فَبِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالىٰ ، وَبِرِضَى اللَّهِ وَبِقَضَائِهِ ، وَتَقْدِيرِهِ ، وَمَشِيَّتِهِ ، وَعِلْمِهِ.

وَأَمَّا الْفَضَائِلُ ، فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ (١) ، وَلَكِنْ بِرِضَى اللَّهِ ، وَبِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَبِقَدَرِ اللَّهِ ، وَبِمَشِيَّةِ اللَّهِ ، وَبِعِلْمِ اللَّهِ.

وَأَمَّا الْمَعَاصِي ، فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ (٢) ، وَلَكِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَبِقَدَرِ اللَّهِ ، وَبِمَشِيَّةِ اللَّهِ ، وَبِعِلْمِهِ ، ثُمَّ يُعَاقِبُ عَلَيْهَا (٣) .

التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام: قال مصنّف هذا الكتاب: المعاصي بقضاء اللّه معناه بنهي اللّه؛ لأنّ حكمه عزّ وجلّ فيها على عباده الانتهاء عنها ، ومعنى قوله: «بِقَدَرِ اللَّهِ» أي بعلم اللّه بمبلغها ومقدارها ، ومعنى قوله: «بِمَشِيَّةِ اللَّهِ» فإنّه عزّ وجلّ شاء أن لا يمنع العاصي إلّا بالزجر والقول والنهي والتحذير دون الجبر والمنع بالقوّة ، والدفع بالقدرة (٤) .

(١) أي الأمر الوجوبيّ.
(٢) ولا برضاه؛ لأنّ اللّه لا يرضى بالكفر والمعاصي.
(٣) التوحيد : ٣٦٩ * الخصال : ١٦٨ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٠ .
وللصدوق عدة طرق لصحيفة الرضا عليها السلام وبعضها نظيف السند حسن كالصحيح ، وهي صحيفة مشهورة لدى الخاصة والعامة.
(٤) التوحيد : ٣٦٩ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٠ .

(٢١٠٧) ٣٧ ـ **معاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام** : ابْنُ عُبْدُوسٍ ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمْدَانَ ، عَنِ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا مَعْنىٰ مَخْلُوقَةٌ ؟ قَالَ مُقَدَّرَةٌ (١) .

(٢١٠٨) ٣٨ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام** : ابْنُ عُبْدُوسٍ ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنِ الْفَضْلِ ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فِيمَا كَتَبَ لِلْمَأْمُونِ مِنْ مَحْضِ الْإِسْلَامِ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا نَقُولُ بِالْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ ... الْخَبَرَ (٢) .

(٢١٠٩) ٣٩ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ ، قَالَ : كَتَبْتُ عَلىٰ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَشْيَاءَ قَدْ كَتَبْتُ بِهَا إِلَيْكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ أَنْ تَشْرَحَ لِي جَمِيعَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ بِالْعِرَاقِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ ، فَأَخْبِرْنِي ـ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ أَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ ؟ وَاخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ ، فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ

---

(١) معاني الأخبار : ٣٩٥ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/٢٨١ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، راجع حديث : ٣٥ هٰهنا .
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/١٣٢ ، وسنده كالسابق حسن كالصحيح .

مَخْلُوقٍ ، وَقَالَ آخَرُونَ: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ؟ وَعَنِ الاسْتِطَاعَةِ أَقَبْلَ الْفِعْلِ أَوْ مَعَ الْفِعْلِ ، فَإِنَّ أَصْحَابَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَرَوَوْا فِيهِ ؟ وَعَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَلْ يُوصَفُ بِالصُّورَةِ وَبِالتَّخْطِيطِ ؟ فَإِنْ رَأَيْتَ ـ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ ـ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ ، وَعَنِ الْحَرَكَاتِ أَهِيَ مَخْلُوقَةٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ؟ وَعَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ ؟

فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَىٰ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ: سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ ، فَاعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ ، وَالْجُحُودَ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ ، وَلَهُمْ فِيهِمَا الاخْتِيَارُ مِنَ الاكْتِسَابِ ، فَبِشَهْوَتِهِمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ ، وَبِشَهْوَتِهِمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضُلّالاً ، وَذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ ، وَخِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَبِالاخْتِيَارِ وَالاكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَأَثَابَهُمْ.

وَسَأَلْتَ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ عَنِ الْقُرْآنِ ، وَاخْتِلَافِ النَّاسِ قِبَلَكُمْ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُحْدَثٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَغَيْرُ أَزَلِيٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ ، وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً ، كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا شَيْءَ غَيْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَلَا مَجْهُولٌ ، كَانَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمَ ، وَلَا مُرِيدَ ، وَلَا مُتَحَرِّكَ ، وَلَا فَاعِلَ ، جَلَّ وَعَزَّ رَبُّنَا ، فَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْدَثَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ جَلَّ وَعَزَّ رَبُّنَا ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ،

وَخَبَرُ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ[١]، أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَسَأَلْتَ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ لِلْفِعْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَبْدَ وَجَعَلَ لَهُ الْآلَةَ وَالصِّحَّةَ، وَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ بِهَا مُتَحَرِّكاً مُسْتَطِيعاً لِلْفِعْلِ، وَلَا مُتَحَرِّكٌ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ الْفِعْلَ، وَهِيَ صِفَةٌ مُضَافَةٌ إِلَى الشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُرَكَّبَةٌ فِي الْإِنْسَانِ، فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ لِلْإِنْسَانِ[٢] اشْتَهَى الشَّيْءَ وَأَرَادَهُ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ: مُرِيدٌ، فَإِذَا أَرَادَ الْفِعْلَ وَفَعَلَ كَانَ مَعَ الاسْتِطَاعَةِ وَالْحَرَكَةِ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْعَبْدِ: مُسْتَطِيعٌ مُتَحَرِّكٌ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاكِناً غَيْرَ مُرِيدٍ لِلْفِعْلِ، وَكَانَ مَعَهُ الْآلَةُ، وَهِيَ الْقُوَّةُ وَالصِّحَّةُ اللَّتَانِ بِهِمَا تَكُونُ حَرَكَاتُ الْإِنْسَانِ وَفِعْلُهُ، كَانَ سُكُونُهُ لِعِلَّةِ سُكُونِ الشَّهْوَةِ فَقِيلَ: سَاكِنٌ، فَوُصِفَ بِالسُّكُونِ، فَإِذَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ وَتَحَرَّكَتْ شَهْوَتُهُ الَّتِي رُكِّبَتْ فِيهِ اشْتَهَى الْفِعْلَ وَتَحَرَّكَ بِالْقُوَّةِ الْمُرَكَّبَةِ فِيهِ، وَاسْتَعْمَلَ الْآلَةَ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا الْفِعْلَ، فَيَكُونُ الْفِعْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَحَرَّكَ وَاكْتَسَبَهُ فَقِيلَ فَاعِلٌ وَمُتَحَرِّكٌ وَمُكْتَسِبٌ وَمُسْتَطِيعٌ، أَ وَلَا تَرَىٰ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صِفَاتٌ يُوصَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ؟

وَسَأَلْتَ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ عَنِ التَّوْحِيدِ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قِبَلَكَ، فَتَعَالَى

---

(١) في نسخة: وخبر من يكون بعدكم.

(٢) في التوحيد المطبوع: في الإنسان.

اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بِخَلْقِهِ ، الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَانْفِ عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَالتَّشْبِيهَ ، فَلَا نَفْيَ وَلَا تَشْبِيهَ ، هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، وَلَا تَعْدُ الْقُرْآنَ فَتَضِلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ.

وَسَأَلْتَ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَالْإِيمَانُ هُوَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَقْدٌ بِالْقَلْبِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ (١) ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِماً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً ، وَلَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتّىٰ يَكُونَ مُسْلِماً ، فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ ، وَهُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ ، فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي ، أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي ، الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ ، وَسَاقِطاً عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ ، وَثَابِتاً عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ (٢) وَلَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَالاسْتِحْلَالِ (٣) ، وَإِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ : هَذَا حَرَامٌ ، وَلِلْحَرَامِ : هَذَا حَلَالٌ ، وَدَانَ بِذَلِكَ ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ إِلَى

---

(١) في الكافي هنا زيادة وهي قوله : « وَهُوَ دَارٌ ، وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ دَارٌ وَالْكُفْرُ دَارٌ فَقَدْ يَكُونُ ... إلخ ».

(٢) في الكافي : إلى دار الإيمان.

(٣) في الكافي : ولا يخرجه إلى الكفر إلّا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال ... إلخ.

الْكُفْرِ ، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ ، فَأَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثاً فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَعَنِ الْحَرَمِ ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَصَارَ إِلَى النَّارِ (١).

قال الصدوق رحمه اللّه: كأنّ المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن ، ومعنى ما فيه أنّه غير مخلوق ، أي غير مكذوب ، ولا يعني به أنّه غير محدث لأنّه قد قال محدث غيره مخلوق وغير أزليّ مع اللّه تعالى ذكره.

بيان: قوله: «عَلىٰ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ» أي أرسلت الكتاب معه.

قوله عليه السلام: «أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ» أي أصل المعرفة ، أو كمالها من اللّه تعالى بعد اكتسابهم وتفكّرهم ، فالمفيض للمعارف هو الربّ تعالى ، وللتفكّر والنظر والطلب مدخل فيها ، وإنّما يثابون ويعاقبون بفعل تلك المبادي وتركها ، أو المعنى أنّ المعرفة ليست إلّا من قِبله تعالى ، إمّا بإلقائها في قلوبهم ، أو ببيان الأنبياء والحجج عليهم السلام ، وإنّما كلّف العباد بقبول ذلك ، وإقرارهم به ظاهراً وتخلية النفس قبل ذلك لطلب الحقّ عن العصبيّة والعناد ، وعمّا يوجب الحرمان عن الحقّ من تقليد أهل الفساد ، وهذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب.

ثمّ بيّن عليه السلام أنّ لتوفيق اللّه وخذلانه أيضاً مدخلاً في ذلك

---

(١) التوحيد: ٢٢٦ * الكافي الشريف: ٢/٢٧.

وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، عبد الرحيم هو ابن روح القصير قد ترحم عليه الصادق عليه السلام ، وروى عنه الأعاظم كابن مسكان وحماد وابن أبي عمير واسحاق بن عمار والعباس بن عامر وغيرهم ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه.

الاكتساب أيضاً ، كما سيأتي تحقيقه ، ولعلّ المنع من إطلاق الخلق على القرآن إمّا للتقيّة مماشاة مع العامّة ، أو لكونه موهّماً لمعنى آخر أطلق الكفّار عليه بهذا المعنى فقالوا: ﴿ إِنْ هذا إِلّا اخْتِلاقٌ ﴾ (١) كما أشار إليه الصدوق رحمه اللّه (٢) .

قوله: « مَعْرُوفٌ وَلَا مَجْهُولٌ » أي لم يكنْ مع اللّه شيء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

(٢١١٠) **٤٠ ـ التوحيد**: أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ ، فَقَالَ: لَيْسَتِ الاسْتِطَاعَةُ مِنْ كَلَامِي ، وَلَا مِنْ كَلَامِ آبَائِي (٣) .

قال الصدوق رحمه اللّه: يعني بذلك أنّه ليس من كلامي ولا من كلام آبائي أن يقول للّه عزّ وجلّ إنّه مستطيع ، كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ ﴾ (٤) .

بيان: لعلّ منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه استفعالاً من

---

(١) سورة ص: ٧.
(٢) بل الحقّ أنّ الكلام هو اللفظ لا بما أنّه صوت ، بل بما أنّه دالّ على المعنى ، أي المعنى المدلول عليه بما أنّه مرتبط بالصوت الذي هو كيف مسموع ، وهذا معنى اعتباريّ لا يتعلّق به الجعل ، وهذا بخلاف الحدوث ، ولتفصيل الكلام محلّ آخر (الطباطبائي).
(٣) التوحيد: ٣٤٤ ، ورجال السند ثقات عيون ، سوى الجمال لم أجد من ذكره.
(٤) سورة المائدة: ١١٢.

الطاعة ، فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى ، أو لأنّ الاستطاعة إنّما تطلق على القدرة المتفرّعة على حصول الآلات والأدوات ، واللّه تعالى منزّه عن ذلك ، وسيأتي تحقيق معنى الخبر (١) .

(٢١١١) ٤١ ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، مَعاً عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ (٢) ، قَالَ : وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ ، يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ ، وَالتَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ، وَبِذَلِكَ ابْتُلُوا .

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَمْ يَحُجَّ حَتّىٰ مَاتَ ، هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّمَا اسْتَغْنىٰ عَنْهُ بِمَالِهِ وَصِحَّتِهِ (٣) .

بيان : ليس « عَنْه » في بعض النسخ ، وهو أظهر ، ومع وجوده يحتمل

---

(١) هذا وما ذكره الصدوق رحمه اللّه من عجيب التأويل ، وظاهر الرواية أنّ المراد بالاستطاعة قول دائر بين الناس ، وليس إلّا ما كان دائراً بين المعتزلة يومئذٍ من القول بالاستطاعة ، وهو استناد الفعل إلى قدرة العبد واستطاعته من غير أن يكون للّه سبحانه فيه صنع ، ويمكن أن يكون إشارة إلى مسألة تحقّق الاستطاعة قبل الفعل الذي نفتها الأشاعرة ويكون الخبر وارداً على التقيّة (الطباطبائي) ، قلت : الصدوق قدس سره من دأبه عدم الجزم بلا بيان من قبلهم عليهم السلام ، وما قاله المولى المجلسي قدس سره بيانا لكلام الصدوق وجيه لا غرابة فيه ، وله تمام الملاءمة بالمطلب هٰهنا .

(٢) سورة القلم : ٤٣.

(٣) التوحيد : ٣٤٦ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو جميلة وهو المفضل بن صالح من الكبار راجع ملحق : ١٢ .

أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴾ (١) ، ويحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك ، والباء بمعنى (مع) ، أي تركه مع وجود ماله وصحّته.

(٢١١٢) ٤٢ ـ **التوحيد**: بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ ، عَنْ جَمِيلٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٢) ، قَالَ: صَارَتْ أَصْلَابُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ ، يَعْنِي قُرُونَهَا، ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ ، قَالَ: وَهُمْ سَالِمُونَ وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ (٣) .

(٢١١٣) ٤٣ ـ **التوحيد**: بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ صَبَّاحٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: سَأَلَهُ زُرَارَةُ ـ وَأَنَا حَاضِرٌ ـ فَقَالَ: أَفَرَأَيْتَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ ، وَمَا نَهَانَا عَنْهُ ، جَعَلَنَا مُسْتَطِيعِينَ لِمَا افْتَرَضَ عَلَيْنَا ، مُسْتَطِيعِينَ لِتَرْكِ مَا نَهَانَا عَنْهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ (٤) .

---

(١) سورة التوبة: ١١٤.

(٢) سورة القلم: ٤٢.

(٣) التوحيد: ٣٤٥ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن حديد من المشاهير الكبار.

(٤) التوحيد: ٣٤٧.

وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى الصيرفي ذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه البرقي وأيوب بن نوح والعباس بن معروف وابن جبلة ومحمد بن عمرو بن سعيد ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته.

(٢١١٤) **٤٤ ـ التوحيد** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ : وَقَدْ فَعَلُوا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، زَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلّا عِنْدَ الْفِعْلِ ، وَإِرَادَةٍ فِي حَالِ الْفِعْلِ (١) لَا قَبْلَهُ ، فَقَالَ : أَشْرَكَ الْقَوْمُ (٢) .

بيان : قوله عليه السلام : « وَقَدْ فَعَلُوا ؟ » أي نفوا الاستطاعة أيضاً بعد ما نفوا سائر ضروريّات الدين ، أو المعنى أنّهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون ؟

(٢١١٥) **٤٥ ـ التوحيد** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْحَذَّاءِ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا يُعْنىٰ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ ؟ قَالَ : وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ (٣) .

(٢١١٦) **٤٦ ـ التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، جَمِيعاً عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ بَعْضِ

---

(١) في التوحيد المطبوع : واردة في حال الفعل .

(٢) التوحيد : ٣٥٠ ، وسنده إلى عوف صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) التوحيد : ٣٥١ * المحاسن : ١/ ٢٧٩ ، بسند آخر حسن كالصحيح .
وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى أبي الحسن الحذاء روى عنه ابن أبي عمير وهو لا يروي إلا عن الثقات والكبار ، كما روى عنه الوشاء وأبو المغراء .

أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً وَلَا مُتَحَرِّكاً إِلَّا وَالاسْتِطَاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّكْلِيفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الاسْتِطَاعَةِ ، فَلَا يَكُونُ مُكَلَّفاً لِلْفِعْلِ إِلَّا مُسْتَطِيعاً (١) .

(٢١١٧) ٤٧ ـ **التوحيد** : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ (٢) ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٣) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ (٤) ، عَنْ سَهْلٍ الْمَصِّيصِيِّ (٥) ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مِثْلَهُ (٦) .

(٢١١٨) ٤٨ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ (٧) ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَمَّنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً إِلَّا وَهُوَ مُسْتَطِيعٌ ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَطِيعاً غَيْرَ فَاعِلٍ ، وَلَا يَكُونُ فَاعِلاً أَبَداً حَتَّىٰ يَكُونَ مَعَهُ الاسْتِطَاعَةُ (٨) .

---

(١) التوحيد : ٣٥١ .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعبارة « بعض أصحابنا » تقتضي المدح ، وابن أبي نصر من كبار الأعاظم ، لا يروي إلا عن الكبار .
(٢) في التوحيد : أحمد بن الفضل بن المغيرة .
(٣) في التوحيد : منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهانيّ .
(٤) في التوحيد : محمّد بن أبي الحسين القريضيّ .
(٥) في التوحيد : سهل بن أبي محمّد المصيصيّ .
(٦) التوحيد : ٣٤٥ .
(٧) في التوحيد : أبي ، عن سعد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير .
(٨) التوحيد : ٣٥٠ .

(٢١١٩) ٤٩ ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، مَعاً عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (١) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ﴾ (٢) ، قَالَ : أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ : لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، وَقَدْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ لِلْخُرُوجِ (٣) .

(٢١٢٠) ٥٠ ـ **التوحيد** : بِهَذَا الإِسْنَادِ ، عَنْ أَبِي عِيسىٰ ، عَنِ الْحَجَّالِ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ﴾ : إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ لِلْخُرُوجِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَفَعَلُوا (٤) .

(٢١٢١) ٥١ ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ سَعْدٍ وَالْحِمْيَرِيُّ ، هُمَا عَنْ

وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وقد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عن ابن أبي عمير وساووا بين مرسلاته ومسنداته ، وهو لا يروي إلا عن الكبار .

(١) لا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام .

(٢) سورة التوبة : ٤٢ .

(٣) التوحيد : ٣٥١ .

وسنده إلى أحمد بن محمد البرقي صحيح ، علي بن عبد الله هو الثقة العطار القمي ، وأحمد ابن محمد البرقي لعله تصحيف ، والله العالم .

(٤) التوحيد : ٣٥١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا أُمِرَ الْعِبَادُ إِلّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ ، فَكُلُّ شَيْءٍ أُمِرَ النَّاسُ بِأَخْذِهِ فَهُمْ مُتَّسِعُونَ لَهُ ، وَمَا لَا يَتَّسِعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ (١) .

(٢١٢٢) ٥٢ ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ (٢) ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ فَلَمْ يُجِبْنِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ دَخْلَةً أُخْرىٰ فَقُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْهَا شَيْءٌ لَا يُخْرِجُهُ إِلّا شَيْءٌ أَسْمَعُهُ مِنْكَ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ فِي قَلْبِكَ ، قُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فَإِنِّي أَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلّا مَا يَسْتَطِيعُونَ ، وَإِلّا مَا يُطِيقُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَصْنَعُونَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ إِلّا بِإِرَادَةِ اللَّهِ وَمَشِيَّتِهِ ، وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، قَالَ : هَذَا دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَآبَائِي ، أَوْ كَمَا قَالَ (٣) .

قال الصدوق رحمه اللّه : مشيّة اللّه وإرادته في الطاعات : الأمر بها ، وفي المعاصي النهي عنها ، والمنع منها بالزجر والتحذير .

---

(١) التوحيد : ٣٤٧ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو جميلة من الكبار ، راجع ملحق : ١٢ .
(٢) في الكافي الشريف : عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن عبيد .
(٣) التوحيد : ٣٤٦ ، وسنده ـ مرسل ـ حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسين ابن الحسن بن أبان ممن اعتمد عليه الأصحاب في روايته لكتب الحسين بن سعيد ، ورواية ابن سعيد عن عبيد مرسلة ، والأمر سهل فإن مشايخ ابن سعيد من الأعاظم والكبار .

(٢١٢٣) **٥٣ـالتوحيد**: الْعَطَّارُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ عَلِيِّ ابْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ لَنَا كَلَاماً نَتَكَلَّمُ بِهِ ، قَالَ : هَاتِهِ ، قُلْتُ : نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ وَنَهىٰ ، وَكَتَبَ الْآجَالَ وَالْآثَارَ لِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا ، وَأَرَادَ وَجَعَلَ فِيهِمْ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ لِطَاعَتِهِ مَا يَعْمَلُونَ بِهِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، فَإِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ إِلىٰ غَيْرِهِ كَانُوا مَحْجُوجِينَ بِمَا صَيَّرَ فِيهِمْ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ وَالْقُوَّةِ لِطَاعَتِهِ ، فَقَالَ : هَذَا هُوَ الْحَقُّ إِذَا لَمْ تَعْدُهُ إِلىٰ غَيْرِهِ [١] .

(٢١٢٤) **٥٤ـالتوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ ، فَقَالَ : يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ : أَنْ يَكُونَ مُخَلَّى السَّرْبِ ، صَحِيحَ الْجِسْمِ ، سَلِيمَ الْجَوَارِحِ ، لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَسِّرْهَا لِي ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُخَلَّى السَّرْبِ ، صَحِيحَ الْجِسْمِ ، سَلِيمَ الْجَوَارِحِ ، يُرِيدُ أَنْ يَزْنِيَ فَلَا يَجِدُ امْرَأَةً ، ثُمَّ يَجِدُهَا فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، أَوْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ فَيَزْنِيَ فَيُسَمَّى زَانِياً ، وَلَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ ، وَلَمْ يَعْصِ

---

(١) التوحيد : ٣٤٧ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

بِغَلَبَةٍ (١) .

بيان: السبب الوارد من اللّه هو العصمة أو التخلية.

(٢١٢٥) ٥٥ ـ **التوحيد:** ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ ، وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلىٰ تَرْكِهِ ، وَلَا يَكُونُونَ فِيهِ آخِذِينَ وَلَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

قال الصدوق رحمه اللّه: يعني بعلمه (٣) .

(٢١٢٦) ٥٦ ـ **التوحيد:** بِهَذَا الإِسْنَادِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ فَضَالَةَ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سالِمُونَ ﴾ ، قَالَ: مُسْتَطِيعُونَ ، يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ ، وَالتَّرْكَ لِمَا

---

(١) التوحيد: التوحيد: ٣٤٨ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) التوحيد: ٣٤٩ * الكافي الشريف: ١/١٥٨ ، بسند حسن كالصحيح عن إبراهيم بن عمر اليماني .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسين بن الحسن بن أبان ممن اعتمد عليه الأصحاب في روايته لكتب الحسين بن سعيد .

(٣) ليست في النسخ الثلاثة المطبوعة من التوحيد جملة: «قال الصدوق» ، ولعلّ العلّامة المجلسيّ استظهر إنّ جملة «يعني بعلمه» من الصدوق رحمه اللّه (م).

نُهُوا عَنْهُ ، وَبِذَلِكَ ابْتُلُوا ، ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ إِلَّا وَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَقَضَاءٌ (١) .

المحاسن : ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ... مثله (٢) .

(٢١٢٧) ٥٧ ـ التوحيد : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ (٣) ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ كُلْفَةَ فِعْلٍ ، وَلَا نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ جَعَلَ لَهُمُ الاسْتِطَاعَةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ آخِذاً وَلَا تَارِكاً إِلَّا بِاسْتِطَاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَقَبْلَ الْأَخْذِ وَالتَّرْكِ ، وَقَبْلَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ (٤) .

(٢١٢٨) ٥٨ ـ التوحيد : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنْ

---

(١) التوحيد : ٣٤٩ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) المحاسن : ٢٧٩ ، وسنده حسن كالصحيح ، وفيه زيادة بعد قوله عليه السلام : ولذلك ابتلوا ، وقال ليس في العبد قبض ولا بسط ممّا أمر اللّه به أو نهى عنه إلّا ومن اللّه فيه ابتلاء وقضاء (م) .
(٣) في التوحيد المطبوع : سعد ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن سعيد . وهو الصحيح لأنّ سعد لا يروي عن الحسن أو الحسين إلّا بواسطة ، وهي أحمد بن محمّد بن عيسى ، نصّ على ذلك الكاظميّ في المشتركات ، وأمّا الحسين بن سعيد فهو شريك أخيه الحسن في رواياته ومشايخه ، إلّا في زرعة بن محمّد وفضالة بن أيّوب ، فإنّ الحسين يروي عنهما بواسطة أخيه الحسن ، فعلى ذلك يصحّ أن يكون ما في السند الحسين أو الحسن كما في التوحيد المطبوع .
(٤) التوحيد : ٣٥٢ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ إِلَّا بِاسْتِطَاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ لِلْقَبْضِ وَالْبَسْطِ .

(٢١٢٩) ٥٩ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ الْمَحَامِلِيِّ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ ، مَعاً عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ ـ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ يَتَنَاظَرُونَ فِي الْأَفَاعِيلِ وَالْحَرَكَاتِ ـ فَقَالَ : الاسْتِطَاعَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ ، لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَالْعَبْدُ لِذَلِكَ مُسْتَطِيعٌ (١) .

(٢١٣٠) ٦٠ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَمْرٍو ـ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ـ عَمَّنْ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي أَهْلَ بَيْتٍ قَدَرِيَّةً يَقُولُونَ : نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْمَلَ كَذَا وَكَذَا ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ لَا نَعْمَلَ ؟ قَالَ : فَقَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : قُلْ لَهُ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ لَا تَذْكُرَ مَا تَكْرَهُ ، وَأَنْ لَا تَنْسىٰ مَا تُحِبُّ ؟ فَإِنْ قَالَ : لَا ، فَقَدْ تَرَكَ قَوْلَهُ ، وَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَا تُكَلِّمْهُ أَبَداً ، فَقَدْ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ (٢) .

(٢١٣١) ٦١ ـ **التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ ، عَنْ

---

(١) التوحيد : ٣٥٢ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) التوحيد : ٣٥٢ ، ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى عمرو ، وعبارة « رجل من أصحابنا » فيها اقتضاء المدح والثناء .

أَبِي خَالِدٍ السِّجِسْتَانِيِّ [١] ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِجَمَاعَةٍ بِالْكُوفَةِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ بِالْقَدَرِ [٢] ، فَقَالَ لِمُتَكَلِّمِهِمْ : أَبِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ ، أَمْ مَعَ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ ؟ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَلَيْسَ إِلَيْكَ [٣] مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مَعَ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّكَ شَرِيكٌ مَعَهُ فِي مِلْكِهِ ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدِ ادَّعَيْتَ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَا ، بَلْ بِاللَّهِ أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ [٤] .

---

(١) لم نقف على اسمه ، إلّا أنّ الفاضل المامقانيّ قال : لا يبعد أنّ اسمه سالم بن سلمة الكنديّ السجستانيّ ، ولكنّي لم أقف على مَن كنّاه بأبي خالد (م).

(٢) في نسخة من التوحيد : في القدر (م).

(٣) في المصدر : فليس لك .

(٤) التوحيد : ٣٥٢ ، ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى السجستاني وقف ثم قال بإمامة الرضا عليه السلام .

لا ريب أنّ أسباب الفعل والآلات والقوى كلّها من اللّه ، ولا خلاف فيه من معتزليّ ولا أشعريّ ولا إمامي ، وإنّما الكلام في أنّ استطاعة الفعل هل هي قبل الفعل أو معه ؟ الثاني للأشعريّ وغيره لغيرهم ، ثمّ اختلف في الاستطاعة قبل الفعل هل العبد مستقلّ بها بحيث يتصرّف في الأسباب وآلات الفعل من غير أنّ يرتبط شيء من تصرّفه باللّه أم للّه فيه صنع بحيث إنّ القدرة للّه مضافة إلى سائر الأسباب ، وإنّما يقدر العبد بتمليك اللّه إيّاه شيئاً منها ؟ المعتزلة على الأوّل ، والمتحصّل من أخبار أهل البيت عليهم السلام هو الثاني .

إذا عرفت ذلك ظهر لك ما في تفسير المصنّف رحمه اللّه لمعنى الحديث فقد أوّله تأويلاً عجيباً مع أنّ الروايات صريحة في خلافه ! (الطباطبائي) ـ قلت : بل ما قاله المصنف قدس سره هو الأليق والأمر الواضح .

بيان: لعلّه أراد عليه السلام بقوله: «بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ» أنّ اللّه يجبره على الفعل، فلذا قال: «فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»، ولمّا نفى المتكلّم الثلاثة وقال: «بِاللَّهِ أَسْتَطِيعُ» علم أنّ مراده أنّي مستطيع قادر بما ملّكني اللّه من الأسباب والآلات، فلذا لم يردّ عليه السلام كلامه وقبل منه.

ويحتمل ـ على بُعد ـ أن يكون اختار الشقّ الأوّل، فقوله عليه السلام: «فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» أي لا تستقلّ في الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقّف عليه الفعل.

والحاصل: أنّه لمّا كان قدريّاً تفويضيّاً قال عليه السلام: إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد، ولا بدّ لك من اختياره.

(٢١٣٢) ٦٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام والتوحيد: تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴾ (١)، فَقَالَ: إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ، وَالذِّكْرُ لَا يُرىٰ بِالْعُيُونِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ شَبَّهَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعُمْيَانِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَثْقِلُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ، وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ (٢).

---

(١) سورة الكهف: ١٠١.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٢٤ * التوحيد: ٣٥٣.
وسنده كالحسن، مر ذكر رجاله في الحديث: ٢٠٨٧.

(٢١٣٣) ٦٣ ـ **تحف العقول** : كَتَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِلىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ الْفُلْكُ الْجَارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ ، وَالْأَعْلَامُ النَّيِّرَةُ الشَّاهِرَةُ ـ أَوْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّتِي نَزَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَجَا فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ـ كَتَبْتُ إِلَيْكَ ـ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ـ عِنْدَ اخْتِلافِنَا فِي الْقَدَرِ ، وَحَيْرَتِنَا فِي الاسْتِطَاعَةِ ، فَأَخْبِرْنَا بِالَّذِي عَلَيْهِ رَأْيُكَ وَرَأْيُ آبَائِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُمْ ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ ، وَاللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَيْكُمْ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلامُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ حَيْرَتِكَ وَحَيْرَةِ مَنْ مَضىٰ قَبْلَكَ إِذاً مَا أَخْبَرْتُكَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَحَالَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ سُدىً مِنَ الْمَمْلَكَةِ (٢) ، بَلْ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ ، وَالْقَادِرُ عَلىٰ مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ ، بَلْ أَمَرَهُمْ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً ، فَإِنِ ائْتَمَرُوا لِلطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادّاً ، وَإِنِ انْتَهَوْا إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ

---

(١) سورة آل عمران : ٣٤.

(٢) أهمله : تركه ولم يستعمله ، عمداً أو نسياناً ، وسدى أي باطلاً ومهملاً.

فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَبْراً ، وَلَا أَلْزَمُوهَا كَرْهاً ، بَلْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ ، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، لَا جَبْلاً لَهُمْ عَلىٰ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلَائِكَةِ ، وَلَا جَبْراً لَهُمْ عَلىٰ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، ﴿ وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ ﴾ (١) ، فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ، وَالسَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ (٢) .

أقول: سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

(٢١٣٤) ٦٤ ـ **المحاسن:** عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ (٣) .

(٢١٣٥) ٦٥ ـ **المحاسن:** أَبِي ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا آتَاهُمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُونَهُ فَهُوَ عَنْهُمْ مَوْضُوعٌ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَضىٰ وَقَدَّرَ وَأَرَادَ ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَدِينِي وَدِينُ آبَائِي (٤) .

(٢١٣٦) ٦٦ ـ **المحاسن:** عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٩.

(٢) تحف العقول : ٢٣١ .

(٣) المحاسن : ١/٢٩٦ * الكافي الشريف : ١/١٦٠ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٤) المحاسن : ١/٢٩٦ ، وسنده صحيح ، وقد تقدم بسند آخر عن التوحيد في الحديث : ٥٢ هٰهنا .

عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ ، وَإِنَّمَا كَلَّفَهُمْ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَكَلَّفَهُمْ مِنْ كُلِّ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ ، وَكَلَّفَهُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ ، وَكَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً ، وَهُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا يُطِيقُونَ وَنَحْوَ هَذَا (١) .

(٢١٣٧) ٦٧ ـ **المحاسن**: أَبِي ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قال: سَأَلَهُ حَفْصٌ الْأَعْوَرُ ـ وَأَنَا أَسْمَعُ: جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ ، قَوْلُ اللَّهِ (٢) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (٣) ، قَالَ: ذَلِكَ الْقُوَّةُ فِي الْمَالِ ، أَوِ الْيَسَارُ ، قَالَ: فَإِنْ كَانُوا مُوسِرِينَ فَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَيَابَةَ: بَلَغَنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يُكْتَبُ وَفْدُ الْحَاجِّ ، فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: يُكْتَبُونَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يُكْتَبْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ ؟ قَالَ: لَا ، مَعَاذَ اللَّهِ ، فَتَكَلَّمَ حَفْصٌ (٥) فَقَالَ: لَسْتُ مِنْ خُصُومَتِكُمْ فِي شَيْءٍ هَكَذَا الْأَمْرُ (٦) .

---

(١) المحاسن: ١/٢٩٦، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) في المصدر: فقال: جعلني الله فداك، ما قول الله (م).
(٣) سورة آل عمران: ٧٩.
(٤) سورة الدخان: ٤.
(٥) في المصدر: حفص بن سالم (م).
(٦) المحاسن: ١/٢٩٥، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢١٣٨) ٦٨ـ **فقه الرضا عليه السلام**: أَرْوِي: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ الْعَالِمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَلَيْسَ أَنَا مُسْتَطِيعٌ لِمَا كُلِّفْتُ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا الاسْتِطَاعَةُ عِنْدَكَ؟ قَالَ: الْقُوَّةُ عَلَى الْعَمَلِ، قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَدْ أُعْطِيتَ الْقُوَّةَ إِنْ أُعْطِيتَ الْمَعُونَةَ، قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا الْمَعُونَةُ؟ قَالَ: التَّوْفِيقُ، قَالَ: فَلِمَ إِعْطَاءُ التَّوْفِيقِ؟ قَالَ: لَوْ كُنْتَ مُوَفَّقاً كُنْتَ عَامِلاً، وَقَدْ يَكُونُ الْكَافِرُ أَقْوَىٰ مِنْكَ وَلَا يُعْطَى التَّوْفِيقَ، فَلَا يَكُونُ عَامِلاً.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَخْبِرْنِي عَنْكَ مَنْ خَلَقَ فِيكَ الْقُوَّةَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قَالَ الْعَالِمُ: هَلْ تَسْتَطِيعُ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ دَفْعَ الضَّرِّ عَنْ نَفْسِكَ، وَأَخْذَ النَّفْعِ إِلَيْهَا بِغَيْرِ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلِمَ تَنْتَحِلُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ (١): ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٢).

(٢١٣٩) ٦٩ـ وَأَرْوِي: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ مَا لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَهِيَ عَمَّا يَكُونُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَفِيمَا أَنْتَ مُسْتَطِيعٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ، ثُمَّ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ،

---

(١) أي شعيب على نبيّنا وآله وعليه السلام حيث قال: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨.

(٢) سورة هود: ٨٨ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٥١.

فَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ لِلْفِعْلِ فِي وَقْتِ الْفِعْلِ مَعَ الْفِعْلِ ، قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَالْعِبَادُ مَجْبُورُونَ ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانُوا مَجْبُورِينَ كَانُوا مَعْذُورِينَ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلامُ : عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلاً فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ ، فَإِذَا فَعَلُوا كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ (١) .

بيان : ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدّم الاستطاعة على الفعل موافقاً لأخبار أوردها الكلينيّ في ذلك ، يحتمل وجوهاً :

الأوّل : التقيّة لموافقته لما ذهب إليه الأشاعرة من أنّ للعبد قدرة وكسباً مقارنة للفعل غير مؤثّرة فيه ، ولمخالفته لما سبق من الأخبار الكثيرة الدالّة على تقدّم الاستطاعة ، وأنّ من لا يقول به فهو مشرك .

الثاني : أن يكون المراد بالاستطاعة في أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع ، ولا يكون هذا إلّا في حال الفعل ؛ إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله اللّه عن الفعل ولو بإعدامه ، وإزالة عقله ، أو شيء آخر ممّا يتوقّف عليه الفعل .

الثالث : أن يكون المعنى أنّ في حال الفعل يظهر الاستطاعة ، ويعلم أنّه كان مستطيعاً قبله ، بأن أذن اللّه له في الفعل ، كما ورد أنّ بعد القضاء لا بداء ، والأوّل أظهر .

المجالس للمفيد : عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ ، عَنْ يَمُوتَ بْنِ الْمُزَرِّعِ ، عَنْ عِيسَى بْنِ

---

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٥٢ * الكافي الشريف : ١٦١/١ ، بسند مرسل صحيح عن علي بن الحكم وغيره عن رجل من أهل البصرة .

إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ يَذْهَبُ إِلَى النَّفْيِ فِي الْأَفْعَالِ، وَكَانَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ إِلَى الْإِثْبَاتِ فِيهَا، فَاجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِمَا عِنْدَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ـ وَهُوَ وَالِي الْبَصْرَةِ ـ وَبِلَالٌ يَعْرِفُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخِلَافِ، فَحَضَّهُمَا عَلَى الْمُنَاظَرَةِ، فَقَالَ رُؤْبَةُ: وَاللَّهِ مَا يَفْحَصُ طَائِرٌ أُفْحُوصاً، وَلَا يُقَرْمِصُ سَبُعٌ قُرْمُوصاً، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الرُّمَّةِ: وَاللَّهِ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِلذِّئْبِ أَنْ يَأْخُذَ حَلُوبَةَ عَالَةٍ عَيَايِلَ ضَرَائِكَ، فَقَالَ لَهُ رُؤْبَةُ: أَفَبِمَشِيَّتِهِ أَخَذَهَا أَمْ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ؟ فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ: بَلْ بِمَشِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَقَالَ رُؤْبَةُ: هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ عَلَى الذِّئْبِ، فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ: وَاللَّهِ الْكَذِبُ عَلَى الذِّئْبِ أَهْوَنُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَبِّ الذِّئْبِ، فَقَالَ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ فِي أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ لِمَحْمُودٍ الْوَرَّاقِ:

أَ عَاذِلُ لَمْ آتِ الذُّنُوبَ عَلَى جَهْلٍ
وَلَا أَنَّهَا مِنْ فِعْلِ غَيْرِي وَلَا فِعْلِي

وَلَا جُرْأَةٍ مِنِّي عَلَى اللَّهِ جِئْتُهَا
وَلَا أَنَّ جَهْلِي لَا يُحِيطُ بِهِ عَقْلِي

وَلَكِنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي بِعَفْوِ مَنْ
تَفَرَّدَ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ وَبِالْفَضْلِ

فَـإِنْ صَـدَقَ الظَّـنُّ الَّـذِي قَـدْ ظَـنَنْتُهُ
فَـفِي فَضْلِهِ مَاصَدَّقَالظَّـنَّ مِـنْ مِـثْلِي
وَإِنْ نَـالَنِي مِـنْهُ الْـعِقَابُ فَـإِنَّمَا
أَتَيْتُ مِنَ الْإِنْصَافِ فِي الْحُكْمِ وَالْعَدْلِ (١)

أقول: روى السيّد المرتضى في الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبي عبيدة (٢) .

بيان: قال الجزريّ: أُفحوص: القَطاة موضعها الذي تجثم فيه (٣) وتبيض ، كأنّها تفحص عنه التراب أي تكشفه ، والفحص: البحث والكشف ، وقال في مناظرة ذي الرمّة ورؤبة: ما تقرمص سبع قرموصاً إلّا بقضاء القرموص حفرة يحفرها الرجل يكتنّ فيها من البرد ، يأوي إليها الصيد ، وهي واسعة الجوف ، ضيّقة الرأس ، وقرمص وتقرمص: إذا دخلها ، وتقرمص السبع: إذا دخلها للاصطياد .

وقال في قصّة ذي الرمّة ورؤبة: «عَالَةٍ عَيَايِلَ ضَرَائِكَ» الضرائك: جمع ضريك ، وهو الفقير سيّئ الحال . وقيل: الهزيل .

وقال السيّد في الغرر: العيايل: فجمع عيل ، وهو ذو العيال . والضرائك: جمع ضريك ، وهو الفقير .

---

(١) أمالي الشيخ المفيد: ١٠٨ .
(٢) أمالي المرتضي: ١/١٤ .
(٣) تجثّم الطائر أو الحيوان: تلبّد بالأرض وأقام فيه ، ويقال: قد تجشمت الأمر ، إذا تكلفته على مشقته ، ويقال: تجشمت الأمر: إذا ركبت أجشمه .

وفي رواية السيّد: هذا كذب على الذئب ثانٍ، فالمعنى أنّه كذب ثانٍ على الذئب بعد ما كذب عليه في قصّة يوسف.

(٢١٤٠) ٧٠ - **رجال الكشّيّ**: حَمْدَوَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، عَنِ الْعُبَيْدِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَشْرِقِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيُّ (١) : كَيْفَ تَقُولُونَ فِي الاسْتِطَاعَةِ بَعْدَ يُونُسَ، فَذَهَبَ فِيهَا مَذْهَبَ زُرَارَةَ (٢) ، وَمَذْهَبُ زُرَارَةَ هُوَ الْخَطَأُ؟ فَقُلْتُ: لَا، وَلَكِنَّهُ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - مَا يَقُولُ زُرَارَةُ فِي الاسْتِطَاعَةِ، وَقَوْلُ زُرَارَةَ هُمْ قُدَّرٌ (٣) ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ، وَلَيْسَ مِنْ دِينِ آبَائِكَ، قَالَ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ قُلْتُ: بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ مَا اسْتِطَاعَتُهُ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: صِحَّتُهُ وَمَالُهُ، فَنَحْنُ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ نَأْخُذُ.

قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، هَذَا هُوَ الْحَقُّ (٤) .

بيان: قوله: «مَا يَقُولُ زُرَارَةُ فِي الاسْتِطَاعَةِ وَقَوْلُ زُرَارَةَ فِيمَنْ قُدِّرَ» كذا في بعض النسخ، فلعلّ المعنى أنّ زرارة لا يقول بالاستطاعة، بل إنّما

---

(١) في المصدر: أبو الحسن الخراسانيّ عليه السلام، والظاهر أنّه هو الرضا عليه السلام (م).

(٢) في الكشّيّ المطبوع: تذهب فيها مذهب زرارة؟

(٣) في المصدر: وقول زرارة فيمن قدر، ونحن منه براء ....

(٤) رجال الكشي: ١/ ٣٥٧، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

يقول بها فيمن قدّر على الفعل بإذنه وتوفيقه تعالى ، ونحن من القول بالاستطاعة المحضة برآء ، فكلمة (ما) نافية .

ويحتمل أن يكون استفهاماً للإنكار والتحقير ، أي أيّ شيء قول زرارة فنقول به ، ثمّ بيّن أنّ قوله بالاستطاعة فيمن قدّر على الفعل ، وفي أكثر النسخ هم قدّر ، فيحتمل الوجه الثاني ، ويكون قدّر ـ بضمّ القاف وتشديد الدال ـ جمع قادر ، أي يقول : هم قادرون بالاستقلال ، وفي بعض النسخ قذر بالذال المعجمة ، وربّما قرأ قوم زرارة ، وقد يقرأ هيّم قذر ، والهيّم ـ بالكسر : الإبل العطاش ، وأثر التصحيف والتحريف فيه ظاهر .

(٢١٤١) ٧١ ـ **رجال الكشّي** : مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَيْهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوَيْهِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ زُرَارَةَ رَوىٰ عَنْكَ فِي الاسْتِطَاعَةِ شَيْئاً فَقَبِلْنَا مِنْهُ وَصَدَّقْنَاهُ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَقُلْتُ : زَعَمَ أَنَّهُ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ فَقُلْتَ : مَنْ مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً ، فَقَالَ : كُلُّ مَنْ مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِلْحَجِّ وَإِنْ لَمْ يَحِجَّ ؟ فَقُلْتَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : لَيْسَ هٰكَذَا سَأَلَنِي وَلَا هٰكَذَا قُلْتُ ، كَذَبَ عَلَيَّ وَاللَّهِ ، كَذَبَ عَلَيَّ وَاللَّهِ ، لَعَنَ اللَّهُ زُرَارَةَ ، لَعَنَ اللَّهُ زُرَارَةَ ، إِنَّمَا قَالَ لِي : مَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ وَرَاحِلَةٌ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ لِلْحَجِّ ؟ قُلْتُ : وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَمُسْتَطِيعٌ هُوَ ؟ قُلْتُ : لَا ، حَتّىٰ يُؤْذَنَ لَهُ .

قُلْتُ: فَأُخْبِرُ زُرَارَةَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ زِيَادٌ: فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَلَقِيتُ زُرَارَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَكَتُّ عَنْ لَعْنِهِ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي الاسْتِطَاعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَصَاحِبُكُمْ هَذَا لَيْسَ لَهُ بَصِيرَةٌ بِكَلَامِ الرِّجَالِ (١).

(٢١٤٢) ٧٢ـ **رجال الكشّي**: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ حَرِيزٍ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَىٰ فَارِسَ وَخَرَجَ مَعَنَا مُحَمَّدٌ الْحَلَبِيُّ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَاتَّفَقَ قُدُومُنَا جَمِيعاً إِلَىٰ حُنَيْنٍ، فَسَأَلْتُ الْحَلَبِيَّ فَقُلْتُ لَهُ: أَطْرِفْنَا بِشَيْءٍ (٢)؟ قَالَ: نَعَمْ، جِئْتُكَ بِمَا تَكْرَهُ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي الاسْتِطَاعَةِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا مِنْ دِينِ آبَائِي، فَقُلْتُ: الْآنَ ثَلِجَ عَنْ صَدْرِي، وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِيضاً، وَلَا أُشَيِّعُ لَهُمْ جَنَازَةً، وَلَا أُعْطِيهِمْ شَيْئاً مِنْ زَكَاةِ مَالِي، قَالَ: فَاسْتَوَىٰ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِساً وَقَالَ لِي: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أُولَئِكَ قَوْمٌ حَرَّمَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَكَيْفَ قُلْتَ لِي: لَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا مِنْ دِينِ آبَائِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَ زُرَارَةَ وَأَشْبَاهِهِ (٣).

---

(١) رجال الكشي: ٣٥٩/١، وسنده مرسل، فإن ابن قولويه لا يروي مباشرة عن ماجيلويه، كما أن الأخير لا يروي مباشرة عن أصحاب الصادق والباقر عليهما السلام، ومهما كان الأمر فإن لعن زرارة هٰهنا كخرق الخضر عليه السلام السفينة.

(٢) أطرف: أتى بالطرفة، أي الحديث الجديد المستحسن.

(٣) رجال الكشي: ٣٦٦/١.

بيان: قوله: «لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِيضاً» أي للقائلين بالاستطاعة من الشيعة ، فعرف عليه السلام أنّ مراده مطلق القائلين بالاستطاعة ، فردّ عليه بأنّ ما نفيته هو ما ينسب إلى زرارة موافقاً لمذهب التفويض ، بل الحقّ الأمر بين الأمرين كما مرّ ، وهذا هو معنى الخبر لا ما حمله عليه الصدوق رحمه اللّه سابقاً.

(٢١٤٣) **٧٣ـ الطرائف**: رَوىٰ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ عَلىٰ لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً، قِيلَ: وَمَنِ الْقَدَرِيَّةُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ فَقَالَ: قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ وَعَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا (١) .

(٢١٤٤) ٧٤ ـ وَرَوىٰ صَاحِبُ الْفَائِقِ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ: إِنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ قَوْماً يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ تَفْعَلُونَ ذٰلِكَ؟ قَالُوا: قَضَاءُ اللّٰهِ تَعَالىٰ عَلَيْنَا وَقَدَرُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ ، أُولَئِكَ مَجُوسُ أُمَّتِي (٢) .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(١) الطرائف : ٣٤٤.

(٢) الطرائف : ٣٤٤.

(٢١٤٥) ٧٥ـ وَرَوىٰ صَاحِبُ الْفَائِقِ وَغَيْرُهُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَهَا عَلَيْهِمْ، الرَّادُّ عَلَيْهِمْ كَشَاهِرِ سَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١).

(٢١٤٦) ٧٦ـ **رجال الكشّيّ**: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنِ ابْنِ خِدَاشٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصٍ الْعَطَّارِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَقُولُ زُرَارَةُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَيُرِيدَ وَيَقْضِيَ، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْحَقُّ.

وَدَخَلَ عَلَيْنَا صَاحِبُ الزُّطِّيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا مُيَسِّرُ! أَلَسْتَ عَلىٰ هَذَا؟ قَالَ: عَلىٰ أَيِّ شَيْءٍ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ـ أَوْ جُعِلْتُ فِدَاكَ ـ؟ قَالَ: فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ كَمَا قُلْتُ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ دِينِي وَدِينُ آبَائِي (٢).

---

(١) الطرائف: ٣٤٤.

(٢) رجال الكشي: ١/٣٥٨، وفيه: محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عبد اللّه بن محمّد بن خالد، قال: حدّثني الوشّاء، عن ابن خداش، عن عليّ بن إسماعيل، عن ربعيّ، عن الهيثم ابن حفص العطّار، قال: سمعت حمزة بن حمران يقول ـ حين قدم من اليمن: لقيت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت له: بلغني أنّك لعنت عمّي زرارة، قال فرفع يده حتّى صكّ بها صدره، ثمّ قال: لا واللّه ما قلت، ولكنّكم تأتون عنه بالفتيا فأقول: مَن قال هذا فأنا منه بريء، قال: قلت: وأحكي لك ما نقول؟ قال: نعم، قال: قلت: إن اللّه عزّ وجلّ لم يكلّف العباد إلّا ما

(٢١٤٧) ٧٧ـ **رجال الكشّيّ**: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، قَالَ: مَرَرْتُ فِي الرَّوْضَةِ بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ قَدْ جَذَبَنِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِزُرَارَةَ، فَقَالَ لِيَ: اسْتَأْذِنْ لِي عَلىٰ صَاحِبِكَ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَدَخَلْتُ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ لِحْيَتِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تَأْذَنْ لَهُ ـ ثَلَاثاً ـ فَإِنَّ زُرَارَةَ يُرِيدُنِي عَلَى الْقَدَرِ عَلىٰ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَيْسَ مِنْ دِينِي وَلَا دِينِ آبَائِي [(١)].

(٢١٤٨) ٧٨ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ**: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالىٰ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [(٢)]، فَقَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ [(٣)].

(٢١٤٩) ٧٩ـ **التوحيد**: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ، عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ

يطيقون ... إلخ، ورجال السند ثقات أجلاء عيون، سوى الهيثم، وابن خداش هو عبد الله.

(١) رجال الكشي: ١/٣٨٠، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، ومحمد ابن أحمد هو ابن يحيى الأشعري، ورحمة الله على ابن صبيح.

(٢) سورة المائدة: ٦٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٦١، حديث: ١٣٧٤.

وسنده كالحسن، الزعفراني هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم، وهو من المعروفين على ما قاله الوحيد قدس سره، وأحمد بن إبراهيم هو ـ ظاهراً ـ أبو حامد المراغي رضي الله عنه، وهو ممدوح عظيم الشأن كما قال ابن داود.

الْبَرْدَعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ الْمُجِيبِ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: سَبَقَ الْعِلْمُ، وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَتَمَّ الْقَضَاءُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ، وَتَصْدِيقِ الرِّسَالَةِ، وَالسَّعَادَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّقَاوَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَرْوِي حَدِيثَهُ، عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ، وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيتَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِي، وَبِعِصْمَتِي وَعَفْوِي وَعَافِيَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي، فَأَنَا أَوْلَىٰ بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِذَنْبِكَ مِنِّي، فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بَدْءاً، وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً، وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي، فَلِيَ الْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ، وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ، وَلَكَ الْجَزَاءُ الْحُسْنَىٰ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ، لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ، وَلَمْ أَخْذُلْ عِنْدَ عِزَّتِكَ، وَلَمْ أُكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، وَلَمْ أُحَمِّلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ، رَضِيتُ مِنْكَ لِنَفْسِي مَا رَضِيتُ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لَنْ أُعَذِّبَكَ إِلَّا بِمَا عَمِلْتَ (١).

---

(١) التوحيد: ٣٤٠ * تفسير القمي: ٢/٢١٠، بسند حسن كالصحيح عن النوفلي عن

بيان: قال الجزريّ فيه: جفّت الأقلام وطويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير والكائنات، والفراغ منها تمثيلاً بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه، انتهى.

قوله تعالى: «بَدْأً» كفعل أو كفعال، أي ابتدأ من غير استحقاق، وفي بعض النسخ: يداً أي نعمة.

أقول: قول عبد الملك بن هارون في آخر الخبر تفسير للفقرة الأخيرة، أي رضيت بسيبك، أو من الأمور المتعلّقة بك لنفسي أن أُعذّبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجبه، فيرجع حاصله إلى أنّه لن أُعذّبك إلّا بما عملت.

(٢١٥٠) ٨٠ـ **التوحيد**: تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْماً عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا مَعْنىٰ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١)، فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ: أَنَّ

السكوني عن الصادق عليه السلام ... * كنز العمال: ١٥/٩٣٩ عن أبي نعيم بسنده عن ابن عمر.

(١) سورة يونس: ٩٩ و١٠٠.

الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَوْ أَكْرَهْتَ ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكَثُرَ عَدَدُنَا، وَقَوِينَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِبِدْعَةٍ لَمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئاً ﴿ وما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا مُحَمَّدُ! ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالاضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَرُؤْيَةِ الْبَأْسِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَاباً وَلَا مَدْحاً، لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ لِيَسْتَحِقُّوا مِنِّيَ الزُّلْفَىٰ وَالْكَرَامَةَ، وَدَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَما كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبَّدَةً، وَإِلْجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَالتَّعَبُّدِ عَنْهَا.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: فَرَّجْتَ عَنِّي ـ يَا أَبَا الْحَسَنِ ـ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ (٢).

بيان: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ﴾ (٣):

---

(١) سورة ص: ٨٦.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٢٣ * التوحيد: ٣٤١.
وسنده كالحسن ـ إن لم يكن حسناً ـ راجع حديث: ٢٠٩٠.
(٣) سورة يونس: ٩٩.

معناه الإخبار عن قدرة اللّه تعالى ، وأنّه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان ، كما قال : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ ﴾ (١) ، ولذلك قال بعد ذلك : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ومعناه أنّه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه ؛ لأنّ اللّه تعالى يقدر عليه ولا يريده ؛ لأنّه ينافي التكليف.

وقوله تعالى : ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ معناه أنّه لا يمكن أحد أن يؤمن إلّا بإطلاق اللّه له في الإيمان ، وتمكينه منه ، ودعائه إليه ، بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك.

وقيل : إنّ إذنه هاهنا أمره ، كما قال : ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ (٢) .

وقيل : إنّ إذنه هاهنا علمه ، أي لا تؤمن نفس إلّا بعلم اللّه ، من قولهم : أذنت لكذا : إذا سمعته وعلمته ، وآذنته : أعلمته ، فتكون خبراً عن علمه تعالى بجميع الكائنات ، ويجوز أن يكون معناه إعلام اللّه تعالى المكلّفين بفضل الإيمان ، وما يدعوهم إلى فعله ، ويبعثهم عليه.

(٢١٥١) ٨١ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ ابْنِ إِدْرِيسَ ، هُمَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ ، عَنْ دُرُسْتَ ، عَنِ الْفُضَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : شَاءَ

---

(١) سورة الشعراء : ٤.

(٢) سورة النساء : ١٧٠.

اللَّهُ أَنْ أَكُونَ مُسْتَطِيعاً لِمَا لَمْ يَشَأْ أَنْ أَكُونَ فَاعِلَهُ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: شَاءَ وَأَرَادَ وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ: شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (١).

(٢١٥٢) **٨٢ـ التوحيد**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ، قَالا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْراً فَلَا يَكُونَ.

قَالَ: فَسُئِلَا عَلَيْهِما السَّلامُ: هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ؟ قَالا: نَعَمْ، أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٢).

(٢١٥٣) **٨٣ـ التوحيد**: الْوَرَّاقُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

---

(١) التوحيد: ٣٣٩، وسيأتي بسند آخر صحيح في الحديث: ٢١٩١.
وسنده هٰهنا حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، ودرست من كبار الأصحاب له كتاب رواه جماعة من الأعاظم والأجلاء، وعلي بن معبد له روايات كثيرة في الكافي الشريف، ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه، ويروي كتابه إبراهيم بن هاشم وموسى بن جعفر البغدادي، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم يستثنه القميون، وروى عنه الخزاز القمي وصحح روايته.
(٢) التوحيد: ٣٦٠ * الكافي الشريف: ١/١٥٩.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

السَّلامُ: فَوَّضَ اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِمْ، قُلْتُ: فَأَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ عَبْداً عَلَىٰ فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهِ (١).

(٢١٥٤) ٨٤ـ**التوحيد**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ، وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَىٰ تَرْكِهِ، وَلَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَلَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (٢).

(٢١٥٥) ٨٥ـ**التوحيد**: أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيَّةِ اللَّهِ

---

(١) التوحيد: ٣٦١، ورجال السند ثقات أجلاء عيون، سوى إسماعيل بن سهل الدهقان، ذكره النجاشي وقال: « ضعفه أصحابنا »، وقد روى عنه الأعاظم والأجلاء كأحمد بن محمد الأشعري وعلي بن مهزيار والعباس بن معروف ومحمد بن عبد الجبار واليقطيني والبرقي وغيرهم، وهو من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي، ووقع في طرق الصدوق في الفقيه، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته، فحديثه بمرتبة الحسن.

(٢) التوحيد: ٣٥٩ * الكافي الشريف: ١٥٨/١، وفي متنه نقصان.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، وراجع ح ٣٢ هٰهنا بسند آخر.

فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ (١) ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ .

يَعْنِي بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ الصِّحَّةَ وَالْمَرَضَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (٢) .

(٢١٥٦) ٨٦ـ **نهج البلاغة** : سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ ، فَقَالَ : التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ (٣) .

(٢١٥٧) ٨٧ـ **التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ مَتِّيلٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ (٤) .

---

(١) فإنّ مَن زعم استقلال الخلق ، وعدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم ، وعدم مدخليّته سبحانه في أعمالهم بوجه ، فقد أخرج اللّه من سلطانه ، وعزله عن التصرّف في ملكه (قاله المصنّف في المرآة) .

(٢) سورة الأنبياء : ٣٥ * التوحيد : ٣٥٩ ، وقوله : « يعني بالخير » من كلام الصدوق قدس سره ظاهراً * الكافي الشريف : ١/١٥٨ ، إلى قوله : أدخله الله النار .
وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى حفص بن قرط وقد روى عنه الأعاظم الكبار كيونس وابن أبي عمير واسحاق بن عمار وإسحاق بن عمار وعبد الله بن سنان ، ومنه تعرف مقام الرجل .

(٣) نهج البلاغة : ٤/١٠٨ ، وسيأتي عن الصادق عليه السلام حديث : ١٠٦ .

(٤) التوحيد : ٣٦٠ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن متيل قال عنه النجاشي قدس سره : « وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث » وقد روى عن الأعاظم كابن قولويه الأب وابن الوليد وغيرهما ، وهو من رواة كامل الزيارات .

(٢١٥٨) ٨٨ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام والتوحيد:** الْفَامِيُّ ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنْ آبَائِكَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ خَالِدٍ ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلامُ فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ أَكْثَرُ ، أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَلْيَقُولُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ إِذاً ؟ قُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ، وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلامُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ، وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ وَمُشْرِكٌ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يَا ابْنَ خَالِدٍ ! إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاةُ الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا ، وَمَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا ، وَمَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا ، وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا وَمَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا ،

وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا ، وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا ، وَمَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَنَا وَمَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا ، وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا .

يَا ابْنَ خَالِدٍ ! مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً (١) .

(٢١٥٩) **٨٩ ـ التوحيد** : أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مِهْزَمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبِرْنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ مَنْ خَلَّفْتَ مِنْ مَوَالِينَا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : فِي الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ ، قَالَ : فَاسْأَلْنِي ؟ قُلْتُ : أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي ؟ قَالَ : اللَّهُ أَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : قُلْتُ : ففَوَّضَ إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ : قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : فَقَلَّبَ يَدَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَجَبْتُكَ فِيهِ لَكَفَرْتَ (٢) .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٣٠ * التوحيد : ٣٦٣ .
وسنده حسن ، ابن معبد تقدم في الحديث : ٨١ هٰهنا ، والحسين بن خالد وهو الصيرفي يروي عنه البزنطي وابن أبي عمير وعمرو بن عثمان والهيثم بن أبي مسروق وسيف بن عميرة وعلي ابن يقطين ومحمد بن عيسى الأشعري ويونس بن عبد الرحمٰن ، ويظهر من رواياته أنه من المقربين من الرضا عليه السلام ، وقد اعتمد عليه الصدوق .
(٢) التوحيد : ٣٦٣ ، وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ الرازي هو محمد بن أبي عبد الله الجاموراني ، له روايات عدة في الكافي الشريف ، وكذا في كامل الزيارات ، وقد ذكر ابن

بيان: قوله عليه السلام: «اللَّهُ أَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ» لعلّ المعنى أنّ جبرهم على المعاصي ثمّ تعذيبهم عليها هو الظلم، والظلم فعل العاجزين.

كَمَا قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَاللَّهُ أَقْهَرُ مِنْ ذَلِكَ (١).

أو المعنى أنّه تعالى لو أراد تعذيبهم ولم يمنعه عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلّفهم ثمّ يجبرهم على المعاصي، ثمّ يعذّبهم عليها، فإنّ هذا تلبيس يفعله من لا يقدر على التعذيب ابتداء، وهو أقهر لهم من ذلك، والظاهر أنّه تصحيف (أرأف) أو نحوه، وإنّما امتنع عليه السلام عن بيان الأمر بين الأمرين؛ لأنّه كان يعلم أنّه لا يدركه عقل السائل فيشكّ فيه، أو يجحده فيكفر.

(٢١٦٠) ٩٠ ـ **فقه الرضا عليه السلام:** سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِك، فَقُلْتُ لَهُ: فَمُفَوِّضٌ إِلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: هُوَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِك، فَقُلْتُ لَهُ: فَصِفْ لَنَا الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ؟ فَقَالَ: الْجَبْرُ هُوَ الْكُرْهُ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمْ يُكْرِهْ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا الْجَبْرُ أَنْ يُجْبَرَ الرَّجُلُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ، وَعَلَىٰ مَا لَا يَشْتَهِي،

قولويه في مستهل كتابه أنه لا يروي عن شواذ الرجال، وقد استثناه القميون من نوادر الحكمة، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه، مع علمهما باستثناء القميين له، وقد وقع في طريق الصدوق إلى كتاب عبد الله بن القاسم، وروى عنه عدة من الأجلاء كمحمد بن علي بن محبوب وسعد بن عبد الله وغيرهما.

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤٩٠/١، وسنده من أصح الأسانيد * تهذيب الأحكام: ٢٧٦/٥.

كَالرَّجُلِ يُغْلَبُ عَلىٰ أَنْ يُضْرَبَ ، أَوْ يُقْطَعَ يَدُهُ ، أَوْ يُؤْخَذَ مَالُهُ ، أَوْ يُغْصَبَ عَلىٰ حُرْمَتِهِ ، أَوْ مَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ وَمَنَعَةٌ فَقُهِرَ ، فَأَمَّا مَنْ أَتىٰ إِلىٰ أَمْرٍ طَائِعاً ، مُحِبّاً لَهُ ، يُعْطِي عَلَيْهِ مَالَهُ لِيَنَالَ شَهْوَتَهُ ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِجَبْرٍ إِنَّمَا الْجَبْرُ مَنْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، أَوْ أُغْضِبَ ، حَتّىٰ فَعَلَ مَا لَا يُرِيدُ وَلَا يَشْتَهِيهِ ، وَذٰلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ هَوىً ، وَلَا شَهْوَةً ، وَلَا مَحَبَّةً ، وَلَا مَشِيَّةً ، إِلّا فِيمَا عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يُجْرَوْنَ فِي عِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ عَلَى الَّذِي فِي عِلْمِهِ وَكِتَابِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ قَبْلَ خَلْقِهِمْ ، وَالَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيهِ شَهْوَةً ، وَلَا إِرَادَةً (١) .

(٢١٦١) ٩١ ـ وَأَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْزِلَةٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ فِي الْمَعَاصِي ، وَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ ، فَاللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ الْفَاعِلُ لَهَا ، وَالْقَاضِي وَالْمُقَدِّرُ وَالْمُدَبِّرُ (٢) .

(٢١٦٢) ٩٢ ـ وَقَدْ أَرْوِي أَنَّهُ قَالَ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَقّاً حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ (٣) .

(٢١٦٣) ٩٣ ـ وَأَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : مَسَاكِينُ الْقَدَرِيَّةِ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ (٤) .

---

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٨ .
(٢) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٨ .
(٣) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٨ .
(٤) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٩ .

(٢١٦٤) ٩٤ ـ وَرُوِيَ : لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يُعْصىٰ مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ (١) .

(٢١٦٥) ٩٥ ـ وَأَرْوِي أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ الْعَالِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ ؟ فَقَالَ : كَلَّفَ اللَّهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَا لَا يُطِيقُونَ إِنْ لَمْ يُعِنْهُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَطَاقُوهُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٢) .

(٢١٦٦) ٩٦ ـ قُلْتُ : وَرُوِيتُ عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : الْقَدَرُ وَالْعَمَلُ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، فَالرُّوحُ بِغَيْرِ الْجَسَدِ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يُرىٰ ، وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ الرُّوحِ صُورَةٌ لَا حِرَاكَ لَهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيَا وَصَلُحَا ، وَحَسُنَا وَمَلُحَا ، كَذَلِكَ الْقَدَرُ وَالْعَمَلُ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعاً عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُوَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمْضِ وَلَمْ يَتِمَّ ، وَلَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا وَصَلُحَا ، وَلِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الْآيَةَ (٣) ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَّصَهُ وَاسْتَخْلَصَهُ (٤) ، وَإِلَّا

---

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٩ .

(٢) سورة النحل : ١٢٧ * فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٩ .

(٣) سورة الحجرات : ٧ .

(٤) بتوفيقه وتسديده وتأييده ، وعدم إيكاله على نفسه ، وتوجيه الأسباب له نحو مطلوب

خَلّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ [(١)] .

(٢١٦٧) ٩٧ـوَقِيلَ لِلْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ ، وَبَعْضَهُمْ يَقُولُونَ بِالاسْتِطَاعَةِ ؟ قَالَ : فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ ... وَسَاقَ إِلىٰ آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي خَبَرِ الْبَزَنْطِيِّ [(٢)] .

(٢١٦٨) ٩٨ـ**تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْحَسَنِ [(٣)] بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمَّالِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلىٰ عَامِلِ الْمَدِينَةِ أَنْ وَجِّهْ إِلَيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَلَا تُهَيِّجْهُ ، وَلَا تُرَوِّعْهُ ، وَاقْضِ لَهُ حَوَائِجَهُ ، وَقَدْ كَانَ وَرَدَ عَلىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ ، فَحَضَرَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَأَعْيَاهُمْ جَمِيعاً ، فَقَالَ : مَا لِهٰذَا إِلّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَكَتَبَ إِلىٰ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ : أَنْ يَحْمِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ بِكِتَابِهِ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَا أَقْوىٰ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَهٰذَا جَعْفَرٌ ابْنِي يَقُومُ مَقَامِي ، فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ.

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْأُمَوِيِّ أَزْرَاهُ لِصِغَرِهِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِيِّ

الخير ، وإلّا فتركه بحاله ، ولم ينصره على عدوّه ، وهذا معنى التوفيق والخذلان ، والهداية والإضلال.

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٩.

(٢) فقه الرضا عليه السلام : ٣٤٩ ، وسيأتي في الحديث : ١٠٤ هٰهنا .

(٣) في نسخة : الحسين.

مَخافَةَ أَنْ يَغْلِبَهُ، وَتَسامَعَ النَّاسُ بِالشَّام بِقُدُومِ جَعْفَرٍ لِمُخاصَمَةِ الْقَدَرِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِخُصُومَتِهِمَا، فَقَالَ الْأُمَوِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّهُ قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُ هَذَا الْقَدَرِيِّ، وَإِنَّمَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ لِأَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدَعْ عِنْدَنَا أَحَداً إِلّا خَصَمَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَاهُ.

قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ الْقَدَرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ سُورَةَ الْحَمْدِ، قَالَ: فَقَرَأَهَا وَقَالَ الْأُمَوِيُّ: وَأَنَا مَعَهُ مَا فِي سُورَةِ الْحَمْدِ غُلِبْنَا، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ.

قَالَ: فَجَعَلَ الْقَدَرِيُّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ حَتّىٰ بَلَغَ قَوْلَ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: قِفْ، مَنْ تَسْتَعِينُ؟ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَى الْمَعُونَةِ إِنِ الْأَمْرُ إِلَيْكَ؟ ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [١].

(٢١٦٩) **٩٩ـ تفسير العيّاشيّ**: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: ابْنَ آدَمَ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَتَقُولُ [٢]، وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرائِضِي، وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلىٰ مَعْصِيَتِي ﴿ مَا أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [٣]، وَذاكَ أَنِّي أَوْلىٰ بِحَسَناتِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلىٰ بِسَيِّئاتِكَ

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٨ * تفسير العياشي: ٢٣/١ * شرح المقاصد للتفتزاني: ١٤٤/٢.
(٢) «وتقول» ليس موجودة في بقية المصادر، ولعلها زائدة هٰهنا.
(٣) سورة النساء: ٧٩.

مِنِّي ، وَذَاكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (١) .

(٢١٧٠) ١٠٠ ـ وَفِي رِوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنْتَ أَوْلىٰ بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي ، عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِيَ الَّتِي جَعَلْتُ فِيكَ (٢) .

(٢١٧١) ١٠١ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَمَّنْ رَوَاهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلّا قَلِيلاً ﴾ (٣) ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْقَدَرِ ، وَمَا هُوَ مِنْ دِينِي وَلَا دِينِ آبَائِي ، وَلَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُولُ بِهِ (٤) .

(٢١٧٢) ١٠٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَيْحَ هَذِهِ الْقَدَرِيَّةِ ! إِنَّمَا يَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ إِلّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغابِرِينَ ﴾ (٥) وَيْحَهُمْ ! مَنْ قَدَّرَهَا إِلّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ (٦) .

(٢١٧٣) ١٠٣ ـ مِنْ كِتَابِ مَطَالِبِ السَّؤُولِ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ : الْبَيْهَقِيِّ

---

(١) تفسير العياشي : ١/٢٥٨ ، وأسانيد الأصحاب إلى صفوان صافية نظيفة .
(٢) تفسير العياشي : ١/٢٥٩ ، وأسانيد الأصحاب إلى الوشاء صافية نظيفة .
(٣) سورة النساء : ٨٣.
(٤) تفسير العياشي : ١/٢٦١ .
(٥) سورة النمل : ٥٧.
(٦) تفسير العياشي : ٢/٢٣ .

بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ الشَّافِعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْماً : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ ، فِيهِ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَضْدَادٌ لَهَا مِنْ خِلَافِهَا ، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ وَلَّهَهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحُزْنُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ قَصَمَهُ الْجَزَعُ (١) ، وَإِنْ وَجَدَ مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَىٰ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ (٢) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ (٣) ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ وَقْعَةَ الْجَمَلِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ ؟ فَقَالَ : بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ ؟ فَقَالَ : بَيْتٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَدْخُلْهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ ؟ فَقَالَ : سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَبْحَثْ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ ؟ فَقَالَ : لَمَّا أَبَيْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ ،

---

(١) أي هلكه الجزع.

(٢) أي إن اشتدّت عليه الفاقة.

(٣) كظّ الطعام فلاناً : ملأه حتّى لا يطيق التنفّس ، وكظّ الأمر فلاناً : غمّه وكربه وبهظه ، والمناسب للحديث المعنى الثاني.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ فُلَاناً يَقُولُ بِالاسْتِطَاعَةِ، وَهُوَ حَاضِرٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيَّ بِهِ، فَأَقَامُوهُ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لَهُ: الاسْتِطَاعَةَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ أَوْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَتَرْتَدَّ، فَقَالَ: وَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْ أَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ مَلَّكَتَهَا (١).

(٢١٧٤) ١٠٤ ـ **قرب الإسناد**: ابْنُ حُكَيْم، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَصْحَابَنَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْجَبْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالاسْتِطَاعَةِ؟ فَقَالَ لِي: اكْتُبْ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي، وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِي، جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾، وَذَلِكَ أَنِّي أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، وَذَلِكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ، فَقَدْ نَظَمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُ (٢).

التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ... مِثْلَهُ (٣).

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٥٠ * تاريخ مدينة دمشق: ١٨٢/٥١، بسند متصل إلى الشافعي.

(٢) قرب الاسناد: ٣٤٨، ٣٥٤ * الكافي الشريف: ١٥٢/١، وقد تقدم في الحديث الثالث هٰهنا.

وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٣) التوحيد: ٣٣٨ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣١/١، عن الوشاء والبزنطي عن

(٢١٧٥) ١٠٥ ـ **أَعْلَامُ الدِّينِ لِلدَّيْلَمِيِّ** : رُوِيَ أَنَّ طَاوُساً الْيَمَانِيَّ (١) دَخَلَ عَلىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْقَدَرِ ـ فَقَالَ لَهُ : يَا طَاوُس ! مَنْ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ مِمَّنِ اعْتَذَرَ وَهُوَ صَادِقٌ فِي اعْتِذَارِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا أَحَدَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَصْدَقُ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ ؟ فَقَالَ طَاوُس : لَا أَحَدَ أَصْدَقُ مِنْهُ ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ لَهُ : يَا طَاوُس ! فَمَا بَالُ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ لَا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ ؟ فَقَامَ طَاوُس وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ عَدَاوَةٌ ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٢) فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ (٣) .

(٢١٧٦) ١٠٦ ـ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ : أَلَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ ؟ قَالَ : بَلىٰ جُعِلْتُ فِدَاكَ . قَالَ : مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ ، وَمِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ (٤) .

(٢١٧٧) ١٠٧ ـ **الطرائف** : رَوىٰ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ ابْنِ

الرضا عليه السلام ، وسنده صحيح .
(١) وهو من رجال السجاد والباقر عليهما السلام ، مات سنة ١٠٦ ، فروايته عن الصادق عليه السلام غريبة .
(٢) سورة الأنعام : ١٢٤ .
(٣) أعلام الدين : ٣١٧ .
(٤) أعلام الدين : ٣١٧ ، وهو مأخوذ ممّا تقدّم في الحديث : ٨٦ هٰهنا ، من كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِبَعْضِ الْمُجَبِّرَةِ: هَلْ يَكُونُ أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُذْرِ الصَّحِيحِ مِنَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ: مَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ، أَيَكُونُ مَعْذُوراً أَمْ لَا؟ فَقَالَ الْمُجَبِّرُ: يَكُونُ مَعْذُوراً، قَالَ لَهُ: فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَقَالَ لِسَانُ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ مَا قَدَرْنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنَا مِنْهَا، أَمَا يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَعُذْرُهُمْ صَحِيحاً عَلَىٰ قَوْلِ الْمُجَبِّرَةِ؟ فَقَالَ: بَلَىٰ وَاللَّهِ، فَقَالَ: فَيَجِبُ عَلَىٰ قَوْلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ هَذَا الْعُذْرَ الصَّحِيحَ وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَداً أَبَداً، وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ، فَتَابَ الْمُجَبِّرُ مِنْ قَوْلِهِ بِالْجَبْرِ فِي الْحَالِ (١).

(٢١٧٨) ١٠٨ ـ **الطرائف**: رُوِيَ: أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَإِلَىٰ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَإِلَىٰ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، وَإِلَىٰ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ أَنْ يَذْكُرُوا مَا عِنْدَهُمْ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَنَّ أَحْسَنَ مَا انْتَهَىٰ إِلَيَّ مَا سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: أَتَظُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ، وَإِنَّمَا دَهَاكَ أَسْفَلُكَ وَأَعْلَاكَ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَاكَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ قَوْلُ

---

(١) الطرائف: ٣٢٧.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ كَانَ الزُّورُ(١) فِي الْأَصْلِ مَحْتُوماً كَانَ الْمُزَوَّرُ فِي الْقِصَاصِ مَظْلُوماً.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَيَدُلُّكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: كُلُّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ، وَكُلُّ مَا حَمِدْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ.

فَلَمَّا وَصَلَتْ كُتُبُهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا قَالَ: لَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ(٢).

أَقُولُ: رَوَى الْكَرَاجُكِيُّ مِثْلَهُ، وَفِيهِ: مَنْ وَسَّعَ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ.

وفي القاموس: دهاه: أصابه بداهية، وهي الأمر العظيم.

(٢١٧٩) ١٠٩ ـ **الطرائف**: رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، فَقَالَ: مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ، وَمَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ

---

(١) في المصدر: لو كان الوزر في الأصل محتوماً ... إلخ (م).
(٢) الطرائف: ٣٢٩ * كنز الفوائد: ١٧٠.

تَعَالىٰ لِلْعَبْدِ: لِمَ عَصَيْتَ؟ لِمَ فَسَقْتَ؟ لِمَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ؟ لِمَ زَنَيْتَ؟ فَهَذَا فِعْلُ الْعَبْدِ، وَلَا يَقُولُ لَهُ: لِمَ مَرِضْتَ؟ لِمَ قَصُرْتَ؟ لِمَ ابْيَضَضْتَ؟ لِمَ اسْوَدَدْتَ؟ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالىٰ (١).

(٢١٨٠) ١١٠ ـ **الطرائف**: رُوِيَ: أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ سَأَلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ ـ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! الْخَلْقُ مَجْبُورُونَ؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ، قَالَ: فَمُطْلَقُونَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَحْكَمُ مِنْ أَنْ يُهْمِلَ عَبْدَهُ وَيَكِلَهُ إِلىٰ نَفْسِهِ (٢).

الطرائف: وَمِنَ الْحِكَايَاتِ مَا رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعَدْلِ وَقَفَ عَلىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُجَبِّرَةِ فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا مَا أَعْرِفُ الْمُجَادَلَةَ وَالْإِطَالَةَ، لَكِنِّي أَسْمَعُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالىٰ: ﴿ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (٣) وَمَفْهُومُ هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ الْمُوقِدَ لِلنَّارِ غَيْرُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْمُطْفِئَ لِلنَّارِ هُوَ اللَّهُ، وَكَيْفَ تَقْبَلُ الْعُقُولُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ؟ وَأَنَّ الْمُوقِدَ لِلنَّارِ هُوَ الْمُطْفِئُ لَهَا، فَانْقَطَعُوا وَلَمْ يَرُدُّوا جَوَاباً.

وَمِنَ الْحِكَايَاتِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ اجْتَمَعُوا إِلىٰ أَبِي بَحْرٍ الْخَاقَانِيِّ فَقَالُوا لَهُ: مَا مَعْنَاهُ أَنْتَ سُلْطَانٌ عَادِلٌ مُنْصِفٌ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَدِكَ الْمُجَبِّرَةُ، وَهُمُ الَّذِينَ يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ

(١) الطرائف: ٣٣٠.
(٢) الطرائف: ٣٣٠ * العدد القوية: ٢٩٩.
(٣) سورة المائدة: ٦٤.

لَنَا أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَا الْإِيمَانِ ، فَكَيْفَ تَأْخُذُ الْجِزْيَةَ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلَا الْإِيمَانِ ؟ فَجَمَعَ الْمُجَبِّرَةَ وَقَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ فِيمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْيَهُودُ مِنِ احْتِجَاجِهِمْ عَلَيْكُمْ ؟ فَقَالُوا : كَذَا نَقُولُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، فَطَالَبَهُمْ بِالدَّلِيلِ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَنَفَاهُمْ .

وَمِنَ الْحِكَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ فِي حَرَسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَدَخَلَ غَيْلَانُ فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ قَضَاءُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا غَيْلَانُ ! أَ وَلَسْتَ تَرَانِي أُسَمِّي مَظَالِمَ بَنِي مَرْوَانَ ظُلْماً وَأَرُدُّهَا ؟ أَ فَتَرَانِي أُسَمِّي قَضَاءَ اللَّهِ ظُلْماً وَأَرُدُّهُ (١) ؟

أقول : أورد السيّد في الطرائف فصلاً مشبعاً في الردّ على المجبّرة تركنا إيراده لئلّا يطول الكتاب مع كونه خارجاً عن مقصودنا ، فمن أراد الاطّلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور ، وقد مرّ خبر الحسين بن خالد في ذلك في باب نفي التشبيه (٢) .

(٢١٨١) ١١١ ـ وَقَالَ الْكَرَاجُكِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ : قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِزُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ : يَا زُرَارَةُ ، أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ ، سَأَلَهُمْ

(١) الطرائف : ٣٣٠ .
(٢) تقدم في الحديث : ٨٨ ، هٰهنا .

عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضىٰ عَلَيْهِمْ (١) .

(٢١٨٢) ١١٢ ـ وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيِّ ، عَنِ الصَّدُوقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنِ الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانُهُمْ ، وَلَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ : رَجُلٌ أَشْرَكَ ، وَرَجُلٌ عَقَّ وَالِدَيْهِ ، وَرَجُلٌ سَعىٰ بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ ، وَرَجُلٌ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ وَحَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

فائدة : قال السيّد المرتضى قدّس اللّه روحه : إن سأل سائل فقال : بم تدفعون مَن خالفكم في الاستطاعة ، وزعم أنّ المكلّف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلّق بقوله تعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ (٣) ، فإنّ الظاهر من هذه الآية يوجب أنّهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير فاعلين له ، وأنّ القدرة مع الفعل ؟ وإذا تعلّق بقوله تعالى في قصّة موسى ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ (٤) ، وإنّه نفى أن يكون قادراً على الصبر في حال هو فيها غير صابر ، وهذا يوجب أنّ القدرة مع الفعل ؟ وبقوله تعالى : ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ (٥) ؟

---

(١) كنز الفوائد : ١٧١ * الإرشاد : ٢/٢٠٤ * التوحيد : ٣٦٥ ، بسند حسن عن ابن أذينة .
(٢) كنز الفوائد : ٢٠٢ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) سورة الإسراء : ٤٨. سورة الفرقان : ٩.
(٤) سورة الكهف : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥.
(٥) سورة هود : ٢٠.

يقال له: أوّل ما نقوله: إنّ المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصحّ له فيه التعلّق بالسمع؛ لأنّ مذهبه لا تسلم معه صحّة السمع ولا يتمكّن مع المقام عليه من معرفة السمع بأدلّته، وإنّما قلنا ذلك لأنّ من جوّز تكليف اللّه تعالى الكافر بالإيمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفيَ القبائح عن اللّه عزّ وجلّ، وإذا لم يمكنه ذلك فلا بدّ من أن يلزمه تجويز القبائح على اللّه في أفعاله وأخباره، ولا يأمن من أن يرسل كذّاباً وأن يخبرهم بالكذب، تعالى عن ذلك، فالسمع إن كان كلامه قدح في حجّته تجويز الكذب عليه وإن كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذّاب، وإنّما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه، وليس لهم أن يقولوا إنّ أمره تعالى الكافر بالإيمان، وإن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قِبل نفسه؛ لأنّه تشاغل بالكفر فترك الإيمان، وإنّما كان يبطل تعلّقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح، وذلك لأنّ ما قالوه إذا لم يؤثّر في كون ما ذكرناه تكليفاً لما لا يطاق لم يؤثّر في نفي ما ألزمناه عنهم؛ لأنّه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبائح، وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه، وليس قولهم: إنّا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشيء يعتمد، بل يجري مجرى قول من جوّز عليه أن يكذب ويكون الكذب منه حسناً، ويدّعي مع ذلك صحّة معرفة السمع بأن يقول: إنّني لم أضف إليه قبيحاً فيلزمني إفساد طريقة السمع، فلمّا كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله.

ونعود إلى تأويل الآي، أمّا قوله: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ فليس فيه ذكر للشيء الذي لا يقدرون عليه ، ولا بيان له ، وإنّما يصحّ ما قالوه لو بيّن لهم أنّهم لا يستطيعون سبيلاً إلى أمر معيّن ، فأمّا إذا لم يذكر ذلك كذلك فلا متعلّق لهم.

فإن قيل: فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله: ﴿ فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ إلى مفارقة الضلال.

قلنا: إنّه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم ، فيجوز أن يريد أنّهم لا يستطيعون سبيلاً إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال ، وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع ، والظاهر أنّ هذا الوجه أوْلى لأنّه تعالى حكى أنّهم ضربوا له الأمثال وجعل ضلالهم وأنّهم لا يستطيعون السبيل متعلّقاً بما تقدّم ذكره ، وظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعاً إليه ، وأنّهم ضلّوا بضرب المثل ، وأنّهم لا يستطيعون سبيلاً إلى تحقيق ما ضربوه من المثل ، على أنّه تعالى قد أخبر عنهم بأنّهم ضلّوا ، وظاهر ذلك الإخبار عن ماضي فعلهم ، فإن كان قوله: ﴿ فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ يرجع إليه فيجب أن يدلّ على أنّهم لا يقدرون في المستقبل على ترك الماضي ، وهذا ممّا لا يخالف فيه ، وليس فيه ما نأباه من أنّهم لا يقدرون في المستقبل ، أو في الحال ، على مفارقة الضلال والخروج عنه ، وتعذّر تركه وبعد[1] ، فإذا لم يكن للآية ظاهر فلِم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعة على أمر كلّفوه بأوْلى منّا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلّفوه ، أو على أنّه أراد الاستثقال ، والخبر عن عظم المشقّة عليهم ، وقد جرت عادة أهل اللغة بأن يقولوا لمن يستثقل شيئاً إنّه لا يستطيعه ، ولا يقدر

(١) في الأمالي المطبوع: وتعذّر تركه بعد مضيّه.

عليه ، ولا يتمكّن منه .

ألا ترى أنّهم يقولون: فلان لا يستطيع أن يكلّم فلاناً ، ولا ينظر إليه ، وما أشبه ذلك ؟ وإنّما غرضهم الاستثقال وشدّة الكلفة والمشقّة .

فإن قيل : فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم ؟

قلنا : قد ذكر أبو عليّ أنّ المراد أنّهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلاً ؛ لأنّهم ضربوا الأمثال ظنّاً منهم بأنّ ذلك يبين كذبه ، فأخبر تعالى أنّ ذلك غير مستطاع ؛ لأنّ تكذيب صادق وإبطال حقّ ممّا لا تتعلّق به قدرة ، ولا تتناوله استطاعة .

وقد ذكر أبو هاشم أنّ المراد بالآية أنّهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب ، وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الإيمان والتوبة ؟ ومتى فعلوا ذلك استحقّوا الثواب ؛ لأنّ المراد أنّهم مع التمسّك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى ، وإنّما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه .

وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدّم ذكره من أنّ المراد بنفي الاستطاعة عنهم أنّهم مستثقلون للإيمان ، فقد يخبر عمّن يستثقل شيئاً بأنّه لا يستطيعه على ما تقدّم ذكره ، كذا في كتاب الغرر للسيّد رحمه الله .

فأمّا قوله تعالى في قصّة موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ

صَبْراً ﴾ ، فظاهره يقتضي أنّك لا تستطيع ذلك في المستقبل ، ولا يدلّ على أنّه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني ، وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له ، غير أنّ الآية تقتضي خلاف ذلك ؛ لأنّه قد صبر عن المسألة أوقاتاً وإن لم يصبر عنها في جميع الأوقات ، فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلة.

على أنّ المراد بذلك واضح ، وإنّه تعالى خبّر عن استثقاله الصبر عن المسألة عمّا لا يعرف ولا يقف عليه ؛ لأنّ مثل ذلك يصعب على النفس ، ولهذا يجد أحدنا إذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه ، والبحث عن حقيقته ، ويثقل عليه الكفّ عن الفحص عن أمره ، فلمّا حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ، ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ (١) ، فبيّن أنّ العلّة في قلّة صبره ما ذكرناه دون غيره ، ولو كان الأمر على ما ظنّوا لوجب أن يقول: وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر ؟

وأمّا قوله تعالى: ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ فلا تعلّق لهم بظاهره ؛ لأنّ السمع ليس بمعني فيكون مقدوراً ؛ لأنّ الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعني ، ولو ثبت أنّه معني على ما يقوله أبو عليّ لكان أيضاً غير مقدور للعبد من حيث اختصّ القديم تعالى بالقدرة عليه. هذا إن أُريد بالسمع الإدراك.

---

(١) سورة الكهف: ٦٨.

وإن أُريد به نفس الحاسّة فهي أيضاً غير مقدورة للعباد؛ لأنّ الجواهر وما تخصّص به الحواسّ من البنية والمعاني ليصحّ به الإدراك ممّا ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليه[1]، فالظاهر لا حجّة لهم فيه.

فإن قالوا: ولعلّ المراد بالسمع كونهم سامعين كأنّه نفى عنهم استطاعة أن يسمعوا.

قلنا: هذا خلاف الظاهر ولو ثبت أنّ المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدّم ذكره من الاستثقال وشدّة المشقّة، كما يقول القائل: فلان لا يستطيع أن يراني، ولا يقدر على أن يكلّمني، وما أشبه ذلك، وهذا بيّن لمن تأمّله[2].

وقال رضي اللّه عنه: إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ ﴾[3] فقال: أليس ظاهر هذا القول يقتضي أنّه خالق لأعمال العباد؛ لأنّ ما هاهنا بمعنى الذي فكأنّه قال: خلقكم وخلق أعمالكم.

قلنا: قد حمل أهل الحقّ هذه الآية على أنّ المراد بقوله: ﴿ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ أي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب، وغيرهما ممّا كانوا يتّخذونه أصناماً ويعبدونها. قالوا: وغير منكر أن يريد بقوله: ﴿ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ ذلك كما أنّه قد أراد ما ذكرناه بقوله: ﴿ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ ﴾ لأنّه لم يرد أنّكم تعبدون نحتكم الذي هو فعل لكم، بل أراد ما تفعلون

---

(١) هكذا في النسخ، ولكن الصحيح كما في الأمالي المطبوع: لا يصحّ بها الإدراك فإنّه ممّا ينفرد به القديم تعالى بالقدرة عليه.
(٢) أمالي المرتضى: ٤/٧١.
(٣) سورة الصافّات: ٩٥ و٩٦.

فيه النحت ، كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام: ﴿ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ ﴾ (١) ، ﴿ وتَلْقَفْ ما صَنَعُوا ﴾ (٢) ، وإنّما أراد أنّ العصا تلقف الحبال التي أظهروا سحرهم فيها ، وهي التي حلّتها صنعتهم وإفكهم ، فقال: ﴿ ما صَنَعُوا ﴾ و﴿ ما يَأْفِكُونَ ﴾ وأراد ما صنعوا فيه ، وما يأفكون فيه ، ومثله قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ ﴾ (٣) ، وإنّما أراد المعمول فيه دون العمل ، وهذا الاستعمال أيضاً سائع شائع ؛ لأنّهم يقولون: هذا الباب عمل النجّار ، وفي الخلخال: هذا من عمل الصائغ ، وإن كانت الأجسام التي أُشير إليها ليست أعمالاً لهم ، وإنّما عملوا فيها ، فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل: كلّ الذي ذكرتموه وإن استعمل فعلى وجه المجاز والاتّساع؛ لأنّ العمل في الحقيقة لا يجري إلّا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وإن استعير في بعض المواضع.

قلنا: ليس نسلّم لكم أنّ الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز ، بل نقول: هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه؛ لأنّ القائل إذا قال: هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه ، إلّا أنّه عمل فيه ، وما رأينا أحداً قطّ يقول في الثوب بدلاً من قوله: (هذا من عمل فلان) (هذا ممّا حلّه عمل فلان) ، فالأول أوْلى بأن يكون حقيقة ، وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ما ذكروه ، ثمّ انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه ، وصار أخصّ به وممّا لا يستفاد من الكلام سواه ، كما انتقلت ألفاظ كثيرة على

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٧. سورة الشعراء: ٤٥.

(٢) سورة طه: ٦٩. أقول: لقف الشيء: تناوله بسرعة.

(٣) سورة سبأ: ١٣.

هذا الحدّ ، ولا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلّا بما استقرّ عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل ، فوجب أن يكون المفهوم.

والظاهر من الآية ما ذكرناه على أنّا لو سلّمنا أنّ ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه ، فمن ذلك [١] أنّه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم ، والتوبيخ لأفعالهم ، والإزراء على مذاهبهم ، فقال: ﴿ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ ومتى لم يكن قوله: ﴿ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام: أ تعبدون الأصنام التي تنحتونها واللّه خلقكم وخلق هذه الأصنام التي تفعلون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ، ولا مدخل في باب التوبيخ ، ويصير على ما يذكره المخالف كأنّه قال: أ تعبدون ما تنحتون واللّه خلقكم وخلق عباداتكم؟ فأيّ وجه للتقريع ، وهذا إلى أن يكون عذراً أقرب من أن يكون لوماً وتوبيخاً؟ لأنّه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأيّ وجه للومهم عليها [٢] ، على أنّ قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ بعد قوله: ﴿ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ ﴾ إنّما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى ، فلا بدّ أن يكون متعلّقاً بما تقدّم من قوله: ﴿ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ ﴾ ، ومؤثّراً في المنع من عبادة غير اللّه ، فلو أفاد قوله: ﴿ ما تَعْمَلُونَ ﴾ نفس العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام؛ لأنّ القوم لم يكونوا يعبدون النحت ، وإنّما كانوا

(١) في الأمالي المطبوع هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية ويقتضيه ، ولا يسوغ سواه ، ومنها ما تقتضيه الأدلّة القاطعة الخارجة عن الآية ، فمن ذلك أنّه تعالى أخرج ... إلخ.

(٢) أضاف في الأمالي المطبوع: وتقريعهم بها.

يعبدون محلّه، وأنّه كان لا حظّ في الكلام للمنع من عبادة الأصنام، وكذلك إن حمل قوله تعالى: ﴿ ما تَعْمَلُونَ ﴾ على أعمال أُخر ليست نحتهم، ولا هي ما عملوا فيه، لكان أظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلّق بما تقدّم، فلم يبق إلّا أنّه أراد أنّه خلقكم وما تعملون فيه النحت، فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم؟

فإن قيل: لِم زعمتم أنّه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظّ في باب المنع من عبادة الأصنام؟ وما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك؟ على أنّ ما ذكرتموه أيضاً لو أُريد لكان وجهاً، وهو أنّ من خلقنا وخلق الأفعال فينا لا يكون إلّا الإله القديم الذي تحقّ له العبادة، وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه، فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا: معلوم أنّ الثاني إذا كان كالتعليل للأوّل، والمؤثّر في المنع من العبادة، فلأن يتضمّن أنّكم مخلوقان، وما تعبدونه أوْلى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه ممّا لا يقتضي أكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه، فإنّه لا شيء أدلّ على المنع من عبادة الأصنام من كونها مخلوقة، كما أنّ عابدها مخلوق، ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ أَيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (١).

فاحتجّ تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بأنّها مخلوقة

(١) سورة الأعراف: ١٩١ و١٩٢.

لا تخلق شيئاً ، ولا تدفع عن أنفسها ضرّاً ، ولا عنهم ، وهذا واضح على أنّه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلّق بالأوّل لم يسغ حمله على ما ادّعوه؛ لأنّ فيه عذراً لهم في الفعل الذي عنّفوا به ، وقرّعوا من أجله ، وقبيح أن يوبّخهم بما يعذرهم ويذمّهم بما ينزّههم على ما تقدّم ، على أنّا لا نسلّم أنّ من يفعل أفعال العباد ويخلقها يستحقّ العبادة؛ لأنّ من جملة أفعالهم القبائح ، ومن فعل القبائح لا يكون إلهاً ، ولا تحقّ العبادة له ، فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثّراً في انفراده بالعبادة ، على أنّ إضافته العمل إليهم بقوله تعالى: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ يبطل تأويلهم هذه الآية؛ لأنّه لو كان خالقاً له لم يكن عملاً لهم؛ لأنّ العمل إنّما يكون عملاً لمن يحدثه ويوجده ، فكيف يكون عملاً لهم واللّه خلقه؟ وهذه مناقضة لهم ، فثبت بهذا أنّ الظاهر شاهد لنا أيضاً على أنّ قوله: ﴿ وَما تَعْمَلُونَ ﴾ يقتضي الاستقبال ، وكلّ فعل لم يوجد فهو معدوم ، ومحال أن يقول تعالى: إنّي خالق للمعدوم.

فإن قالوا: اللفظ وإن كان للاستقبال فالمراد به الماضي ، فكأنّه قال: واللّه خلقكم وما عملتم.

قلنا: هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادّعيتم أنّكم متمسّكون به ، وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأوْلى منّا ، بل نحن أحقّ لأنّا نعدل عنه بدلالة وأنتم تعدلون بغير حجّة.

فإن قالوا: فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم ، وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي.

قلنا: نحن لا نحتاج في تأويلنا إلى ذلك لأنّا إذا حملنا قوله: ﴿ وَما

تَعْمَلُونَ ﴾ على الأصنام المعمول فيها ، ومعلوم أنّ الأصنام موجودة قبل عملهم فيها ، فجاز أن يقول تعالى : إنّي خلقتها ولا يجوز أن يقول : إنّي خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل ، على أنّه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادّعوه لم يكن في الظاهر حجّة على ما يريدون؛ لأنّ الخلق هو التقدير والتدبير ، وليس يمتنع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره إذا قدّره ودبّره . ألا ترى أنّهم يقولون : خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلاً لمن يقول ذلك فيه ، ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنّه مقدّر لها ، ومعرّف لنا مقاديرها ومراتبها ، وما به نستحقّ عليها من الجزاء [١] .

---

(١) أمالي السيد المرتضى : ١٤٣/٤ .

باب ٢ آخر: وهو من الباب الأوّل [١]

وفيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات اللّه عليه في الردّ على أهل الجبر والتفويض، وإثبات العدل، والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط ممّا مرّ.

(٢١٨٣) ١ ـ **تحف العقول** [٢] : مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ: سَلامٌ عَلَيْكُمْ، وَعَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكاتُهُ، فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتابُكُمْ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنِ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ، وَخَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ، وَمَقَالَةِ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ، وَمَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ، وَتَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وَتَقَاطُعِكُمْ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ، وَبَيَانَهُ لَكُمْ، وَفَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

اعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللّٰهُ ـ أَنَّا نَظَرْنَا فِي الْآثَارِ، وَكَثْرَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، فَوَجَدْنَاهَا عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنِ اللّٰهِ جَلَّ وَعَزَّ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيَيْنِ: إِمَّا حَقٌّ فَيُتَّبَعُ، وَإِمَّا بَاطِلٌ فَيُجْتَنَبُ، وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ، وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ مُصِيبُونَ مُهْتَدُونَ، وَذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلىٰ ضَلَالَةٍ، فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ.

---

(١) وفيه حديث واحد.

(٢) أورد شطراً من الحديث عن الاحتجاج في الباب المتقدّم في الحديث: ٣٠ هناك.

هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ ، فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ ، وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ (١) اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَىٰ تَصْدِيقِ الْكِتَابِ ، فَإِنْ هِيَ جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ.

فَأَوَّلُ خَبَرٍ يُعْرَفُ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقُهُ ، وَالْتِمَاسُ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ ، خَبَرٌ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَوُجِدَ بِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِهِ ، بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ ، حَيْثُ قَالَ : إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصّاً ، مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ ﴾ (٢) .

وَرَوَتِ الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ أَخْبَاراً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ

---

(١) في نسخة : حيث .

(٢) سورة المائدة : ٥٥ و٥٦.
سيأتي كلام المفسّرين من العامّة والخاصّة حول الآية وغيرها ممّا نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإمامة.

بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ ، وَأَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ ، فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَتىٰ بِقَوْلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، وَبِقَوْلِهِ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسىٰ إِلّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَوَجَدْنَاهُ يَقُولُ: عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي ، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي.

فَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ الَّذِي اسْتُنْبِطَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ خَبَرٌ صَحِيحٌ ، مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، لا اخْتِلافَ فِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَهُوَ أَيْضاً مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ ، فَلَمَّا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ وَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ الْأُخَرُ ، لَزِمَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِقْرَارُ بِهَا ضَرُورَةً ؛ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ شَوَاهِدُهَا مِنَ الْقُرْآنِ نَاطِقَةٌ ، وَوَافَقَتِ الْقُرْآنَ ، وَالْقُرْآنُ وَافَقَهَا ، ثُمَّ وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِم السَّلامُ ، وَنَقَلَهَا قَوْمٌ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ ، فَصَارَ الاقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضاً وَاجِباً عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، لا يَتَعَدَّاهُ إِلّا أَهْلُ الْعِنَادِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَقَاوِيلَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً ﴾ (١) .

وَوَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ آذىٰ عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ

(١) سورة الأحزاب: ٥٧.

مِنْهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صلّى اللّه عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ.

وَمِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَنِي وَلِيعَةَ (١) : لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلاً كَنَفْسِي، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمُ خَيْبَرَ: لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ، فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ (٢) ، وَسَمَّاهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُحِبّاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبَّانِهِ.

وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا هَذَا الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ دَلِيلاً عَلَى مَا أَرَدْنَا، وَقُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ؛ مِنْ أَمْرِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَبِاللَّهِ الْعَوْنُ وَالْقُوَّةُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا، فَإِنَّا نَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، وَلَكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَهِيَ

---

(١) قال الفيروزآباديّ في القاموس: بنو وليعة ـ كسفينة: حيّ من كندة.

(٢) في نسخة: المنقبة.

صِحَّةُ الْخِلْقَةِ وَتَخْلِيَةُ السَّرْبِ وَالْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ وَالزَّادُ مِثْلُ الرَّاحِلَةِ ، وَالسَّبَبُ الْمُهَيِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فِعْلِهِ » ، فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ جَمَعَ بِهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ جَوَامِعَ الْفَضْلِ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحاً بِحَسَبِهِ ، فَأَخْبَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِأَصْلِ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مِنْ طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ ، وَنَطَقَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِهِ ، فَشَهِدَ بِذَلِكَ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ رَسُولِهِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَآلَهُ عَلَيْهِم السَّلامُ لا يَعْدُونَ شَيْئاً مِنْ قَوْلِهِ وَأَقَاوِيلُهُمْ حُدُودُ الْقُرْآنِ ، فَإِذَا وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ وَالْتُمِسَتْ شَوَاهِدُهَا مِنَ التَّنْزِيلِ فَوُجِدَ لَهَا مُوَافِقاً وَ عَلَيْهَا دَلِيلاً كَانَ الاقْتِدَاءُ بِهَا فَرْضاً لا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَلَمَّا الْتَمَسْنَا تَحْقِيقَ مَا قَالَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَإِنْكَارِهِ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيْض ، وَجَدْنَا الكِتَابَ قَدْ شَهِدَ لَهُ وَصَدَّق مَقَالَتَهُ فِي هَذَا ، وَخُبِّرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقاً لِهَذَا : أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ سُئِلَ : هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي ؟ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ : هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : هُوَ أَعَزُّ وَأَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ ، فَقَدْ وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ ، فَهُوَ هَالِكٌ ، وَرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي ، وَكَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَقَدْ

ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ ، فَهُوَ هَالِكٌ ، وَرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ.

فَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَّ مَنْ تَقَلَّدَ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيضَ ، وَدَانَ بِهِمَا فَهُوَ عَلَى خِلافِ الْحَقِّ ، فَقَدْ شَرَحْتُ الْجَبْرَ الَّذِي مَنْ دَانَ بِهِ يَلْزَمُهُ الْخَطَأُ ، وَأَنَّ الَّذِي يَتَقَلَّدُ التَّفْوِيضَ يَلْزَمُهُ الْبَاطِلُ ، فَصَارَتِ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَأَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مَثَلاً يُقَرِّبُ الْمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَيُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ عَنْ شَرْحِهِ ، تَشْهَدُ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ الْكِتَابِ ، وَتَحَقَّقَ تَصْدِيقُهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ .

فَأَمَّا الْجَبْرُ الَّذِي يَلْزَمُ مَنْ دَانَ بِهِ الْخَطَأُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ وَكَذَّبَهُ وَ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٢) ، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣) ، مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي ذِكْرِ هَذَا ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ ، وَقَدْ ظَلَّمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ ،وَمَنْ ظَلَّمَ اللَّهَ

(١) سورة الكهف: ٤٩.
(٢) سورة الحجّ: ١٠.
(٣) سورة يونس: ٤٤.

فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ ، وَمَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَمْلِكُ نَفْسَهُ ، وَلا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ،وَيَعْلَمُ مَوْلاهُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ لِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا ،وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ مِنْ حَاجَتِهِ ، وَعَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيباً لا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ ، وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ ، وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ ، وَنَفْيِ الْجَوْرِ ، وَأَوْعَدَ عَبْدَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِحَاجَتِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالرَّقِيبِ الَّذِي عَلَى حَاجَتِهِ أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ لا يَمْلِكُ ثَمَنَهَا ، وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَجَاءَ لِيَأْخُذَ حَاجَتَهُ الَّتِي بَعَثَهُ الْمَوْلَى لَهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُ مِنْهَا إِلَّا بِشِرَاءٍ وَلَيْسَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْلاهُ خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَاغْتَاظَ مَوْلاهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهِ ، أَلَيْسَ يَجِبُ فِي عَدْلِهِ وَحُكْمِهِ أَنْ لا يُعَاقِبَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَهُ لا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا ، وَ لَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ حَاجَتِهِ ، فَإِنْ عَاقَبَهُ عَاقَبَهُ ظَالِماً مُتَعَدِّياً عَلَيْهِ ، مُبْطِلاً لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَنَصَفَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ فِي وَعِيدِهِ إِيَّاهُ حِينَ أَوْعَدَهُ بِالْكَذِبِ وَالظُّلْمِ اللَّذَيْنِ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ، فَمَنْ دَانَ بِالْجَبْرِ أَوْ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْجَبْرِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ ، وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ ، إِذْ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ أَجْبَرَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعِبَادَ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ ، وَمَنْ

زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي وَعِيدِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (٢) ، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (٣) ، مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ ، فمَّنْ كَذَّبَ وَعِيدَ اللَّهِ يَلْزَمُهُ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكُفْرُ ، وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) ، بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ جَازَى الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ، بِذَلِك وَنَطَقَ كِتَابُهُ : ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٥) ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ

---

(١) سورة البقرة: ٨١.
(٢) سورة النساء: ١٠.
(٣) سورة النساء: ٥٦.
(٤) سورة البقرة: ٢١٥.
(٥) سورة الأنعام: ١٦٠.

اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ (٢) ، فَهَذِهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ تَنْفِي الْجَبْرَ وَمَنْ دَانَ بِهِ ، وَمِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ لِئَلَّا يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَخَطَّأَ مَنْ دَانَ بِهِ وَتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ ، وَفِي هَذَا كَلامٌ دَقِيقٌ لِمَنْ يَذْهَبُ إِلَى تَحْرِيرِهِ وَدِقَّتِهِ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتِ الْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدِيَةُ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لازِماً لَهُ رِضَا مَا اخْتَارُوهُ ، وَاسْتَوْجَبُوا بِهِ الثَّوَابَ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا جَنَوْهُ الْعِقَابُ ، إِذَا كَانَ الْإِهْمَالُ وَاقِعاً ، وَتَنْصَرِفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِآرَائِهِمْ ضَرُورَةً ، كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّ ، فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ ، أَوْ يَكُونَ جَلَّ وَ عَزَّ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ ، كَرِهُوا أَوْ أَحَبُّوا فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَأَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ ، إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِإِرَادَتِهِ فَجَعَلَ الاخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتَاعَهُ لِيَخْدُمَهُ وَيُعَرِّفَ لَهُ فَضْلَ وِلايَتِهِ ، وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدِ أَنَّهُ قَاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاهُ وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ ، وَأَوْعَدَهُ

---

(١) سورة آل عمران : ٣٠.

(٢) سورة المؤمن : ١٧ .

عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ ، فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ ، وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ أَوْ أَيُّ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتِهِ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى ، بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ ، وَاتِّبَاعَ هَوَاهُ ، وَ لا يُطِيقُ الْمَوْلَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَفَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَيْهِ وَرَضِيَ مِنْهُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ لا عَلَى إِرَادَةِ الْمَالِكِ ، وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَسَمَّى لَهُ الْحَاجَةَ فَخَالَفَ عَلَى مَوْلاهُ ، وَقَصَدَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ خِلافُ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ أَتَيْتَنِي بِخِلافِ مَا أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَّكَلْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي ، لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فَاسْتَحَالَ التَّفْوِيضُ ، أَوَ لَيْسَ يَجِبُ عَلَى هَذَا السَّبَبِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَالِكُ لِلْعَبْدِ قَادِراً يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ لا عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ ، وَيُمَلِّكُهُ مِنَ الطَّاقَةِ بِقَدْرِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَ يَنْهَاهُ عَنْهُ ، فَإِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ وَنَهَاهُ عَنْ نَهْيٍ عَرَّفَهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ عَلَيْهِمَا وَحَذَّرَهُ وَرَغَّبَهُ بِصِفَةِ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ لِيَعْرِفَ الْعَبْدُ قُدْرَةَ مَوْلاهُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الطَّاقَةِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَتَرْغِيبِهِ وَتَرْهِيبِهِ ، فَيَكُونَ عَدْلُهُ وَإِنْصَافُهُ شَامِلاً لَهُ ، وَحُجَّتُهُ وَاضِحَةً عَلَيْهِ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ ، فَإِذَا اتَّبَعَ الْعَبْدُ أَمْرَ مَوْلاهُ جَازَاهُ ، وَإِذَا لَمْ يَزْدَجِرْ عَنْ نَهْيِهِ عَاقَبَهُ ، أَوْ يَكُونَ عَاجِزاً غَيْرَ قَادِرٍ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ أَطَاعَ أَمْ عَصَى عَاجِزٌ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَرَدِّهِ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَفِي إِثْبَاتِ الْعَجْزِ نَفْيُ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَلُّهِ وَإِبْطَالُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَمُخَالَفَةُ الْكِتَابِ ، إِذْ يَقُولُ :

﴿ وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (١) ، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) ، وقوله: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ * ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ (٣) ، وقوله: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٥)

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ لِعِلَّةِ مَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَهَا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ يَعْمَلُ بِمَشِيئَتِهِ ، فَإِنْ شَاءَ الْكُفْرَ أَوْ الإِيمَانَ كَانَ غَيْرَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ وَ لا مَحْظُورٍ ، فَمَنْ دَانَ بِالتَّفْوِيضِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَبْطَلَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا

---

(١) سورة الزمر: ٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦ و٥٧.

(٤) سورة النساء: ٣٦.

(٥) في القرآن الكريم الآية هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ سورة الأنفال: ٢٠.

تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْوِيضِ عُلُوّاً كَبِيراً ، لَكِنْ نَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَمَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ تَعَبُّدِهِمْ بِهَا ، فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِمَا أَرَادَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا ، وَلِلَّهِ الْخِيَرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ ، وَيَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ ، بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ ، بَالَغَ الْحُجَّةَ بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ ، يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، اصْطَفَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبَعَثَهُ بِرِسَالاتِهِ إِلَى خَلْقِهِ ، فَقَالَ مَنْ قَالَ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ حَسَداً وَاسْتِكْبَاراً : ﴿ لَوْلا نُزِّلَ هـذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٢) يَعْنِي بِذَلِكَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ وَ أَبَا مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَ ، فَأَبْطَلَ اللَّهُ اخْتِيَارَهُمْ ، وَلَمْ يُجِزْ لَهُمْ آرَاءَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣) ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَحَبَّ ، وَنَهَى عَمَّا كَرِهَ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ أَثَابَهُ ، وَمَنْ عَصَاهُ عَاقَبَهُ ، وَلَوْ فَوَّضَ

(١) سورة البقرة : ٤٦٥ .
(٢) سورة الزخرف : ٣١.
(٣) سورة الزخرف : ٣٢.

اخْتِيَارَ أَمْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (١)، فَلَمْ يُجِزْ لَهُمُ الاخْتِيَارَ بِأَهْوَائِهِمْ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ عَلَى يَدَيْ مَنِ اصْطَفَاهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ، وَمَنْ عَصَاهُ ضَلَّ وَغَوَى، وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ لاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَ لا تَفْوِيضٍ، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَبَايَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: سَأَلْتَ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ مَعَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَبَايَةُ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قُلْ يَا عَبَايَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَقُولُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنْ قُلْتَ: إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ، وَإِنْ قُلْتَ: تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ.

قَالَ عَبَايَةُ: فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: تَقُولُ: إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ، فَإِنْ يُمَلِّكْهَا إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ يَسْلُبْكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ، هُوَ الْمَالِكُ لِمَا

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

مَلَّكَكَ، وَالْقَادِرُ عَلىٰ مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ، أَمَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ؟

قَالَ عَبَايَةُ: وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَا حَوْلَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلىٰ طَاعَةِ اللَّهِ إِلّا بِعَوْنِ اللَّهِ.

قَالَ: فَوَثَبَ عَبَايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ أَتَاهُ نَجْدَةُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوَّلَنِي [١]، وَالْعَقْلِ الَّذِي دَلَّنِي.

قَالَ: أَفَمَجْبُولٌ أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مَجْبُولاً مَا كُنْتُ مَحْمُوداً عَلىٰ إِحْسَانٍ، وَلَا مَذْمُوماً عَلىٰ إِسَاءَةٍ، وَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلىٰ بِاللّائِمَةِ مِنَ الْمُسِيءِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ، وَمَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ، وَلَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَدَثِ الزَّائِلِ.

قَالَ نَجْدَةُ: أَجِدُكَ أَصْبَحْتَ حَكِيماً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُخَيَّراً، فَإِنْ أَتَيْتُ السَّيِّئَةَ بِمَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهَا.

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ ـ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ ـ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ

(١) خوّله الشيء: أعطاه إيّاه متفضّلاً، أو ملّكه إيّاه.

بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا شَيْخُ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً، وَلَا هَبَطْتُمْ وَادِياً، إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَهْ يَا شَيْخُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ، وَفِي مُقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ، وَفِي انْصِرَافِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِينَ، وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ، لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَرٌ لَازِمٌ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَلَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَلَمَا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلَهَا عَلَى الْحَقَائِقِ، ذَلِكَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ (١)، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَمَرَ تَخْيِيراً، وَنَهَىٰ تَحْذِيراً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٢)، فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ ... يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً
أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَاناً
فَلَيْسَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ فَاحِشَةٍ ... عِنْدِي لِرَاكِبِهَا ظُلْماً وَعِصْيَاناً

فَقَدْ دَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَنَفْيِ الْجَبْرِ

---

(١) في المصدر: الشيطان (م).
(٢) سورة ص: ٢٧.

وَالتَّفْوِيضِ اللَّذَيْنِ يَلْزَمَانِ مَنْ دَانَ بِهِمَا وَتَقَلَّدَهُمَا الْبَاطِلَ وَالْكُفْرَ وَتَكْذِيبَ الْكِتَابِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَالْكُفْرِ ، وَلَسْنَا نَدِينُ بِجَبْرٍ وَلا تَفْوِيضٍ ، لَكِنَّا نَقُولُ بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَهُوَ الامْتِحَانُ وَالاخْتِبَارُ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَنَا اللَّهُ وَتَعَبَّدَنَا بِهَا عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ وَدَانَ بِهِ الْأَئِمَّةُ الْأَبْرَارُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صَلَواتُ اللّٰهُ عَلَيْهِم .

وَمَثَلُ الاخْتِبَارِ بِالاسْتِطَاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً وَمَلَكَ مَالاً كَثِيراً أَحَبَّ أَنْ يَخْتَبِرَ عَبْدَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ ، فَمَلَّكَهُ مِنْ مَالِهِ بَعْضَ مَا أَحَبَّ ، وَوَقَفَهُ عَلَى أُمُورٍ عَرَّفَهَا الْعَبْدَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْرِفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِيهَا ، وَنَهَاهُ عَنْ أَسْبَابٍ لَمْ يُحِبَّهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا ، وَلا يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ فِيهَا وَالْمَالُ يُتَصَرَّفُ فِي أَيِّ الْوَجْهَيْنِ ، فَصَرَفَ الْمَالَ أَحَدُهُمَا فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْمَوْلَى وَ رِضَاهُ ، وَالْآخَرُ صَرَفَهُ فِي اتِّبَاعِ نَهْيِهِ وَسَخَطِهِ ، وَأَسْكَنَهُ دَارَ اخْتِبَارٍ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ غَيْرُ دَائِمٍ لَهُ السُّكْنَى فِي الدَّارِ ، وَأَنَّ لَهُ دَاراً غَيْرَهَا ، وَهُوَ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا فِيهَا ثَوَابٌ وَ عِقَابٌ دَائِمَانِ ، فَإِنْ أَنْفَذَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلاهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابَ الدَّائِمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أَنْفَقَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاهُ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِيهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الْعِقَابَ الدَّائِمَ فِي دَارِ الْخُلُودِ ، وَقَدْ حَدَّ الْمَوْلَى فِي ذَلِكَ حَدّاً مَعْرُوفاً وَهُوَ الْمَسْكَنُ الَّذِي أَسْكَنَهُ فِي الدَّارِ الْأُولَى ، فَإِذَا بَلَغَ الْحَدَّ اسْتَبْدَلَ الْمَوْلَى بِالْمَالِ وَبِالْعَبْدِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَالِكاً لِلْمَالِ وَالْعَبْدِ

فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا ، إِلَّا أَنَّهُ وَعَدَ أَنْ لا يَسْلُبَهُ ذَلِكَ الْمَالَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الْأُولَى إلا أَنْ يَسْتَتِمَّ(١) سُكْنَاهُ فِيهَا ، فَوَفَى لَهُ لِأَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالْحِكْمَةَ ، أَوَ لَيْسَ يَجِبُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَبْدُ صَرَفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ بِمَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنِ اسْتَعْمَلَهُ فِي دَارٍ فَانِيَةٍ وَأَثَابَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيهَا نَعِيماً دَائِماً فِي دَارٍ بَاقِيَةٍ دَائِمَةٍ ؟! وَإِنْ صَرَفَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلاهُ أَيَّامَ سُكْنَاهُ تِلْكَ الدَّارَ الْأُولَى فِي الْوَجْهِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَخَالَفَ أَمْرَ مَوْلاهُ كَذَلِكَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي حَذَّرَهُ إِيَّاهَا غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُ لِمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَ أَعْلَمَهُ وَعَرَّفَهُ وَأَوْجَبَ لَهُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ بِذَلِكَ يُوصَفُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ ؟ وَأَمَّا الْمَوْلَى فَهُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ، وَأَمَّا الْعَبْدُ فَهُوَ ابْنُ آدَمَ الْمَخْلُوقُ ، وَالْمَالُ قُدْرَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ ، وَمِحْنَتُهُ إِظْهَارُهُ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ ، وَالدَّارُ الْفَانِيَةُ هِيَ الدُّنْيَا ، وَبَعْضُ الْمَالِ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلاهُ هُوَ الاسْتِطَاعَةُ الَّتِي مَلَّكَ ابْنَ آدَمَ ، وَالْأُمُورُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِصَرْفِ الْمَالِ إِلَيْهَا هُوَ الاسْتِطَاعَةُ لاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا أَوْرَدُوهُ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَاجْتِنَابُ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا هِيَ طُرُقُ إِبْلِيسَ ، وَأَمَّا وَعْدُهُ فَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَأَمَّا الدَّارُ الْفَانِيَةُ فَهِيَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى فَهِيَ الدَّارُ الْبَاقِيَةُ وَهِيَ الْآخِرَةُ ، وَالْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ هُوَ الاخْتِبَارُ وَالامْتِحَانُ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَ

(١) في المصدر : إلى أن يستتم ، (م).

الْعَبْدَ ، وَشَرْحُهَا فِي الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهَا جَمَعَتْ جَوَامِعَ الْفَضْلِ ، وَأَنَا مُفَسِّرُهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

تَفْسِيرُ صِحَّةِ الْخِلْقَةِ :

أَمَّا قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَمَالُ الْخَلْقِ لِلْإِنْسَانِ وَكَمَالُ الْحَوَاسِّ وَثَبَاتُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ وَإِطْلَاقُ اللِّسَانِ بِالنُّطْقِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ﴾ (١) .

فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ تَفْضِيلِهِ بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَالطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَوَاسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ الْعَقْلِ وَ النُّطْقِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٢) ، وقوله: ﴿ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٣)

وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَأَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَتَفْضِيلُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَ تَمْيِيزِ الْبَيَانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ ذِي حَرَكَةٍ

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة التين: ٤.

(٣) سورة الانفطار: ٦ ـ ٨.

عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ بِحَوَاسِّهِ ، مُسْتَكْمِلٌ فِي ذَاتِهِ فَفَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالنُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْمُدْرِكِ بِالْحَوَاسِّ ، فَمِنْ أَجْلِ النُّطْقِ مَلَّكَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى صَارَ آمِراً نَاهِياً وَغَيْرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ ﴾ (١) ، وقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها ﴾ (٢) ، وقال: ﴿ وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ (٣) .

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ وَكَمَالِ النُّطْقِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَّكَهُمُ اسْتِطَاعَةَ مَا كَانَ تَعَبَّدَهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها ﴾ (٥) ، وقوله: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها ﴾ (٦) وفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ .

فَإِذَا سَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ حَاسَّةً مِنْ حَوَاسِّهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَّتِهِ كَقَوْلِهِ :

---

(١) سورة الحجّ: ٣٧.
(٢) سورة النحل: ١٦.
(٣) سورة النحل: ٥ ـ ٧.
(٤) سورة التغابن: ١٦.
(٥) سورة البقرة: ٢٨٦.
(٦) سورة الطلاق: ٧.

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ... ﴾ [١] ، فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجِهَادَ وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لا يَقُومُ بِهَا ، وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ عَلَى ذِي الْيَسَارِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ لِمَا مَلَّكَهُ مِنِ اسْتِطَاعَةِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [٢] ، وَ قَوْلُهُ فِي الظِّهَارِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾ [٣] ، كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَتَهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَ نَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، فَهَذِهِ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « **تَخْلِيَةُ السَّرْبِ** » :

فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظُرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنِ اسْتُضْعِفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدِي سَبِيلاً [٤] : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾ [٥] ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يُخَلَّ سَرْبُهُ

---

(١) سورة النور: ٦١. سورة الفتح: ١٧.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

(٣) سورة المجادلة: ٣ و٤.

(٤) في المصدر: ولا يهتدي سبيلاً كما قال اللّه تعالى: ﴿إِلّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾ سورة النساء: ٩٨ (م).

(٥) سورة النساء: ٩٨.

وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ ، إِذَا كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ .

وَأَمَّا الْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ :

فَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي يُمَتَّعُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجَلِ الْوَقْتِ ، وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِ الْحُلُمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ ، فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَمْ يُدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَائِعِهِ لِعِلَّةِ مَا لَمْ يُمْهِلْهُ فِي الْوَقْتِ إِلَى اسْتِتْمَامِ أَمْرِهِ ، وَقَدْ حَظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَمْ يَحْظُرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَ ... ﴾ (١) فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجاً فِي إِبْدَاءِ الزِّينَةِ لِلطِّفْلِ ، وَكَذَلِكَ لا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ .

وَ أَمَّا قَوْلُهُ « الزَّادُ » :

فَمَعْنَاهُ الْجِدَةُ وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ... ﴾ أَلا تَرَى أَنَّهُ قَبِلَ عُذْرَ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرَّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَبِلَ عُذْرَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقّاً فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (٢) ، فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِمْ

---

(١) سورة النور : ٣١.

(٢) سورة البقرة : ٢٧٣.

وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْإِعْدَادَ لِمَا لا يَسْتَطِيعُونَ وَلا يَمْلِكُونَ .

وَ أَمَّا قَوْلُهُ « فِي السَّبَبِ الْمُهَيِّجِ » :

فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتِي هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ ، وَحَاسَّتُهَا الْقَلْبُ ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلاً وَكَانَ بِدِينٍ لَمْ يُعْقَدْ قَلْبُهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلاً إِلاَّ بِصِدْقِ النِّيَّةِ ، وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ ﴾ (١) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَوْبِيخاً لِلْمُؤْمِنِينَ : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ... ﴾ (٢) ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلاً وَ اعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ ، وَإِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ تَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صِدْقَ النِّيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا ، لِعِلَّةِ مَانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ ... ﴾ (٤) ، فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ ، يُصَحِّحُ أَفْعَالَهَا وَ لا يُبْطِلُ مَا يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْئاً .

فَهَذَا شَرْحُ جَمِيعِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلام أَنَّهَا

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٧.

(٢) سورة الصفّ: ٢.

(٣) سورة النحل: ١٠٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٥. سورة المائدة: ٨٩.

تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، وَهُمَا الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَلاً لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ ، وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهَا مَطْرُوحاً بِحَسَبِ ذَلِكَ .

فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ ، وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ ﴾ (١) ، وقال: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، وقال: ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (٣) .

وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الاخْتِبَارُ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ ... ﴾ (٤) ، وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام : ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٥) ، وَقَوْلُ مُوسَى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ (٦) أَيْ اخْتِبَارُكَ .

فَهَذِهِ الْآيَاتُ يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ ، وَأَمَّا آيَاتُ

---

(١) سورة محمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٣١.
(٢) سورة الأعراف: ١٨٢. سورة القلم: ٤٤.
(٣) سورة العنكبوت: ١ و٢.
(٤) سورة ص: ٣٤.
(٥) سورة طه: ٨٥.
(٦) سورة الأعراف: ١٥٥.

الْبَلْوَى بِمَعْنَى الاخْتِبَارِ قَوْلُهُ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ (٢) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (٤) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ﴾ (٥) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (٦) .

وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أَوَّلَهَا فَهِيَ اخْتِبَارٌ وَ أَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ ، فَهِيَ إِثْبَاتُ الاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثاً وَ لا أَهْمَلَهُمْ سُدًى ، وَلا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِباً ، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً ﴾ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى اخْتَبَرَهُمْ؟ قُلْنَا بَلَى قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ ﴾ (٧) ، وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمْ عَدْلَهُ وَ لا يُعَذِّبَهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا

---

(١) سورة المائدة: ٤٨. سورة الأنعام: ١٦٥.
(٢) سورة آل عمران: ١٥٢.
(٣) سورة القلم: ١٧.
(٤) سورة الملك: ٢.
(٥) سورة البقرة: ١٢٤.
(٦) سورة محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٤.
(٧) سورة الأنعام: ٢٨.

لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ (٣) ، فَالاخْتِيَارُ مِنَ اللَّهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عَبْدَهُ ، وَهُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ ، وَبِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَ جَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَإِنْ قَالُوا : مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ (٤) وَمَا أَشْبَهَهَا ؟ قِيلَ : مَجَازُ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا عَلَى مَعْنَيَيْنِ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِهِ ، أَيْ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَضَلالِ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَ لا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ ، عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ ، وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ ﴾ أَيْ عَرَّفْنَاهُمْ ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى ﴾ ، فَلَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا ، وَلَيْسَ كُلَّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ اللَّوَاتِي أُمِرْنَا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ

(١) سورة طه: ١٣٤.
(٢) سورة الإسراء: ١٥.
(٣) سورة النساء: ١٦٥.
(٤) سورة النحل: ٩٣. سورة فاطر: ٨.

وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ... ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ أَيْ أَحْكَمَهُ وَ أَشْرَحَهُ ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾ .

وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضَى ، وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعَاصِيَهُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ (١) .

بيان : قوله (٢) « ظلّم اللّه » على بناء التفعيل ، أي نسبه إلى الظلم.

قوله عليه السلام : « ومَن زعم أنّ اللّه يدفع عن أهل المعاصي العذاب » أي عموماً بحيث لا يعاقب أحداً منهم كما هو مقتضى الجبر ، فلا ينافي سقوط بعضها بالعفو أو الشفاعة .

قوله عَلَيْهِ السَّلامُ : « وَلَمَا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ » أي الخطايا والذنوب ، وفي بعض النسخ : الأسماء ، وهو أوفق بما روي عنه عليه السلام في موضع آخر ، أي لا يصحّ إطلاق المؤمن والكافر ، والصالح والطالح ، وأشباهها على الحقيقة .

فذلكة : اعلم أنّ الذي استفاض عن الأئمّة عليهم السلام هو نفي الجبر والتفويض ، وإثبات الأمر بين الأمرين ، وقد اعترف به بعض المخالفين أيضاً .

قال إمامهم الرازيّ : « حال هذه المسألة عجيبة ، فإنّ الناس كانوا

---

(١) تحف العقول : ٤٧٣ .

(٢) وفي النسخة المطبوعة : قوله تعالى ، والصحيح ما أثبتناه ظاهراً .

مختلفين فيها أبداً بسبب أنّ ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة ، فمعوّل الجبريّة على أنّه لا بدّ لترجيح الفعل على الترك من مرجّح ليس من العبد ، ومعوّل القدريّة على أنّ العبد لو لم يكن قادراً على فعل لما حسن المدح والذمّ ، والأمر والنهي ، وهما مقدّمتان بديهيّتان.

ثمّ من الأدلّة العقليّة اعتماد الجبريّة على أنّ تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومة للعبد ، واعتماد القدريّة على أنّ أفعال العباد واقعة على وفق تصوّرهم ودواعيهم ، وهما متعارضتان.

ومن الإلزامات الخطابيّة أنّ القدرة على الإيجاد صفة كمال لا يليق بالعبد الذي هو منبع النقصان ، وأنّ أفعال العباد تكون سفهاً وعبثاً ، فلا يليق بالمتعالي عن النقصان.

وأمّا الدلائل السمعيّة ، فالقرآن مملوّ بما يوهم بالأمرين ، وكذا الآثار ، فإنّ أُمّة من الأمم لم تكن خالية من الفرقتين.

وكذا الأوضاع والحكايات متدافعة من الجانبين ، حتّى قيل إنّ وضع النرد على الجبر ، ووضع الشطرنج على القدر ، إلّا أنّ مذهبنا أقوى بسبب أنّ القدح في قولنا: لا يترجّح الممكن إلّا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع ، ونحن نقول: الحقّ ما قال بعض أئمّة الدين أنّه لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين ، وذلك أنّ مبنى المبادي القريبة لأفعال العبد على قدرته واختياره ، والمبادي البعيدة على عجزه واضطراره ، فالإنسان مضطرّ في صورة مختار ، كالقلم في يد الكاتب ، والوتد في شقّ الحائط ، وفي كلام العقلاء: قال الحائط للوتد: لم

تشقّني ؟ فقال: سل من يدقّني »[١] ، انتهى.

وأمّا معنى الجبر ، فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة ، من أنّ اللّه تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثّرة لهم فيها ، وعذّبهم عليها.

وأمّا التفويض ، فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنّه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال ، وفوّض إليهم الاختيار ، فهم مستقلّون بإيجادها على وفق مشيّتهم وقدرتهم وليس للّه في أفعالهم صنع.

وأمّا الأمر بين الأمرين ، فالذي ظهر ممّا سبق من الأخبار هو أنّ لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلاً في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حدّ الإلجاء والاضطرار ، كما أنّ سيّداً أمر عبده بشيء يقدر على فعله وفهّمه ذلك ، ووعده على فعله شيئاً من الثواب ، وعلى تركه شيئاً من العقاب ، فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك ، ولم يزد عليه مع علمه بأنّه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوماً عند العقلاء لو عاقبه على تركه ، ولا يقول عاقل بأنّه أجبره على ترك الفعل ، ولو لم يكتف السيّد بذلك وزاد في ألطافه ، والوعد بإكرامه ، والوعيد على تركه ، وأكّد ذلك ببعث من يحثّه على الفعل ، ويرغّبه فيه ، ثمّ فعل بقدرته واختياره ذلك الفعل ، فلا يقول عاقل بأنّه جبره على ذلك الفعل ، وأمّا فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة وتركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم ، وصفاء طويّتهم ، أو سوء اختيارهم ، وقبح سريرتهم ، فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها ـ كما يلزم الأوّلين ـ ولا عزله تعالى عن ملكه ، واستقلال العباد ، بحيث لا مدخل للّه

---

(١) شرح المقاصد: ١٤١/٢.

في أفعالهم فيكونون شركاء للّه في تدبير عالم الوجود ـ كما يلزم الآخرين ـ وقد مرّت شواهد هذا المعنى في الأخبار وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ: أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي؟ قَالَ: لَا ، فَقَالَ: فَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَاذَا؟ قَالَ: لُطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ (١) .

ويظهر من (٢) بعض الأخبار أنّ المراد بالتفويض المنفيّ هو كون العبد مستقلّاً في الفعل بحيث لا يقدر الربّ تعالى على صرفه عنه ، والأمر بين الأمرين هو أنّه جعلهم مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عمّا يختارون ، ومنهم من فسّر الأمر بين الأمرين بأنّ الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد ، والأسباب البعيدة ـ كالآلات ، والأسباب ، والأعضاء ، والجوارح ، والقوى ـ إلى قدرة الربّ تعالى ، فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين ، وفيه أنّ التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتّى يرد عليه ، ومنهم مَن قال: الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد وهي الأفعال التكليفيّة ، وكون بعضها

(١) الكافي الشريف: ١/١٥٩ .

(٢) ومرجع الخبرين في مؤدّاهما واحد ، وهو الذي يشاهده كلّ إنسان من نفسه عياناً ، وهو أنّه مع قطع النظر عن سائر الأسباب من الموجبات والموانع يملك اختيار الفعل أو الترك ، فله أن يفعل وله أن يترك ، وأمّا كونه مالكاً للاختيار فإنّما ملّكه إيّاه ربّه سبحانه كما في الأخبار ، ومن أحسن الأمثلة لذلك مثال المولى إذا ملّك عبده ما يحتاج إليه في حياته من مال يتصرّف فيه ، وزوجة يأنس إليها ، ودار يسكنها ، وأثاث ومتاع ، فإن قلنا: أنّ هذا التمليك يبطل ملك المولى كان قولاً بالتفويض ، وإن قلنا: أنّ ذلك لا يوجب للعبد ملكاً ، والمولى باقٍ على مالكيّته كما كان قولاً بالجبر ، وإن قلنا: أنّ العبد يملك بذلك والمولى مالك لجميع ما يملكه في عين ملكه ، وأنّه من كمال ملك المولى كان قولاً بالأمر بين الأمرين (الطباطبائي).

بغير اختياره كالصحّة والمرض ، والنوم واليقظة ، والذكر والنسيان ، وأشباه ذلك ، ويرد عليه ما أوردناه على الوجه السابع ، واللّه تعالى يعلم وحججه عليهم السلام ، وبسط القول في تلك المسألة ، وإيراد الدلائل والبراهين على ما هو الحقّ فيها ، ودفع الشكوك والشبه عنها ، لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب ، واللّه يهدي من يشاء إلى الحقّ والصواب .

باب ٣: القضاء والقدر، والمشيّة والإرادة، وسائر أسباب الفعل (١)

الآيات:

البقرة:

﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ ﴾ (٢).

آل عمران:

﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً ﴾ (٣).

الأنعام:

﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَلَا آباؤُنا وَلَا حَرَّمْنا مِنْ شَيْءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا قُلْ هَلْ

---

(١) وفي الباب ٧٩ حديثاً، مسألة القضاء والقدر من العقائد التي جاءت بها جميع الأديان، وليست خاصّة بالمسلمين، ولكثرة استعمال هاتين اللفظتين ظنّ بعض الناس أنّ فيهما معنى الإكراه والإجبار وليس كما ظنّ، وسيوافيك الأخبار والروايات وكلمات الأعلام في ذلك فتعلم أنّهما لا ينافيان الاختيار.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٠٧.

(٥) سورة الأنعام: ١١٢، ١٣٧.

عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

الأعراف :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَراً إِلّا ما شاءَ اللَّهُ ﴾ (٢) .

الأنفال :

﴿ وَلكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً ﴾ (٣) .

التوبة :

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ (٤) .

يونس :

﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ

---

(١) سورة الأنعام : ١٤٩.
(٢) سورة الأعراف : ١٨٨.
(٣) سورة الأنفال : ٤٢.
(٤) سورة التوبة : ٤٢، ٥١.

الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

الأحزاب:

﴿ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً قال وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾ .

فاطر:

وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَلَا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّا فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) .

السجدة:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) .

حمعسق:

﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤) .

الزخرف:

﴿ وَقالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلّا

---

(١) سورة يونس: ٩٩ و١٠٠.

(٢) سورة فاطر: ١١.

(٣) سورة يونس: ١٩. سورة هود: ١١٠. سورة فصّلت: ٤٥.

(٤) سورة الشورى: ٨، ٢١.

يَخْرُصُونَ القمر إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١) .

القمر :

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ (٢) .

الحديد :

﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) .

الحشر :

﴿ ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٤) .

التغابن :

﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

الطلاق :

﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الزخرف : ٢٠.
(٢) سورة القمر : ٥٢ و٥٣.
(٣) سورة الحديد : ٢٢.
(٤) سورة الحشر : ٥.
(٥) سورة التغابن : ١١.
(٦) سورة الطلاق : ١٢.

المدّثّر:

﴿ كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ (١).

وقال تعالى: وَما يَذْكُرُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

الدهر:

﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ (٣).

التكوير:

﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ (٤).

تفسير:

﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا ﴾ أي لو شاء أن يجبرهم ويلجئهم على ترك الاقتتال لفعل لكنّه منافٍ للتكليف، فلذا وكلهم إلى اختيارهم، فاقتتلوا وإذن اللّه أمره وتقديره، وقيل: علمه من أذن بمعنى علم.

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي لو شاء لألجأكم إلى الإيمان، وهذه المشيّة تخالف المشيّة المذكورة في الآية الأُولى؛ لأنّ اللّه سبحانه أثبت هذه ونفى تلك، فالأُولى مشيّة

---

(١) سورة المدّثّر: ٣١.

(٢) سورة الإنسان: ٣٠. سورة التكوير: ٢٩.

(٣) سورة الإنسان: ٣١.

(٤) سورة التكوير: ٢٩.

الاختيار، والثانية مشيّة الإلجاء.

وقيل: إنّ المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب ودخول الجنّة ابتداء من غير تكليف.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً ﴾ أي مطلقاً؛ لأنّ ما يتوقّف عليه الفعل من الأسباب والآلات إنّما هو بقدرته تعالى، وهو لا ينافي الاختيار، أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا، وجلب المنافع.

ويؤيّده قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ قوله تعالى: ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً ﴾ أي قدّر اللّه التقاءكم مع المشركين في بدر على غير ميعاد منكم ليقضي أمراً كان كائناً لا محالة، أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين وأهله، وإذلال الشرك وأهله، ومعنى ﴿ لِيَقْضِيَ ﴾ ليفعل، أو ليظهر قضاؤه.

قوله تعالى: ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ أي في الكتب التي كتبتها الحفظة، أو في اللوح المحفوظ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ أي وما قدّموه من أعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم، أو كلّ صغير وكبير من الأرزاق والآجال ونحوها مكتوب في اللوح.

قوله تعالى: ﴿ وَما يَذْكُرُونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ أي إلّا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقرينة قوله سابقاً: ﴿ إِنَّها تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ ﴾ (١).

وقيل: إلّا أن يشاء اللّه من حيث أمر به ونهى عن تركه، فكانت مشيّته

(١) سورة عبس: ١ و٢.

سابقة، أي لا يذكرون إلّا والله قد شاء ذلك.

****

(٢١٨٤) ١ـ**قرب الإسناد**: ابْنُ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رُقىً (١) يُسْتَشْفىٰ بِهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ (٢).

(٢١٨٥) ٢ ـ**الخصال**: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنْجَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتّىٰ يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ: حَتّىٰ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَحَتّىٰ يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحَتّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ (٣).

(٢١٨٦) ٣ـ**الخصال**: أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبُنْدَارُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ نُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ،

---

(١) جمع الرقية ـ بالضمّ ـ: العوذة.

(٢) قرب الإسناد: ٩٥ * التوحيد: ٣٨٣، بسند آخر معتبر حسن عن علي بن سالم. وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٣) الخصال: ١٩٨ * مسند أحمد: ١/٩٧، عن شعبة عن منصور، وسنده صحيح.

وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ ، وَمُدْمِنُ خَمْرٍ (١) .

(٢١٨٧) ٤ـ**الخصال** : حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ الْخَزَّازِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ ، وَيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّهُ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَأْثِرُ بِفَيْءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَحِلُّ لَهُ (٢) .

(٢١٨٨) ٥ـ**الخصال** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي لَعَنْتُ سَبْعَةً لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي ، فَقِيلَ : وَمَنْ

---

(١) الخصال : ٢٠٣ * تاريخ دمشق : ٢١٨/٤١ ، بسنده عن محمد بن شعيب عن عمرو بن يزيد عن أبي سلام الأسود عن أبي أمامة ، وذكره ثلاثة بدل أربعة * مسند ابن المبارك : ١٤٣ ، حديث : ١٠٤ ، عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم بن عبد الرحمٰن عن أمامة صدي بن عجلان * كتاب السنة لابن أبي عاصم : ١٤٢ ، وحسنه الألباني .

(٢) الخصال : ٣٣٨ * مناقب الإمام أمير المؤمنين : ١٧٢ ، عن سليم بن قيس الهلالي * كنز العمال : ٨٧/١٦ ، عن الدارقطني والخطيب ، عن علي عليه السلام ، قال الدارقطني : حديث غريب من حديث الثوري عن زيد بن علي بن الحسين تفرد به أبو قتادة الخزاعي عن علي ! * أخبار مكة للأزرقي : ١٢٥/٢ ، بسنده عن عائشة * المتفق والمفترق للخطيب : ٢١٤/١ ، حديث : ٧٢ .

هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُخَالِفُ لِسُنَّتِي، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرِيَّةِ (١) لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (٢) بِفَيْئِهِمْ مُسْتَحِلاًّ لَهُ، وَالْمُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣).

(٢١٨٩) ٦ ـ **الخصال**: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَامِرٍ السِّنْجَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الْمُغَيِّرُ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُتَسَلِّطُ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللَّهِ (٤)، وَالْمُتَكَبِّرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٥).

---

(١) المتسلّط بالجبريّة، أو بالجبروت، أي بالقدرة والسلطة والعظمة.

(٢) استأثر بالشيء على الغير أي استبدّ به وخصّ به نفسه.

(٣) الخصال: ٣٤٩، وسنده حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى أبي القاسم الكوفي روى عنه الأشعري ومحمد بن عبد الجبار، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته.

(٤) الحرم ـ بضمّ الحاء والراء جمع الحرام ـ: ضدّ الحلال.

(٥) الخصال: ٣٤٩، وفي النسخة المبطوعة من البحار: والمتكبر عبادة الله عز وجل * المستدرك: ٥٢٥/٢، بسندين عن علي عليه السلام وعن عائشة قريب منه، وصححه * مجمع الزوائد: ١٦٧/١، قال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن موهب قال ابن شيبة: فيه ضعف، وضعفه ابن معين، وفي رواية وثقه، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢١٩٠) ٧ـ **الخصال**: أَبي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ: بِقَضَاءٍ ، وَقَدَرٍ ، وَإِرَادَةٍ ، وَمَشِيَّةٍ ، وَكِتَابٍ ، وَأَجَلٍ ، وَإِذْنٍ ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ، أَوْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

(٢١٩١) ٨ـ **تفسير القمّي**: أَبي ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَمَعَ ، فَقَالَ مُوسىٰ: يَا أَبَتِ ! أَلَمْ يَخْلُقْكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، فَلِمَ عَصَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا مُوسىٰ ! بِكَمْ وَجَدْتَ خَطِيئَتِي قَبْلَ خَلْقِي فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ بِثَلَاثِينَ سَنَةً (٢) ، قَالَ: فَهُوَ ذَلِكَ (٣) ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسىٰ عَلَيْهِما السَّلَامُ (٤) .

بيان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقيّة؛ إذ قد ورد ذلك في كتبهم بطرق كثيرة ، وقد رواه السيّد في الطرائف من طرقهم وردّه ،

---

(١) الخصال : ٣٥٩.
وسنده قوي كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى زكريا بن عمران القمي روى عنه ابن الجهم والحسين بن سعيد والبرقي .
(٢) في المصدر: بثلاثين ألف سنة ، قبل أن خلق آدم .
(٣) في المصدر : ذاك .
(٤) تفسير القمي : ١/ ٤٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

ويمكن أن يقال: إنّ المراد أنّه كتب في التوراة: أنّ اللّه وكّل آدم إلى اختياره حتّى فعل ما فعل لمصلحة إهباطه إلى الدنيا، وأمّا كونه قبل خلقه عليه السلام فلأنّ التوراة كتب في الألواح السماويّة في ذلك الوقت وإن وجده موسى عليه السلام بعد بعثته، ويحتمل اطّلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم، واللّه يعلم.

(٢١٩٢) ٩ـ **علل الشرائع**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ بِشْرٍ الْبَزَّازِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الْقَدَرِ أَنْ يَقُولُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ لِلدُّنْيَا، وَأَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ لِيَعْصِيَهُ، فَيَرُدَّهُ إِلىٰ مَا خَلَقَهُ لَهُ(١).

بيان: قوله: «لِيَعْصِيَه» أي عالماً بأنّه يخلّيه مع اختياره فيعصيه، فيكون اللام لام العاقبة، أي ليخلّيه فيعصي بذلك مختاراً، واللّه يعلم.

(٢١٩٣) ١٠ـ **معاني الأخبار**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: شَاءَ وَأَرَادَ وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ:

---

(١) علل الشرائع: ٥٧٨.

وسنده إلى عمر بن بشر حسن كالصحيح، جعفر بن محمد بن مالك وثقه الشيخ، وهو مربي شيخ الطائفة الزراري، وضعفه جماعة من أصحابنا البغداديين لتهمة الغلو، وهو علو.

ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ، وَلَمْ يَرْضَ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ (١) .

(٢١٩٤) ١١ ـ **العقائد**: اعتقادنا في الإرادة والمشيّة قول الصادق عليه السلام: شاء اللّه وأراد ، ولم يحبّ ولم يرض ، شاء أن لا يكون شيء إلّا بعلمه ، وأراد مثل ذلك ، ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة ، ولم يرض لعباده الكفر.

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ (٢) .

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

كما قال: ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً ﴾ (٦) .

كما قال: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ

---

(١) معاني الأخبار: ١٧٠ * الكافي الشريف: ١٥١/١، بسند آخر عن حسن * التوحيد: ٣٣٩، وقد مر في الحديث: ٢١٥٠.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات عيون عظام.
(٢) سورة القصص: ٥٦.
(٣) سورة الإنسان: ٣٠. سورة التكوير: ٢٩.
(٤) سورة يونس: ٩٩.
(٥) سورة يونس: ١٠٠.
(٦) سورة آل عمران: ١٤٥.

فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ ﴾ (١).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ ﴾ (٢).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا وَما جَعَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ (٣).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها ﴾ (٤).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ ﴾ (٥).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٦).

وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الْآخِرَةِ ﴾ (٧).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ (٨).

وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٩).

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٤.
(٢) سورة الأنعام: ١١٢.
(٣) سورة الأنعام: ١٠٧.
(٤) سورة السجدة: ١٣.
(٥) سورة الأنعام: ١٢٥.
(٦) سورة النساء: ٢٦.
(٧) سورة آل عمران: ١٧٦.
(٨) سورة النساء: ٢٨.
(٩) سورة البقرة: ١٨٥.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ (١) .

وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ ﴾ (٢) .

فهذا اعتقادنا في الإرادة والمشيّة ومخالفونا يشنّعون علينا في ذلك ويقولون: إنّا نقول: إنّ اللّه عزّ وجلّ أراد المعاصي ، وأراد قتل الحسين عليه السلام .

وليس هكذا نقول ، ولكنّا نقول: إنّ اللّه عزّ وجلّ أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين ، وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل ، وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها .

ونقول: أراد اللّه أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصية له خلاف الطاعة .

ونقول: أراد أن يكون قتله منهيّاً عنه غير مأمور به .

ونقول: أراد اللّه أن يكون مستقبحاً غير مستحسن .

ونقول: أراد اللّه عزّ وجلّ أن يكون قتله سخطاً للّه غير رضاه .

ونقول: أراد اللّه عزّ وجلّ أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي .

ونقول: أراد اللّه أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم عليه السلام حين قال عزّ وجلّ للنار التي أُلقي فيها: ﴿ يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً

---

(١) سورة النساء: ٢٧.

(٢) سورة غافر: ٣١.

عَلى إِبْراهِيمَ ﴾ (١) .

ونقول: لم يزل اللّه عالماً بأنّ الحسين عليه السلام سيقتل، ويدرك بقتله سعادة الأبد، ويشقى قاتله شقاوة الأبد.

ونقول: ما شاء اللّه كان وما لم يشأ لم يكن.

هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيّة دون ما نسب إلينا أهل الخلاف، والمشنّعون علينا من أهل الإلحاد (٢) .

أقول: قال الشيخ المفيد نوّر اللّه ضريحه: الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه اللّه في هذا الباب لا يتحصّل ، ومعانيه تختلف وتتناقض، والسبب في ذلك أنّه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة، ولم يكن ممّن يرى النظر فيميّز بين الحقّ والباطل، ويعمل على ما توجب الحجّة، ومن عوّل في مذهبه على الأقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه (٣) ، والحقّ في ذلك أنّ اللّه تعالى لا يريد إلّا

---

(١) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٢) الاعتقادات: ٣٠، ولقد أجاد وأفاد وأبدع، ومن يتتبع كلماته رضي الله عنه وأرضاه ـ كالتي ذكرها في مقدمة كتاب كمال الدين ـ يستيقن بتفوقه على أهل زمانه وغيرهم، وتعليقة شيخ الأمة المفيد رضي الله عنه على كتابه «الاعتقادات» أكثرها شرحاً لكلامه وتفصيلاً لجواهره، وفي الموارد التي اختلف معه فيها كانت النصرة بحسب تقدم عجلة التحقيق في المسائل المرتبطة بالعقيدة مع الصدوق قدس سره في الأعم الأغلب، فراجع.

(٣) ما ذكره قدس سره ما هو إلا بيان آخر لما قاله الصدوق، فليس فيه بياناً زائداً على ما جاء به، بل عبائر الصدوق أوضح وأجلى مما قاله، ولعمري! العمل بظواهر الأحاديث المحكمة لهو خير للدين من إعمال النظر المتغيّر والمتزلزل بتغير العقول والأذهان والأزمان، ومن يتتبع كلمات الصدوق وشرحه للروايات والأحاديث يجده الميزان في الفهم والاستيعاب والثبات، قال السيد الجزائري قدس سره: وكلام الصدوق رحمه الله عند التأمل لا غبار عليه، لما تحقق من اختلاف معاني المشيئة في الموارد المختلفة.

ما حسن من الأفعال ، ولا يشاء إلّا الجميل من الأعمال ، ولا يريد القبائح ، ولا يشاء الفواحش (١) ، تعالى اللّه عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً.

قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ ﴾ ، وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ، وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً ﴾ ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً ﴾ ، فخبّر سبحانه أنّه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر ، وأنّه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ، ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم ، فلو كان سبحانه مريداً لمعاصيهم لنا في ذلك إرادة البيان لهم ، أو التخفيف عنهم ، واليسر لهم ، فكتاب اللّه تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالّون المفترون على اللّه الكذب ، تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

فأمّا ما تعلّقوا به من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ الآية ، فليس للمجبّرة به تعلّق ، ولا فيه حجّة من قِبل أنّ المعنى فيه من أراد اللّه تعالى أن ينعمه ويثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطاف التي يحبوه بها ، فييسّر له بها استدامة أعمال الطاعات والهداية في هذا الموضع هي التعظيم ، قال اللّه تعالى فيما خبّر به عن أهل الجنّة :

(١) لا يريد الفواحش ، ولا تتحقق إلا بمشيئته ، فإن شاء حال بينهما وبين فاعلها ، ومنه تعرف دقة الشيخ الصدوق إذ قال في كلامه السابق : « أراد اللّه عزّ وجلّ أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة ، كما منع منه بالنهي ».

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا ﴾ الآية[١] ، أي نعمنا به ، وأثابنا إيّاه ، والضلال في هذه الآية هو العذاب ، قال اللّه تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾ [٢] ، فسمّي العذاب ضلالاً ، والنعيم هداية ، والأصل في ذلك أنّ الضلال هو الهلاك ، والهداية هي النجاة.

قال اللّه تعالى ـ حكاية عن العرب ـ: ﴿ أَإِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [٣] يعنون إذا هلكنا فيها ، وكأنّ المعنى في قوله: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ ما قدّمناه ، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ ما وصفناه ، والمعنى في قوله: ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه ، ومنعه الألطاف جزاء له على إساءته ، فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق ، وتضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق ، وليس في هذه الآية على ما بيّنّاه شبه لأهل الخلاف فيما ادّعوه من أنّ اللّه تعالى يضلّ عن الإيمان ، ويصدّ عن الإسلام ، ويريد الكفر ، ويشاء الضلال ، وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ فالمراد به الإخبار عن قدرته ، وأنّه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان ، ويحملهم عليه بالإكراه والاضطرار لكان على ذلك قادراً ، لكنّه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع والاختيار ، وآخر الآية يدلّ على ما ذكرناه ، وهو قوله: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [٤] ، يريد أنّ اللّه قادر على إكراههم على الإيمان لكنّه لا يفعل ذلك ، ولو شاءه

---

(١) سورة الأعراف: ٤٣.

(٢) سورة القمر: ٤٧.

(٣) سورة السجدة: ١٠.

(٤) قد أشرنا قبيل ذلك إلى موضع الآية ، وإلى مواضع سائر الآيات.

لتيسّر عليه ، وكلّ ما يتعلّقون به من أمثال هذه الآية ، فالقول فيه ما ذكرناه ، أو نحوه على ما بيّنّاه ، وفرار المجبّرة من إطلاق القول بأنّ اللّه يريد أن يعصى ويكفر به ، ويقتل أولياؤه ، إلى القول بأنّه يريد أن يكون ما علم كما علم ، ويريد أن يكون معاصيه قبائح منهيّاً عنها ، وقوع فيما هربوا منه ، وتورّط فيما كرهوه (١) ، وذلك أنّه إذا كان ما علم من القبيح كما علم ، وكان تعالى مريداً لأن يكون ما علم من القبيح كما علم ، فقد أراد القبيح ، وأراد أن يكون قبيحاً ، فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه ؟ وهربهم من معنى إلى عينه ؟ فكيف يتمّ لهم ذلك مع أهل العقول ؟ وهل قولهم هذا إلّا كقول إنسان : أنا لا أُسبّ زيداً لكنّي أُسبّ أبا عمرو ، وزيد هو أبو عمرو ، وكقول اليهود إذ قالوا سخرية بأنفسهم : نحن لا نكفر بمحمّد صلّى اللّه عليه وآله لكنّا نكفر بأحمد ، فهذا رعونة (٢) وجهل ممّن صار إليه .

(٢١٩٥) ١٢ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام** : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرٍ الْخُورِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْبَارِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ ، وَدَبَّرَ التَّدَابِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ (٣) .

---

(١) تورّط الرجل : وقع في الورطة ، أو في أمر مشكل .
(٢) الرعونة هٰهنا : الحمق في الكلام .
(٣) التوحيد : ٣٧٦ .

عيون أخبار الرضا عليه السلام: بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام ... مثله (١) .

صحيفة الرضا عليه السلام: عنه عليه السلام ... مثله (٢) .

(٢١٩٦) ١٣ ـ **تفسير القمّيّ**: أَبِي ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنِ السَّكُونِيِّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَبَقَ الْعِلْمُ ، وَجَفَّ الْقَلَمُ ، وَمَضَى الْقَضَاءُ ، وَتَمَّ الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ ، وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ ، وَبِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَىٰ ، وَبِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَكَفَرَ ، وَبِالْوَلَايَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ ، وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ ، وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيتَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِي ، وَبِقُوَّتِي وَعِصْمَتِي وَعَافِيَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي ، وَأَنَا أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِكَ

---

(١) عيون أخبار الرضا : ٣٥/٢ ، وسنده حسن كالصحيح ، وفيه : داود بن سليمان وهو القزويني ، ذكره الشيخ المفيد من الثقات الخواص وأهل الورع والعلم والفقه الذين رووا النص على الرضا عليه السلام ، وذكره الشيخ في أصحاب الرضا عليه السلام وقال : « أسند عنه روى عنه ابن مهرويه » وذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وابن مهرويه القزويني ذكره الخطيب البغدادي وقال : « قال صالح بن أحمد بن محمد بن التميمي الحافظ : قدم علينا سنة ثمان عشر ، روى عن ابن هزاري وداود بن سليمان الغازي نسخة علي بن موسى الرضي ، سمعت منه مع أبي ، وكان يأخذ عليه نسخة علي بن موسى الرضي ، وكان شيخاً مسناً ومحله الصدق » ، والرازي العدل من المشايخ الذين أكثر الصدوق قدس سره الرواية عنهم .

(٢) وهي صحيفة مشهورة بين الخاصة والعامة * مسند زيد بن علي : ٤٩٦ .

مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَوْلىٰ بِذَنْبِكَ مِنِّي ، الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ وَاصِلٌ (١) بِمَا أَوْلَيْتُكَ بِهِ ، وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءٌ ، وَبِكَثِيرٍ مِنْ تَسَلُّطِي لَكَ انْطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي ، وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي ، فَلِيَ الْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ ، وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ ، وَلَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ ، لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ بِي ، وَلَمْ آخُذْكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دابَّةٍ ﴾ (٢) ، لَمْ أُكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، وَلَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلّا مَا أَقْرَرْتَ بِهَا عَلىٰ نَفْسِكَ ، وَرَضِيْتُ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيتُ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي (٣) .

(٢١٩٧) ١٤ ـ **التوحيد** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ ابْنِ إِدْرِيسَ ، مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ، عَنِ السَّكُونِيِّ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... مِثْلَهُ (٤) .

بيان : قوله صلّى اللّه عليه وآله : « بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ » أي جنس الكتاب ،

---

(١) واصل : اثبتناها من المصدر .
(٢) سورة فاطر : ٤٥ ، الآية ليست في كتاب التوحيد ، وكأن من قوله : « وهو قوله ... » من علي بن إبراهيم القمي أو أحد الرواة ، كما نبّه عليه المصنف قدس سره .
(٣) تفسير القمي : ٢/٢١١ .
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وكتاب السكوني معتمد لدى الطائفة .
(٤) التوحيد : ٣٤٤ ، وسنده إلى ثور بن يزيد صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وثور وخالد بن معدان من ثقات العامة .

فالمراد كلّ كتاب منزل، أو القرآن، أو اللوح.

قوله تعالى: «بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ» أي شئت أن أجعلك شائياً مختاراً، وأردت أن أجعلك مريداً، فجعلتك كذلك، وفي التوحيد: «فالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ (١) بِمَا أَولَيْتُ بِدْءاً»، فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغة الخطاب والتكلّم.

قوله تعالى: «وَبِكَثِيرٍ مِنْ تَسَلُّطِي لَكَ» أي من التسلّط الذي جعلت لك على الخلق، وعلى الأمور، وانطوى عن الشيء أي هاجره وجانبه.

وفي التوحيد مكان تلك الفقرة: «وَبِإِحْسَانِي إِلَيْكَ قَوِيتَ عَلىٰ طَاعَتِي».

قوله تعالى: «وَلَمْ آخُذْكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ» أي لم أُعذّبك عند غفلتك، بل وعظتك ونبّهتك وحذّرتك.

وقوله: «وَهُوَ» إلى قوله: ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ليس في التوحيد، ولا يبعد كونه كلام عليّ بن إبراهيم.

(٢١٩٨) ١٥ ـ **تفسير القمّيّ**: ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ ﴾ (٢) قَالَ: قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ هَدىٰ إِلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ (٣).

(٢١٩٩) ١٦ ـ الاحتجاج: رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ فَقَالَ: لَا تَقُولُوا: وَكَلَهُمُ اللَّهُ إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ فَتُوَهِّنُوهُ، وَلَا

---

(١) إليك: أثبتناها من المصدر.

(٢) سورة الأعلى: ٣.

(٣) تفسير القمي: ٢/٤١٦، وفيه: قدر الأشياء بالتقدير الأول ....

تَقُولُوا: جَبَرَهُمْ[1] عَلَى الْمَعَاصِي فَتُظَلِّمُوهُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْخَيْرُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ بِخِذْلَانِ اللَّهِ، وَكُلٌّ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ[2].

(٢٢٠٠) ١٧ ـ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ: النَّوْمُ وَالْيَقَظَةُ، وَالْقُوَّةُ وَالضَّعْفُ، وَالصِّحَّةُ وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ[3].

(٢٢٠١) ١٨ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَشْكُرْ لِنَعْمَائِي، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَىٰ بَلَائِي، فَلْيَتَّخِذْ رَبّاً سِوَائِي[4].

(٢٢٠٢) ١٩ ـ **الاحتجاج**: رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَازِ فِي نَفْيِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ أَنَّهُ قَالَ: رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ، أَبِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: نَعَمْ يَا شَيْخُ، مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً، وَلَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ، إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي، وَاللَّهِ مَا أَرَىٰ لِي مِنَ الْأَجْرِ شَيْئاً، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: بَلَىٰ، فَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ لَكُمُ

---

(١) في المصدر: أجبرهم (م).
(٢) الاحتجاج: ١/٣١١.
(٣) لم نجده في الاحتجاج (م) * الدعوات للراوندي: ١٦٩.
(٤) لم نجده أيضاً فيه (م) * الدعوات للراوندي: ١٦٩.

الْأَجْرَ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، وَعَلىٰ مُنْصَرَفِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْقَلِبُونَ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ حَالاتِكُمْ مُكْرَهِينَ [١]، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَكَيْفَ لَا نَكُونُ مُضْطَرِّينَ وَالْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ سَاقَانَا، وَعَنْهُمَا كَانَ مَسِيرُنَا؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَعَلَّكَ أَرَدْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَتْماً، لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَالنَّهْيُ، وَمَا كَانَتْ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ لَائِمَةٌ لِمُذْنِبٍ، وَلَا مَحْمَدَةٌ لِمُحْسِنٍ، وَلَا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلىٰ بِثَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُذْنِبِ، وَلَا الْمُذْنِبُ أَوْلىٰ بِعُقُوبَةِ الذَّنْبِ مِنَ الْمُحْسِنِ، تِلْكَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَجُنُودِ الشَّيْطَانِ، وَخُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ، وَشُهَدَاءِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، وَأَهْلِ الْعَمىٰ [٢] وَالطُّغْيَانِ، هُمْ قَدَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِهَا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ أَمَرَ تَخْيِيراً، وَنَهىٰ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الرُّسُلَ هَزْلاً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْقُرْآنَ عَبَثاً، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

قَالَ: ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ: ﴿ وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [٣].

قَالَ: فَنَهَضَ الرَّجُلُ مَسْرُوراً وَهُوَ يَقُولُ:

---

(١) في المصدر: من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرّين (م).
(٢) في المصدر: وأهل الغيّ (م).
(٣) سورة الإسراء: ٢٣.

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَاناً

وَسَاقَ الْأَبْيَاتَ إِلَىٰ قَوْلِهِ:

أَنَّىٰ يحِبُّ وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ

عَلَى الَّذِي قَالَ أَعْلِنْ ذَاكَ إِعْلَاناً (١)

(٢٢٠٣) ٢٠ ـ وَرُوِيَ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ: فَمَا الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ: الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالتَّمْكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، وَالْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ، كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِنَا، وَقَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا، أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ (٢).

(٢٢٠٤) ٢١ ـ **فَوَائِدُ الْكَرَاجُكِيِّ**: عَنِ الْمُفِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِما السَّلَامُ، قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَىٰ أَهْلِ

---

(١) الاحتجاج: ٣١١/١ * الكافي الشريف: ١٥٥/١ * التوحيد: ٣٨٠، بسند آخر عن السكوني، وكتابه مشهور معتمد * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٧/١، بسند ثالث * الارشاد: ٢٢٥، بسند رابع * تاريخ دمشق: ٥١١/٤٢، بسنده عن عكرمة.

(٢) الاحتجاج: ٣١١/١ * الإرشاد: ٢٢٦/١.

الشَّامِ ... إِلىٰ آخِرِ الْخَبَرَيْنِ (١) .

(٢٢٠٥) ٢٢ ـ **العقائد** : اعْتِقَادُنَا فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِزُرَارَةَ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؟ قَالَ: أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضىٰ عَلَيْهِمْ (٢) .

وَالْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَجُلٍ قَدْ سَأَلَهُ عَنِ الْقَدَرِ ، فَقَالَ: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ثَانِيَةً فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ثَالِثَةً فَقَالَ: سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ (٣) .

(٢٢٠٦) ٢٣ ـ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْقَدَرِ: أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنَ سِرِّ اللَّهِ (٤) ، وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ ، مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ ، سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، وَضَعَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ ، وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ (٥) ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ ، وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ ، وَلَا بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ ، خَالِصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، عَرْضُهُ

---

(١) * كنز الفوائد: ١٧٠ .

(٢) سيأتي الحديث مسنداً تحت رقم ٣٨ ، وتقدّم مرسلاً عن زرارة في الباب السابق تحت رقم ١١١ نحوه.

(٣) سيأتي مسنداً تحت رقم ٣٥ * الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٤ .

(٤) في المصدر: سرّ من سرّ اللّه ، وستر من ستر اللّه (م).

(٥) في المصدر: ورفعه فوق شهاداتهم ، ومبلغ عقولهم (م).

مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ ، كَثِيرُ الْحَيَّاتِ ، وَالْحِيتَانِ تَعْلُو مَرَّةً وَتَسْفُلُ أُخْرىٰ فِي قَعْرِهِ ، شَمْسٌ تُضِيءُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ ، فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ ، وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَكَشَفَ عَنْ سِرِّهِ وَسِتْرِهِ ، وَباءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١) .

(٢٢٠٧) **٢٤** ـ وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلىٰ مَكَانٍ آخَرَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلىٰ قَدَرِ اللَّهِ (٢) .

وَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الرُّقىٰ ، هَلْ تَدْفَعُ مِنَ الْقَدَرِ شَيْئاً ؟ فَقَالَ : هِيَ مِنَ الْقَدَرِ (٣) .

أقول : قال الشيخ المفيد رحمه اللّه في شرح هذا الكلام : عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذّ لها وجوه تعرفها العلماء متى

(١) الاعتقادات : ٣٤ * التوحيد : ٣٧٣ ، بسند حسن كالصحيح .

(٢) الاعتقادات : ٣٥ * التوحيد : ٣٦٩ ، بسند صحيح عن سعد عن الأصبغ .

(٣) تقدّم الحديث مسنداً تحت رقم ١ عن كتاب قرب الإسناد ، وأورده الصدوق في : ٣٩٠ من التوحيد بإسناد آخر ، وهو هكذا : الدقّاق ، عن محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال : « سَأَلْتُهُ عَنِ الرُّقىٰ أَتَدْفَعُ مِنَ الْقَدَرِ شَيْئاً ؟ فَقَالَ : هِيَ مِنَ الْقَدَرِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللهَ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ » .

صحّت وثبت أسنادها، ولم يقل فيه قولاً محصّلاً، وقد كان ينبغي له لمّا لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه [١]، والقضاء معروف في اللغة، وعليه شواهد من القرآن، فالقضاء على أربعة أضراب:

أحدها: الخلق.

والثاني: الأمر.

والثالث: الإعلام.

والرابع: القضاء بالحكم.

فأما شاهد الأوّل فقوله تعالى: ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ ﴾ [٢]، وأمّا الثاني فقوله تعالى: ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيَّاهُ ﴾ [٣]، وأمّا الثالث فقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ ﴾ [٤]، وأمّا الرابع فقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ [٥]، يعني يفصل بالحكم بالحقّ بين الخلق [٦]، وقوله: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [٧]، وقد قيل إنّ للقضاء معنى خامساً، وهو الفراغ من الأمر، واستشهد على ذلك بقول يوسف

---

(١) وهذا الكلام أيضاً ينطبق على ما ذكره قدس سره، فلم يفرق بشكل واضح بين القضاء والقدر، كما أن الشيخ الصدوق رضي الله عنه ذكر مجموعة من الروايات الإحاطة بمضامينها بشكل مجموعي كافٍ في تشكيل معنى تام للقضاء والقدر والتفريق بينهما، واستظهر السيد الجزائري قدس سره أن إيراد المفيد على الصدوق رضي الله عنها غير وارد، ولو أنه جزم لكان أولى وأتم، ومنه تعرف العجب من عدم تعليق المولى المجلسي رضي الله عنه.

(٢) سورة فصّلت: ١٢.

(٣) سورة الإسراء: ٢٢.

(٤) سورة الإسراء: ٤.

(٥) سورة غافر: ٢٠.

(٦) سورة الزمر: ٦٩.

(٧) سورة الزمر: ٦٩، ٧٥.

عليه السلام: ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ ﴾ (١) ، يعني فرغ منه ، وهذا يرجع إلى معنى الخلق.

وإذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبّرة أنّ اللّه تعالى قضى بالمعصية على خلقه؛ لأنّه لا يخلو: إمّا أن يكونوا يريدون به أنّ اللّه خلق العصيان في خلقه، فكان يجب أن يقولوا: قضى في خلقه بالعصيان، ولا يقولوا: قضى عليهم؛ لأنّ الخلق فيهم لا عليهم، مع أنّ اللّه تعالى قد أكذب مَن زعم أنّه خلق المعاصي بقوله سبحانه: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (٢) كما مرّ، ولا وجه لقولهم: قضى المعاصي على معنى أمر بها؛ لأنّه تعالى قد أكذب مدّعي ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ولا معنى لقول مَن زعم أنّه قضى بالمعاصي على معنى أنّه أعلم الخلق بها؛ إذ كان الخلق لا يعلمون أنّهم في المستقبل يطيعون أو يعصون، ولا يحيطون علماً بما يكون منهم في المستقبل على التفضيل، ولا وجه لقولهم: إنّه قضى بالذنوب على معنى أنّه حكم بها بين العباد؛ لأنّ أحكام اللّه تعالى حقّ والمعاصي منهم، ولا لذلك فائدة، وهو لغو باتّفاق، فبطل قول مَن زعم أن اللّه تعالى يقضي بالمعاصي والقبائح.

والوجه عندنا في القضاء والقدر بعد الذي بيّنّاه: أنّ للّه تعالى في خلقه قضاء وقدراً في أفعالهم أيضاً، قضاء وقدراً معلوماً، ويكون المراد بذلك

---

(١) سورة يوسف: ٤١.

(٢) سورة السجدة: ٧.

(٣) سورة الأعراف: ٢٨.

أنّه قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له، والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقّه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي، والثواب والعقاب؛ لأنّ ذلك كلّه واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثاً ولم يصنع باطلاً.

فإذا فسّر القضاء في أفعال اللّه تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه، وثبتت الحجّة به، ووضح القول فيه لذوي العقول، ولم يلحقه فساد ولا اختلال.

فأمّا الأخبار التي رواها في النهي عن الكلام في القضاء والقدر، فهي تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون النهي خاصّاً بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم، ويضلّهم عن الدين، ولا يصلحهم إلّا الإمساك عنه، وترك الخوض فيه، ولم يكن النهي عنه عامّاً لكافّة المكلّفين، وقد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون، ويفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون، فدبّر الأئمّة عليهم السلام أشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

والوجه الآخر: أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق اللّه تعالى، وعن علله وأسبابه، وعمّا أمر به وتعبّد، وعن القول في علل ذلك؛ إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظوراً؛ لأنّ اللّه تعالى سترها من أكثر خلقه.

ألا ترى أنّه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللاً مفصّلات فيقول: لِم خلق كذا وكذا؟ حتّى يعدّ المخلوقات كلّها

ويحصيها ، ولا يجوز أن يقول : لِم أمر بكذا ؟ وتعبّد بكذا ؟ ونهى عن كذا ؟ إذ تعبّده بذلك وأمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق ، ولم يطّلع أحداً من خلقه على تفصيل ما خلق وأمر به وتعبّد ، وإن كان قد أعلم في الجملة أنّه لم يخلق الخلق عبثاً ، وإنّما خلقهم للحكمة والمصلحة ، ودلّ على ذلك بالعقل والسمع ، فقال سبحانه : ﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ﴾ (١) ، وقال : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٣) يعني بحقّ ووضعناه في موضعه ، وقال : ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٤) ، وقال فيما تعبّد : ﴿ لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ ﴾ (٥) ، وقد يصحّ أن يكون تعالى خلق حيواناً بعينه لعلمه تعالى بأنّه يؤمن عند خلقه كفّار ، أو يتوب عند ذلك فسّاق ، أو ينفع به مؤمنون ، أو يتّعظ به ظالمون ، أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك ، أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السماء ، وذلك يغيب عنّا ، وإن قطعنا في الجملة أنّ جميع ما صنع اللّه تعالى إنّما صنعه لأغراض حكميّة ، ولم يصنعه عبثاً ، وكذلك يجوز أن يكون تعبّدنا بالصلاة لأنّها تقرّبنا من طاعته ، وتبعّدنا عن معصيته ، وتكون العبادة بها لطفاً لكافّة المتعبّدين بها أو لبعضهم .

---

(١) سورة الأنبياء : ١٦ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١٥ .

(٣) سورة القمر : ٤٩ .

(٤) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٥) سورة الحجّ : ٣٧ .

فلمّا خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنّا، ولم يقع دليل على التفصيل فيها وإن كان العلم بأنّها حكمة في الجملة، كان النهي عن الكلام في معنى القضاء والقدر إنّما هو عن طلب علل لها مفصّلة، فلم يكن نهيّاً عن الكلام في معنى القضاء والقدر.

هذا إن سلمت الأخبار التي رواها أبو جعفر رحمه اللّه، فإمّا إن بطلت أو اختلّ سندها فقد سقط عنّا عهدة الكلام فيها، والحديث الذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى، والمعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء، وهو مؤيّد للقول بالعدل.

ألا ترى إلى مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قَوْلِهِ: إِذَا حَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضىٰ عَلَيْهِمْ(١).

وقد نطق القرآن بأنّ الخلق مسؤولون عن أعمالهم، انتهى كلامه رحمه اللّه.

وأقول: من تفكّر في الشبه الواردة على اختيار العباد وفروع مسألة الجبر والاختيار والقضاء والقدر علم سرّ نهي المعصوم عن التفكّر فيها فإنّه قلّ مَن أمعن النظر فيها، ولم يزلّ قدمه إلّا من عصمه اللّه بفضله.

(٢٢٠٨) ٢٥ ـ التوحيد: الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فِيمَا يَصِفُ بِهِ الرَّبَّ: لَا يَجُورُ فِي

(١) يأتي الحديث مسنداً تحت رقم ٣٨، وفيه: إبراهيم بن هاشم وعليّ بن معبد.

قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلىٰ مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ ، وَعَلىٰ مَا سَطَرَ فِي كِتَابِهِ مَاضُونَ ، لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَلَا غَيْرَهُ يُرِيدُونَ ... الْخَبَرَ(١) .

(٢٢٠٩) ٢٦ ـ **التوحيد** : فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَمَشِيَّتَيْنِ : إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ ، يَنْهىٰ وَهُوَ يَشَاءُ ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ ، أَوَمَا رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ نَهىٰ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ شَاءَ ذٰلِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا ، وَلَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ ، وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَشَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ(٢) .

أقول : أوردنا الخبر بإسناده وتمامه في باب جوامع التوحيد .

قال الصدوق رحمه اللّه بعد إيراد هذا الخبر : إنّ اللّه تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة ، وقد علم أنّهما يأكلان منها ، لكنه عزّ وجلّ شاء أن لا يحول بينهما وبين الأكل منها بالجبر والقدرة ، كما منعهما عن الأكل منها بالنهي والزجر ، فهذا معنى مشيّته فيهما ، ولو شاء عزّ

---

(١) التوحيد : ٤٧ ، وقد تقدّم بتمامه في باب نفى الجسم والصورة ، حديث : ١٦٧٥ .
وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ المفسر الاسترابادي وابني زياد وسيار مر ذكرهم في ح : ١٥٢٥ .
(٢) التوحيد : ٦٤ .
وسند الأصحاب إلى كتاب التوحيد للفتح حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ، وهو من كبار المتكلمين وأمره حسن ، قال جعفر بن محمد الأشعري : عن فتح قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد ، فكتب إليّ بخطه ، قال جعفر : وإن فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام .

وجلّ منعهما من الأكل بالجبر، ثمّ أكلا منها لكان مشيّتهما قد غلبت مشيّة اللّه كما قال العالم، تعالى اللّه عن العجز علوّاً كبيراً.

بيان: قيل: المراد بالمشيّة في تلك الأخبار هو العلم، وقيل: هي تهيئة أسباب الفعل بعد إرادة العبد ذلك الفعل، وقيل: إرادة بالعرض يتعلّق بفعل العبد، والأصوب أنّها عبارة عن منع الألطاف والهدايات الصارفة عن الفعل والداعية إليه لضرب من المصلحة، أو عقوبة لما صنع العبد بسوء اختياره، كما مرّ بيانه (١).

(٢٢١٠) ٢٧ ـ **التوحيد**: الدَّقَّاقُ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلّىٰ، قَالَ: سُئِلَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَيْفَ عَلِمَ اللّٰهُ؟ قَالَ: عَلِمَ وَشَاءَ، وَأَرَادَ وَقَدَّرَ، وَقَضىٰ وَأَمْضىٰ، فَأَمْضىٰ مَا قَضىٰ، وَقَضىٰ مَا قَدَّرَ، وَقَدَّرَ مَا أَرَادَ، فَبِعِلْمِهِ كَانَتِ الْمَشِيَّةُ، وَبِمَشِيَّتِهِ كَانَتِ الْإِرَادَةُ، وَبِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ، وَبِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ، وَبِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ، فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيَّةِ، وَالْمَشِيَّةُ ثَانِيَةٌ، وَالْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ، فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتىٰ شَاءَ وَفِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ، فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ.

فَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ، وَالْمَشِيَّةُ فِي الْمُشَاءِ قَبْلَ عَيْنِهِ، وَالْإِرَادَةُ فِي

---

(١) ما تضمّنه الخبر هي الإرادة التشريعيّة، والإرادة التكوينيّة المتعلّقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم وإرادتهم، والذي ذكره المصنّف رحمه اللّه بقوله: والأصوب ... إلخ من لوازم تعلّق الإرادة من طريق الاختيار (الطباطبائي).

الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا عِيَاناً وَقِيَاماً (١) ، وَالْقَضَاءُ بِالإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولاتِ ذَوَاتِ الأَجْسَامِ ، الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ ، مِنْ ذِي لَوْنٍ وَرِيحٍ ، وَوَزْنٍ وَكَيْلٍ ، وَمَا دَبَّ وَدَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَطَيْرٍ وَسِبَاعٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ ، فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ ، فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَكُ فَلَا بَدَاءَ ، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَبِالْعِلْمِ عَلِمَ الأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا ، وَبِالْمَشِيَّةِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَحُدُودَهَا ، وَأَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا ، وَبِالإِرَادَةِ مَيَّزَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَصِفَاتِهَا وَحُدُودِهَا ، وَبِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا (٢) وَعَرَّفَ أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا ، وَبِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَاكِنَهَا ، وَدَلَّهُمْ عَلَيْهَا ، وَبِالإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا ، وَأَبَانَ أَمْرَهَا ﴿ ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣) .

بيان: قوله عليه السلام: «قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا» أي في لوح المحو والإثبات ، أو في الخارج .

قوله عليه السلام: «فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَكُ» أي فصّل وميّز في اللوح ، أو أوجد في الخارج ، ولعلّ تلك الأُمور عبارة عن اختلاف

(١) في الكافي: عياناً ووقتاً.
(٢) في المصدر: في ألوانها وصفاتها ، وبالتقدير قدر أوقاتها (م).
(٣) سورة الأنعام: ٩٦ * سورة يس: ٣٨ * سورة فصّلت: ١٢ * التوحيد : ٣٣٤ * الكافي الشريف: ١/١٤٨ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

مراتب تقديرها في لوح المحو والإثبات قد جعلها اللّه من أسباب وجود الشيء وشرائطه لمصالح، وقد مرّ بيانها في باب البَداء، فالمشيّة كتابة وجود زيد وبعض صفاته ـ مثلاً ـ مجملاً، والإرادة كتابة العزم عليه بتّاً مع كتابة بعض صفاته أيضاً، والتقدير تفصيل بعض صفاته وأحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضاً، والقضاء تفصيل جميع الأحوال، وهو مقارن للإمضاء، أي الفعل والإيجاد والعلم بجميع تلك الأُمور أزليّ قديم، فقوله: «وَبِالْمَشِيَّةِ عَرَفَ» على صيغة التفعيل، وشرح العلل كناية عن الإيجاد.

وقال بعض الأفاضل: الظاهر من السؤال أنّه كيف علم اللّه أبعلم مستند إلى الحضور العينيّ في وقته والشهود لموجود عينيّ (١) ؟ أو في موجود عينيّ كما في علومنا ؟ أو بعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء؟ فأجاب عليه السلام: أنّ العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب، فقال: «عَلِمَ وَشَاءَ، وَأَرَادَ وَقَدَّرَ، وَقَضىٰ وَأَمْضىٰ»، فالعلم ما به ينكشف الشيء، والمشيّة ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلاً دون المشيّة له سبحانه لتعاليه عن التغيّر والاتّصاف بالصفة الزائدة، والإرادة تحريك الأسباب نحوه بحركة نفسانيّة فينا بخلاف الإرادة فيه سبحانه، والقدر التحديد وتعيين الحدود والأوقات، والقضاء هو الإيجاب، والإمضاء هو الإيجاد، فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب.

---

(١) في بعض النسخ هكذا: أبعلم مستند إلى الحضور العينيّ في وقته، والشهود في وقته بموجود؟

وقوله: «فَأَمْضىٰ مَا قَضىٰ» أي فأوجد ما أوجب، وأوجب ما قدّر.

«وَقَدَّرَ مَا أَرَادَ» ثمّ استأنف البيان على وجه أوضح فقال: «فَبِعِلْمِهِ كَانَتِ الْمَشِيَّةُ» وهي مسبوقة بالعلم. «وَبِمَشِيَّتِهِ كَانَتِ الْإِرَادَةُ» وهي مسبوقة بالمشيّة.

«وَبِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ» والتقدير مسبوق بالإرادة. «وَبِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ» والإيجاب وهو مسبوق بالتقدير؛ إذ لا إيجاب إلّا للمحدد الموقوف.

«وَبِقَضَائِهِ» وإيجابه «كَانَ الْإِمْضَاءُ» والإيجاد، ولله تعالى البداء «فِيمَا عَلِمَ مَتىٰ شَاءَ»، فإنّ الدخول في العلم أوّل مراتب السلوك إلى الوجود العينيّ، وله البداء فيما علم متى شاء أن يبدو.

«وَفِيمَا أَرَادَ» وحرّك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء والإيجاب.

«فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ» والإيجاب متلبّساً «بِالْإِمْضَاءِ» والإيجاد «فَلَا بَدَاءَ»، فعلم أنّ في المعلوم العلم قبل كون المعلوم وحصوله في الأذهان والأعيان.

و«فِي الْمُشَاءِ وَالْمَشِيَّةُ قَبْلَ عَيْنِهِ» ووجوده العينيّ، وفي أكثر النسخ: المنشأ، ولعلّ المراد به الإنشاء قبل الإظهار، كما في آخر الحديث، وفي المراد الإرادة قبل قيامه.

«وَالتَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا» وحضورها العينيّ في أوقاتها.

«وَالْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ» الذي يلزمه وجود المقضي، فـ«بِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا»، وأصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم، ولو في غيره بصورته المتحدّدة ولا يوجب نفس العلم والانكشاف بما هو علم.

وانكشاف للأشياء إنشاءها وبالمشية ومعرفتها بصفاتها وحدودها، أنشأها إنشاء قبل الإظهار والإدخال في الوجود العينيّ، وبالإرادة وتحريك الأسباب نحو وجودها العينيّ ميّز بعضها عن بعض، بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض.

وبالتقدير قدّرها وعين وحدد أقواتها وأوقاتها وآجالها، وبالقضاء وإيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها، ودلّهم عليها بدلائلها، فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب، وبالإمضاء والإيجاد أوضح تفصيل عللها وأبان أمرها بأعيانها.

(٢٢١١) ٢٨ ـ **التوحيد**: الْقَطَّانُ، عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ دَاوُدَ: يَا دَاوُدُ! تُرِيدُ وَأُرِيدُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ، وَإِنْ لَمْ تُسْلِمْ لِمَا أُرِيدُ أَتْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ، ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ (١).

(٢٢١٢) ٢٩ ـ **التوحيد**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ

(١) التوحيد: ٣٣٧، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ الْعَرْزَمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : كَانَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ غُلَامٌ اسْمُهُ قَنْبَرُ ، وَكَانَ يُحِبُّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ حُبّاً شَدِيداً ، فَإِذَا خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ عَلىٰ أَثَرِهِ بِالسَّيْفِ ، فَرَآهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : يَا قَنْبَرُ ! مَا لَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَمْشِيَ خَلْفَكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ ـ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ـ فَخِفْتُ عَلَيْكَ ، قَالَ : وَيْحَكَ ! أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ بِي شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فَارْجِعْ فَرَجَعَ (١) .

(٢٢١٣) **٣٠ـ الكافي الشريف** : عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ جَلَسَ إِلىٰ حَائِطٍ مَائِلٍ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ فَإِنَّهُ مُعْوِرٌ (٢) ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : حَرَسَ امْرِئٍ أَجَلُهُ ، فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ ، قَالَ : وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَفْعَلُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ ، وَهَذَا الْيَقِينُ (٣) .

---

(١) التوحيد : ٣٣٨ * الكافي الشريف : ٢/٥٩ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والعرزمي هو عبد الرحمٰن بن محمد الفزاري الثقة .

(٢) أي مخوّف لا حافظ له .

(٣) الكافي الشريف : ٢/٥٨ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢٢١٤) ٣١ـ**الكافي الشريف**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْوَشَّاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ: نَظَرْتُ يَوْماً فِي الْحَرْبِ إِلىٰ رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ ، فَحَرَّكْتُ فَرَسِي فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلّا وَلَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَافِظٌ وَوَاقِيَةٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ ، أَوْ يَقَعَ فِي بِئْرٍ ، فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ (١) .

بيان: يمكن أن يكون هذه الأُمور من خصائصهم عليهم السلام لعلمهم بعدم تضرّرهم بهذه الأُمور ، وبوقت موتهم ، وسببه ، ولذا فرّ من حائط كما سيأتي ، ولم يفرّ من حائط كما مرّ لعلمه بسقوط الأوّل ، وعدم سقوط الثاني .

ويحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا والمصائب ، وعدم ترك الواجبات للتوهّمات البعيدة (٢) .

---

(١) الكافي الشريف : ٢/٥٨ * التوحيد : ٣٧٩ ، بسند آخر .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) قوله عليه السلام في آخر الرواية الأولى: «وَهَذَا الْيَقِينُ» الظاهر في المدح والتعظيم ينفي الاحتمال الأوّل؛ إذ لا فضل لمن لا يتّقي مكروهاً لعلمه بعدم وجوده ، أو عدم تأثيره ، وكذا قوله عليه السلام: «حَرَسُ امْرِئٍ أَجَلُهُ» يدفع الاحتمال الثاني ؛ إذ لا يعتدّ بالتوهّمات البعيدة عند العقلاء ، فلا حاجة إلى دفعه بأنّ الأجل حارس ، والذي ينبغي أن يقال: أنّ اليقين بأنّ الأمر بيد اللّه لا يدع احتمالاً لتأثير مؤثّر غيره حتّى يتّقي آثار المكاره ، ومع ذلك فالعادة الجارية بين العقلاء من الإنسان أن يتّقي ما يعدّ عادة أثراً مكروهاً ، ولمن فاز بدرجة اليقين من أولياء اللّه أن يعمل على طبق يقينه ، وأن يجري على ما يجري عليه العقلاء ، فكان عليه السلام

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : خَمْسَةٌ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ، أَحَدُهُمْ : رَجُلٌ مَرَّ بِحَائِطٍ مَائِلٍ وَهُوَ يُقْبِلُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يُسْرِعِ الْمَشْيَ حَتَّىٰ سَقَطَ عَلَيْهِ ... الْخَبَرَ (١) .

(٢٢١٥) **٣٢ـ التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْقَدَّاحِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِما السَّلامُ ، قَالَ : قِيلَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ رَجُلاً يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيَّةِ ، فَقَالَ : ادْعُهُ لِي ، فَقَالَ : فَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! خَلَقَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : لِمَا شَاءَ ، قَالَ : فَيُمْرِضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ ؟ قَالَ : إِذَا شَاءَ ، قَالَ : فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ ؟ قَالَ : إِذَا شَاءَ ، قَالَ : فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ يَشَاءُ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ ؟ فَقَالَ : حَيْثُ يَشَاءُ (٢) ، قَالَ : فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هٰذَا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ (٣) .

يتفنّن في سيرته ، فتارة هكذا ، وتارة كذلك (الطباطبائي) .

(١) الخصال : ٢٩٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) كأنّ الرجل كان على اعتقاد المعتزلة فنبّهه عليه السّلام بأنّ الأُمور ليست مفوّضة إليك ، أو على اعتقاد اليهود القائلين بأنّ اللّه قد فرغ من الأمر .

(٣) التوحيد : ٣٣٧ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، جعفر بن محمد بن عبد الله هو الأشعري

(٢٢١٦) **٣٣ـالتوحيد**: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ـأَوْ أَبِي جَعْفَرٍ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَخِفْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: لَوْ تَوَارَيْتَ، وَقُلْنَا: لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا. قَالَ: بَلَى ائْذَنُوا لَهُ (١) ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، وَيَدِ كُلِّ بَاسِطٍ، فَهَذَا الْقَائِلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَهَذَا الْبَاسِطُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ آمَنَ بِهَا وَذَهَبَ (٢) .

(٢٢١٧) **٣٤ـالتوحيد**: أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ دُرُسْتَ، عَنِ الْفُضَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: شَاءَ وَأَرَادَ، وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ، شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مُلْكِهِ (٣) شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَأَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ: ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَلَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (٤) .

التوحيد: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ قَضَىٰ جَمِيعَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَقَدَّرَهَا،

رواياته كثيرة في الكتب المعتبرة، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته، وقد روى عنه الأعاظم والأجلاء، والأمر فيه جداً سهل.

(١) في المصدر: بل ائذنوا له (م).

(٢) التوحيد: ٣٣٧، وسنده حسن كالصحيح ـكالسابق ـ.

(٣) ليست في المصدر كلمة « في ملكه »، بل هي في الكافي الشريف: ١/١٥١.

(٤) التوحيد: ٣٣٩ * الكافي الشريف: ١/١٥١.

وسنده حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، علي بن معبد ودرست تقدم ذكرها الحسن في الحديث: ٢١٥٠.

وَجَمِيعَ مَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ[١] .

والقضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ﴾ [٢] يريد أعلمناهم ، وكما قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ [٣] ، يريد أخبرناه وأعلمناه فلا ينكر أن يكون اللّه عزّ وجلّ يقضي أعمال العباد وسائر ما يكون من خير وشرّ على هذا المعنى ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ عالم بها أجمع ، ويصحّ أن يعلمها عباده ، ويخبرهم عنها ، وقد يكون القدر أيضاً في معنى الكتاب والأخبار كما قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ إِلّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ ﴾ [٤] يعني كتبنا وأخبرنا .

وقال العجّاج :

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدّر   في الصحف الأُولى التي كان سطر

وقدر معناه كتب ، وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام ، قال اللّه عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً ﴾ [٥] يريد حكم بذلك وألزمه خلقه ، فقد يجوز أن يقال : إنّ اللّه عزّ وجلّ قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده ، وحكم به عليهم ، وهي الفرائض دون غيرها ، وقد يجوز أيضاً أن يقدّر اللّه عزّ وجلّ أعمال العباد بأن يبيّن مقاديرها وأحوالها ، من حسن وقبح ،

---

(١) التوحيد : ٣٨٤ .
(٢) سورة الإسراء : ٤ .
(٣) سورة الحجر : ٦٦ .
(٤) سورة النمل : ٥٧ .
(٥) سورة الإسراء : ٢٣ .

وفرض ونافلة، وغير ذلك، ويفعل من الأدلّة على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال، فيكون عزّ وجلّ مقدّراً لها في الحقيقة، وليس يقدّرها ليعرف مقدارها ولكن ليبيّن لغيره ممّن لا يعرف ذلك حال ما قدّره بتقديره إيّاه، وهذا أظهر من أن يخفى، وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، ألا ترى أنّا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدّروها لنا ليبيّنوا لنا مقاديرها؟ وإنّما أنكرنا أن يكون اللّه عزّ وجلّ حكم بها على عباده، ومنعهم من الانصراف عنها، أو أن يكون فعلها وكونها، فأمّا أن يكون عزّ وجلّ خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

وسمعت بعض أهل العلم يقول: إنّ القضاء على عشرة أوجه:

فأوّل وجه منها العلم، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ إِلّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها ﴾ (١) يعني علمها.

والثاني: الإعلام، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ﴾ (٢)، وقوله: ﴿ وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ ﴾ (٣) أي أعلمناه.

والوجه الثالث: الحكم، وهو قوله عزّ وجلّ: « ويقضي ربّك بالحقّ » (٤) يعني يحكم بالحقّ (٥).

---

(١) سورة يوسف: ٦٨.

(٢) سورة الإسراء: ٤.

(٣) سورة الحجر: ٦٦.

(٤) في القرآن الكريم: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ سورة غافر: ٢٠.

(٥) في المصدر: وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ أي يحكم بالحقّ، والرابع القول، وهو قوله عزّ وجلّ وهو ﴿ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ أي يقول بالحقّ (م).

والرابع: القول ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، أي يقول الحقّ.

والخامس: الحتم ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ (٢) يعني حتمنا فهو القضاء الحتم.

والسادس: الأمر ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيَّاهُ ﴾ (٣) يعني أمر ربّك.

والسابع: الخلق ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٤) يعني خلقهنّ.

والثامن: الفعل ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ ﴾ (٥) أي افعل ما أنت فاعل.

والتاسع: الإتمام ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَمَّا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ (٦) ، وقوله عزّ وجلّ ـ حكاية عن موسى ـ: ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٧) أي أتممت.

والعاشر: الفراغ من الشيء ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي

(١) سورة الزمر: ٦٩ ، ٧٥.
(٢) سورة سبأ: ١٤.
٨٣) سورة سبأ: ٣٤.
(٣) سورة الإسراء: ٢٣.
(٤) سورة فصّلت: ١٢.
(٥) سورة طه: ٧٢.
(٦) سورة القصص: ٢٩.
(٧) سورة القصص: ٢٨.

فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ ﴾ (١) يعني فرغ لكما منه، وقول القائل: قد قضيت لك حاجتك، يعني فرغت لك منها، فيجوز أن يقال: إنّ الأشياء كلّها بقضاء اللّه وقدره تبارك وتعالى، بمعنى أنّ اللّه عزّ وجلّ قد علمها وعلم مقاديرها، وله عزّ وجلّ في جميعها حكم، من خير أو شرّ، فما كان من خير فقد قضاه، بمعنى أنّه أمر به، وحتمه، وجعله حقّاً، وعلم مبلغه ومقداره، وما كان من شرّ فلم يأمر به، ولم يرضه، ولكنّه عزّ وجلّ قد قضاه وقدره، بمعنى أنّه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه.

والفتنة على عشرة أوجه:

فوجه منها: الضلال.

والثاني: الاختبار، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ (٢) يعني اختبرناك اختباراً، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ الم * أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (٣) يعني لا يختبرون.

والثالث: الحجّة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٤).

والرابع: الشرك، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٥).

والخامس: الكفر، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (٦)

---

(١) سورة يوسف: ٤١.
(٢) سورة طه: ٤٠.
(٣) سورة العنكبوت: ١ و٢.
(٤) سورة الأنعام: ٢٣.
(٥) سورة البقرة: ١٩١.
(٦) سورة التوبة: ٩.

يعني في الكفر.

والسادس: الإحراق بالنار، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ﴾ الآية[1] يعني أحرقوا.

والسابع: العذاب، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[2] يعني يعذّبون، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[3] يعني عذابكم، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ يعني عذابه ﴿ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾[4].

والثامن: القتل، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[5] يعني إن خفتم أن يقتلوكم، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾[6]، يعني أن يقتلهم.

والتاسع: الصدّ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ﴾[7] يعني ليصدّونك.

والعاشر: شدّة المحنة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً

---

(١) سورة البروج: ١٠.
(٢) سورة الحجر: ١٣.
(٣) سورة الذاريات: ١٤.
(٤) سورة المائدة: ٤١.
(٥) سورة النساء: ١٠١.
(٦) سورة يونس: ٨٣.
(٧) سورة الإسراء: ٧٣.

لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) ، وقوله: عزّ وجلّ: ﴿ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) ، أي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في أنفسهم: لم نقتلهم إلّا ودينهم الباطل وديننا الحقّ، فيكون ذلك داعياً لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم.

وقد زاد عليّ بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر وجها آخر فقال في الوجوه: من الفتنة ما هو المحبّة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (٣) أي محبّة، والذي عندي في ذلك أنّ وجوه الفتنة عشرة، وأنّ الفتنة في هذا الموضع أيضاً المحنة بالنون لا المحبّة بالباء.

وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْوَلَدُ مَجْهَلَةٌ، مَجْبَنَةٌ، مَبْخَلَةٌ.

وَقَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَداً فِي كِتَابِ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ (٤) .

بيان: قوله صلّى اللّه عليه وآله: «مَجْهَلَةٌ» أي يحملون آباءهم على الجهل.

---

(١) سورة الممتحنة: ٥.

(٢) سورة يونس: ٨٥.

(٣) سورة الأنفال: ٢٨. سورة التغابن: ١٥.

(٤) التوحيد: ٣٨٨ * وروى الحديث «الولد مجبنة مبخلة مجهلة» ابن بنت منيع، وعنه ذخائر العقبى: ١٢٤ * مجمع الزوائد: ٨/١٥٥، قال: رواه أبو يعلى والبزار وفيه العوفي وهو ضعيف، قلت: بل هو حسن الحديث، كما أنه لم ينفرد به.

« مَجْبَنَةٌ » أي يحملونهم على الجبن، « مَبْخَلَةٌ » أي يحملونهم على البخل.

أقول: هذه الوجوه من القضاء والفتنة المذكورة في تفسير النعمانيّ فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أثبتناه بإسناده في كتاب القرآن.

(٢٢١٨) **٣٥ ـ التوحيد:** أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ؟ قَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ؟ قَالَ: سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنِّي سَائِلُكَ: أَخْبِرْنِي أَكَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: قُومُوا فَسَلِّمُوا عَلىٰ أَخِيكُمْ فَقَدْ أَسْلَمَ وَقَدْ كَانَ كَافِراً.

قَالَ: وَانْطَلَقَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَبِالْمَشِيَّةِ الْأُولىٰ نَقُومُ وَنَقْعُدُ، وَنَقْبِضُ وَنَبْسُطُ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَإِنَّكَ لَبَعِيدٌ فِي الْمَشِيَّةِ، أَمَا إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَخْرَجاً: أَخْبِرْنِي أَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاؤُوا؟ فَقَالَ: كَمَا شَاءَ، قَالَ: فَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شَاؤُوا؟ فَقَالَ: لِمَا شَاءَ، قَالَ: يَأْتُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاؤُوا؟ قَالَ: يَأْتُونَهُ كَمَا شَاءَ، قَالَ: قُمْ فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَشِيَّةِ شَيْءٌ (١).

بيان: لعلّ المراد المشيّة المستقلّة التي لا يحتاج معها إلى عون اللّه وتوفيقه (٢).

---

(١) التوحيد: ٣٦٥.
وسنده صحيح، رجاله ثقات، عبد الملك وهو ابن هارون بن عنترة الشيباني ثقة عين له كتاب يرويه محمد بن خالد البرقي، أبوه وجده ذكرهما العامة فوثقوهما.
إنّ السائل توهّم أنّ أعمال العباد لو كانت واقعة بقدر اللّه تعالى لزم الظلم إذا عذّبوا عليها؛ إذ لا محيص لهم عن القدر، كما أنّ هذا التوهّم ألجأ المفوّضة إلى التفويض ونفي القدر، فأجاب عليه السّلام: أنّ أعمال العباد مسبوقة برحمته، مرتبطة بها، مقدّرة بها كسائر الأشياء، فإنّ رحمته وسعت كلّ شيء، فإن كانت مقدّرة بها فلا معنى لأن يكون في التقدير ظلم، فالجواب يرجع إلى نفي الملازمة بإثبات ضدّ الظلم في القدر، وحيث إنّه عليه السّلام نفى التفويض وأثبت القدر، توهّم الجبر فرجع وقال: « أبا لمشيئة الأولى ... إلخ » إذ إثبات القدر في الأعمال يستلزم كونها بمشيئته، وهذا من عجيب أمر هذا المبحث؛ إذ نفي أحد الطرفين يجرّ إلى الطرف الآخر، والقرار في الوسط يحتاج إلى قريحة لطيفة، وفكرة دقيقة، فأثبت عليه السّلام للعبد مشيئة، ولله تعالى المشيئة، إلّا أنّها متقدّمة حاكمة عليها، مؤثّرة فيها.
وقوله: « فليس إليك من المشيئة شيء »، أي ليس شيء من مشيئتك مفوّض إليك من دون تأثير مشيئته، وهذا هو الأمر بين أمرين، قاله بعض المحققين.
(٢) كلّ واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعيّن بها في وجوده، كالطول والعرض واللون وسائر الأوصاف والروابط التي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان وأخا فلان وأبا فلان، وفي زمان كذا، ومكان كذا، وهكذا.

(٢٢١٩) **٣٦ ـ التوحيد :** أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ جَمِيلٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ (١) .

وإذا أمعنت النظر في ذلك وجدت أنّ جميع أسباب وجود الشيء ذوات دخل في حدود وجوده سائر ما يتعلّق بوجوده ، وأنها هي التي يتقدّر بها الشيء ، غير أنّ كلّاً من الأسباب أيضاً يتقدّر بما يتقدّمه من المقدّرات ، ولا محالة تنتهي إليه سبحانه ، فعنده تعالى حقيقة ما يتقدّر به كلّ شيء ويتحدّد به كلّ أمر.

والأشياء إنّما ترتبط به تعالى من جهة صفاته الفعليّة التي بها ينعم عليها ، ويقيم صلبها ، ويدبّر أمرها ، كالرحمة والرزق والهداية والإحياء والحفظ والخلق ، وغيرها ، وما يقابلها فللّه سبحانه من جهة صفات فعله دخل في كلّ شيء مخلوق ، وما يتعلّق به من أثر وفعل ؛ إذ لا معنى لإثبات صفة فيه تعالى متعلّقة بالأشياء وهي لا تتعلّق بها.

ولذلك فإنّه عليه السلام سأل الرجل عن تقدّم صفة الرحمة على الأعمال ، ولا معنى لتقدّمها مع عدم ارتباطها بها ، وتأثيرها فيها ، فقد نظم اللّه الوجود بحيث تجري فيه الرحمة والهداية والمثوبة والمغفرة ، وكذا ما يقابلها ، ولا يوجب ذلك بطلان الاختيار في الأفعال ، فإن تحقّق الاختيار نفسه مقدّمة من مقدّمات تحقق الأمر المقدّر ؛ إذ لولا الاختيار لم يتحقّق طاعة ولا معصية ، فلم يتحقّق ثواب ولا عقاب ، ولا أمر ولا نهي ، ولا بعث ولا تبليغ.

ومن هنا يظهر وجه تمسّك الإمام عليه السلام بسبق صفة الرحمة على العمل ، ثمّ بيانه عليه السلام أنّ للّه مشيّة في كلّ شيء ، وأنّها لا تلغو ، ولا تغلبه مشيّة العبد ، فالفعل لا يخطئ مشيّته تعالى ، ولا يوجب ذلك بطلان تأثير مشيّة العبد ، فإنّ مشيّة العبد إحدى مقدّمات تحقق ما تعلّقت به مشيّته تعالى ، فإن شاء الفعل الذي يوجد بمشيّة العبد فلا بدّ لمشيّة العبد من التحقّق والتأثير ، فافهم ذلك.

وهذه الرواية الشريفة على ارتفاع مكانتها ، ولطف مضمونها ، يتّضح به جميع ما ورد في الباب من مختلف الروايات ، وكذا الآيات المختلفة من غير حاجة إلى أخذ بعض وتأويل بعض آخر (الطباطبائي).

(١) إشارة لقوله تعالى : ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة غافر: ١.

(٢٢٢٠) ٣٧ـ**تفسير القمّيّ**: النَّضْرُ ، عَنْ هِشَامٍ . وَعُبَيْدٍ ، عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مِثْلَهُ (١) .

بيان: « خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ » ـبضمّ الخاء ـأي صفتان من صفات اللّه ، أو بفتحها أي هما نوعان من خلق الأشياء ، وتقديرها في الألواح السماويّة ، وله البداء فيها قبل الإيجاد ، فذلك قوله: ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ ﴾ ، أو المعنى أنّهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء ، فإنّها تتدرّج في الخلق إلى أن تظهر في الوجود العينيّ .

(٢٢٢١) ٣٨ـ**التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ ، عَنْ دُرُسْتَ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ؟ قَالَ: أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضىٰ عَلَيْهِمْ (٢) .

بيان: هذا الخبر يدلّ على أنّ القضاء والقدر إنّما يكون في غير الأُمور التكليفيّة ، كالمصائب والأمراض وأمثالها ، فلعلّ المراد بهما القضاء والقدر الحتميان (٣) .

---

(١) ما وجدناه في تفسير القمّيّ (م) .

(٢) التوحيد : ٣٦٥ ، وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، علي بن معبد ودرست تقدم ذكرها الحسن في الحديث : ٢١٥٠ .

(٣) الرواية تدلّ على أنّ التكاليف والأحكام أُمور اعتباريّة غير تكوينيّة ، ومورد القضاء والقدر بالمعنى الدائر هو التكوينيّات ، فأعمال العباد من حيث وجودها الخارجيّ كسائر الموجودات متعلّقات القضاء والقدر ، ومن حيث تعلّق الأمر والنهي ، والاشتمال على الطاعة

(٢٢٢٢) **٣٩ـ التوحيد** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنِ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : جَعلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ ، أَبِقَدَرٍ يُصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ بِعَمَلٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَا يُحَسُّ ، وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَاكَ بِهَا ، فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيَا وَصَلُحَا ، كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَرُ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعاً عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ ، وَكَانَ الْقَدَرُ شَيْئاً لَمْ يُحَسَّ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُوَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمْضِ ، وَلَمْ يَتِمَّ ، وَلَكِنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا ، وَلِلَّهِ فِيهِ الْعُيُونُ (١) لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ .

ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنَّ مِنْ أَجْوَرِ النَّاسِ مَنْ رَأَىٰ جَوْرَهُ عَدْلاً ، وَعَدْلَ الْمُهْتَدِي جَوْراً ، أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَةَ أَعْيُنٍ : عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ ، وَعَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ ، وَإِذَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ .

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى السَّائِلِ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ : هَذَا مِنْهُ ، هَذَا مِنْهُ (٢) .

والمعصية ، أُمور اعتباريّة وضعيّة خارجة عن دائرة القضاء والقدر إلّا بالمعنى الآخر الذي بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام للرجل الشاميّ عند منصرفه من صفّين ، كما في الروايات ، ومحصّله التكليف لمصالح تستدعي ذلك ، فالقدر في الأعمال ينشأ من المصالح التي تستدعي التكليف الكذائيّ ، والقضاء هو الحكم بالوجوب والحرمة مثلاً بأمر أو نهي (الطباطبائي).

(١) في المصدر : ولله فيه العون (م).

(٢) التوحيد : ٣٦٧ * الخصال : ٢٤٠ ، وسنده حسن ، الأصفهاني هو كاسولا ، مر ذكره

بيان: أي فتح عيني القلب، وتركهما من القدر.

(٢٢٢٣) ٤٠ ـ **التوحيد**: الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيِّ [١]، عَنْ أَبِيهِ ـ وَكَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَوْمَ صِفِّينَ، وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ ـ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يُعَبِّئُ الْكَتَائِبَ [٢] يَوْمَ صِفِّينَ، وَمُعَاوِيَةُ مُسْتَقْبِلُهُ عَلىٰ فَرَسٍ لَهُ يَتَأَكَّلُ تَحْتَهُ تَأَكُّلاً، وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ فَرَسِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُرْتَجِزِ، وَبِيَدِهِ حَرْبَةُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: احْتَرِسْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنَّا نَخْشىٰ أَنْ يَغْتَالَكَ هٰذَا الْمَلْعُونُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلىٰ دِينِهِ، وَإِنَّهُ لَأَشْقَى الْقَاسِطِينَ، وَأَلْعَنُ الْخَارِجِينَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، وَلٰكِنْ كَفىٰ بِالْأَجَلِ حَارِساً، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدّىٰ فِي بِئْرٍ [٣]، أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ، أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ، فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ [٤] خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُصِيبُهُ، فَكَذَلِكَ أَنَا إِذَا

الحسن في الحديث: ١٤٥ من الجزء الأول، والزهري وابن عيينة من أئمة العامة.

(١) وهو أبو حيّان يحيى بن سعيد بن حيان التيميّ الكوفيّ، وثقه العامة، مات سنة خمس وأربعين.

(٢) الكتائب ـ جمع الكتيبة ـ: القطعة من الجيش.

(٣) أي يحفظونه من أن يسقط في بئر.

(٤) أي قرب أجله.

حَانَ أَجَلِي انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَخَضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا ـ وَأَشَارَ إِلىٰ لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ ـ عَهْداً مَعْهُوداً ، وَوَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ ... وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ (١) .

(٢٢٢٤) ٤١ ـ **التوحيد**: الْوَرَّاقُ وَابْنُ مُغِيرَةَ ، مَعاً عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ النَّهْدِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ ، عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلىٰ حَائِطٍ آخَرَ ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلىٰ قَدَرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

بيان: أي إنّ الفرار أيضاً من تقديره تعالى ، فلا ينافي كون الأشياء بقضاء اللّه الفرار من البلايا ، والسعي في تحصيل ما يجب السعي فيه ، فإنّ كلّ ذلك داخل في علمه وقضائه ، ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مرّ، ويحتمل أن يكون المراد بقدر اللّه هنا حكمه وأمره أي إنّما أفرّ من القضاء بأمره تعالى .

(٢٢٢٥) ٤٢ ـ **التوحيد**: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ ابْنِ إِدْرِيسَ ، مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: كَمَا أَنَّ بَادِئَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ نَحَلَكُمُوهُ ، كَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَإِنْ

---

(١) التوحيد : ٣٦٧ .

(٢) التوحيد : ٣٦٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

جَرىٰ بِهِ قَدَرُهُ (١) .

(٢٢٢٦) ٤٣ ـ **التوحيد**: أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلىٰ مَنْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: قَدَّرَ اللَّهُ الْـمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٢) .

(٢٢٢٧) ٤٤ ـ **تفسير القمّيّ**: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ ، عَنْ فُلَانٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَئِمَّةِ مَوْرِداً لِإِرَادَتِهِ ، فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئاً شَاؤُوهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ (٣) .

(٢٢٢٨) ٤٥ ـ **تفسير القمّيّ**: جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسىٰ ، عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْمَشِيَّةَ إِلَيْهِ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ لَا إِلَى النَّاسِ (٤) .

---

(١) التوحيد: ٣٦٨.
وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، علي بن معبد ودرست تقدم ذكرها الحسن في الحديث: ٢١٥٠.

(٢) التوحيد: ٣٦٨ * مسند أحمد بن حنبل: ١٦٩/٢ ، بسنده عن عبد الله بن عمرو * سنن الترمذي: ٣١١/٣، قال: هذا حديث صحيح غريب.

(٣) سورة التكوير: ٢٩ * تفسير القمي: ٤٠٩/٢ * بصائر الدرجات: ٥٣٧، عن السياري عن غير واحد من أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام ، وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ.

(٤) تفسير القمي: ٤٠٩/٢ ، وسنده معتبر كالحسن.

بيان: لعلّ المراد أنّ المشيّة إنّما هي ممّا خلقها اللّه في العبد وجعله شائيّاً، فلا يشاؤن إلّا بعد أن جعلهم اللّه بحيث يقدرون على المشيّة، أو أنّ المشيّة المستقلّة التي لا يعارضها شيء إنّما هي للّه تعالى، وأمّا مشيّة العباد فهي مشوبة بالعجز يمكن أن يصرفهم اللّه تعالى عنها إذا شاء، فهم لا يشاؤون إلّا بعد أن يهيّئ اللّه لهم أسباب الفعل، ولم يصرفهم عن مشيّتهم، فالمعنى أنّ المشيّة المستقلّة إليه تعالى، أو أنّ أسباب المشيّة ونفوذها بقدرته تعالى.

وفي الآية وجه آخر ذكر في الخبر السابق، وحاصله: أنّ اللّه تعالى بعد أكمل أولياءه وحججه عليهم السلام لا يشاءون شيئاً إلّا بعد أن يلهمهم اللّه تعالى، ويلقي المشيّة في قلوبهم، فهو المتصرّف في قلوبهم وأبدانهم، والمسدّد لهم في جميع أحوالهم، فالآية خاصّة غير عامّة.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه: فيه أقوال:

أحدها: أنّ معناه وما تشاؤون الاستقامة إلّا أن يشاء اللّه ذلك من قبل حيث خلقكم لها، وكلّفكم بها، فمشيّته تعالى بين يدي مشيّتكم.

وثانيها: أنّه خطاب للكفّار، والمراد لا تشاؤون الإسلام إلّا أن يشاء اللّه أن يجبركم عليه، ويلجئكم إليه، ولكنّه لا يفعل لأنّه يريد منكم أن تؤمنوا اختياراً لتستحقّوا الثواب.

وثالثها: أنّ المراد وما تشاءون إلّا أن يشاء اللّه أن يلطف لكم في الاستقامة.

(٢٢٢٩) ٤٦ ـ **تفسير القمّيّ**: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى

الْمُعْتَزِلَةِ ، فَإِنَّ الرَّدَّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ قَالُوا: نَحْنُ نَخْلُقُ أَفْعَالَنَا ، وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا صُنْعٌ ، وَلَا مَشِيَّةٌ ، وَلَا إِرَادَةٌ ، وَيَكُونُ مَا شَاءَ إِبْلِيسُ ، وَلَا يَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَاحْتَجُّوا أَنَّهُمْ خَالِقُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١) ، فَقَالُوا: فِي الْخَلْقِ خَالِقُونَ غَيْرَ اللَّهِ ، فَلَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْخَلْقِ ، وَعَلَىٰ كَمْ وَجْهٍ هُوَ؟

فَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفَوَّضَ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ أَمْراً؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ: فَأَجْبَرَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ فَقَالَ اللَّهُ: أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَىٰ فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٢) .

(٢٢٣٠) ٤٧ ـ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: قَالَ: سُئِلَ: هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَقِيلَ: مَا هُوَ؟ فَقَالَ: سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ (٣) .

(٢٢٣١) ٤٨ ـ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: قَالَ: هَكَذَا أُخْرِجَ إِلَيْنَا (٤) .

(٢٢٣٢) ٤٩ ـ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ يُونُسَ ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا يُونُسُ ، لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ ، فَإِنَّ الْقَدَرِيَّةَ

---

(١) سورة المؤمنون: ١٤.

(٢) تفسير القمي : ١/٢٣ * الكافي الشريف : ١/١٥٩ ، بسند صحيح * وتقدّم ما في معناه ، حديث : ٨٢ و٨٣ في الباب السابق.

(٣) تفسير القمي : ١/٢٤ .

(٤) تفسير القمي : ١/٢٤ .

لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ ﴾ (١) ، وَلَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالُوا: ﴿ رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ﴾ (٢) ، وَقَالَ إِبْلِيسُ: ﴿ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي ﴾ (٣) ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي ! وَاللَّهِ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَقَضىٰ وَقَدَّرَ (٤) ، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا يَا يُونُسُ ! وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضىٰ ، أَتَدْرِي مَا الْمَشِيَّةُ يَا يُونُسُ ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: هُوَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ ، وَتَدْرِي مَا الْإِرَادَةُ ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: الْعَزِيمَةُ عَلىٰ مَا شَاءَ ، وَتَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ ، وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ (٥) ، وَتَدْرِي مَا الْقَضَاءُ ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ (٦) ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ الْأَوَّلِ (٧) .

---

(١) سورة الأعراف: ٤٣.
(٢) سورة المؤمنون: ١٠٦.
(٣) سورة الحجر: ٣٩.
(٤) في الكافي الشريف: «عن عليّ بن إبراهيم» ، إلّا ما شاءَ اللَّهُ أراد وقضى وقدّر (م).
(٥) في الكافي: «قَالَ: هِيَ الْهَنْدَسَةُ ، وَوَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ».
(٦) في الكافي: قال: «قَالَ: وَالْقَضَاءُ هُوَ الْإِبْرَامُ وَإِقَامَةُ الْعَيْنِ».
أقول: إقامة العين أي إقامته في الأعيان والوجود الخارجيّ ، وهو في أفعاله بمعنى الخلق والإيجاد على وفق الحكمة ، وفي أفعالنا ترتّب الثواب والعقاب عليها على وجه الجزاء. وقال المصنّف: إقامة العين أي إيجاده ، وفي أفعال العباد إقدار العبد وتمكينه ، ورفع الموانع عنه ، انتهى. ويأتي الحديث بإسناد آخر مع تفاوت في ألفاظه تحت رقم ٦٩.
(٧) تفسير القمي: ٢٤/١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

بيان: الظاهر أنّ المراد بالقدريّة هنا مَن يقول إنّ أفعال العباد ووجودها ليست بقدرة اللّه وبقدره، بل باستقلال إرادة العبد به، واستواء نسبة الإرادتين إليه، وصدور أحدهما عنه، لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة، لا يقول بقول أهل الجنّة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه، ولا بقول أهل النّار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم، ولا بقول إبليس من إسناد الاغواء إليه سبحانه، والفرق بين كلامه عليه السلام وكلام يونس إنّما هو في الترتيب، فإنّ في كلامه عليه السلام التقدير مقدّم على القضاء كما هو الواقع، وفي كلام يونس بالعكس، والذكر هو الكتابة مجملاً في لوح المحو والإثبات، أو العلم القديم.

(**٢٢٣٣**) **٥٠ـ ثواب الأعمال**: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْبَصْرِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيسىٰ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْقَدَرِيَّةِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوّاً وَعَشِيّاً حَتّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ عُذِّبُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا عَذَّبْتَنَا خَاصَّةً، وَتُعَذِّبُنَا عَامَّةً؟ فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١).

بيان: قال الطبرسيّ رحمه اللّه: أي خلقنا كلّ شيء خلقناه مقدّراً بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافاً، فخلقنا العذاب أيضاً على قدر

(١) سورة القمر: ٤٨ و٤٩.

الاستحقاق ، وكذلك كلّ شيء خلقناه في الدنيا والآخرة خلقناه مقدّراً بمقدار معلوم .

وقيل : معناه خلقنا كلّ شيء على قدر معلوم ، فخلقنا اللسان للكلام ، واليد للبطش ، والرجل للمشي ، والعين للنظر ، والأُذن للسماع ، والمعدة للطعام ، ولو زاد أو نقص عمّا قدّرناه لما تمّ الغرض .

وقيل : معناه جعلنا لكلّ شيء شكلاً يوافقه ، ويصلح له ، كالمرأة للرجل ، والأتان للحمار ، وثياب الرجال للرجال ، وثياب النساء للنساء .

وقيل : خلقنا كلّ شيء بقدر مقدّر ، وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ .

(٢٢٣٤) ٥١ ـ **ثواب الأعمال** : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الدَّامَغَانِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ يُونُسَ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلّا فِي الْقَدَرِيَّةِ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١) .

(٢٢٣٥) ٥٢ ـ **ثواب الأعمال** : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ

(١) سورة القمر : ٤٧ ـ ٤٩ * ثواب الأعمال : ٢١٢ * مختصر بصائر الدرجات : ١٣٥ ، عن البرقي عن يونس .

عَلَيْهِمُ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ (١).

(٢٢٣٦) ٥٣ ـ **ثواب الأعمال**: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: يُحْشَرُ الْمُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللَّهِ مِنْ قُبُورِهِمْ قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ (٢).

(٢٢٣٧) ٥٤ ـ **ثواب الأعمال**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ زُرَارَةَ. وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقَدَرِيَّةِ: ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٣).

---

(١) ثواب الأعمال: ٢١٢ * الخصال: ٧٢ بسنده عن نافع عن ابن عمر * سنن ابن ماجة: ١/٢٤ بسنده عن ابن عباس * سنن الترمذي: ٣/٣٠٨ * المعجم الأوسط: ٥/٣٧٠ بسنده عن أبي سعيد الخدري، ٦/١٥٤ بسنده عن جابر، ومصادر عدة.

(٢) ثواب الأعمال: ٢١٢، وسنده إلى صفوان من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون، وهو من أصحاب الإجماع الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهم، وعلي بن أبي حمزة هو البطائني مذموم من حيث الوقف وقد أجمعت الطائفة على العمل برواياته، وقاطعه الأصحاب بعد وقفه، أبوه هو سالم اعتمد عليه الصدوق في الفقيه بروايته عنه، وقد صرّح في مستهل كتابه أنه لم يقصد فيه قصد المصنفين من ايراد جميع ما رووه بل قصد ايراد ما يفتي به ويحكم بصحته ويعتقد أنه حجة بينه وبين الله عز وجل، وهذا كافٍ ـ على أقل التقادير ـ في استحسان حال كل من روى عنه ولم يذكر بجرح ولا تعديل، ومع تعدد الرواية عنه يجزم بصدق لهجته ووثاقته، وما صرّح به سيد الفقهاء الخوئي قدس سره في مناسبات عديد من احتمال اعتماد القدماء على « أصالة العدالة » لا شاهد عليه، وللمزيد راجع ملحق: ٢.

(٣) القمر: ٤٨ * ثواب الأعمال: ٢١٢.

(٢٢٣٨) ٥٥ - **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (١)، قَالَ: قَدَرُهُ الَّذِي قَدَّرَهُ عَلَيْهِ (٢).

(٢٢٣٩) ٥٦ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ حَتَّىٰ يُعْطَىٰ كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلَ (٣).

بيان: قال الطبرسيّ رحمه اللّه: معناه وألزمنا كلّ إنسان عمله، من خير أو شرّ، في عنقه، أي جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه. وقيل: طائره: يمنه وشؤمه، وهو ما يطير به. وقيل: طائره: حظّه من الخير والشرّ، وخصّ العنق لأنّه محلّ الطوق الذي يزيّن المحسن، والغلّ الذي يشين المسيء. وقيل: طائره: كتابه.

وقيل: معناه جعلنا لكلّ إنسان دليلاً من نفسه؛ لأنّ الطائر يستدلّ به عندهم على الأُمور الكائنة، فيكون معناه كلّ إنسان دليل نفسه، وشاهد عليها، إن كان محسناً فطائره ميمون، وإن أساء فطائره مشوم (٤).

---

(١) سورة الإسراء: ١٣.
(٢) تفسير العياشي: ٢/٢٨٤.
(٣) تفسير القمي: ٢/١٧.
(٤) قال السيّد الرضيّ في مجازات القرآن: وهذه استعارة، والمراد بالطائر هاهنا - واللّه أعلم -: ما يعمله الإنسان من خير وشرّ، ونفع وضرّ، وذلك مأخوذ من زجر الطائر على مذهب العرب؛ لأنّهم يتبرّكون بالطائر المعترض من ذات اليمين، ويتشاءمون بالطائر المعترض من ذات الشمال، ومعنى ذلك أنّه سبحانه يجعل عمل الإنسان من الخير والشرّ كالطوق في عنقه بإلزامه إيّاه، والحكم عليه به، وقال بعضهم: معنى ذلك أنّا جعلنا لكلّ إنسان

(٢٢٤٠) ٥٧ ـ **ثواب الأعمال**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدَعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْقَدَرِيَّةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا أَرَدْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَرَدْنَا وَجْهَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ أَقَلْتُكُمْ عَثَرَاتِكُمْ، وَغَفَرْتُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ، إِلَّا الْقَدَرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشِّرْكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١).

بيان: المراد بأصحاب البدع مَن لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلّوا من حيث لا يعلمون.

(٢٢٤١) ٥٨ ـ **ثواب الأعمال**: بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

دليلاً من نفسه على ما بيّنّاه له، وهديناه إليه، والعرب تقيم العنق والرقبة مقام نفس الإنسان وجملته، فنقول: لي في رقبة فلان دم، ولي في رقبته دين أي عنده، وفلان قد اعتق رقبة: إذا أعتق عبداً أو أمة، ويقول الداعي في دعائه: «اللّهمّ أعتق رقبتي من النار»، وليس يريد العتق المخصوص، وإنّما يريد الذات والجملة، وجعل سبحانه الطائر مكان الدليل التي يستدلّ به على استحقاق الثواب والعقاب على عادة العرب التي ذكرناها في التبرّك بالسانح، والتشاؤم بالبارح.

(١) ثواب الأعمال: ٢١٣.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله أجلاء عيون، موسى بن عمران راوي الزيارة الجامعة الكبيرة الشاملة لكمالات المعصومين عليهم السلام، ولم تتعرض له كتب الرجال، إلا أن تشريفه بهذه الزيارة من قبل الإمام عليه السلام، وتلقي الأصحاب لها ـ سيما الأعاظم من أهل قم المقدسة الذين كانت لديهم حساسية مفرطة فيمن يروي كمالات المعصومين عليهم السلام آنذاك ـ واعتماد الصدوق عليه في كتبه سيما في من لا يحضره الفقيه، شاهد على علو شأنه وجلالة قدره وعلى أنه أهل للتحمل والأداء.

السَّلامُ ، قَالَ : لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا قَدَرَ (١) .

(٢٢٤٢) ٥٩ ـ **ثواب الأعمال** : بِهَذَا الإِسْنَادِ ، قَالَ : دَخَلَ مُجَاهِدٌ مَوْلَىٰ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَىٰ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَقُولُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْقَدَرِ ـ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ـ ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَعَكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، أَوْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : مَا تَصْنَعُ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَسْتَتِيبُهُمْ ، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (٢) .

(٢٢٤٣) ٦٠ ـ **ثواب الأعمال** : بِالْإِسْنَادِ المتقدّم ، عَنِ السَّكُونِيِّ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : مَا غَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدَرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ (٣) .

(٢٢٤٤) ٦١ ـ **ثواب الأعمال** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَاصِمِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

---

(١) ثواب الأعمال : ٢١٣ .
(٢) ثواب الأعمال : ٢١٣ .
(٣) ثواب الأعمال : ٢١٣ ، وفي نسخة في آخر : خرج من الإسلام.
وسنده إلى اسماعيل بن مسلم السكوني حسن كالصحيح ، ومروان بن شجاع ذكره العامة ، قال أحمد بن حنبل : شيخ صدوق لا بأس به ، ووثقه ابن معين وابن سعد والدرافطني ويعقوب بن سفيان ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وسالم هو ابن عجلان الأفطس القرشي ، وثقه أحمد بن حنبل والعجلي وابن سعد والدارقطني ، وسعيد بن جبير من كبار ثقات التابعين .

الرَّحْمَنِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ، وَلَا النَّهَارُ بِالنَّهَارِ، أَشْبَهَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ بِالْيَهُودِيَّةِ، وَلَا مِنَ الْقَدَرِيَّةِ بِالنَّصْرَانِيَّةِ (١).

(٢٢٤٥) ٦٢ـ **بصائر الدرجات**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، فَقَالَ: هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ.

وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي الْمَشِيَّةِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا جَمِيلُ، لَا أُجِيبُكَ فِي الْمَشِيَّةِ (٢).

(٢٢٤٦) ٦٣ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ

---

(١) ثواب الأعمال: ٢١٣.
وسنده قوي ـ على الظاهر ـ أحمد بن محمد، هو الثقة أ حمد بن محمد بن أحمد بن طلحة أبو عبد الله، ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدث، وعلي بن عاصم شيخ الشيعة في وقته على ما قاله الزراري، ومحمد بن عبد الرحمٰن العرزمي، ذكره الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام، بلا جرح ولا تعديل، وأورده ابن أبي حاتم ـ من العامة ـ وَنَقل كتابةَ وروايةَ أبيه عنه، ولم يقدح فيه مع أنه ليّن أباه الثقة، وهذا من أمارات الحسن، فإن أبا حاتم متعنتٍ في توثيق رواة العامة، وسكوته عن الراوي من علائم السلامة والقبول، ويحيى بن سالم لعله الفراء الكوفي الزيدي الثقة، ومحمد بن سلمة لعله البناني النصيبي، أو محمد بن سلمة بن كهيل، ذكرهما الشيخ وقال: أسند عنهما.
(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٠.
وسنده مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ [١] فَقَالَ: كَانَ شَيْئاً وَلَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً، قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾ [٢]، قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً فِي كِتَابٍ، وَلَا عِلْمٍ [٣].

بيان: «وَلَا عِلْمٍ» أي علم أحدٍ من المخلوقين، والخلق في هذه الآية يحتمل التقدير والإيجاد. قوله عليه السلام: «كَانَ شَيْئاً» أي مقدّراً كما روى الكلينيّ عن مالك الجهنيّ مكان شيئاً مقدّراً [٤] غير مذكور، أي عند الخلق، أي غير موجود ليذكر عند الخلق، أو كان مقدّراً في اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

(٢٢٤٧) ٦٤ ـ **المحاسن**: عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً قَدَّرَهُ، فَإِذَا قَدَّرَهُ قَضَاهُ، فَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ [٥].

(٢٢٤٨) ٦٥ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ

---

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة مريم: ٦٧.

(٣) المحاسن: ١/٢٤٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٤) وفي الكافي الشريف: في باب البداء بإسناده عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنيّ، قال: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾، قَالَ: فَقَالَ: لَا مُقَدَّراً وَلَا مُكَوَّناً، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾، فَقَالَ: كَانَ مُقَدَّراً غَيْرَ مَذْكُورٍ».

(٥) المحاسن: ١/٢٤٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ـ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعَةِ: بِمَشِيَّةٍ، وَإِرَادَةٍ، وَقَدَرٍ، وَقَضَاءٍ، وَإِذْنٍ، وَكِتَابٍ، وَأَجَلٍ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُقَدِّرُ عَلَىٰ نَقْصِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ كَفَرَ (١).

(٢٢٤٩) ٦٦ ـ **المحاسن**: النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ وَعُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ (٢): كُنْتُ أَنَا وَالطَّيَّارُ جَالِسَيْنِ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ، فَأَفْرَجْنَا لَهُ فَجَلَسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّيَّارِ، فَقَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: كُنَّا فِي الْإِرَادَةِ وَالْمَشِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَاءَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَأَرَادَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَحَبَّ ذَلِكَ وَرَضِيَهُ؟ فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: شَاءَ وَأَرَادَ مَا لَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ؟ قَالَ: هَكَذَا خَرَجَ إِلَيْنَا (٣).

(٢٢٥٠) ٦٧ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: الْمَشِيَّةُ مُحْدَثَةٌ (٤).

---

(١) المحاسن: ١/٢٤٤ * الكافي الشريف: ١/١٤٩، وسنده قوي كالحسن، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، سوى محمد بن عمارة روى عنه فضالة بن أيوب وزياد القندي وغيرهما، ولعله محمد بن عمارة بن ذكوان مات سنة ١٩١ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

(٢) ضمير «قال» يرجع إلى حمران، وعبارة «عن أبي عبد الله» من زيادة النساخ.

(٣) المحاسن: ١/٢٤٥، وفيه: «هَكَذَا أُخْرِجَ إِلَيْنَا» * الكافي الشريف: ١/١٥٠ بسند صحيح عن يونس عن أبان عن أبي بصير.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٤) المحاسن: ١/٢٤٥ * الكافي الشريف: ١/١١٠، وسنده صحيح، رجاله ثقات عيون.

(٢٢٥١) ٦٨ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا يَكُونُ إِلّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَضىٰ (١)؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا مَعْنىٰ شَاءَ؟ قَالَ: ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ، قُلْتُ: فَمَا مَعْنىٰ أَرَادَ؟ قَالَ: الثُّبُوتُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: فَمَا مَعْنىٰ قَدَّرَ؟ قَالَ: تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طُولِهِ وَعَرْضِهِ، قُلْتُ: فَمَا مَعْنىٰ قَضىٰ؟ قَالَ: إِذَا قَضىٰ أَمْضَاهُ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ(٢).

بيان: «ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ» أي أوّل الكتابة في اللوح، أو أوّل ما يحصل من جانب الفاعل، ويصدر عنه ممّا يؤدّي إلى وجود المعلول.

(٢٢٥٢) ٦٩ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِيُونُسَ مَوْلىٰ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ: يَا يُونُسُ! لَا تَتَكَلَّمْ بِالْقَدَرِ، قَالَ: إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْقَدَرِ، وَلَكِنْ أَقُولُ: لَا يَكُونُ إِلّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَشَاءَ وَقَضىٰ وَقَدَّرَ، فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا أَقُولُ: وَلَكِنْ أَقُولُ: لَا يَكُونُ إِلّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضىٰ.

ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا الْمَشِيَّةُ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: هَمُّهُ بِالشَّيْءِ، أَوَتَدْرِي مَا أَرَادَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِتْمَامُهُ عَلَى الْمَشِيَّةِ، فَقَالَ: أَوَتَدْرِي مَا قَدَّرَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هُوَ الْهَنْدَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْبَقَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَيْئاً أَرَادَهُ، وَإِذَا أَرَادَ قَدَّرَهُ، وَإِذَا قَدَّرَهُ قَضَاهُ، وَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ.

---

(١) في المصدر: فقال: لا يكون إلّا ما شاء اللّه، وأراد وقدّر وقضى، قال: قلت: ... إلخ (م).
(٢) المحاسن: ٢٤٤/١٢ * الكافي الشريف: ١٥٠/١، بسند آخر عن الكاظم عليه السلام. وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

يَا يُونُس ، إنَّ الْقَدَرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾ ، وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ ﴾ ، وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿ رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ ﴾ ، وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ: ﴿ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي ﴾ ، وَلَا قَالُوا بِقَوْلِ نُوحٍ: ﴿ وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ ، وَبِقُوَّتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي ، وَبِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلىٰ مَعْصِيَتِي ، وَجَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً ، فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنِّي ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ، وَذَلِكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَظَمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ (٢) .

(٢٢٥٣) ٧٠ ـ **فقه الرضا عليه السلام**: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْقَدَرِ ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ: سِرُّ اللَّهِ فَلَا تُفَتِّشُوهُ ، فَقِيلَ لَهُ الثَّانِيَ: أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْحَقُوهُ (٣) ، فَقِيلَ لَهُ الثَّالِثَ (٤) : أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ:

---

(١) سورة هود: ٣٤.

(٢) المحاسن: ٢٤٤/١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات عيون ، محمد بن إسحاق هو الثقة الصيرفي روى عن الكاظم عليه السلام ، وروى عنه صفوان وابن أبي عمير وغيرهما.

(٣) في نسخة: فلا تلجوه.

(٤) وفي فقه الرضا المطبوع هنا زيادة ، وهي قوله: «فَقِيلَ لَهُ الثَّالِثَ: أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ يَا أَمِيرَ

﴿ ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ ﴾ (١) ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا نَقُومُ وَنَقْعُدُ ؟ فَقَالَ: اسْتِطَاعَةً تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَلَمْ يُحِرُوا جَوَاباً ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنْ قُلْتُمْ: إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكُمْ ، وَإِنْ قُلْتُمْ: دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُكُمْ ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ: تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ (٢) ، فَإِنْ أَمَدَّكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ ، وَإِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ ، إِنَّمَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكُمْ ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكُمْ ، أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ وَيَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَسُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، فَقَالَ: لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ ، وَلَا قُوَّةَ عَلىٰ طَاعَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِهِ (٣) .

(٢٢٥٤) ٧١ ـ قَالَ الْعَالِمُ: كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ ،

الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ: طَرِيقٌ مُعْوَجٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ الرَّابِعَةَ: أَنْبِئْنَا ... إلخ ».

(١) سورة فاطر: ٢.

الآية تدلّ على سبق وجود الرحمة على إيتائها وإفاضتها ، فإنّ الفتح نوع كشف وإظهار يحتاج إلى وجود المكشوف عنه وسبقه على الكشف ، فتدلّ على تقدّم الرحمة الإلهيّة على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها وبها ، وحينئذٍ يعود مضمون الكلام الى ما تقدّم في الخبر الذي تحت رقم ٣٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فراجع (الطباطبائي).

(٢) في المطبوع هكذا: « تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ ».

(٣) فقه الرضا عليه السلام : ٤٠٨.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ: فَاتَّبِعْ مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْقَدَرِ مِمَّا أُفْضِيَ إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدِ افْتَرىٰ عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيماً ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ ، وَلَا يُعْصىٰ بِغَلَبَةٍ ، وَلَا يُهْمِلُ الْعِبَادَ فِي الْهَلَكَةِ ، لَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ ، وَالْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ ، فَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ صَادّاً عَنْهَا مُبْطِئاً ، وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ ، فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا قَسْراً ، وَلَا كَلَّفَهُمْ جَبْراً ، بَلْ بِتَمْكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ لَهُمْ ، وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ ، طَوَّقَهُمْ وَمَكَّنَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلىٰ أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ ، وَتَرْكِ مَا عَنْهُ نَهَاهُمْ ، جَعَلَهُمْ مُسْتَطِيعِينَ لِأَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ آخِذِيهِ ، وَلِتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِبَادَهُ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، يَنَالُونَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ ، وَمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، وَجَعَلَ الْعُذْرَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ حَمْداً مُتَقَبَّلاً [1] ، فَأَنَا عَلىٰ ذٰلِكَ أَذْهَبُ ، وَبِهِ أَقُولُ ، وَاللَّهِ وَأَنَا وَأَصْحَابِي أَيْضاً عَلَيْهِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ [2] .

(٢٢٥٥) **٧٢ـنهج البلاغة** : قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ ، فَقَالَ :

---

(١) إلى هنا أنهى الحديث في فقه الرضا المطبوع ، وليست فيه جملة «فأنا على ذلك» إلى قوله: «وله الحمد» ، بل أثبت الجملة عقيب قوله: «وعظم شأنه» في الخبر الآتي تحت رقم ٧٤ هٰهنا .

(٢) فقه الرضا عليه السلام : ٤٠٨ .

طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ (١) .

(٢٢٥٦) **٧٣ـفقه الرضا عليه السلام :** سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ ، فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : إِنَّ لِلَّهِ مَشِيَّتَيْنِ : مَشِيَّةَ حَتْمٍ وَمَشِيَّةَ عَزْمٍ ، وَكَذَلِكَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ : إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ ، إِرَادَةُ حَتْمٍ لَا تُخْطِئُ ، وَإِرَادَةُ عَزْمٍ تُخْطِئُ وَتُصِيبُ ، وَلَهُ مَشِيَّتَانِ : مَشِيَّةٌ يَشَاءُ وَمَشِيَّةٌ لَا يَشَاءُ ، يَنْهىٰ وَهُوَ يَشَاءُ ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ ، مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ وَشَاءَ (٢) وَلَمْ يُرِدِ الْمَعْصِيَةَ وَشَاءَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَالْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا ، فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ لَمْ يُخْطِئِ الْقَدَرُ ، وَإِذَا لَمْ يَخُطَّ الْقَدَرُ لَمْ يَخُطَّ الْقَضَاءُ ، وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدَرِ ، وَإِذَا أَخْطَأَ الْقَدَرَ لَمْ يُخْطِئِ الْقَضَاءَ ، وَإِذَا لَمْ يُخْطِئُ الْقَضَاءَ لَمْ يُخْطِئِ الْقَدَرَ ، وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَدَرِ إِلَى الْقَضَاءِ (٣) .

وَالْقَضَاءُ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ النَّاطِقِ عَلىٰ لِسَانِ سَفِيرِهِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ : ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي

---

(١) نهج البلاغة : ٦٩/٤ .

(٢) في فقه الرضا المطبوع : أراد العبادة وشاء .

(٣) أثبتناه تبعاً للمصدر ، وفي نسخ بحار الأنوار هكذا : وإذا لم يخطىء القدر لم يخطء القضاء ، وإنما الخلق من القضاء إلى القدر ، وإذا يخطىء ، ومن القدر إلى القضاء ، والقضاء على أربعة أوجه .... .

يَوْمَيْنِ ﴾ مَعْنَاهُ خَلقَهُنَّ.

وَالثَّانِي: قَضَاءُ الْحُكْمِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ مَعْنَاهُ حُكِمَ.

وَالثَّالِثُ: قَضَاءُ الأَمْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيَّاهُ ﴾ مَعْنَاهُ أَمرَ رَبُّكَ.

وَالرَّابِعُ: قَضَاءُ الْعِلْمِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَمَا أَرَادَ، وَشَاءَ الطَّاعَةَ وَأَرَادَ مِنْهُمْ[1]، لِأَنَّ الْمَشِيَّةَ مَشِيَّةُ الْأَمْرِ وَمَشِيَّةُ الْعِلْمِ، وَإِرَادَتَهُ إِرادَةُ الرِّضَا، وَإِرادَةُ الْأَمْرِ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ، وَرَضِيَ بِهَا، وَشَاءَ الْمَعْصِيَةَ، يَعْنِي عَلِمَ مِنْ عِبادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا، فَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فِي عِبادِهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ[2].

أقول: كانت النسخة سقيمة، فأوردناه كما وجدناه.

قوله عليه السلام: «فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ» يمكن أن يقرأ بغير همز والمعنى إذا جاوز أمر من الأُمور التي شرع في تهيئة أسباب وجوده القضاء، ولم يصر مقضيّاً فلا يتجاوز عن القدر، ولا محالة يدخل في التقدير، وإنّما يكون البداء بعد التقدير.

---

(١) في المصدر: أرادها منهم.
(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٤١٠، وفي ذيلها: وَأَنَا وَأَصْحَابِي أَيْضاً عَلَيْهِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالرِّضَا.

«وَإِذَا لَمْ يَخُطَّ الْقَدَرُ» من المضاعف بمعنى الكتابة ، أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء؛ إذ هو بعد القدر.

«وَإِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ» أي إذا لوحظت علل الخلق والإيجاد ففي الترتيب الصعوديّ يتجاوز من القضاء إلى القدر ، والتخطّي والبداء إنّما يكون بعد القدر قبل القضاء ، والأظهر أنّه كان.

«وَإِذَا أَخْطَأَ الْقَدَرَ» مكان «وَإِذَا لَمْ يَخُطَّ الْقَدَرُ» ويكون من الخطاء لا من الخطّ ، فالمعنى أنّ كلّ ما يوجد من الأُمور إمّا موافق للوح القضاء ، أو للوح القدر على سبيل منع الخلوّ ، فإذا وقع البداء في أمر ولم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقاً للقضاء ، ولعلّ ظاهر هذا الخبر تقدّم القضاء على القدر ، ويحتمل أن يكون القضاء في الأُولى بمعنى الأمر ، وفي الثانية بمعنى الحتم ، فيستقيم ما في الرواية من النفي.

(٢٢٥٧) ٧٤ـ الإرشاد: رَوَى الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ حَرْبِ صِفِّينَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، خَبِّرْنِي عَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ ، أَكَانَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً ، وَلَا هَبَطْتُمْ وَادِياً ، إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ وَقَدَرٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ سَاقَانَا إِلَى الْعَمَلِ فَمَا الثَّوَابُ لَنَا عَلَى الطَّاعَةِ؟ وَمَا وَجْهُ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَ وَظَنَنْتَ ـ يَا رَجُلُ ـ

إِنَّهُ قَضاءٌ حَتْمٌ، وَقَدَرٌ لازِمٌ؟ لا تَظُنَّ ذلِك، فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثانِ، وَحِزْبِ الشَّيْطانِ، وَخُصَماءِ الرَّحْمَنِ، وَقَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِهَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ أَمَرَ تَخْيِيراً، وَنَهىٰ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يَخْلُقِ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً، ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (١)، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْقَضاءُ وَالْقَدرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قالَ: الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَالتَّمْكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَتَرْكِ السَّيِّئَةِ، وَالْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، وَالْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصاهُ، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ، كُلُّ ذَلِكَ قَضاءُ اللَّهِ فِي أَفْعالِنَا، وَقَدَرُهُ لِأَعْمالِنَا، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنَّهُ، فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمالِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطاعَتِهِ

إِلىٰ آخِرِ الْبَيْتَيْنِ (٢).

(٢٢٥٨) ٧٥ ـ الدُّرَّةُ الْباهِرَةُ: قَالَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ: الْمَشِيَّةُ الاهْتِمامُ بِالشَّيْءِ، وَالْإِرَادَةُ إِتْمَامُ ذَلِكَ الشَّيْءِ (٣).

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ سورة ص: ٢٧.

(٢) الإرشاد: ٢٢٥/١، وتقدّم الحديث بأسانيد متعددة حديث: ١٩ من الباب الأوّل.

(٣) الدرة الباهرة للشهيد الأول: ٨ * نزهة الناظر: ١٣٣ * العدد القوية: ٢٩٩.

(٢٢٥٩) ٧٦ـ **نهج البلاغة**: قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ (١).

(٢٢٦٠) ٧٧ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتّىٰ تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ (٢).

بيان: المقدار: القدر.

(٢٢٦١) ٧٨ـ **نهج البلاغة**: مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ لِلشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ: أَكَانَ مَسِيرُهُ إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ـ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ ـ مُخْتَارُهُ: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطىٰ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً، ﴿ ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (٣).

(٢٢٦٢) ٧٩ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) نهج البلاغة: ٤/٦٩، وقد مر تحت الحديث: ٧٢ هٰهنا.
(٢) نهج البلاغة: ٤/١٠٥.
(٣) نهج البلاغة: ٤/١٧.

عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيَّتِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ عُمِلَتْ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ (١).

تتميم: قال العلّامة رحمه اللّه في شرحه على التجريد: يطلق القضاء على الخلق، والإتمام قال اللّه تعالى: ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٢) أي خلقهنّ وأتمّهنّ، وعلى الحكم والإيجاب كقوله تعالى: ﴿ وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ ﴾ (٣) أي أوجب وألزم، وعلى الإعلام والإخبار كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ ﴾ (٤) أي أعلمناهم وأخبرناهم، ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها ﴾ (٥)، والكتابة كقول الشاعر:

واعلم بأنّ ذا الجلال قد قدر   في الصحف الأُولى التي كان سطر

والبيان كقوله تعالى: ﴿ إِلّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ ﴾ (٦) أي بيّنّا وأخبرنا بذلك.

---

(١) تفسير العياشي: ٢/١١ * الكافي الشريف: ١/١٥٨، بسنده عن حفص بن قرط * التوحيد: ٣٥٩.
وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ، رجاله ثقات أجلاء عيون، وكتاب مسعدة بن صدقة مشهور معتمد لدى الأصحاب.
(٢) سورة فصّلت: ١٢.
(٣) سورة الإسراء: ٢٣.
(٤) سورة الإسراء: ٤.
(٥) سورة فصّلت: ١٠.
(٦) سورة النمل: ٥٧.

إذا ظهر هذا فنقول للأشعريّ: ما تعني بقولك: إنّه تعالى قضى أعمال العباد وقدّرها؟ إن أردت به الخلق والإيجاد فقد بيّنّا بطلانه، وأنّ الأفعال مستندة إلينا، وإن عنى به الإلزام لم يصحّ إلّا في الواجب خاصّة، وإن عنى به أنّه تعالى بيّنها وكتبها وعلم أنّهم سيفعلونها فهو صحيح؛ لأنّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، وبيّنه لملائكته، وهذا المعنى الأخير هو المتعيّن للإجماع على وجوب الرضا بقضاء اللّه تعالى وقدره، ولا يجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائح، ولا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنّه فعله، وعدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أوّلاً، وثانياً: نقول: إن كان كون الكفر كسباً بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب، وهو خلاف قولكم، وإن لم يكن بقضاء وقدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء والقدر، انتهى.

وقال شارح المواقف: اعلم أنّ قضاء اللّه عند الأشاعرة هو إرادته الأزليّة المتعلّقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، وقدره إيجاده إيّاها على وجه مخصوص، وتقدير معيّن في ذواتها وأحوالها، وأمّا عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتّى يكون على أحسن النظام، وأكمل الانتظام، وهو المسمّى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه وأكملها.

والقدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العينيّ بأسبابها على الوجه الذي تقرّر في القضاء، والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الأفعال الاختياريّة الصادرة عن العباد، ويثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال ولا

يسندون وجودها إلى ذلك العلم، بل إلى اختيار العباد وقدرتهم، انتهى.

وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في كتاب الغرر والدرر: إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾ (١)، فظاهر هذا الكلام يدلّ على أنّ الايمان إنّما كان لهم فعله بإذنه وأمره، وليس هذا مذهبكم، فإنّ حمل الإذن هاهنا على الإرادة اقتضى أنّ مَن لم يقع منه الإيمان لم يرد اللّه تعالى منه، وهذا أيضاً بخلاف قولكم، ثمّ جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين لا يعقلون، ومن كان فاقداً عقله لا يكون مكلّفاً، فكيف يستحقّ العذاب، وَهَذَا بِالضِّدِّ مِنَ الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ (٢).

الجواب: يقال له في قوله: ﴿ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾: وجوه:

منها: أن يكون الإذن الأمر، ويكون معنى الكلام أنّ الإيمان لا يقع من أحد إلّا بعد أن يأذن اللّه فيه ويأمر به، ولا يكون معناه ما ظنّه السائل من أنّه لا يكون للفاعل فعله إلّا بإذنه، ويجري هذا مجرى قوله تعالى: ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٣)، ومعلوم أنّ معنى قوله: ليس لها في هذه الآية هو ما ذكرناه، وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

ومنها: أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل، ولا شبهة في

---

(١) سورة يونس: ١٠٠.
(٢) مستطرفات السرائر: ٥٦٦، وسنده صحيح، عن مسعدة بن صدقة.
(٣) سورة آل عمران: ١٤٥.

أنّ اللّه تعالى يوفّق لفعل الإيمان، ويلطف فيه، ويسهّل السبيل إليه.

ومنها: أن يكون الإذن العلم، من قولهم: أنت أذنت لكذا وكذا: إذا سمعته وعلمته، وأذنت فلاناً بكذا وكذا: إذا أعلمته، فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات، وأنّه ممّا لا تخفى عليه الخفيّات، وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين الذال عبارة عن العلم، وزعم أنّ الذي هو العلم الأذن ـ بالتحريك ـ واستشهد بقول الشاعر: «إنّ همّي في سماع وأُذن» وليس الأمر على ما توهّمه هذا المتوهّم؛ لأنّ الإذن هو المصدر، والأذن هو اسم الفعل، ويجري مجرى الحذر في أنّه مصدر، والحذر بالتسكين الاسم على أنّه لو لم يكن مسموعاً إلّا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل، ومثل: وشبه وشبه، ونظائر ذلك كثيرة.

ومنها: أن يكون الإذن العلم، ومعناه إعلام اللّه المكلّفين بفضل الإيمان، وما يدعو إلى فعله، فيكون معنى الآية: وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإعلام اللّه تعالى لها ما يبعثها على الإيمان، ويدعوها إلى فعله، فأمّا ظنّ السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل؛ لأن الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة، ولو احتملها أيضاً لم يجب ما توهّمه؛ لأنّه إذا قال: إنّ الإيمان لم يقع إلّا وأنا مريد له لم ينف أن يكون مريداً لما لم يقع، وليس في صريح الكلام ولا في دلالته شيء من ذلك (١).

---

(١) قال الشيخ قدّس سرّه في التبيان: ومعنى قوله: ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾ أنّه لا يمكن لأحد أن يؤمن إلّا بإطلاق اللّه له في الإيمان وتمكينه منه، ودعاؤه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك.

وقال الحسن وأبو عليّ الجبّائيّ: إذنه هاهنا: أمره، وحقيقة إطلاقه في الفعل بالأمر، وقد

وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾ فلم يعن به الناقصيّ العقول، وإنّما أراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى، والاعتراف بنبوّة رسله عليهم السلام، والانقياد إلى طاعتهم، ووصفهم بأنّهم لا يعقلون تشبيهاً كما قال اللّه تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ (١)، وكما يصف أحدنا مَن لم يفطن لبعض الأُمور، أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه، بالجنون وفقد العقل، فأمّا الحديث الذي أورده السائل شاهداً له فقد قيل فيه إنّه صلّى اللّه عليه وآله لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون، وإنّما أراد البله عن الشرّ والقبيح، وسمّاهم بلهاً عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به، ووجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر (٢).

ثمّ قال رحمه اللّه: إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكياً عن شعيب عليه السلام: ﴿ قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا ﴾ (٣) فقال: أليس

يكون الإذن بالإطلاق في الفعل برفع التبعيّة. وقيل: معناه: وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بعلم اللّه، وأصل الإذن الإطلاق في الفعل، فأمّا الإقدار على الفعل فلا يسمّى إذناً فيه؛ لأنّ النهي ينافي الإطلاق، انتهى.

(١) سورة البقرة: ١٨، ١٧١.

(٢) قال بعد ذلك: فإنّ الأبله عن الشيء هو الذي لا يعرض له، ولا يقصد إليه، فإذا كان المتنزّه عن الشرّ معرضاً عنه، هاجراً لفعله، جاز أن يوصف بالبله للفائدة التي ذكرناها، ويشهد بصحّة هذا التأويل قول الشاعر:

ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تطلعني على أسرارها

أراد بالبلهاء ما ذكرناه، الى آخر كلامه. ومن شاء الاطّلاع عليه فليراجع ٣١/١ من أماليه.

(٣) سورة الأعراف: ٨٩.

هذا تصريحاً منه بأنّ اللّه تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح؛ لأنّ ملّة قومه كانت كفراً وضلالاً، وقد أخبر أنّه لا يعود فيها إلّا أن يشاء اللّه.

الجواب: قيل له: في هذه الآية وجوه:

أوّلها: أن تكون الملّة التي عناها اللّه تعالى إنّما هي العبادات الشرعيّات التي كان قوم شعيب متمسّكين بها، وهي منسوخة عنهم، ولم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات في اللّه وصفاته (١).

وثانيها: أنّه أراد أنّ ذلك لا يكون أبداً من حيث علّقه بمشيّة اللّه تعالى لمّا كان معلوماً أنّه لا يشاؤه، وكلّ أمر علّق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه، وتجري الآية مجرى قوله تعالى: ﴿ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ ﴾ (٢).

وثالثها: ما ذكره قطرب من أنّ في الكلام تقديماً وتأخيراً، وأنّ الاستثناء من الكفّار وقع لا من شعيب، فكأنّه تعالى قال حاكياً عن الكفّار

---

(١) قال بعد ذلك: ممّا لا يجوز أن تختلف العبادات فيه، والشرعيّات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح والألطاف، والمعلوم من أحوال المكلّفين، فكأنّه قال: إنّ ملّتكم لا نعود فيها مع علمنا بأنّ اللّه قد نسخها، وأزال حكمها، إلّا أن يشاء اللّه أن يتعبّدنا بمثلها فنعود إليها، وتلك الأفعال التي كانوا متمسّكين بها مع نسخها عنهم، ونهيهم عنها، وإن كانت ضلالاً وكفراً، فقد كان يجوز فيما هو مثلها أن يكون إيماناً وهدى، بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، وليس تجري هذه الأفعال مجرى الجهل باللّه تعالى الذي لا يجوز أن يكون إلّا قبيحاً، وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال: كيف يجوز أن يتعبّدهم اللّه تعالى بتلك الملّة مع قوله: ﴿ قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها ﴾، فيقال له: لم ينفِ عودهم إليها على كلّ حال، وإنّما نفى العود إليها مع كونها منسوخة منهيّاً عنها، والذي علّقه بمشيّة اللّه تعالى من العود إليها هو بشرط أن يأمر بها ويتعبّد بمثلها، والجواب مستقيم لا خلل فيه، انتهى. أمالي المرتضى: ٢/٦٤.

(٢) سورة الأعراف: ٤٠.

﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا ﴾ (١) إلّا أن يشاء اللّه أن تعود في ملّتنا.

ثمّ قال حاكياً عن شعيب: ﴿ وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها ﴾ على كلّ حال.

ورابعها: أن تعود الهاء التي في قوله تعالى: ﴿ فِيها ﴾ إلى القرية لا إلى الملّة؛ لأنّ ذكر القرية قد تقدّم كما تقدّم ذكر الملّة، ويكون تلخيص الكلام أنّا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها إلّا أن يشاء اللّه بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم، والظفر بكم، فنعود إليها.

وخامسها: أن يكون المعنى إلّا أن يشاء اللّه أن يردّكم إلى الحقّ فنكون جميعاً على ملّة واحدة غير مختلفة؛ لأنّه لمّا قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ كان معناه أو لتكوننّ على ملّة واحدة غير مختلفة، فحسن أن يقول من بعد إلّا أن يشاء اللّه أن يجمعكم معنا على ملّة واحدة.

فإن قيل: الاستثناء بالمشيّة إنّما كان بعد قوله: ﴿ وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها ﴾ فكأنّه قال: ليس نعود فيها إلّا أن يشاء اللّه، فكيف يصحّ هذا الجواب؟

قلنا: هو كذلك، إلّا أنّه لمّا كان معنى أن نعود فيها هو أن تصير ملّتنا واحدة غير مختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول: إلّا أن يشاء اللّه أن نتّفق في الملّة بأن ترجعوا أنتم إلى الحقّ.

فإن قيل: وكان اللّه ما شاء أن ترجع الكفّار إلى الحقّ؟

(١) سورة الأعراف: ٨٨.

قلنا: بلى ، قد شاء ذلك ، إلّا أنّه ما شاء على كلّ حال ، بل من وجه دون وجه ، وهو أن يؤمنوا ويصيروا إلى الحقّ مختارين ليستحقّوا الثواب الذي أجرى بالتكليف إليه ، ولو شاءه على كلّ حال لما جاز أن لا يقع منهم (١) .

وسادسها: أن يكون المعنى إلّا أن يشاء اللّه أن يمكّنكم من إكراهنا ، ويخلّي بينكم وبينه فنعود إلى إظهارها مكرهين ، ويقوّي هذا الوجه قوله تعالى: ﴿ أَ وَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ ﴾ .

وسابعها: أن يكون المعنى إلّا أن يشاء اللّه أن يتعبّدنا بإظهار ملّتكم مع الإكراه؛ لأنّ إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبّد اللّه تعالى بإظهاره ، وقوله: ﴿ أَ وَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ ﴾ يقوّي هذا الوجه أيضاً.

فإن قيل: فكيف يجوز من نبيّ من أنبياء اللّه تعالى أن يتعبّد بإظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع ؟

قلنا: يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه ، فكأنّه قال: وما يكون لي ولا لأُمّتي أن نعود فيها إلّا يشاء اللّه أن يتعبّد أُمّتي بإظهار ملّتكم على سبيل الإكراه ، وهذا جائز غير ممتنع .

وقال طيّب اللّه رمسه: إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلا

---

(١) وفيه بعد ذلك زيادة ، وهي قوله: فكان شعيباً عليه السلام ، قال: إنّ ملّتنا لا تكون واحدة أبداً إلّا أن يشاء اللّه أن يلجئكم إلى الاجتماع معنا على ديننا ، وموافقتنا في ملّتنا ، والفائدة في ذلك واضحة؛ لأنّه لو أطلق أنّا لا نتّفق أبداً ، ولا تصير ملّتنا واحدة ، لتوهّم متوهّم أنّ ذلك ممّا لا يمكن على حال من الأحوال ، فافاد بتعليقه له بالمشيّة هذا الوجه ، ويجري قوله تعالى: ﴿ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ ﴾ مجرى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ .

تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ (١) ، فقال: كيف يعذّبهم بالأموال والأولاد ومعلوم أنّ لهم فيها سروراً ولذّة، وما تأويل قوله: ﴿ ماتُوا وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ (٢) فظاهره يقتضي أنّه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم في حال كفرهم؛ لأن القائل إذا قال: أريد أن يلقاني فلان وهو لابس، أو على صفة كذا وكذا، فالظاهر أنّه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا: أمّا التعذيب بالأموال والأولاد ففيه وجوه.

أحدها: ما روي عن ابن عبّاس وقتادة، وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير، ويكون التقدير فلا تعجبك ـ يا محمّد ـ ولا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفّار والمنافقين وأولادهم في الحياة الدنيا، إنّما يريد اللّه ﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها ﴾ في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) ، فالمعنى فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثمّ تولّ عنهم.

وثانيها: أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم، وغنيمة أموالهم، وسبي أولادهم، واسترقاقهم، وفي ذلك لا محالة إيلام لهم، واستخفاف بهم (٤).

---

(١) سورة التوبة: ٥٥.

(٢) سوره البقره: ١٢٥.

(٣) سورة النمل: ٢٨.

(٤) قال بعد ذلك: وإنّما أراد اللّه تعالى بذلك إعلام نبيّه صلّى اللّه عليه وآله والمؤمنين أنّه لم يرزق الكفّار الأموال والأولاد، ولم يبقها في أيديهم كرامة لهم، ورضى عنهم، بل للمصلحة

وثالثها: أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلّ ما يدخله في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب بأموالهم وأولادهم التي هي لهؤلاء الكفّار والمنافقين عقاب وجزاء، وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض، ويجوز أيضاً أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره، وانقطاع التكليف عنه، مع أنّه حيّ من العذاب الدائم الذي قد أُعدّ له، وإعلامه أنّه صائر إليه.

ورابعها: أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفّار من الفرائض والحقوق في أموالهم؛ لأنّ ذلك يؤخذ منهم على كره، وهم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نيّة ولا عزيمة، فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لا يستحقّون عليها أجراً، وفي هذا الوجه نظر (١).

الداعية إلى ذلك، وأنّهم مع هذه الحالة معذّبون بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه، فلا يجب أن يغبطوا بها ويحسدوا عليها، إذ كانت هذه عاجلتهم، والعقاب الأليم آجلتهم، وهذا جواب أبي عليّ الجبّائيّ، وقد طعن عليه بعض من لا تأمّل له فقال: كيف يصحّ هذا التأويل مع أنّا نجد كثيراً من الكفّار لا تنالهم أيدي المسلمين، ولا يقدرون على غنيمة أموالهم، ونجد أهل الكتاب أيضاً خارجين عن هذه الجملة، لمكان الذمّة والعهد؟ وليس هذا الاعتراض بشيء؛ لأنّه لا يمتنع أن تختصّ الآية بالكفّار الذين لا ذمّة لهم ولا عهد ممّن أوجب اللّه تعالى محاربته، فأمّا الذين هم بحيث لا تنالهم الأيدي، أو هم من القوّة على حدّ لا يتمّ معه غنيمة أموالهم، فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب؛ لأنّهم ممّن أراد اللّه أن يسبي ويغنم ويجاهد ويغلب، وإن لم يقع ذلك، وليس في ارتفاعه بالتعذّر دلالة على أنّه غير مراد، انتهى ١٥٣/٢.

(١) قال قدّس اللّه روحه: وهذا وجه غير صحيح؛ لأنّ الوجه في تكليف الكافر إخراج الحقوق من ماله، كالوجه في تكليف المؤمن ذلك، ومحال أن يكون إنّما كلّف إخراج هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء؛ لأنّ ذلك لا يقتضي وجوبه عليه، والوجه في تكليف الجميع هذه الأمور هو المصلحة واللطف في التكليف، ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل هذا من أنّ المصائب والغموم تكون للمؤمنين محنة، وللكافرين عقوبة؛

ثمّ اعلم أنّ جميع الوجوه التي حكيناها في هذه الآية -إلّا جواب التقديم والتأخير- مبنيّة على أنّ الحياة الدنيا ظرف للعذاب، وما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلّفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفاً للعذاب، بل جعلناها ظرفاً للفعل الواقع بالأموال والأولاد المتعلّق بهما؛ لأنّا قد علمنا أوّلاً أنّ قوله: ﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها ﴾ لا بدّ من الانصراف عن ظاهره؛ لأنّ الأموال والأولاد أنفسهما لا تكون عذاباً، فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلّق بها والمضاف إليها، سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها، والغمّ

لأنّ تلك الأُمور ممّا يجوز أن يكون وجه حسنها للعقوبة والمحنة جميعاً، ولا يجوز في هذه الفرائض أن يكون لوجوبها على المكلّف إلّا وجه واحد وهو المصلحة في الدين، فافترق الأمران، وليس لهم أن يقولوا: ليس التعذيب في إيجاب الفرائض عليهم، وإنّما هو في إخراجهم لأموالهم على سبيل التكرّه والاستثقال، وذلك أنّه إذا كان الأمر على ما ذكروه خرج الأمر من أن يكون مراداً للّه تعالى؛ لأنّه جلّ وعزّ ما أراد منهم إخراج المال على هذا الوجه، بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة، فإذا أخرجوها متكرّهين مستثقلين لم يرد ذلك، فكيف يقول: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها﴾؟ ويجب أن يكون ما يعذّبون به شيئاً يصحّ أن يريده اللّه تعالى.

أقول: أورد شيخ الطائفة في التبيان وجوها أُخر:

أوّلها: ما حكي عن ابن زيد أنّ المعنى: إنّما يريد اللّه ليعذّبهم بحفظها، والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها.

ثانيها: أنّ مفارقتها وتركها، والخروج عنها بالموت، صعب عليهم شديد؛ لأنّهم يفارقون النعم، لا يدرون إلى ما ذا يصيرون بعد الموت، فيكون حينئذٍ عذاباً عليهم، بمعنى أنّ مفارقتها غمّ وعذاب، ومعنى تزهق أنفسهم أي تهلك وتذهب بالموت، يقال: زهق بضاعة فلان أي ذهبت أجمع.

وأورد وجوهاً أُخر متقاربة مع ما ذكره السيّد رحمه اللّه، وقال بعد ذلك: وليس في الآية ما يدلّ على أنّ اللّه تعالى أراد الكفر على ما يقوله المجبّرة؛ لأنّ قوله: ﴿وَهُمْ كافِرُونَ﴾ في موضع الحال، كقولك: أُريد أن نذمّه فهو كافر، وأُريد أن نضربه وهو عاصٍ، وأنت لا تريد كفره ولا عصيانه، بل تريد ذمّه في حال كفره وعصيانه، وتقدير الآية: إنّما يريد اللّه عذابهم وإزهاق أنفسهم، أي أي زائدة إهلاكها في حال كونهم كافرين. التبيان: ١/ ٨٣٧.

عليها ، أو إباحة غنيمتها وإخراجها عن أيدي مالكيها ، وكان تقدير الآية إنّما يريد اللّه ليعذّبهم بكذا وكذا ممّا يتعلّق بأموالهم وأولادهم ويتّصل بها ، وإذا صحّ هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفاً لأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم التي تغضب اللّه وتسخطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي ، وحملهم الأولاد على الكفر ، فتقدير الكلام إنّما يريد اللّه ليعذّبهم بفعلهم في أموالهم وأولادهم الواقع ذلك في الحياة الدنيا ، وأمّا قوله تعالى : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ ، فمعناه تبطل وتخرج أي أنّهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريداً لأن تزهق أنفسهم ، وهم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنّوه (١) .

وقد ذكر في ذلك وجه آخر ، وهو أن لا يكون قوله : ﴿ وَهُمْ كافِرُونَ ﴾ حالاً لزهوق أنفسهم ، بل يكون كأنّه كلام مستأنف ، والتقدير : ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ ﴾ مع ذلك كلّه ﴿ كافِرُونَ ﴾ صائرون إلى النار ، وتكون الفائدة أنّهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ، ويكون معنى تزهق أنفسهم المشقّة الشديدة ، والكلفة الصعبة.

أقول : قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر والقضاء في باب البداء.

---

(١) قال : لأنّ الواحد منّا قد يأمر غيره ويريد منه أن يقاتل أهل البغي وهم محاربون ، ولا يقاتلهم وهم منهزمون ، ولا يكون مريداً لحرب أهل البغي للمؤمنين وإن أراد قتلهم على هذه الحالة ، وكذلك قد يقول لغلامه : أُريد أن تواظب على المصير إليّ في السجن وأنا محبوس ، وللطبيب : صر إليّ ولازمني وأنا مريض ، وهو لا يريد المرض ولا الحبس وإن كان قد أراد ما هو متعلّق بهاتين الحالتين.

باب ٤: الآجال [1]

الآيات:

آل عمران:

﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ ﴾ [3].

الأنعام:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [4].

الأعراف:

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [5].

يونس:

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا

---

(١) وفي الباب ١٤ حديثاً.
(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.
(٣) سورة آل عمران: ١٥٤.
(٤) سورة الأنعام: ٢.
(٥) سورة الأعراف: ٣٤.

يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١) .

الحجر:

﴿ وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا وَلَها كِتابٌ مَعْلُومٌ * ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَما يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (٢) .

النحل:

﴿ وَلَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ وَلكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣) .

مريم:

﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾ (٤) .

طه:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَأَجَلٌ مُسَمّىً ﴾ (٥) .

العنكبوت:

﴿ وَلَولَا أَجَلٌ مُسَمّىً لَجاءَهُمُ الْعَذابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ

---

(١) سورة يونس: ٤٩.

(٢) سورة الحجر: ٤ و٥.

(٣) سورة النحل: ٦١.

(٤) سورة مريم: ٨٤.

(٥) سورة طه: ١٢٩.

لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١).

فاطر:

﴿ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢).

حمعسق:

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمّىً لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣).

المنافقون:

﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها ﴾ (٤).

نوح:

﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

تفسير:

قال الرازيّ في تفسيره: اختلفوا في تفسير الإذن:

الأوّل: أن يكون الإذن هو الأمر، أي يأمر ملك الموت بقبض الأرواح

---

(١) سورة العنكبوت: ٥٣.

(٢) سورة فاطر: ١١.

(٣) سورة الشورى: ١٤.

(٤) سورة المنافقون: ١١.

(٥) سورة نوح: ٤.

فلا يموت أحد إلّا بهذا الأمر.

الثاني: أنّ المراد به الأمر التكوينيّ، كقوله تعالى: ﴿ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١)، ولا يقدر على الحياة والموت أحد إلّا اللّه.

الثالث: أن يكون الإذن هو التخلية والإطلاق، وترك المنع بالقهر والإجبار، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) أي بتخليته، فإنّه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر.

الرابع: أن يكون الإذن بمعنى العلم، ومعناه أنّ نفساً لا تموت إلّا في الوقت الذي علم اللّه موتها فيه.

الخامس: قال ابن عبّاس: الإذن هو قضاء اللّه وقدره، فإنّه لا يحدث شيء إلّا بمشيّة اللّه وإرادته، والآية تدلّ على أنّ المقتول ميّت بأجله، وأنّ تغيير الآجال ممتنع، انتهى.

قوله: ﴿ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ أي من الظفر الذي وعدنا النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، أو لو كنّا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى: ﴿ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ ﴾ قال الطبرسيّ رحمه اللّه: فيه قولان:

أحدهما: أنّ معناه لو لزمتم منازلكم أيّها المنافقون والمرتابون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون ولما تخلّفوا بتخلّفكم.

---

(١) سورة النحل: ٤٠.

(٢) سورة البقرة: ١٠٢.

والثاني: أنّ معناه لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل، أي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت إلى مصارعهم، وذلك أنّ ما علم اللّه كونه فإنّه يكون كما علمه لا محالة، وليس في ذلك أنّ المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم اللّه ذلك منهم وكتبه؛ لأنّه كما علم أنّهم لا يختارون ذلك علم أنّهم قادرون، ولو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادراً على ما علم أنّه لا يفعله، والقول بذلك كفر.

وقال رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً ﴾ أي كتب وقدّر أجلاً ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنّه يعني بالأجلين أجل الحياة إلى الموت، وأجل الموت إلى البعث، وروى ابن عبّاس قال: ﴿ قَضَى أَجَلاً ﴾ من مولده إلى مماته ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ من الممات إلى البعث، لا يعلم أحد ميقاته سواه، فإذا كان الرجل صالحاً، واصلاً لرحمه، زاد اللّه له في أجل الحياة من أجل الممات إلى البعث، وإذا كان غير صالح، ولا واصل نقصه اللّه من أجل الحياة، وزاد في أجل المبعث. قال: وذلك قوله: ﴿ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّا فِي كِتابٍ ﴾ (١).

وثانيها: أنّه الأجل الذي يحيي به أهل الدنيا إلى أن يموتوا ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ يعني الآخرة لأنّها أجل ممدود دائم لا آخر له.

وثالثها: أنّ ﴿ أَجَلاً ﴾ يعني به أجل من مضى من الخلق ﴿ وَأَجَلٌ

---

(١) سورة فاطر: ١١.

مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ يعني به آجال الباقين.

ورابعها: أنّ قوله: ﴿ قَضى أَجَلاً ﴾ عنى به النوم، يقبض الروح فيه ثمّ يرجع عند اليقظة، والأجل المسمّى هو أجل الموت، والأصل في الأجل هو الوقت، فأجل الحياة هو الوقت الذي يكون فيه الحياة، وأجل الموت أو القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت أو القتل، وما يعلم اللّه تعالى أنّ المكلّف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمّى أجلاً حقيقة، ويجوز أن يسمّى ذلك مجازاً، وما جاء في الأخبار من أنّ صلة الرحم تزيد في العمر، والصدقة تزيد في الأجل، وأنّ اللّه تعالى زاد في أجل قوم يونس وما أشبه ذلك، فلا مانع من ذلك.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أي لكلّ جماعة وأهل عصر وقت لاستيصالهم.

وقيل: المراد بالأجل أجل العمر الذي هو مدّة الحياة.

قوله: ﴿ لا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ أي لا يتأخّرون ساعة من ذلك الوقت ولا يتقدّمون ساعة.

وقيل: معناه لا يبطلون التأخّر عن ذلك الوقت للإياس عنه، ولا يطلبون التقدّم، ومعنى ﴿ جاءَ أَجَلُهُمْ ﴾ قرب أجلهم كما يقال: جاء الصيف: إذا قارب وقته.

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي في تأخير العذاب عن قومك، وأنّه لا يعذّبهم وأنت فيهم ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي لفرغ من عذابهم واستيصالهم.

وقيل: معناه لولا حكم سبق من ربّك بتأخيرهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم.

****

(٢٢٦٣) ١ - **تفسير القمّيّ**: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: الْأَجَلُ الْمَقْضِيُّ هُوَ الْمَحْتُومُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَحَتَمَهُ، وَالْمُسَمّىٰ هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ، يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ، وَالْمَحْتُومُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ[(١)].

تفسير القمّيّ: ﴿ إلّا ولَها كِتابٌ مَعْلُومٌ ﴾ أَيْ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ[(٢)].

(٢٢٦٤) ٢ - **تفسير القمّيّ**: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إذا جاءَ أَجَلُها ﴾ قَالَ: إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُباً مَوْقُوفَةً، يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدرِ أَنْزَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلىٰ مِثْلِهَا[(٣)]، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إذا جاءَ أَجَلُها ﴾ إِذَا أَنْزَلَهُ وَكَتَبَهُ كُتَّابُ السَّمَاوَاتِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُؤَخِّرُهُ[(٤)].

---

(١) تفسير القمي: ١/١٩٤، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) تفسير القمي: ١/٣٧٣.
(٣) في المصدر: أنزل الله فيها كلّ شيء يكون إلى ليلة مثلها (م).
(٤) تفسير القمي: ٢/٣٧١، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢٢٦٥) ٣ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ : الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمّىً مَوْقُوفٌ ، يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَيُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا شَاءَ ، وَأَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ فَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلىٰ مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١) .

(٢٢٦٦) ٤ ـ **تفسير العيّاشيّ** (٢) : وَعَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : الْمُسَمّىٰ مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ، وَالْآخَرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيَّةُ ، إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ (٣) .

(٢٢٦٧) ٥ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْغَضَائِرِيُّ ، عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَمَذَانِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنِ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَجَلاً فِي الْمَوْتِ يُبْقِيهِ مَا أَحَبَّ الْبَقَاءَ ، فَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِمَا فِيهِ بَوَارُ دِينِهِ (٤) قَبَضَهُ إِلَيْهِ

---

(١) تفسير العياشي : ١/٣٥٤ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ رجاله ثقات أجلاء عيون ، وكتاب مسعدة معتمد مشهور .

(٢) وفي المطبوعة : الأمالي للشيخ الطوسي ، وهو اشتباه .

(٣) أمالي الطوسي : * تفسير العياشي : ١/٣٥٤ .

(٤) أي هلاك دينه . أقول : متن الحديث لا يخلو عن غرابة .

تَعَالىٰ مُكْرَهاً (١) .

(٢٢٦٨) ٦ـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَمْزَةَ مَوْلَى الطَّالِبِيِّينَ ـ وَكَانَ رَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ (٢) ـ فَحَدَّثَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدٍ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْآجَالِ، وَمَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ (٣) .

(٢٢٦٩) ٦ـ **دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ**: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعِيشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ، وَيَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ (٤) .

(٢٢٧٠) ٨ـ **نهج البلاغة**: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ (٥) حَصِينَةٌ (٦) .

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٠٥، حديث: ٦١١، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، ومحمد بن سنان من الكبار، راجع ملحق: ٨، ومحمد بن علي هو ابن إبراهيم هو وأبوه وجده من الوكلاء الكرام، وقال ابن بُطة: «إنه أبو سمينة»، وله وجه.

(٢) الراوية: الذي يروي الحديث، والتاء فيه للمبالغة.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٠٥، حديث: ٦١١، وسنده مرسل حسن.

(٤) لا وجود للحديث في المصدر، والله العالم.

(٥) بضمّ الجيم: السترة، وكلّ ما وقى من السلاح.

(٦) نهج البلاغة: ٤/٤٦.

(٢٢٧١) ٩ـ**تفسير العيّاشيّ**: عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ: هُمَا أَجَلَانِ: أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَأَجَلٌ مَحْتُومٌ(١).

(٢٢٧٢) ١٠ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ﴾ قَالَ: الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي نَبَذَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي سَتَرَهُ عَنِ الْخَلَائِقِ(٢).

بيان: ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأوّل محتوماً، والثاني موقوفاً، وبعضها بالعكس، ويمكن الجمع بأنّ المعنى أنّه تعالى قضى أجلاً أخبر به أنبياءه وحججه عليهم السلام، وأخبر بأنّه محتوم فلا يتطرّق إليه التغيير، وعنده أجل مسمّى أخبر بخلافه غير محتوم، فهو الذي إذا أخبر بذلك المسمّى يحصل منه البداء، فلذا قال تعالى: ﴿ عِنْدَهُ ﴾ أي لم يطّلع عليه أحداً بعد، وإنّما يطلق عليه المسمّى لأنّه بعد الإخبار يكون مسمّى، فما لم يسمّ فهو موقوف، ومنه يكون البداء فيما أخبر لا على وجه الحتم.

ويحتمل أن يكون المراد بالمسمّى ما سمّي ووصف بأنّه محتوم، فالمعنى قضى أجلاً محتوماً، أي أخبر بكونه محتوماً، وأجلاً آخر وصف بكونه محتوماً عنده، ولم يخبر الخلق بكونه محتوماً، فيظهر منه

---

(١) تفسير العياشي : ١/٣٥٥.
(٢) تفسير العياشي : ١/٣٥٥، وفيه : عن حسين ....

أنّه أخبر بشيء لا على وجه الحتم، فهو غير المسمّى لا الأجل الذي ذكر أوّلاً.

وحاصل الوجهين مع قربهما: أنّ الأجلين كليهما محتومان، أخبر بأحدهما ولم يخبر بالآخر، ويظهر من الآية أجل آخر غير الأجلين، وهو الموقوف، ويمكن أن يكون الأجل الأوّل عامّاً فيرتكب تكلّف في خبر ابن مسكان بأنّه قد يكون محتوماً، وظاهر أكثر الأخبار أنّ الأوّل موقوف والمسمّى محتوم.

(٢٢٧٣) ١١ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ حَمَّادِ بْنِ مُوسىٰ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (١) قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، فَمِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَرُدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءَ، وَذَلِكَ الدُّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يُرَدُّ بِهِ الْقَضَاءُ، حَتَّىٰ إِذَا صَارَ إِلَىٰ أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُغْنِ الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئاً (٢).

بيان: لعلّ المراد بكونه مكتوباً عليه أنّ هذا الحكم ثابت له حتّى يوافق ما في اللوح من القضاء الحتميّ، فإذا وافقه فلا ينفع الدعاء.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ ذلك الدعاء الذي يردّ به القضاء من الأسباب المقدّرة أيضاً، فلا ينافي الدعاء القدر والقضاء.

(٢٢٧٤) ١٢ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

(٢) تفسير العياشي: ٢/٢٢٠.

مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ ، فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلىٰ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، فَيَقْصِرُهَا اللَّهُ إِلىٰ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَدْنىٰ .

قَالَ الْحُسَيْنُ : وَكَانَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلامُ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ﴾ (١) .

(٢٢٧٥) ١٣ ـ **نهج البلاغة** : مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا خُوِّفَ مِنَ الْغِيلَةِ : وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي ، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (٢) .

بيان : الغيلة : القتل على غفلة ، وطاش السهم : انحرف عن الغرض .

(٢٢٧٦) ١٤ ـ **نهج البلاغة** : قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : كَفىٰ بِالأَجَلِ حَارِساً (٣) .

تذنيب :

أقول : الأخبار الدالّة على حقيقة الأجلين وتحقيقهما قد مرّ في باب البداء من كتاب التوحيد ، وقال المحقّق الطوسيّ رحمه اللّه في التجريد : أجل الحيوان الوقت الذي علم اللّه بطلان حياته فيه ، والمقتول يجوز فيه الأمران لولاه ، ويجوز أن يكون الأجل لطفاً للغير لا للمكلّف .

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢٢٠ .
(٢) نهج البلاغة : ١/١٠٨ ، والكلم : الجرح .
(٣) نهج البلاغة : ٤/٧٣ * التوحيد : ٣٦٧ ، بسنده عن التميمي عنه عليه السلام .

وقال العلّامة رحمه اللّه في شرحه: اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل، فقالت المجبّرة: إنّه كان يموت قطعاً، وهو قول أبي هذيل العلّاف، وقال بعض البغداديّين: إنّه كان يعيش قطعاً، وقال أكثر المحقّقين: إنّه كان يجوز أن يعيش، ويجوز أن يموت.

ثمّ اختلفوا فقال قوم منهم: إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان، وقال الجبائيّان وأصحابهما وأبو الحسين البصريّ: إنّ أجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل، فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقيّ بل تقديريّ.

واحتجّ الموجبون لموته بأنّه لولاه لزم خلاف معلوم اللّه تعالى، وهو محال، واحتجّ الموجبون لحياته بأنّه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسناً، ولما وجب القود لأنّه لم يفوت حياته.

والجواب عن الأوّل ما تقدّم من أنّ العلم يؤثّر في المعلوم، وعن الثاني بمنع الملازمة؛ إذ لو ماتت الغنم استحقّ مالها عوضاً زائداً على اللّه تعالى فيذبحه فوته الأعواض الزائدة والقود من حيث مخالفة الشارع؛ إذ قتله حرام عليه وإن علم موته، ولهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله.

ثمّ قال رحمه اللّه: ولا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفاً لغيره من المكلّفين، ولا يمكن أن يكون لطفاً للمكلّف نفسه؛ لأنّ الأجل يطلق على عمره وحياته، ويطلق على أجل موته، أمّا الأوّل فليس بلطف لأنّه تمكين له من التكليف، واللطف زائد على التمكين، وأمّا الثاني فهو قطع للتكليف، فلا يصحّ أن يكلّف بعده فيكون لطفاً له فيما يكلّفه من بعد،

واللطف لا يصحّ أن يكون لطفاً فيما مضى ، انتهى .

أقول : لا يخفى ما في قوله رحمه اللّه : العلم لا يؤثّر ، فإنّه غير مرتبط بالسؤال ، بل الجواب هو أنّه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أي حال ، فإنّ من علم اللّه أنّه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى ، وأمّا علمه بموته على أيّ حال فليس بمسلّم .

وأمّا قوله : واللطف لا يصحّ أن يكون لطفاً فيما مضى ، فيمكن منعه بأنّه يمكن أن يكون لطفاً من حيث علم المكلّف بوقوعه ، فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرّمات ، إلّا أن يقال : اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت ، فأمّا خصوص الأجل المعيّن فلعدم علمه به غالباً لا يكون لطفاً من هذه الجهة أيضاً ، ويمكن تطبيق كلام المصنّف على هذا الوجه من غير تكلّف .

باب ٥: الأرزاق والأسعار (١)

الآيات:

البقرة:

﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (٢).

آل عمران:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (٣).

هود:

﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها ﴾ (٤).

الرعد:

﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (٥).

الأسراء:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً

---

(١) وفي الباب ١٣ حديثاً، الأرزاق: وهو كلّ ما صحّ انتفاع الحيوان به بالتغذّي، أو غيره، وليس لأحد منعه منه، وأمّا إطلاق الرزق على الممنوع والمحرّم فسيأتي الكلام فيه مفصّلاً من المصنّف، وأمّا الإسعار: فهو جمع السّعر وهو الذي يقوم عليه الثمن، وهو قد يرخّص وقد يغلو، ويأتي الكلام في أنّهما مستندان إلى اللّه مطلقاً، أو في بعض الأحيان.

(٢) سورة البقرة: ٢١٢.

(٣) سورة آل عمران: ٣٧.

(٤) سورة هود: ٦.

(٥) سورة الرعد: ٢٦. سورة الروم: ٣٧.

بَصِيراً ﴾ (١) .

الحجّ:

﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ المؤمنين وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢) .

النور:

﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (٣) .

العنكبوت:

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ث.

الروم:

﴿ أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الإسراء: ٣٠.
(٢) سورة الحجّ: ٥٨.
(٣) سورة النور: ٣٨.
(ث) سورة العنكبوت: ٦٠، ٦٢.
(٤) سورة الروم: ٣٧.

سبأ:

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (١) .

الزمر:

﴿ أَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

حمعسق:

﴿ لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة سبأ: ٢٤، ٣٦، ٣٩.

(٢) سورة الزمر: ٥٢.

(٣) سورة الشورى: ١٢.

(٤) سورة الشورى: ٢٧.

الزخرف:

﴿ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ﴾ (١).

الذاريات:

﴿ وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ * فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (٢).

تفسير:

قال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾: قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنّ معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته.

وثانيها: أنّه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة أعمالهم وإيمانهم وكفرهم، فلا يدلّ بسط الرزق على الكفّار على منزلتهم عند اللّه، وإن قلنا إنّ المراد به في الآخرة فمعناه أنّ اللّه لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم، بل يزيدهم تفضّلاً.

وثالثها: أنّه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد، ولا يسأله عنه سائل، ولا يطلب عليه جزاء ولا مكافاة.

---

(١) سورة الزخرف: ٣٢.

(٢) سورة الذاريات: ٢٢ و٢٣.

ورابعها: أنّه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب، ولا يأتي عليه العدد؛ لأنّ ما يقدر عليه غير متناهٍ ولا محصور، فهو يعطي الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطي الألف من الألفين، والعشرة من المائة.

وخامسها: أنّ معناه يعطي أهل الجنّة ما لا يتناهى، ولا يأتي عليه الحساب.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ ﴾: أي أسباب رزقكم، أو تقديره. وقيل: المراد بالسماء السحاب، وبالرزق المطر؛ لأنّه سبب الأقوات ﴿ وَما تُوعَدُونَ ﴾ من الثواب؛ لأنّ الجنّة فوق السماء السابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السماء. وقيل: إنّه مستأنف خبره ﴿ فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾، وعلى هذا فالضمير لـ (ما)، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون له، ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعيد ﴿ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ أي مثل نطقكم، كما أنّه لا شكّ لكم في أنّكم تنطقون ينبغي أن لا تشكّوا في تحقّق ذلك، انتهى.

وقال الوالد العلّامة رحمه اللّه: يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتّصال النطق، وفيضان المعاني من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه، ومحلّ وروده، فيكون التشبيه أكمل.

****

(٢٢٧٧) ١ـ**قرب الإسناد**: ابْنُ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ

أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الرِّزْقَ لَيَنْزِلُ [١] مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَىٰ عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُدِّرَ لَهَا ، وَلَكِنْ لِلَّهِ فُضُولٌ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ [٢] .

(٢٢٧٨) **٢ـعيون أخبار الرضا عليه السلام**: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: سَأَلَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، فَقِيلَ: عَلِيلٌ ، فَقَصَدَهُ عَائِداً وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَوَجَدَهُ دَنِفاً [٣] ، فَقَالَ لَهُ: أَحْسِنْ ظَنَّكَ بِاللَّهِ ، قَالَ: أَمَّا ظَنِّي بِاللَّهِ فَحَسَنٌ ، وَلَكِنْ غَمِّي لِبَنَاتِي مَا أَمْرَضَنِي ، غَيْرُ غَمِّي بِهِنَّ ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ: الَّذِي تَرْجُوهُ لِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِكَ ، وَمَحْوِ سَيِّئَاتِكَ ، فَارْجُهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَمَّا جَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَىٰ [٤] ، وَبَلَغْتُ أَغْصَانَهَا وَقُضْبَانَهَا ، رَأَيْتُ بَعْضَ ثِمَارِ قُضْبَانِهَا أَثْدَاءً

---

(١) في المصدر: ينزل (م).

(٢) قرب الإسناد: ١١٧ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٣) بفتح الدال وكسر النون: من لازمه المرض.

(٤) هي في السماء السابعة، قيل: هي شجرة في أقصى الجنّة ، إليها ينتهي علم الأوّلين والآخرين ، ولا يتعدّاها، وقيل: شجرة نبق عن يمين العرش ، وفي الحديث: سمّيت سدرة المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة ، يكتبون ما يرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض ، فينتهون بها إلى محلّ السدرة.

مُعَلَّقَةً يَقْطُرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ ، وَمِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ ، وَمِنْ بَعْضِهَا الدُّهْنُ ، وَيَخْرُجُ عَنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ السَّمِيذِ ، وَعَنْ بَعْضِهَا الثِّيَابُ (١) ، وَعَنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ (٢) ، فَيَهْوِي ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوَ الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَيْنَ مَقَرُّ هَذِهِ الْخَارِجَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَثْدَاءِ ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِي جَبْرَئِيلُ لِأَنِّي كُنْتُ جَاوَزْتُ مَرْتَبَتَهُ ، وَاخْتَزَلَ دُونِي ، فَنَادَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي سِرِّي : يَا مُحَمَّدُ ! هَذِهِ أَنْبَتُّهَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ لِأَغْذُوَ مِنْهَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَبَنِيهِمْ ، فَقُلْ لِآبَاءِ الْبَنَاتِ : لَا تَضِيقَنَّ صُدُورُكُمْ عَلَىٰ فَاقَتِهِنَّ ، فَإِنِّي كَمَا خَلَقْتُهُنَّ أَرْزُقُهُنَّ (٣) .

بيان : « السَّمِيذ » ـ بالذال المعجمة والمهملة ـ : الدقيق الأبيض ، والاختزال : الانفراد والاقتطاع .

(**٢٢٧٩**) **٣ ـ تفسير العيّاشيّ** : عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٤) ، قَالَ : فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا هَذَا

---

(١) في المصدر : النبات (م) .

(٢) النبق : حمل شجر السدر .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٧ .

وسنده كالحسن ، بل حسن ، الإسترابادي ممن أكثر الصدوق الرواية والترضي والترحم عليه ، وأحمد بن الحسن الحسيني لم أجد من عقد له ترجمة ، لكن إكثار الصدوق الرواية عنه ولو بالواسطة يقتضي عده من الحسان ، لأنه قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

(٤) سورة النساء : ٣٢ .

الْفَضْلُ ، أَيُّكُمْ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنَا أَسْأَلُهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَقَسَّمَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ حِلِّهَا ، وَعَرَضَ لَهُمْ بِالْحَرَامِ ، فَمَنِ انْتَهَكَ حَرَاماً نَقَصَ لَهُ مِنَ الْحَلَالِ بِقَدْرِ مَا انْتَهَكَ مِنَ الْحَرَامِ ، وَحُوسِبَ بِهِ (١) .

(٢٢٨٠) ٤ ـ **نهج البلاغة** : قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ جَدُّهُ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ (٢) .

(٢٢٨١) ٥ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ ابْنِ الْهُذَيْلِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَفْضَلَ فَضْلاً كَبِيراً لَمْ يُقَسِّمْهُ بَيْنَ أَحَدٍ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٣) .

(٢٢٨٢) ٦ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَهَا رِزْقَهَا

---

(١) تفسير العياشي : ١/٢٣٩ .
(٢) نهج البلاغة : ٤/٩١ .
(٣) تفسير العياشي : ١/٢٣٩ .

حَلَالاً، يَأْتِيهَا فِي عَافِيَةٍ، وَعَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، فَإِنْ هِيَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئاً قَاصَّهَا بِهِ مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ لَهَا، وَعِنْدَ اللَّهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ (١).

(٢٢٨٣) ٧ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تُقَسَّمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؟ فَقَالَ: الْأَرْزَاقُ مَوْظُوفَةٌ مَقْسُومَةٌ، وَلِلَّهِ فَضْلٌ يَقْسِمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَىٰ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾.

ثُمَّ قَالَ: وَذِكْرُ اللَّهِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ (٢).

(٢٢٨٤) ٨ـ **الكافي الشريف**: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِالسِّعْرِ مَلَكاً، فَلَنْ يَغْلُوَ مِنْ قِلَّةٍ، وَلَا يَرْخُصَ مِنْ كَثْرَةٍ (٣).

(٢٢٨٥) ٩ـ **الكافي الشريف**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنْ

---

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢٣٩ * الكافي الشريف: ٥/ ٨٠، بسند صحيح عن ابن أبي البلاد.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ٢٤٠.
(٣) الكافي الشريف: ٥/ ١٦٢.

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ مَلَكاً بِالسِّعْرِ يُدَبِّرُهُ بِأَمْرِهِ (١) .

(٢٢٨٦) ١٠ ـ **الكافي الشريف** : الْعِدَّةُ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ مَلَكاً بِالْأَسْعَارِ يُدَبِّرُهَا (٢) .

(٢٢٨٧) ١١ ـ **نهج البلاغة** : وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ ، فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ ، فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا ، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا ، وَخَلَقَ الْآجَالَ ، فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا ، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا ، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (٣) .

بيان : العقابيل : بقايا المرض ، واحدها عقبول ، والأتراح : الغموم ، والخلج : الجذب ، والشطن : الحبل ، والمرائر : الحبال المفتولة على أكثر من طاق ، والأقران : الحبال .

(٢٢٨٨) ١٢ ـ **عدّة الداعي** : رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ

---

(١) الكافي الشريف : ١٦٣/٥ * التوحيد : ٣٨٨ ، بسند صحيح عن الثمالي .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأصحاب الحجال أعاظم الأصحاب .
(٢) الكافي الشريف : ١٦٣/٥ ، وفيه : وكّل بالأسعار ملكاً يدبرها .
(٣) نهج البلاغة : ١٧٨/١ .

اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿ وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (١) قالَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلا فُلانٌ لَهَلَكْتُ، وَلَوْلا فُلانٌ لَما أَصَبْتُ كَذا وَكَذا، وَلَوْلا فُلانٌ لَضاعَ عِيالِي، أَلا تَرىٰ أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكاً فِي مُلْكِهِ يَرْزُقُهُ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ؟ قُلْتُ: فَنَقُولُ: لَوْلا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيَّ بِفُلانٍ لَهَلَكْتُ؟ قالَ: نَعَمْ، لا بَأْسَ بِهٰذا وَنَحْوِهِ (٢).

(٢٢٨٩) ١٣ ـ الكافي الشريف: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحابِنا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيادٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّةِ الْوَداعِ: أَلا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتّىٰ تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعالىٰ قَسَّمَ الْأَرْزاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلالاً، وَلَمْ يُقَسِّمْها حَراماً، فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ، وَصَبَرَ، أَتاهُ رِزْقُهُ مِنْ حِلِّهِ، وَمَنْ هَتَكَ حِجابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلالِ، وَحُوسِبَ عَلَيْهِ (٣).

بيان: أقول: سيأتي أكثر الآيات والأخبار المتعلّقة بهذا الباب في كتاب

---

(١) سورة يوسف: ١٠٦.

(٢) عدة الداعي: ٨٩.

(٣) الكافي الشريف: ٥/٨٠ * تهذيب الأحكام: ٦/٣٢١، وسنده من أصح الأسانيد.
وسند الكافي الشريف حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وسهل بن زياد من الكبار والأجلاء، راجع ملحق: ٩.

المكاسب، والنفث: النفخ، والروع ـ بالضمّ ـ: العقل والقلب، والإجمال في الطلب: ترك المبالغة فيه (١) ، أي اتّقوا اللّه في هذا الكدّ الفاحش، أو المعنى أنّكم إذا اتّقيتم اللّه لا تحتاجون إلى هذا الكدّ والتعب لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ (٢) ، وهتك الستر: تمزيقه وخرقه.

ثمّ الظاهر من هذا الخبر ـ وغيره من الأخبار ـ أنّ اللّه تعالى قدّر في الصحف السماويّة لكلّ بشر رزقاً حلالاً بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبّب له ذلك، ويسّره له، وإذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع ممّا قدّر له (٣) .

---

(١) والاعتدال وعدم الإفراط فيه.

(٢) سورة الطلاق: ٢ و٣.

(٣) لا شكّ أنّ ما نشاهده من الموجودات أعمّ من الجماد والنبات والحيوان والإنسان لا يكفيها أصل الوجود للبقاء، بل تستمدّ في بقائها بأُمور أُخر خارجة من وجودها، أمّا بضمّها الى أنفسها بالاقتيات والاغتذاء، أو بوجه آخر بالإيواء واللبس والتناسل، ونحوها.
وهذا المعنى في الإنسان وسائر أقسام الحيوان أوضح، وهو الرزق الذي عليه يتوقّف بقاء أقسام الحيوان، من غير فرق في ذلك بينها أصلاً، وقد قال تعالى: ﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها ﴾ الآية، فالرزق ممّا لا يستغنى عنه موجود في بقائه، وإذ خلق اللّه هذه الأشياء لبقاء ما فقد خلق لها رزقاً، فاستناد البقاء إليه تعالى يوجب استناد الرزق إليه من غير شكّ، قال تعالى: ﴿ فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ الآية، وكون الرزق بهذا المعنى أمراً تكوينيّاً غير مربوط بعالم التكليف كالشمس في رائعة النهار، فإنّ الحدوث والبقاء ولوازم كلّ منهما أُمور تكوينيّة بلا ريب.
ثمّ إنّ الإنسان لما تعلّق التكليف ببعض أفعاله المتعلّقة بالأرزاق ـ كالأكل والشرب والنكاح واللباس ونحوها ـ والرزق ممّا يضطرّ إليه تكويناً، كان لازم ذلك أن لا يتعلّق الحرمة والمنع إلّا بما له مندوحة، وإلّا كان تكليفاً بما لا يطاق، قال تعالى: ﴿ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ ﴾ ، وكان لازم ذلك أنّ في موارد المحرّمات أرزاقاً إلهيّةً محلّلة هي المندوحة للعبد، وهي الأرزاق المنسوبة إليه تعالى بحسب النظر التشريعيّ

قال الشيخ البهائيّ قدّس اللّه روحه في شرح هذا الحديث : الرزق عند الأشاعرة كلّ ما انتفع به حيّ ، سواء كان بالتغذّي أو بغيره ، مباحاً كان أو لا ، وخصّه بعضهم بما تربّى به الحيوان من الأغذية والأشربة.

وعند المعتزلة هو كلّ ما صحّ انتفاع الحيوان به ، بالتغذّي أو غيره ، وليس لأحد منعه منه ، فليس الحرام رزقاً عندهم.

وقال الأشاعرة في الردّ عليهم : لو لم يكن الحرام رزقاً لم يكن المغتذي طول عمره بالحرام مرزوقاً ، وليس كذلك ، لقوله تعالى : ﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها ﴾ (١) ، وفيه نظر ، فإنّ الرزق عند المعتزلة أعمّ من الغذاء ، وهم لم يشرطوا الانتفاع بالفعل ، فالمغتذي طول عمره بالحرام إنّما يرد عليهم لو لم ينتفع مدّة عمره بشيء انتفاعاً محلّلاً ولو بشرب الماء ، والتنفّس في الهواء ، بل ولا تمكّن من الانتفاع بذلك أصلاً ، وظاهر أنّ هذا ممّا لا يوجد ، وأيضاً فلهم أن يقولوا : لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئاً محلّلاً ولا محرّماً يلزم أن يكون غير مرزوق ، فما هو جوابكم ؟ فهو جوابنا هذا ، ولا يخفى أنّ الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة ، والمعتزلة تمسّكوا بهذا الحديث ، وهو صريح في مدّعاهم غير قابل للتأويل.

وَالْأَشَاعِرَةُ تَمَسَّكُوا بِمَا رَوَوْهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ

دون المحرّمات.

فتحصّل : أنّ الرزق رزقان : رزق تكوينيّ ، وهو كلّ ما يستمدّ به موجود في بقائه كيف كان ، ورزق تشريعيّ ، وهو الحلال الذي يستمدّ به الإنسان في الحياة دون الحرام ، فإنّه ليس برزق منه تعالى ، هذا هو الذي يتحصّل من الكتاب والسنّة بعد التدبّر فيهما (الطباطبائي).

(١) سورة هود : ٦.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ قُرَّةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيَّ الشِّقْوَةَ ، فَلَا أَرَانِي أُرْزَقُ إِلَّا مِنْ دَفِّي بِكَفِّي ، فَأْذَنْ فِي الْغِنَاءِ مِنْ غَيْرِ فَاحِشَةٍ ، فَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا آذَنُ لَكَ ، وَلَا كَرَامَةَ ، وَلَا نِعْمَةَ ، أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّباً ، فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ حَلَالِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ضَرَبْتُكَ ضَرْباً وَجِيعاً (١) .

والمعتزلة يطعنون في سند هذا الحديث تارة ، ويؤوّلونه على تقدير سلامته أُخرى ، بأنّ سياق الكلام يقتضي أن يقال: فاخترت ما حرّم اللّه عليك من حرامه ، مكان ما أحلّ اللّه لك من حلاله ، وإنّما قال صلّى اللّه عليه وآله: «مِنْ رِزْقِهِ» مكان من حرامه ، فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة.

قوله: «فَلَا أَرَانِي أُرْزَقُ» وقوله صلّى اللّه عليه وآله: «لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ» ، وتمسّك المعتزلة أيضاً بقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٢) .

قال الشيخ في التبيان ما حاصله: أنّ هذه الآية تدلّ على أنّ الحرام ليس رزقاً؛ لأنّه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق ، والإنفاق من الحرام لا يوجب المدح ، وقد يقال: إنّ تقديم الظرف يفيد الحصر ، وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين: ما رزقه اللّه ، وما لم يرزقه ، وإنّ المدح إنّما هو على الإنفاق ممّا رزقهم ، وهو الحلال لا ممّا سوّلت لهم أنفسهم

---

(١) المعجم الكبير: ٨/٥١.

(٢) سورة البقرة: ٣. سورة الأنفال: ٣. سورة الحجّ: ٣٥. سورة القصص: ٥٤. سورة السجدة: ١٦. سورة الشورى: ٣٨.

من الحرام ، ولو كان كلّ ما ينفقونه رزقاً من اللّه سبحانه لم يستقم الحصر ، فتأمّل ، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

أقول: إن كان المراد بقولهم: رزقهم اللّه الحرام أنّه خلقه ، ومكّنهم من التصرّف فيه ، فلا نزاع في أنّ اللّه رزقهم بهذا المعنى ، وإن كان المعنى أنّه المؤثّر في أفعالهم وتصرّفاتهم في الحرام ، فهذا إنّما يستقيم على أصلهم الذي ثبت بطلانه ، وإن كان الرزق بمعنى التمكين ، وعدم المنع من التصرّف فيه بوجه ، فظاهر أنّ الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب ، وإن كان المعنى أنّه قدّر تصرّفهم فيه بأحد المعاني التي مضت في القضاء والقدر ، أو خذلهم ولم يصرفهم جبراً عن ذلك ، فبهذا المعنى يصدق أنّه رزقهم الحرام ، وأمّا ظواهر الآيات والأخبار الواردة في ذلك فلا يريب عاقل في أنّها منصرفة إلى الحلال ، كما أومأنا إلى معناه سابقاً.

وأمّا الأسعار ، فقد ذهبت الأشاعرة إلى أنّه ليس المسعّر إلّا اللّه تعالى بناء على أصلهم ، من أن لا مؤثّر في الوجود إلّا اللّه ، وأمّا الإماميّة والمعتزلة فقد ذهبوا إلى أنّ الغلاء والرخص قد يكونان بأسباب راجعة إلى اللّه ، وقد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد ، وأمّا الأخبار الدالّة على أنّهما من اللّه ، فالمعنى أنّ أكثر أسبابهما راجعة إلى قدرة اللّه ، أو أنّ اللّه تعالى لمّا لم يصرف العباد عمّا يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم ، أو غناهم بحسب المصالح ، فكأنّهما وقعا بإرادته تعالى ، كما مرّ القول فيما وقع من الآيات والأخبار الدالّة على أنّ أفعال العباد بإرادة اللّه تعالى ومشيّته وهدايته وإضلاله ، وتوفيقه وخذلانه ، ويمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير

والنهي عنه ، بل يلزم الوالي أن لا يجبر الناس على السعر ويتركهم واختيارهم ، فيجري السعر على ما يريد اللّه تعالى.

قال العلّامة رحمه اللّه في شرحه على التجريد: السعر هو تقدير العوض الذي يباع به الشيء ، وليس هو الثمن ولا المثمن ، وهو ينقسم إلى رخص وغلاء ، فالرخص هو السعر المنحطّ عمّا جرت به العادة مع اتّحاد الوقت والمكان ، والغلاء زيادة السعر عمّا جرت به العادة مع اتّحاد الوقت والمكان ، وإنّما اعتبرنا الزمان والمكان لأنّه لا يقال: إنّ الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله؛ لأنّه ليس أوان سعره ، ويجوز أن يقال: رخص في الصيف إذا نقص سعره عمّا جرت عادته في ذلك الوقت ، ولا يقال: رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها؛ لأنّها ليست مكان بيعه ، ويجوز أن يقال: رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه فيها.

واعلم أنّ كلّ واحد من الرخص والغلاء قد يكون من قِبله تعالى بأن يقلّل جنس المتاع المعيّن ، ويكثر رغبة الناس إليه ، فيحصل الغلاء لمصلحة المكلّفين ، وقد يكثر جنس ذلك المتاع ويقلّل رغبة الناس إليه تفضّلاً منه وإنعاماً ، أو لمصلحة دينيّة فيحصل الرخص ، وقد يحصلان من قِبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع جميع تلك السلعة بسعر غالٍ ظلماً منه ، أو لاحتكار الناس ، أو لمنع الطريق خوف الظلمة ، أو لغير ذلك من الأسباب المستند إلينا ، فيحصل الغلاء.

وقد يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلماً منه ، أو يحملهم على بيع ما في أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص.

باب ٦: السعادة والشقاوة، والخير والشرّ، وخالقهما ومقدّرهما[١]

الآيات:

هود:

﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ـ إلى قوله تعالى ـ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها ... ﴾[٢].

المؤمنون:

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ * قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ ﴾[٣].

الزمر:

﴿ وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ ﴾[٤].

التغابن:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾[٥].

---

(١) وفي الباب ٢٣ حديثاً.

(٢) سورة هود: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣) سورة المؤمنون: ١٠٥ و١٠٦.

(٤) سورة الزمر: ٧١.

(٥) سورة التغابن: ٢.

تفسير: قال البيضاويّ: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ ﴾ وجبت له النار بمقتضى الوعيد ﴿ وَسَعِيدٌ ﴾ وجبت له الجنّة بموجب الوعد.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ﴾ أي شقاوتنا، وهي المضرّة اللّاحقة في العاقبة، والسعادة المنفعة اللّاحقة في العاقبة، والمعنى استعلت علينا سيّئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة.

وقال الزمخشريّ: قالوا: بلى أتونا، وتلوا علينا، ولكن وجبت علينا كلمة الله بسوء أعمالنا كما قالوا ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ﴾ فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب، وهو الكفر والضلال.

****

(٢٢٩٠) ١ـ **الأمالي للصدوق**: أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيىٰ، عَنِ الْكِنَانِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ... الْخَبَرَ(١).

(٢٢٩١) ٢ـ **قرب الإسناد**: مُحَمَّدُ بْنُ عِيسىٰ، عَنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَابِضاً عَلىٰ(٢) شَيْئَيْنِ فِي يَدِهِ، فَفَتَحَ يَدَهُ الْيُمْنىٰ ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْدَادِهِمْ

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٩٤ * الكافي الشريف: ٨١/٨ بسند صحيح عن أبان عن الكناني. وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، والكناني هو أبو الصباح.

(٢) في المصدر: «قابضاً شيئين» بدون «على».

وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ، مُجْمَلٌ (١) عَلَيْهِمْ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ .

ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ الْيُسْرىٰ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ النَّارِ بِأَعْدَادِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ، مُجْمَلٌ (٢) عَلَيْهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ .

وَقَدْ يُسْلَكُ بِالسُّعَدَاءِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتّىٰ يُقَالَ : هُمْ مِنْهُمْ ، هُمْ هُمْ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ ، ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ سَعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ .

وَقَدْ يُسْلَكُ بِالْأَشْقِيَاءِ طَرِيقَ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَتّىٰ يُقَالَ : هُمْ مِنْهُمْ ، هُمْ هُمْ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ ، ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ شِقَاهُ وَلَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ ، الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ (٣) ، الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ (٤) .

بيان : قال الجزريّ : في حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنّة وأهل النّار ، أجمل على آخرهم ، تقول : أجملت الحساب : إذا جمعت آحاده وكملت أفراده ، أي أحصوا فلا يزاد فيهم ، ولا ينقص .

---

(١) في نسخة : يجمل .
(٢) في نسخة : يجمل .
(٣) سيأتي الحديث بألفاظ أُخرى تحت رقم ١٣ و١٥ .
(٤) قرب الاسناد : ٢٤ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

وقال الفيروزآباديّ: الفواق -كغراب- : ما بين الحلبتين من الوقت، ويفتح، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع.

(٢٢٩٢) ٣-**قرب الإسناد**: ابْنُ عِيسىٰ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ، فَقَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: الدُّعَاءُ مَا لَمْ يَمْضِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا، فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ ثَلاثِينَ يَوْماً، وَتَكُونُ عَلَقَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَتَكُونُ مُضْغَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَتَكُونُ مُخَلَّقَةً وَغَيْرَ مُخَلَّقَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ إِلَيْهَا مَلَكَيْنِ خَلّاقَيْنِ يُصَوِّرَانِهِ، وَيَكْتُبَانِ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ، شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً [١].

بيان: قال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [٢] مسوّاة لا نقص فيها ولا عيب، وغير مسوّاة، أو تامّة وساقطة، أو مصوّرة وغير مصوّرة، انتهى.

أقول: لعلّ المراد بالخبر أنّ في ثلاثين يوماً بعد المضغة إمّا أن يبتدأ في تصويره بخلق عظامه، أو يسقط، أو إما أن يسوّى بحيث لا يكون فيه عيب، أو يجعل حيث يكون فيه عيب.

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيراً لقوله صلّى اللّه عليه وآله: الشقي من شقي في بطن أُمّه، أي يكتب شقاوته وما يؤول إليه أمره عليه في ذلك الوقت.

---

(١) قرب الاسناد: ٣٥٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢) سورة الحجّ: ٥.

(٢٢٩٣) ٤ـ**قرب الإسناد**: بِالْإِسْنَادِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ بِحَقِيقَةِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّقَىٰ، وَالشَّقَاوَةِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِمَنْ كَذَّبَ وَعَصَىٰ (١).

(٢٢٩٤) ٥ـ**الخصال**: مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: حَقِيقَةُ السَّعَادَةِ أَنْ يُخْتَمَ الرَّجُلُ عَمَلُهُ بِالسَّعَادَةِ، وَحَقِيقَةُ الشَّقَاءِ أَنْ يُخْتَمَ الْمَرْءُ عَمَلُهُ بِالشَّقَاءِ (٢).

(٢٢٩٥) ٦ـ**علل الشرائع**: الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ (٣) فِي الرَّحِمِ، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا، فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ،

---

(١) قرب الاسناد: ٣٥٥، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢) الخصال: ٥ * معاني الأخبار: ٣٤٥.

حديث معتبر، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى أبي البختري وهو وهب بن وهب القاضي، وقد اتهم بالكذب، وقال الشيخ: «عامي متروك العمل بما يختص بروايته»، قلت: ذكره العامة فاتهموه بالكذب، قال سعد بن عبد الله: «تزوج أبو عبد الله عليه السلام بأمه»، وقال النجاشي: «له كتاب يرويه جماعة»، ومهما كان الأمر فإن أحاديثه كما قال ابن الغضائري: «كلها يوثق بها» والأمر كما قال، وهذا كاف في اعتبار رواياته عن الصادق عليه السلام.

(٣) اعتلجت الوحش: تضاربت، واعتلج القوم: اقتتلوا واصطرعوا، فيه إيعاز منه عليه السلام إلى وجود الحيوانات الصغار الحيّة في النطفة.

وَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ.

وَقَالَ: تَحَوَّلُ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَفِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ (١) فَيَقُولُ: يَا إِلَهِي! أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَىٰ؟ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢) مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهِي أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمْ رِزْقُهُ؟ وَمَا أَجَلُهُ؟ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَيَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِي الرَّحِمِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها ﴾ (٣).

(٢٢٩٦) ٧ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ (٤)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلْ قَدْ نَجا، وَلَا يَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَمَلَهُ إِلّا بِالْحُسْنَىٰ، وَسَيَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيُبَدِّلُهَا لَهُ

---

(١) في المصدر: حيث يشاء الله (م).
(٢) في نسخة: فيوحي الله عزّ وجلّ إليه.
(٣) سورة الحديد: ٢٢ * علل الشرائع: ١/٩٥.
(٤) بفتح التاء وقد يكسر: يكنّى بها عن الحديث والخبر، وتستعملان بدون الواو أيضاً، ولا تستعملان إلّا مكرّرتين.

حَسَنَاتٍ، إِنَّهُ كَانَ مَرَّةً يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدِ انْكَشَفَ عَوْرَتُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاةٍ فَقَالَ لَهُ: أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ (١)، وَأَكْرَمَ لَكَ الْمَآبَ (٢)، وَلَا نَاقَشَكَ الْحِسَابَ (٣)، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ، فَهَذَا الْعَبْدُ لَا يُخْتَمُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ، فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَأَنَابَ، وَأَقْبَلَ إِلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّىٰ أُغِيرَ عَلَىٰ سَرْحِ الْمَدِينَةِ (٤)، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَثَرِهِمْ (٥) جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ فِيهِمْ (٦).

(٢٢٩٧) ٨ـ**التوحيد**: الدَّقَّاقُ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ،

---

(١) أي أكثره وأوسعه.
(٢) المآب: المرجع والمنقلب.
(٣) ناقشه الحساب وفي الحساب: استقصى في حسابه.
(٤) أغار عليهم: هجم وأوقع بهم، سرح المدينة: فنائها.
(٥) بفتح الهمزة وكسرها: بعدهم.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٠،
وسنده كالحسن، بل حسن، الإسترابادي من مشايخ الصدوق الذين روى عنهم كثيرا مع الترضي والترحم، ويوسف وعلي وأبواهما ممن أكثر الصدوق الرواية عنهما بالواسطة في معظم كتبه المعتبرة ومنها من لا يحضره الفقيه، وليس من دأب الصدوق الرواية عمّن لا يرتضيه، ولذا امتنع عن الرواية عن محمد بن موسى الهمداني في كل كتبه لأن استاذه ابن الوليد سيىء الرأي فيه، مع أن قدح ابن الوليد في الهمداني ليس بسديد.
وهذا الحديث مقطع من التفسير المروي عن العسكري عليه السلام، ويظهر من الشيخ الصدوق ارتضائه وصحة نسبته للامام عليه السلام ولذا أكثر الرواية عنه بواسطة الإسترابادي.

عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ جَالِساً وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ حَتَّىٰ حَكَمَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَىٰ عَمَلِهِمْ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَيُّهَا السَّائِلُ ، عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ (١) الْقُوَّةَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَىٰ بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ ، فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ ، وَإِنْ قَدَرُوا (٢) أَنْ يَأْتُوا خِلَالاً يُنْجِيهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَهُوَ مَعْنَىٰ شَاءَ مَا شَاءَ ، وَهُوَ سِرٌّ (٣) .

بيان : هذا الخبر مأخوذ من الكافي ، وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظنّ بالصدوق ، وإنّه إنّما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل (٤) ، وفي

---

(١) الموجود في التوحيد المطبوع هكذا: وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله، ووهب لأهل المعصيّة القوّة على معصيتهم... إلخ، فالظاهر أنّها كانت ساقطة عن نسخته قدّس سرّه.

(٢) في نسخة كما في التوحيد المطبوع: ولم يقدروا.

(٣) التوحيد : ٣٥٤ * الكافي : ١٥٣/١ ، وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات عيون .
وفي الكافي الشريف : « وهو سرّه » ، والسرّ يأتي بمعنى الأمر المكتوم ، والأمر المعزوم عليه ، والأصل ، وجوف كلّ شيء ولبّه ، وعلى نسخة الكتاب فالأنسب المعنى الأوّل ، فمعنى الكلام : وهو أي هبة القوّة للفريقين معنى شاء ما شاء ، وهذا المعنى أمر مكتوم عن أفهام العامّة ، وعلى ما في الكافي فالأنسب أن يكون بمعنى الأصل ، فمعناه : وهو أي معنى شاء ما شاء أصل الأمر فيما قلت لك من شأن أهل المحبّة وأهل المعصية .

(٤) هذا البيان ناشئ عن سقوط سطر من نسخة المؤلّف رحمه اللّه ، والصدوق رحمه اللّه أثبت وأضبط.

الكافي هكذا: «أَيُّهَا السَّائِلُ، حُكْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ، فَلَمَّا حَكَمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ الْقُوَّةَ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ ثِقْلَ الْعَمَلِ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ، وَوَهَبَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ الْقُوَّةَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ، وَمَنَعَهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ، فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالاً تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَىٰ بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ مَعْنَىٰ شَاءَ مَا شَاءَ، وَهُوَ سِرُّهُ».

قوله عليه السلام: «لَا يَقُومُ أَحَدٌ» أي تكاليفه تعالى شاقّة لا يتيسّر الإتيان بها إلّا بهدايته تعالى، أو كيفيّة حكم اللّه وقضائه في غاية الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق.

قوله عليه السلام: «وَمَنَعَهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ» قيل: هو مصدر مضاف إلى الفاعل، أي منعوا أنفسهم إطاقة القبول، والظاهر أنّه على صيغة الماضي، أي منع اللّه منهم غاية الوسع والطاقة بالألطاف والهدايات التي يستحقّها أهل الطاعة بنيّاتهم الحسنة، لا أنّه سلبهم القدرة على الفعل، واللّه يعلم.

(٢٢٩٨) ٩ـ **التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ الْبَطَائِنِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ﴾ قَالَ: بِأَعْمَالِهِمْ شَقُوا[1].

---

(١) التوحيد: ٣٥٦، وسنده معتبر صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى البطائني وهو منحرف الاعتقاد معتمد الرواية ـ سيما ما كان عن أبي بصير ـ وقد قاطعه الأصحاب بعد وقفه، وكتب أبي بصير مشهورة معتمدة.

(٢٢٩٩) ١٠ ـ **التوحيد**: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ مَعْنىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَقَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ(١) وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاءِ.

قُلْتُ لَهُ: فَمَا مَعْنىٰ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْصُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٢) فَيَسَّرَ كُلّاً لِمَا خَلَقَ لَهُ، فَالْوَيْلُ لِمَنِ اسْتَحَبَّ الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ(٣).

(٢٣٠٠) ١١ ـ **التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ ابْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ، فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ(٤)

---

(١) في المصدر: من علمه اللّه، وكذا في قوله عليه السلام: والسعيد من علم اللّه (م).

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

(٣) التوحيد: ٣٥٦.

وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وابن قتيبة من الكبار والأجلاء، راجع حديث: ٢١٠٤.

(٤) في المحاسن: فمن خلقه اللّه (م).

سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً ، وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يُبْغِضْهُ ، وَإِنْ عَلِمَهُ شَقِيّاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً ، وَإِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً ، وَإِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً [1] .

المحاسن: أبي ، عن صفوان ... مثله [2] .

بيان: «خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ» أي قدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما.

قوله عليه السلام: «فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ سَعِيداً» في الكافي: «فَمَنْ خَلَقَهُ اللّهُ» أي قدره بأن علمه كذلك ، وأثبت حاله في اللوح ، أو خلقه حال كونه عالماً بأنّه سعيد.

(٢٣٠١) ١٢ ـ **التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ وَسَعْدٍ ، مَعاً عَنْ أَيُّوبَ ابْنِ نُوحٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [3] قَالَ: يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ ، ـ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ بِالْمَوْتِ [4] ـ.

---

(١) التوحيد: ٣٥٧ * الكافي الشريف: ١/١٥٢.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) المحاسن: ١/٢٧٩.
(٣) سورة الأنفال: ٢٤.
(٤) الظاهر أنّ جملة: «وقد قيل إنّ اللّه ... إلخ» من كلام الصدوق مدرجة بين الحديثين.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ، وَلَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ (١).

(٢٣٠٢) ١٣ ـ **بصائر الدرجات**: إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّاسَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنىٰ قَابِضاً عَلىٰ كَفِّهِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُسْرىٰ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَدْرُونَ مَا فِي يَدِي؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: حَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ، وَحَكَمَ اللَّهُ وَعَدَلَ ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٢).

(٢٣٠٣) ١٤ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ ابْنِ حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَيُحِبُّ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُبْغِضُهُ، أَوْ يُبْغِضُهُ ثُمَّ يُحِبُّهُ؟ فَقَالَ: مَا تَزَالُ تَأْتِينِي بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ:

---

(١) التوحيد: ٣٥٨.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) سورة الشورى: ٧ * بصائر الدرجات: ٢١٢ * الكافي الشريف: ٤٤٤/١ * سنن الترمذي: ٣٠٤/٣، بسنده عن شفي بن ماتع عن عبد الله بن عمرو، مع اختلاف في بعض الألفاظ * المعجم الأوسط للطبراني: ٢٤٧/٥ بسنده عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ... قريب منه.

هَذَا دِينِي وَبِهِ أُخَاصِمُ النَّاسَ، فَإِنْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ تَرَكْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَبْغَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ؟ فَقَالَ: لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّىٰ أَخْرَجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ فَجَعَلَهُ نَبِيّاً، فَقُلْتُ: أَلَمْ تُجِبْنِي مُنْذُ سِنِينَ عَنِ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ أَنَّهُمَا كَانَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْخَلْقَ؟ قَالَ: بَلىٰ، وَأَنَا السَّاعَةَ أَقُولُهُ، قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّعِيدِ هَلْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ؟ فَقَالَ: لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ فَيَجْعَلَهُ سَعِيداً.

قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّقِيِّ هَلْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ؟ فَقَالَ: لَوْ أَحَبَّهُ عَلَىٰ حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ مَا تَرَكَهُ شَقِيّاً، وَلَاسْتَنْقَذَهُ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ.

قُلْتُ: فَهَلْ يُبْغِضُ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُحِبُّهُ، أَوْ يُحِبُّهُ ثُمَّ يُبْغِضُهُ؟ فَقَالَ: لَا(١).

(٢٣٠٤) ١٥ ـ **المحاسن**: النَّضْرُ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ بِالْمَدِينَةِ، قَدَرِيٌّ وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَهُمَا، فَأَتَيَاهُ فَذَكَرَا كَلَامَهُمَا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِقَوْلِ

---

(١) المحاسن: ١/٢٧٩، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقَالا: قَدْ شِئْنَا، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، وَيُجْمَلُ عَلَيْهِمْ (١). لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلاً وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلاً (٢)، وَقَدْ يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّىٰ يَقُولَ النَّاسُ: كَانَ (٣) مِنْهُمْ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ طَرِيقَ السُّعَدَاءِ حَتَّىٰ يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ، مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا (٤) إِلَّا فُوَاقُ نَاقَةٍ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ (٥).

التوحيد: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ ... إِلَىٰ آخِرِ الْخَبَرِ (٦).

(٢٣٠٥) ١٦ ـ **المحاسن**: ابْنُ فَضَّالٍ، عَنْ مُثَنَّى الْحَنَّاطِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ،

---

(١) في المصدر: مجمل عليهم، بدون الواو.
(٢) في المصدر: ولا ينقص منهم أحداً أبداً، وكتاب كتبه اللّه فيه أسماء أهل النّار بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم، مجمل عليهم، لا يزيد فيهم رجلاً ولا ينقص منهم رجلاً (م).
(٣) في المصدر: كأنّه منهم (م).
(٤) في المصدر: من الدنيا شيء (م).
(٥) المحاسن: ١/٢٨٠، بسند صحيح عن علي بن حنظلة.
(٦) التوحيد: ٣٥٧ * الكافي الشريف: ١/١٥٤.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ (١) ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَوْماً لِحُبِّنَا، وَخَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا، فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ لِحُبِّنَا خَرَجُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِلىٰ غَيْرِهِ لَأَعَادَهُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَتْ آنَافُهُمْ، وَخَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً (٢) .

(٢٣٠٦) ١٧ ـ **المحاسن**: الْوَشَّاءُ، عَنْ مُثَنّىً، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ خَلْقاً لِحُبِّنَا، لَوْ أَنَّ أَحَداً خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ، وَخَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً (٣) .

(٢٣٠٧) ١٨ ـ **المحاسن**: ابْنُ مَحْبُوبٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلىٰ مُوسىٰ، وَأَنْزَلَ فِي التَّوْرَاةِ: أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ، وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَأَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ، فَطُوبىٰ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْهِ، وَأَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ، وَأَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْهِ (٤) .

---

(١) في المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام ....
(٢) المحاسن: ١/٢٨٠، وليس فيه: إليه.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) المحاسن: ١/٢٨٠، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٤) المحاسن: ١/٢٨٣ * الكافي الشريف: ١/١٥٤
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢٣٠٨) ١٩ ـ **المحاسن**: أَبِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كُتُبِهِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ الْخَيْرَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ الشَّرَّ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَالَ: كَيْفَ ذَا؟ وَكَيْفَ ذَا(١) ؟

(٢٣٠٩) ٢٠ ـ **المحاسن**: مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَعَمْرٍو الْأَفْرَقِ الْخَيَّاطِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَهُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِي ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الْخَيْرَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الشَّرَّ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَالَ: كَيْفَ ذَا(٢) ؟

(٢٣١٠) ٢١ ـ **المحاسن**: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ(٣) ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ(٤) ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَذُكِرَ عِنْدَهُ الْقَدَرُ

(١) المحاسن: ١/٢٨٣ * الكافي الشريف: ١/١٥٤.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) المحاسن: ١/٢٨٣.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن سنان من الكبار ، راجع ملحق: ٨.
(٣) في المصدر: الحسين بن عليّ (م).
(٤) في المحاسن المطبوع أيضاً: «الجمّال» ، وكذا فيما يأتي بعده ، والصحيح فيهما «الحمار» ، ونقل عن خطّ الشهيد ضبطه بالحاء المهملة ، والميم المشدّدة ، والراء أخيراً ، قال النجاشيّ: داود بن سليمان ، أبو سليمان الحمار: كوفيّ ، ثقة ، روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام ... إلخ.

وَكَلَامُ الاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ: هَذَا كَلَامٌ خَبِيثٌ، أَنَا عَلَىٰ دِينِ آبَائِي، لَا أَرْجِعُ عَنْهُ الْقَدَرُ حُلْوُهُ وَمُرُّهُ مِنَ اللَّهِ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ (١).

(٢٣١١) **٢٢ ـ المحاسن**: أَبُو شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيُّ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْحَمَّارِ (٢)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، حُلْوُهُ وَمُرُّهُ، وَصَغِيرُهُ وَكَثِيرُهُ، مِنَ اللَّهِ (٣).

بيان: المراد بخلق الخير والشرّ إمّا تقديرهما كما مرّ، أو المراد خلق الآلات والأسباب التي بها يتيسّر فعل الخير وفعل الشرّ، كما أنّه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدرة على شربها، أو كناية عن أنّهما إنّما يحصلان بتوفيقه وخذلانه، فكأنّه خلقهما، أو المراد بالخير والشرّ النعم والبلايا، أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنّه يكون باختياره مختاراً للخير ومختاراً للشرّ، واللّه يعلم.

(٢٣١٢) **٢٣ ـ المحاسن**: الْبَزَنْطِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ (٤).

---

(١) المحاسن: ١/٢٨٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات عيون، والحسن بن علي هو الوشاء.
(٢) كنية داود بن سليمان المتقدّم.
(٣) المحاسن: ١/٢٨٤، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٤) المحاسن: ١/٢٨٤ * الكافي: ١/١٥٦، بسند آخر صحيح عن الوشاء عن حماد.

تفسير العيّاشيّ: عن أبي بصير ... مثله (١) .

وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
الخير موجود مخلوق من غير شكّ ، وأمّا الشرّ فليس بموجود ولا مخلوق بالأصالة ، وإنّما يتحقّق بالعرض وبمقايسة شيء إلى شيء نحواً من المقايسة ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الآية ، وقوله: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ الآية ، حيث عدّ كلّ شيء خلقاً لنفسه ، ثمّ عدّه حسناً غير سيّئ ، وقال تعالى: ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ الآية ، فعدّ بعض الأشياء كالبلايا والأمراض سيّئات وذكرها بالمساءة ، مع أنّها من حيث وجودها وخلقها حسنة ، فليست مساءتها إلّا من جملة العرض والمقايسة.
فالأشياء أعمّ من الخيرات والشرور من حيث وجودها وخلقها مستندة إليه تعالى ،كما ذكر في خبر المحاسن رقم ٢١ ، وكذلك مع المقايسة إذا كان الاستناد أعم ممّا بالذات وبالعرض ، والشرور من حيث هي شرور لا تستند إليه تعالى بالأصالة ، كما ذكر في هذا الخبر (الطباطبائي).
(١) تفسير العياشي : ٢ / ١٢ .

باب ٧: الهداية والإضلال، والتوفيق والخذلان [١]

الآيات:

الفاتحة:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٢].

البقرة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلّا الْفاسِقِينَ ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [٥].

---

(١) وفي الباب ٥٠ حديثاً.

(٢) سورة الفاتحة: ٥ و٦.

(٣) سورة البقرة: ٦ و٧.

(٤) سورة البقرة: ٢٦.

(٥) سورة البقرة: ٢١٣ و٢١٤.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١).

وقال: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ ﴾ (٣).

آل عمران:

﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥).

النساء:

﴿ وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً ﴾ (٦).

المائدة:

﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٧).

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.
(٢) سورة البقرة: ٢٥٨. سورة الجمعة: ٥.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٤.
(٤) سورة آل عمران: ٧٣.
(٥) سورة آل عمران: ٨٦.
(٦) سورة النساء: ٨٦.
(٧) سورة المائدة: ٤١.

وقال تعالى: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾ (٥).

الأنعام:

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً ﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ ﴾ (٧).

وقال تعالى: ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ

---

(١) سورة المائدة: ٤٩.
(٢) سورة المائدة: ٥١.
(٣) سورة المائدة: ٥٤.
(٤) سورة الأنعام: ١٤٤. سورة الأحقاف: ١٠.
(٥) سورة المائدة: ١٠٨.
(٦) سورة الأنعام: ٢٥.
(٧) سورة الأنعام: ٣٥.

مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْـمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ * وَكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُـجْرِمِيها لِـيَمْكُرُوا فِيها ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الأنعام: ٣٩، ٥٣، ١١٠ ـ ١١٣، ١٢٣، ١٢٥، ١٤٤، على التوالي .

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١).

الأعراف:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ فَرِيقاً هَدىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِها وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ ۞ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِها أُولٰئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولٰئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٦).

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٩.
(٢) سورة الأعراف: ٢٧.
(٣) سورة الأعراف: ٣٠.
(٤) سورة الأعراف: ١٤٦.
(٥) سورة الأعراف: ١٧٨ و١٧٩.
(٦) سورة الأعراف: ١٨٦.

الأنفال:

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمىٰ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (١).

التوبة:

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٥).

يونس:

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ

---

(١) سورة الأنفال: ١٧، ٢٤.

قال الرضيّ رحمه اللّه: هذه استعارة على بعض التأويلات المذكورة في هذه الآية، والمعنى: أنّ اللّه أقرب إلى العبد من قلبه، فكأنّه حائل بينه وبينه من هذا الوجه، أو يكون المعنى أنّه قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال؛ إذ كان سبحانه موصوفاً بأنّه مقلّب القلوب، والمعنى أنّه ينقلها من حال الأمن إلى حال الخوف، ومن حال الخوف إلى حال الأمن، ومن حال المساءة إلى حال السرور، ومن حال المحبوب إلى حال المكروه.

(٢) سورة التوبة: ١٩، ١٠٩.

(٣) سورة التوبة: ٢٤، ٨٠.

(٤) سورة التوبة: ٨٧.

(٥) سورة التوبة: ١٢٧.

مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لَا يُبْصِرُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتّىٰ يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٤).

هود:

﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (٥) هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَما تَوْفِيقِي إِلّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٦).

---

(١) سورة يونس: ٢٥.

(٢) سورة يونس: ٣٣.

(٣) سورة يونس: ٤٢ ـ ٤٤.

(٤) سورة يونس: ٩٧.

(٥) الإغواء: هو الدعاء إلى الغيّ والضلال، وذلك غير جائز على اللّه سبحانه لقبحه، وورود أمره بضدّه، فهو من قبيل الاستعارة، والمراد هنا تخييبه سبحانه لهم من رحمته لكفرهم به، وذهابهم عن أمره، وخذلانهم عن سبيل الرشاد، ويجوز أن يكون بمعنى الهلاك، كما يجوز أن يكون بمعنى الحكم بالغواية عليهم.

(٦) سورة هود: ٣٤، ٨٨.

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١).

الرعد:

﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ ﴾ (٤).

إبراهيم:

﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ ﴾ (٥).

النحل:

﴿ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ

---

(١) سورة هود: ١١٨ و١١٩.

(٢) سورة الرعد: ٢٧.

(٣) سورة الرعد: ٣١.

(٤) سورة الرعد: ٣٣.

(٥) سورة إبراهيم: ٤، ٢٧.

يَشاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ * أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ ﴾ (٢).

الإسراء:

﴿ وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (٤).

الكهف:

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾ (٥).

مريم:

﴿ قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً ﴾ (٧).

---

(١) سورة النحل: ٩٣.
(٢) سورة النحل: ١٠٧ و١٠٨.
(٣) سورة الإسراء: ١٦.
(٤) سورة الإسراء: ٩٧.
(٥) سورة الكهف: ١٧.
(٦) سورة مريم: ٧٥.
(٧) سورة مريم: ٧٦.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (١).

النور:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

الفرقان:

﴿ وَلكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآباءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكانُوا قَوْماً بُوراً ﴾ (٣).

الشعراء:

﴿ كَذلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٤).

النمل:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٥).

---

(١) سورة مريم: ٨٣.
(٢) سورة النور: ٢١، ٤٠، ٤٦.
(٣) سورة الفرقان: ١٨.
(٤) سورة الشعراء: ٢٠٠ و٢٠١.
(٥) سورة النمل: ٤.

القصص:

﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢).

الروم:

﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

التنزيل:

﴿ وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤).

سبأ:

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ (٥).

---

(١) سورة القصص: ٤١.
(٢) سورة القصص: ٥٦.
(٣) سورة الروم: ٢٩، ٥٩.
(٤) سورة السجدة: ١٣.
(٥) سورة سبأ: ٥٠.

فاطر:

﴿ أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢).

يس:

﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ * وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣).

الزمر:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ (٥).

---

(١) سورة فاطر: ٨.

(٢) سورة فاطر: ٢٢.

(٣) سورة يس: ٧ - ١٠.

(٤) سورة الزمر: ٣.

(٥) سورة الزمر: ٢٣.

وقال تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

المؤمن:

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ ﴾ (٥).

السجدة:

﴿ وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ ﴾ (٦).

حمعسق:

﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٧).

---

(١) سورة الزمر: ٥٧.
(٢) سورة غافر: ٣٣.
(٣) سورة غافر: ٣٤.
(٤) سورة غافر: ٣٥.
(٥) سورة غافر: ٧٤.
(٦) سورة فصّلت: ٢٥.
(٧) سورة الشورى: ١٣.

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٢) .

الزخرف:

﴿ وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

الجاثية:

﴿ أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الشورى: ٤٤.
(٢) سورة الشورى: ٤٦.
(٣) سورة الزخرف: ٣٢.
(٤) سورة الزخرف: ٣٦.
(٥) سورة الزخرف: ٤٠.
(٦) سورة الجاثية: ٢٣.

محمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَآتاهُمْ تَقْواهُمْ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ ﴾ (٣).

الصفّ:

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤).

[﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ﴾ (٥)]

المنافقون:

﴿ فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦).

الدهر:

﴿ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (٧).

---

(١) سورة محمّد: ١٦.
(٢) سورة محمّد: ١٧.
(٣) سورة محمّد: ٢٣.
(٤) سورة الصفّ: ٧.
(٥) سورة الصفّ: ٥.
(٦) سورة المنافقون: ٣.
(٧) سورة الإنسان: ٣.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، قال البيضاويّ: الختم: الكتم، سمّي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنّه كتم له، والبلوغ آخره نظراً إلى أنّه آخر فعل يفعل في إحرازه.

والغشاوة: فعالة من غشاه: إذا غطّاه بنيت لما يشتمل على الشيء، كالعصابة والعمامة، ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنّما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرّنهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات، بسبب غيّهم، وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحقّ، وأسماعهم تعاف استماعه، فتصير كأنّها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي لها الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس، كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنّها غطّي عليها، وحيل بينها وبين الأبصار، وسمّاه على الاستعارة ختماً وتغشية، أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المئوفة بأشياء، ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية، وقد عبّر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى: ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ ﴾ (١) ، وبالإغفال في قوله تعالى: ﴿ وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ ﴾ (٢) ، وبالإقساء في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً ﴾ (٣) ، وهي من حيث إنّ الممكنات بأسرها مستندة إلى اللّه واقعة بقدرته استندت إليه، ومن حيث إنّها مسبّبة ممّا

---

(١) سورة النحل: ١٠٨.
(٢) سورة الكهف: ٢٨.
(٣) سورة المائدة: ١٣.

اقترفوه بدليل قوله: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ ﴾ (١) ، وقوله تعالى: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ ﴾ (٢) وردت الآية ناعية عليهم (٣) شناعة صفتهم، ووخامة عاقبتهم.

واضطرّت المعتزلة فيه فذكروا وجوهاً من التأويل:

الأوّل: أنّ القول لمّا أعرضوا عن الحقّ، وتمكّن ذلك في قلوبهم، حتّى صار كالطبيعة لهم، شبّه بالوصف الخلقيّ المجبول عليه.

الثاني: أنّ المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها اللّه تعالى خالية عن الفطن، أو قلوب مقدّر ختم اللّه عليها، ونظيره سال به الوادي إذا هلك، وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث: أنّ ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر، لكن لمّا كان صدوره عنه بإقداره تعالى إيّاه أسنده إليه إسناد الفعل إلى السبب.

الرابع: أنّ أعراقهم لمّا رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء والقسر، ثمّ لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبّر عن تركه بالختم، فإنّه سدّ لإيمانهم، وفيه إشعار على ترامي أمرهم في الغيّ، وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي.

الخامس: أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل: ﴿ قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ ﴾ (٤) تهكّماً

---

(١) سورة النساء: ١٥٥.

(٢) سورة المنافقون: ٣.

(٣) نعى عليه شهواته: عابه بها، ونعى عليه ذنوبه: ظهرها وشهرها.

(٤) سورة فصّلت: ٥.

واستهزاء بهم ، كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية (١) .

السادس : أنّ ذلك في الآخرة ، وإنّما أخبر عنه بالماضي لتحقّقه وتيقّن وقوعه ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً ﴾ (٢) .

السابع : أنّ المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة ، فيبغضونهم ويتنفّرون عنهم ، وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى اللّه تعالى من طبع وإضلال ونحوهما ، انتهى .

أقول : بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلّف الحكيم أحداً ثمّ يمنعه عن الإتيان بما كلّفه به ، ثمّ يعذّبه عليه ، وشهادة العقل بقبح ذلك ، وأنّه تعالى منزّه عنه ، لا بدّ من الحمل على أحد الوجوه التي ذكرها.

وزاد الشيخ الطبرسيّ رحمه اللّه على ما ذكر وجهين آخرين :

أحدهما : ما سيأتي نقلاً عن تفسير العسكريّ عليه السلام ، وقد مرّت الإشارة إليه أيضاً ، وهو أنّ المراد بالختم العلامة ، وإذا انتهى الكافر من كفره إلى حالة يعلم اللّه تعالى أنّه لا يؤمن فإنّه يعلم على قلبه علامة.

أقول : أكنّة ـ جمع الكنّ ـ : وهو وقاء كلّ شيء وستره ، قال الشيخ الطوسيّ في التبيان : وإنّما قالوا ذلك ليؤيسوا النبيّ صلّى اللّه عليه وآله من قبولهم دينه ، فهو على التمثيل فكأنّهم شبّهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء ممّا وراءه ، وفيه تحذير من مثل حالهم في كلّ من دعي الى أمر لا يمتنع أن يكون هو الحقّ ، فلا يجوز أن يدفعه بمثل هذا الدفع ، ﴿وَفِي آذانِنا وَقْرٌ﴾ أى ثقل عن استماع هذا القرآن ﴿وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ﴾ . قيل : الحجاب : الخلاف الذي يقتضي أن نكون بمعزل عنك ، قال الزجّاج : معناه : حاجز في النحلة والدين ، أي لا نوافقك في مذهب.

(١) سورة البيّنة : ١.

(٢) سورة الإسراء : ٩٧.

وقيل: هي نكتة سوداء تشاهدها الملائكة، فيعلمون بها أنّه لا يؤمن بعدها، فيذمّونه ويدعون عليه، كما أنّه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان، ويعلم عليه علامة تعلم الملائكة بها أنّه مؤمن، فيمدحونه ويستغفرون له، فقوله تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أنّه طبع اللّه عليها جزاء للكفر وعقوبة عليه، والآخر أنّه طبع عليها بعلامة كفرهم كما يقال: طبع عليه بالطين، وختم عليه بالشمع.

وثانيهما: أنّ المراد بالختم على القلوب أنّ اللّه شهد عليها وحكم بأنّها لا تقبل الحقّ كما يقال: أراك أنّك تختم على كلّ ما يقوله فلان، أي تشهد به وتصدّقه، وقد ختمت عليك بأنّك لا تفلح أي شهدت، وذلك استعارة قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ﴾ (١).

قال الطبرسيّ رحمه اللّه: فيه وجهان:

أحدهما: حكي عن الفرّاء أنّه قال حكاية عمّن قال: ﴿ ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً ﴾ أي يضلّ به قوم، ويهدي به قوم، ثمّ قال اللّه تعالى: ﴿ وَما يُضِلُّ بِهِ إِلّا الْفاسِقِينَ ﴾ فبيّن تعالى أنّه لا يضلّ إلّا فاسقاً ضالّاً. وهذا وجه حسن.

والآخر: أنّه كلامه تعالى ابتداء، وكلاهما محتمل، وإذا كان محمولاً على هذا فمعنى قوله: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ﴾ أنّ الكفّار يكذّبون به وينكرونه، ويقولون: ليس هو من عند اللّه، فيضلّون بسببه، وإذا حصل

(١) سورة البقرة: ٢٦.

الضلال بسببه أضيف إليه، وقوله: ﴿ وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾ (١) يعني الذين آمنوا به وصدّقوه، وقالوا هذا في موضعه.

فلمّا حصلت الهداية بسببه أُضيف إليه، فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الضلال، فالمعنى أنّ اللّه يمتحن بهذه الأمثال عباده، فيضلّ بها قوم كثير، ويهدى بها قوم كثير. ومثله قوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) أي ضلّوا عندها، وهذا مثل قولهم: أفسدت فلانة فلاناً وأذهبت عقله، وهي ربّما لم تعرفه، ولكن لمّا ذهب عقله وفسد من أجلها أُضيف الفساد إليها، وقد يكون الإضلال بمعنى التخلية على وجه العقوبة، وترك المنع بالقهر، ومنع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم، وهذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه: أفسدت سيفك أريد به أنّك لم تحدث فيه الإصلاح في كلّ وقت بالصقل والإحداد.

وقد يكون الإضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به، كما يقال أضلّه: إذا نسبه إلى الضلال، وأكفره: إذا نسبه إلى الكفر. قال الكميت: «وَطَائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرُونِي بِحُبِّكُمْ».

وقد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك والعذاب والتدمير، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَإِذا

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.
(٢) سورة إبراهيم: ٣٦.
(٣) سورة القمر: ٤٧.

ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) أي هلكنا، وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ ﴾ (٢) أي لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أنّ اللّه تعالى يهلك ويعذّب بالكفر به كثيراً، بأن يضلّهم عن الثواب وطريق الجنّة بسببه فيهلكوا، ويهدي إلى الثواب وطريق الجنّة بالإيمان به كثيراً، عن أبي عليّ الجبّائيّ.

قال: ويدلّ على ذلك قوله: ﴿ وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ ﴾ لأنّه لا يخلو من أن يكون أراد العقوبة على التكذيب كما قلناه، أو يكون أراد به التحيير والتشكيك، فإن أراد الحيرة فقد ذكر أنّه لا يفعل إلّا بالفاسق المتحيّر الشاكّ، فيجب أن لا تكون الحيرة المتقدّمة التي بها صاروا فسّاقاً من فعله إلّا إذا وجدت حيرة قبلها أيضاً، وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا إلى أوّل، أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله، وإذا كان ذلك من فعله فقد أضلّ مَن لم يكن فاسقاً، وهو خلاف قوله: ﴿ وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ ﴾، وعلى هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم اللّه عليهم بالكفر وبراءته منهم، ولعنته عليهم إهلاكاً لهم، ويكون إهلاكه إضلالاً، وكلّ ما في القرآن من الإضلال المنسوب إلى اللّه تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه، ولا يجوز أن يضاف إلى اللّه سبحانه الإضلال الذي أضافه إلى الشيطان، وإلى فرعون والسامريّ بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً ﴾ (٣)، وقوله: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ

---

(١) سورة السجدة: ١٠.
(٢) سورة محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٤.
(٣) سورة يس: ٦٢.

قَوْمَهُ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٢) ، وهو أن يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والإيقاع في الفساد والضلال، وغير ذلك ممّا يؤدّي إلى التظليم والتجوير إلى ما يذهب إليه المجبّرة، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

وإذ قد ذكرنا أقسام الإضلال فلنذكر أقسام الهداية التي هي ضدّه:

اعلم أنّ الهداية في القرآن تقع على وجوه:

أحدها: أن تكون بمعنى الدلالة والإرشاد، يقال: هداه الطريق، وللطريق، وإلى الطريق: إذا دلّه عليه، وهذا الوجه عامّ لجميع المكلّفين، فإنّ اللّه تعالى هدى كلّ مكلّف إلى الحقّ بأن دلّه عليه، وأرشده إليه؛ لأنّه كلّفه الوصول إليه، فلو لم يدلّه عليه لكان قد كلّفه ما لا يطيق، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدىٰ ﴾ (٣) وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ ﴾ (٤) ، وقوله: ﴿ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً ﴾ (٥) ، وقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾ (٦) ، وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٧) ، وقوله: ﴿ وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٨) ،

---

(١) سورة طه: ٧٩.
(٢) سورة طه: ٨٥.
(٣) سورة النجم: ٢٣.
(٤) سورة الإنسان: ٣.
(٥) سورة البقرة: ١٨٥.
(٦) سورة فصّلت: ١٧.
(٧) سورة الشورى: ٥٢.
(٨) سورة البلد: ١٠.

وما أشبه ذلك من الآيات.

وثانيها: أن يكون بمعنى زيادة الألطاف التي بها يثبت على الهدى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً ﴾ (١).

وثالثها: أن تكون بمعنى الإثابة، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ ﴾ (٣)، والهداية التي تكون بعد قتلهم هي إثابتهم لا محالة.

ورابعها: الحكم بالهداية، كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ (٤)، وهذه الوجوه الثلاثة خاصّة بالمؤمنين دون غيرهم؛ لأنّه تعالى إنّما يثيب من يستحقّ الإثابة وهم المؤمنون، ويزيدهم ألطافاً بإيمانهم وطاعتهم، ويحكم لهم بالهداية لذلك أيضاً.

وخامسها: أن تكون الهداية بمعنى جعل الإنسان مهتدياً، بأن يخلق الهداية فيه كما يجعل الشيء متحرّكاً بخلق الحركة فيه، واللّه تعالى يفعل العلوم الضروريّة في القلوب، فذلك هدايته منه تعالى، وهذا الوجه أيضاً عامّ لجميع العقلاء كالوجه الأوّل، فأمّا الهداية التي كلّف اللّه تعالى العباد فعلها، كالإيمان به وبأنبيائه، وغير ذلك، فإنّها من فعل العباد، ولذلك يستحقّون عليها المدح والثواب، وإن كان اللّه سبحانه قد أنعم عليهم

---

(١) سورة محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ١٧.

(٢) سورة يونس: ٩.

(٣) سورة محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٤ و٥.

(٤) سورة الأعراف: ١٧٨. سورة الإسراء: ٩٧. سورة الكهف: ١٧.

بدلالتهم على ذلك ، وإرشادهم إليه ، ودعاهم إلى فعله ، وتكليفهم إيّاه ، وأمرهم به ، فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم ، ومنّة منه واصلة إليهم ، وفضل منه ، وإحسان لديهم ، فهو مشكور على ذلك محمود ؛ إذ فعله بتمكينه وألطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته .

وقال رحمه اللّه في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) : إنّ المراد به البيان والدلالة ، والصراط المستقيم هو الإسلامُ ، أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصّاً بمن علم من حاله أنّه يصلح به ، أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنّة .

وقال في قوله تعالى : ﴿ مَتىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ (٢) : قيل : هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن ، وإنّما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمنّي . وقيل : إنّ معناه الدعاء للّه بالنصر . وقيل : إنّه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيلاً . قال المؤمنون : ﴿ مَتى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ وقال الرسول : ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ .

وقال في قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣) : أي من ظلمات الضلال والكفر إلى نور الهدى والإيمان ، بأن هداهم إليه ، ونصب الأدلّة لهم عليه ، ورغّبهم فيه ، وفعل بهم من الألطاف ما يقوّي دواعيهم إلى فعله .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) : أي

---

(١) سورة البقرة : ٢١٣ . سورة النور : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٨ . سورة آل عمران : ٨٦ . سورة التوبة : ١٩ ، ١٠٩ . سورة فصّلت : ٧ .

بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد. وقيل: لا يهديهم إلى المحاجّة كما يهدي أنبياءه، وقيل: لا يهديهم بألطافه وتأييده إذا علم أنّه لا لطف لهم. وقيل: لا يهديهم إلى الجنّة.

وقال في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً ﴾ (١): معناه كيف يسلك اللّه بهم سبيل المهتدين بالإثابة لهم، والثناء عليهم؟ أو أنّه على طريق التبعيد كما يقال: كيف يهديك إلى الطريق وقد تركته، أي لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلّا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه، أو كيف يهديهم اللّه إلى طريق الجنّة والحال هذه.

أقول: الأظهر أنّ المعنى أنّهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألطاف الخاصّة من ربّهم تعالى.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ (٢): قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنّ المراد بالفتنة العذاب، أي من يرد اللّه عذابه كقوله تعالى: ﴿ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (٣) أي يعذّبون، وقوله: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ (٤) أي عذابكم.

---

(١) سورة آل عمران: ٨٦.

(٢) سورة المائدة: ٤١، قال الشيخ في التبيان ـ بعد نقل الأقوال الثلاثة الأولة ـ: وأصل الفتنة: التخليص، من قولهم: فتنت الذهب في النار أي خلّصته من الغشّ. والفتنة: الاختبار، ويسمّى بذلك لما فيها من تخليص الحال لمن أراد الإضلال، وإنّما أراد الحكم عليه بذلك بإيراد الحجج، ففيه تمييز وتخليص لحالهم من حال غيرهم من المؤمنين، ومن فسّره على العذاب فلأنّهم يحرقون كما يحرق خبث الذهب فهم خبث كلّهم، ومن فسّره على الفضيحة فلما فيها من الدلالة عليهم التي يتميّزون بها من غيرهم.

(٣) سورة الذاريات: ١٣.

(٤) سورة الذاريات: ١٤.

وثانيها: أنّ معناه من يرد اللّه إهلاكه.

وثالثها: أنّ المراد به من يرد اللّه خزيه وفضيحته بإظهار ما ينطوي عليه.

ورابعها: أنّ المراد من يرد اللّه اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه.

والأصح الأوّل ﴿ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾، أي فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر اللّه الذي هو العذاب، أو الفضيحة، أو الهلاك، شيئاً ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١) معناه أُولئك اليهود لم يرد اللّه أن يطهّر ـ من عقوبات الكفر التي هي الختم، والطبع، والضيق ـ قلوبهم كما طهّر قلوب المؤمنين منها، بأن كتب في قلوبهم الإيمان، وشرح صدورهم للإسلام.

وقيل: معناه لم يرد أن يطهّرها من الكفر بالحكم عليها بأنّها بريئة منه ممدوحة بالإيمان.

قال القاضي: وهذا لا يدلّ على أنّه سبحانه لم يرد منهم الإيمان؛ لأنّ ذلك لا يعقل من تطهير القلب، إلّا على جهة التوسّع، ولأن قوله: ﴿ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ يقتضي نفي كونه مريداً، وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه، والمراد بذلك أنّه لم يرد تطهير قلوبهم ممّا يلحقها من الغموم بالذمّ والاستخفاف والعقاب، ولذا قال عقيبه: ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾، ولو كان أراد ما قاله

(١) سورة المائده: ٤١.

المجبّرة لم يجعل ذلك ذمّاً لهم، ولا عقبه بالذم، ولا جعله في حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم، وأراد ذلك فيهم.

أقول: رَوَى النُّعْمَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِيمَا رَوَاهُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِي تَفْسِيرِ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ: مِنْهُ فِتْنَةُ الاخْتِبَارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (١)، وَقَوْلُهُ لِمُوسَىٰ: ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ (٢).

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْكُفْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِمْ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (٤) يَعْنِي ائْذَنْ لِي وَلَا تُكْفِرْنِي، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ ﴾ (٥).

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْعَذَابِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (٦) أَيْ يُعَذَّبُونَ ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

---

(١) سورة العنكبوت: ١ و٢.

(٢) سورة طه: ٤٠.

(٣) سورة التوبة: ٤٨.

(٤) سورة التوبة: ٩.

(٥) سورة التوبة: ٤٩.

(٦) سورة الذاريات: ١٣.

تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (١) أيْ ذُوقُوا عَذابَكُمْ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ (٢) أيْ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ وَالْوَلَدِ، كَقَوْلِهِ تَعالىٰ: ﴿ إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (٣).

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَرَضِ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ: ﴿ أَ وَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٤) أيْ يَمْرَضُونَ وَيُقْتَلُونَ، انتهى.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ (٥): قيل في معناه أقوال:

أحدها: معناه فاعلم -يا محمّد- أنّما يريد اللّه أن يعاقبهم ببعض أجرامهم، وذكر البعض: والمراد به الكلّ كما يذكر العموم، ويراد به الخصوص.

والثاني: أنّه ذكر البعض تغليظاً للعقاب، والمراد أنّه يكفي أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم في إهلاكهم والتدمير عليهم.

---

(١) سورة الذاريات: ١٤.

(٢) سورة البروج: ١٠.

(٣) سورة الأنفال: ٢٨. سورة التغابن: ١٥.

(٤) سورة التوبة: ١٢٦.

(٥) سورة المائدة: ٤٩.

والثالث: أنّه أراد تعجيل بعض العقاب ممّا كان من التمرّد في الأجرام؛ لأنّ عذاب الدنيا مختصّ ببعض الذنوب دون بعض، وعذاب الآخرة يعمّ.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ [1] قال الزمخشريّ: الأكنّة على القلوب، والوقر في الآذان، مثل في نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله، واعتقاد صحّته، ووجه إسناد الفعل إلى ذاته، وهو قوله: ﴿ وَجَعَلْنا ﴾ للدلالة على أنّه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم، كأنّهم مجبولون عليه، أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم: ﴿ وَفِي آذانِنا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ ﴾.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه: قال القاضي أبو عاصم العامريّ: أصحّ الأقوال فيه ما روي أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله كان يصلّي بالليل، ويقرأ القرآن في الصلاة جهراً رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبّر معانيه، ويؤمن به، فكان المشركون إذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة.

وكان اللّه تعالى يلقي عليهم النوم، أو يجعل في قلوبهم أكنّة ليقطعهم عن مرادهم، وذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجّة وتنقطع به المعذرة، وبعد ما علم اللّه تعالى أنّهم لا ينتفعون بسماعه، ولا يؤمنون به، فشبّه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم، وبوقر آذانهم؛ لأنّ ذلك كان يمنعهم من التدبّر كالوقر والغطاء، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً ﴾ [2]،

---

(١) سورة الأنعام: ٢٥.

(٢) سورة الإسراء: ٤٥.

ويحتمل ذلك وجهاً آخر وهو أنّه تعالى يعاقب هؤلاء الكفّار الذين علم أنّهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه، ويحتمل أيضاً أن يكون سمّى الكفر الذي في قلوبهم كنّاً تشبيهاً ومجازاً، وإعراضهم عن القرآن وقراً توسعاً؛ لأنّ مع الكفر والإعراض لا يحصل الإيمان والفهم، كما لا يحصلان مع الكنّ والوقر، ونسب ذلك إلى نفسه؛ لأنّه الذي شبّه أحدهما بالآخر، كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان وذكر مناقبه: جعلته فاضلاً، وبالضدّ إذا ذكر مقابحه وفسّقه يقول جعلته: فاسقاً (١).

وقال الزمخشريّ في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى ﴾ (٢) أي بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكنّه لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

وقوله تعالى: ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيها ﴾ (٣) قال الطبرسيّ رحمه اللّه: اللام لام العاقبة.

---

(١) قال الشريف الرضيّ رحمه اللّه في كتابه مجازات القرآن، قال: وهذه استعارة، وليس هناك على الحقيقة شيء ممّا أشاروا إليه، وإنّما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استثقالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن، وبواقع البيان، فكأنّهم من قوّة الزهادة فيه وشدّة الكراهية له قد وقرت أسماعهم عن فهمه، وأكنّت قلوبهم دون علمه، وذلك معروف في عادة الناس أن يقول القائل منهم لمن يشنأ كلامه ويستثقل خطابه: ما أسمع قولك ولا أعي لفظك، وإن كان صحيح حاسّة السمع، إلّا أنّه حمل الكلام على الاستثقال والمقت، وعلى هذا قول الشاعر:

وكلام سيئ قد وقرت   أُذني عنه وما بي من صمم

(٢) سورة الأنعام: ٣٥.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٣.

وقال الزمخشريّ: معناه خلّيناهم ليمكروا، وما كففناهم عن المكر، وكذا قال: اللام لام العاقبة في قوله تعالى: ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ (١) أي عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا، فآل أمرهم إلى العاقبة.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ ﴾ (٢): وجهين، أحدهما: أنّه يقلّبهما في جهنّم على لهب النار وحرّ الجمر، كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة في الدنيا، والآخر: أنّ المعنى يقلّب أفئدتهم وأبصارهم بالحيرة التي تغمّ وتزعج النفس.

وقال الزمخشريّ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَنَذَرُهُمْ ﴾ عطف على ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) داخل في حكم، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ أنّهم لا يؤمنون، وما يشعركم أنّا نقلّب أفئدتهم وأبصارهم، أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحقّ كما كانوا عند نزول آياتنا أوّلاً لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعاً على قلوبهم، وما يشعركم أنّا ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ ﴾ أي نخليهم وشأنهم لا نكفّهم عن الطغيان حتّى يعمهوا فيه (٤).

---

(١) سورة الأنعام: ٥٣.

(٢) سورة الأنعام: ١١٠.

(٣) سورة الأنعام: ١٠٩.

(٤) وهذه استعارة، لأنّ تقليب القلوب والأبصار على الحقيقة بإزالتها عن مواضعها وإقلاقها عن مناصبها لا يصحّ، والبنية صحيحة والجملة حيّة متصرّفة، وإنّما المراد ـ واللّه أعلم ـ أنّا نرميها بالحيرة والمخافة جزاء على الكفر والضلالة، فتكون الأفئدة مسترجعة لتعاظم أسباب المخاوف، وتكون الأبصار منزعجة لتوقّع طلوع المكاره. وقد قيل: إنّ المراد بذلك تقليبهما على مرامض الجمر في نار جهنّم، وذلك يخرج الكلام عن حيّز الاستعارة إلى حيّز الحقيقة (قاله الرضيّ رضي اللّه عنه).

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ﴾: أي مشيّة إكراه واضطرار.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله: ﴿ كَذلِكَ جَعَلْنا ﴾ وجوه:

أحدها: أنّ المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجنّ والإنس، ومتى أمر اللّه رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

وثانيها: أنّ معناه حكمنا بأنّهم أعداء وأخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم، والاستعداد لدفع شرّهم، وهذا كما يقال: جعل القاضي فلاناً عدلاً وفلاناً فاسقاً: إذا حكم بعدالة هذا وفسق ذاك.

وثالثها: أنّ المراد خلّينا بينهم وبين اختيارهم العداوة لم نمنعهم على ذلك كرهاً ولا جبراً؛ لأن ذلك يزيل التكليف.

ورابعها: أنّه سبحانه إنّما أضاف ذلك إلى نفسه لأنّه سبحانه لمّا أرسل إليهم الرسل، وأمرهم إلى دعائهم إلى الإسلام والإيمان، وخلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان، نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه، ومثله قول نوح عليه السلام: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴾ [(١)]، وقال: والعامل في قوله: ﴿ وَلِتَصْغى ﴾ قوله: ﴿ يُوحِي ﴾، ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿ جَعَلْنا ﴾؛ لأنّ اللّه سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر ووحي الشياطين إلّا أن نجعلها لام العاقبة.

وقال البلخيّ: اللام في ﴿ وَلِتَصْغى ﴾ لام العاقبة، وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد.

---

(١) سورة نوح: ٦.

وقال رحمه اللّه[(١)] في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أنّ معناه ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ إلى الثواب وطريق الجنّة ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾ في الدنيا ﴿ لِلْإِسْلامِ ﴾ بأن يثبت عزمه عليه، ويقوّي دواعيه على التمسّك به، وإنّما يفعل ذلك لطفاً له، ومنّاً عليه، وثواباً على اعتدائه بهدى اللّه، وقبوله إيّاه، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ عن ثوابه وكرامته ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ﴾ في كفره ﴿ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ عقوبة له على تركه الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعاً له عن الإيمان، بل ربّما يكون ذلك داعياً إليه، فإنّ مَن ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعياً إلى تركه.

وثانيها: أنّ معناه فمن يرد اللّه أن يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذي ذكرناه جزاء له على إيمانه واهتدائه، وقد يطلق الهدى ويراد به الاستدامة، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ أي يخذله، ويخلّي بينه وبين ما يريده لاختياره الكفر وتركه الإيمان ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ بأن يمنعه الألطاف التي هو ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره.

وثالثها: أنّ معناه ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ﴾ زيادة الهدى التي وعدها المؤمن ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾ لتلك الزيادة؛ لأنّ من حقّها أن يزيد المؤمن بصيرة ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ عن تلك الزيادة، بمعنى يذهبه عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن تصحّ عليه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ لمكان فقد تلك الزيادة؛ لأنّها إذا اقتضت في المؤمن ما قلناه أوجب في

---

(١) أي الطبرسي رحمه الله.

الكافر ما يضادّه. والرجس: العذاب.

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ ﴾ أي حكمنا بذلك؛ لأنّهم يتناصرون على الباطل، كما قال: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً ﴾ (١).

وقال في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ ﴾ يعني خلقناهم على أنّ عاقبتهم المصير إلى جهنّم بكفرهم، وإنكارهم، وسوء اختيارهم، ويدلّ عليه قوله سبحانه: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢).

وقال الزمخشريّ: جعلهم في أنّهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحقّ، ولا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق اللّه نظر اعتبار، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات اللّه سماع تدبّر، كأنّهم عدموا فهم القلوب، وإبصار العيون، واستماع الآذان، وجعلهم لإغراقهم في الكفر، وشدّة شكائمهم فيه، وأنّهم لا يتأتّى منهم إلّا أفعال أهل النار، مخلوقين للنار دلالة على توغّلهم في الموجبات، وتمكّنهم فيما يؤهّلهم لدخول النار.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ فَرِيقاً هَدىٰ ﴾ أي جماعة حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى، أو لطف لهم بما اهتدوا عنده، أو هداهم إلى طريق الثواب ﴿ وَفَرِيقاً حَقَّ ﴾ أي وجب ﴿ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾؛ إذ لم يقبلوا الهدى، أو حقّ عليهم الخذلان؛ لأنّه لم يكن لهم لطف تنشرح لهم صدورهم، أو حقّ عليهم العذاب، أو الهلاك، بكفرهم.

---

(١) سورة الزخرف: ١٩.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

وقال الزمخشريّ في قوله تعالى: ﴿ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ أي إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ﴿ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾؛ لأنّه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر، وقوّى قلوبكم، وأذهب عنها الفزع والجزع ﴿ وَما رَمَيْتَ ﴾ أنت يا محمّد ﴿ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمىٰ ﴾ يعني أنّ الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنّك لو رميتها لما بلغ أثرها إلّا ما يبلغ أثر رمي البشر، ولكنّها كانت رمية اللّه حيث أثّرت ذلك الأثر العظيم، فأثبت الرمية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لأنّ صورتها وجدت منه، ونفاها عنه لأنّ أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل اللّه، فكان اللّه هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنّها لم توجد من الرسول أصلاً.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا ﴾ أي انصرفوا عن المجلس. وقيل: انصرفوا عن الإيمان به ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون، والسرور بها، وحرموا الاستبشار بتلك الحال.

وقيل: معناه صرف اللّه قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الإيمان بالقرآن، وعن مجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

وقيل: إنّه على وجه الدعاء عليهم، أي خذلهم اللّه باستحقاقهم ذلك، ودعاء اللّه على عباده وعيد لهم، وإخبار بلحاق العذاب بهم.

قوله تعالى: ﴿ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾.

قال الزمخشريّ: ﴿ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ بدل من الكلمة، أي حقّ عليهم

انتفاء الإيمان ، وعلم اللّه منهم ذلك ، أو حقّ عليهم كلمة اللّه أنّهم من أهل الخذلان ، وأنّ إيمانهم غير كائن ، أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب ﴿ وأَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ تعليل بمعنى لأنّهم لا يؤمنون.

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ : أي ثبت عليهم قول اللّه الذي كتبه في اللوح ، وأخبر به الملائكة ، أنّهم يموتون كفّاراً ، فلا يكون غيره ، فتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدّر ومراد ، تعالى اللّه عن ذلك.

وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه: إن سأل سائل فقال: ما عندكم في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (١) ؟ يقال له: أمّا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ﴾ فإنّما عنى به المشيّة التي ينضمّ إليها الإلجاء ، ولم يعن المشيّة على سبيل الاختيار ، وإنّما أراد تعالى أن يخبرنا عن قدرته ، وأنّه ممّن لا يغالب ولا يعصى مقهوراً من حيث كان قادراً على الإلجاء والإكراه على ما أراده من العباد ، فأمّا لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة أوْلى من حملها على الاختلاف لدليل العقل ، وشهادة اللفظ.

فأمّا دليل العقل فمن حيث علمنا أنّه تعالى كره الاختلاف ، والذهاب عن الدين ونهى عنه ، وتوعّد عليه ، فكيف يجوز أن يكون شائياً له ومجرياً بخلق العباد إليه ؟

وأمّا شهادة اللفظ ، فلأنّ الرحمة أقرب إلى هذه الكناية من

(١) سورة هود: ١١٨ و١١٩.

الاختلاف، وحمل اللفظ على أقرب المذكورين أوْلى في لسان العرب، فأمّا ما طعن به السائل من تذكير الكناية فباطل؛ لأنّ تأنيث الرحمة غير حقيقيّ، وإذا كنّي عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى؛ لأنّ معناها هو الفضل والإنعام كما قالوا: سرّني كلمتك يريدون سرّني كلامك، وقال اللّه تعالى: ﴿ هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ (١)، ولم يقل هذه، وإنّما أراد هذا فضل من ربّي، وفي موضع آخر: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)، ولم يقل قريبة.

أقول: ثمّ استشهد رحمه اللّه لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذراً من الإطناب، ثمّ قال: وقال زياد الأعجم:

إنّ الشجاعة والمروة ضمّنا قبرا بمرو على الطريق الواضح

ويروى أنّ السماحة والشجاعة فقال: ضمّنا ولم يقل: ضمنتا، قال الفرّاء: لأنّه ذهب إلى أنّ السماحة والشجاعة مصدران، والعرب تقول: قصارة الثوب يعجبني؛ لأنّ تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل، وهو مذكّر، على أنّ قوله تعالى: ﴿ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ كما يدلّ على الرحمة يدلّ أيضاً على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن أن يرحم كان التذكير في موضعه؛ لأنّ الفعل مذكّر، ويجوز أيضاً أن يكون قوله تعالى: ﴿ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ كناية عن اجتماعهم على الإيمان، وكونهم فيه أُمّة واحدة لا محالة أنّه لهذا خلقهم، ويطابق هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وقد قال قوم في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ

(١) سورة الكهف: ٩٨.
(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً ﴾ معناه أنّه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنّة فيكونوا في وصول جميعهم إلى النعيم أُمّة واحدة، وأجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها ﴾ [(١)] في أنّه أراد هداها إلى طريق الجنّة.

فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظة: «ذلك» إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنّة؛ لأنّه تعالى إنّما خلقهم للمصير إليها، والوصول إلى نعيمها، فأمّا قوله: ﴿ وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ فمعناه الاختلاف في الدين، والذهاب عن الحقّ فيه بالهوى والشبهات، وذكر أبو مسلم محمّد بن بحر في قوله تعالى: ﴿ وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ وجهاً غريباً، وهو أن يكون معناه أنّ خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر؛ لأنّه سواء قولك: خلف بعضهم بعضاً، وقولك: اختلفوا كما سواء قولك: قتل بعضهم بعضاً، واقتتلوا، ومنه: قولهم: لا أفعل كذا ما اختلف العصران والجديدان، أي جاء كلّ واحد منهما بعد الآخر، فأمّا الرحمة فليست رقّة القلب لكنّها فعل النعم والإحسان، يدلّ على ذلك أنّ من أحسن إلى غيره، وأنعم عليه، يوصف بأنّه رحيم وإن لم تعلم منه رقّة قلبه عليه.

فإن قيل: إذا كانت الرحمة هي النعمة، وعندكم أنّ نعم اللّه تعالى شاملة للخلق أجمعين، فأي معنى للاستثناء ﴿ مَنْ رَحِمَ ﴾ من جملة المختلفين إن كانت الرحمة هي النعمة؟ وكيف يصحّ اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامّة؟

(١) سورة السجدة: ١٣.

قلنا: لا شبهة في أنّ نِعم اللّه سبحانه شاملة للخلق أجمعين، غير أنّ في نعمه أيضاً ما يختصّ بها بعض العباد إمّا لاستحقاق، أو لسبب يقتضي الاختصاص، فإذا حملنا قوله: ﴿ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر؛ لأنّ النعمة به لا تكون إلّا مستحقّة، فمن استحقّ الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة، ومن لم يستحقّه لم يصل إليها، وإن حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للإيمان، واللطف الذي وقع بعده فعل الإيمان، كانت هذه النعمة أيضاً مختصّة لأنّه تعالى إنّما لم ينعم على سائر المكلّفين بها من حيث لم يكن في معلومه أنّ لهم توفيقاً، وأنّ في الأفعال ما يختارون عنده الإيمان، فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم، كما أنّ شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

وقال الزمخشريّ: ذلك إشارة إلى ما دلّ عليه الكلام الأوّل وتضمّنه، يعني ولذلك التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحقّ بحسن اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وهي قوله للملائكة: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ لعلمه بكثرة من يختار الباطل [١].

وقال في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ ﴾ يعني مشيّة الإلجاء والقسر ﴿ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾، ومعنى ﴿ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ ﴾ أ فلم يعلم؟ قيل: هي لغة قوم من النخع، وقيل: إنّما استعمل اليأس بمعنى

---

(١) قال السيّد الرضيّ في تلخيص البيان في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ هذه استعارة، والمراد هاهنا بتمام كلمة اللّه سبحانه صدق وعيده الذي تقدّم الخبر به، وتمامه وقوع مخبره مطابقاً لخبره.

العلم لتضمّنه معناه؛ لأنّ اليائس عن الشيء عالم بأنّه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمّن ذلك، ويدلّ عليه أنّ عليّاً وابن عبّاس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا أفلم يتبيّن، وهو تفسير ﴿ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ ﴾، ويجوز أن يتعلّق ﴿ أَنْ لَوْ يَشاءُ ﴾ بآمنوا، أي أولم يقنط عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن ﴿ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ ولهداهم.

وقال السيّد المرتضى رضيّ اللّه عنه في كتاب الغرر والدرر: قال اللّه جلّ من قائل: ﴿ وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ الآية في هذه الآية وجوه من التأويل كلّ منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتّى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه:

أوّلها: أنّ الإهلاك قد يكون حسناً وقد يكون قبيحاً، فإذا كان مستحقّاً أو على سبيل الامتحان كان حسنا، وإنّما يكون قبيحاً إذا كان ظلماً فتعلّق الإرادة لا يقتضي تعلّقها به على الوجه القبيح، ولا ظاهر الآية يقتضي ذلك، وإذا علمنا بالأدلّة العقليّة تنزّه القديم تعالى عن القبائح علمنا أنّ الإرادة لم يتعلّق إلّا بالإهلاك الحسن، وقوله تعالى: ﴿ أَمَرْنا مُتْرَفِيها ﴾ المأمور به محذوف، وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وإن وقع بعده الفسق، ويجري هذا مجرى قول القائل: أمرته فعصى، ودعوته فأبى، والمراد أنّني أمرته بالطاعة ودعوته إلى الإجابة والقبول.

ويمكن أن يقال على هذا الوجه: ليس موضع الشبهة ما تكلّمتم عليه، وإنّما موضعها أن يقال: أيّ معنى لتقدم الإرادة؟ فإن كانت متعلّقة بإهلاك مستحقّ بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله تعالى: ﴿ إِذا

أَرَدْنا ... أَمَرْنا ﴾؛ لأنّ أمره بما يأمر به لا يحسن إرادته للعقاب المستحقّ بما تقدّم من الأفعال، وإن كانت الإرادة متعلّقة بالإهلاك المستحقّ بمخالفة الأمر المذكور في الآية فهذا هو الذي تأبونه؛ لأنّه يقتضي أنّه تعالى مريد لإهلاك من لم يستحقّ العقاب.

والجواب عن ذلك: أنّه تعالى لم يعلّق الإرادة إلّا بالإهلاك المستحقّ بما تقدّم من الذنوب، والذي حسن قوله تعالى: ﴿ وَإِذا أَرَدْنا ... أَمَرْنا ﴾ هو أنّ في تكرّر الأمر بالطاعة والإيمان إعذاراً إلى العصاة، وإنذاراً لهم، وإيجاباً وإثباتاً للحجّة عليهم حتّى يكونوا متى خالفوا وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرّر الوعيد والوعظ والإنذار ممّن يحقّ عليه القول، وتجب عليه الحجّة، ويشهد بصحّة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآية: ﴿ وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١).

والثاني: أن يكون قوله تعالى: ﴿ أَمَرْنا مُتْرَفِيها ﴾ من صفة القرية وصلتها، ولا يكون جواباً لقوله: ﴿ وَإِذا أَرَدْنا ﴾، ويكون تقدير الكلام وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنّا ﴿ أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها ﴾، ويكون (إذا) على هذا الجواب لم يأت له جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه، ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنّة: ﴿ حَتَّى إِذا جاؤُوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها ﴾ إلى قوله: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ ﴾ (٢) ولم يأت لـ(إذا) جواب في طول الكلام للاستغناء عنه.

والثالث: أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازاً واتّساعاً وتنبيهاً على

---

(١) سورة الإسراء: ١٥.

(٢) سورة الزمر: ٧٣ و٧٤.

المعلوم من حال القوم ، وعاقبة أمرهم ، وأنّهم متى أُمروا فسقوا وخالفوا ، ويجري ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم: إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كلّ جهة ، وجاءه الخسران من كلّ طريق ، وقولهم: إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله ، وتسرّع إلى كل ما تتوق إليه نفسه ، ومعلوم أنّ التاجر لم يرد في الحقيقة شيئاً ، ولا العليل أيضاً ، لكن لمّا كان المعلوم من حال هذا الخسران ، ومن حال ذاك الهلاك ، حسن هذا الكلام ، واستعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازاً ، وكلام العرب وحي وإشارات ، واستعارة ومجازات ، ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة ، فإنّ الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كلّه على الحقيقة كان بعيداً من الفصاحة ، بريئاً من البلاغة ، وكلام اللّه تعالى أفصح الكلام.

الرابع: أن تحمل الآية على التقديم والتأخير ، فيكون تلخيصها: وإذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقّوا العقاب أردنا إهلاكهم ، والتقديم والتأخير في الشعر وكلام العرب كثير ، وممّا يمكن أن يكون شاهداً بصحّة هذا التأويل من القرآن قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (١) ، والطهارة إنّما تجب قبل القيام إلى الصلاة ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ (٢) ، وقيام الطائفة معه يجب أن يكون قبل إقامة الصلاة؛ لأنّ إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال ، فأمّا قراءة من

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) سورة النساء: ١٠٢.

قرأ بالتشديد فقال: أمرنا، وقراءة من قرأ بالمدّ والتخفيف فقال: آمرنا، فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها إلّا الوجه الأوّل، فإنّ معناه لا يليق إلّا بأن يكون ما تضمّنته الآية هو الأمر الذي يستدعي به الفعل، انتهى.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه: وقرأ يعقوب «آمرنا» بالمدّ، وهو قراءة عليّ بن أبي طالب والحسين عليهما السلام وجماعة، وقرأ «أمّرنا» بالتشديد ابن عبّاس والنهديّ وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام بخلاف، وقرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر، وأرجع الجميع إلى معنى كثرنا، كَقَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ، وَمُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ» أي كثيرة النتاج.

وقال الزمخشريّ: ﴿ وَإِذا أَرَدْنا ﴾ أي وإذا دنا وقت إهلاك قوم، ولم يبق من زمان إهلاكهم إلّا قليلاً أمرناهم ﴿ فَفَسَقُوا ﴾ أي أمرناهم بالفسق ففعلوا، والأمر مجاز؛ لأنّ حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم: افسقوا، وهذا لا يكون، فبقي أن يكون مجازاً، ووجه المجاز أنّه صبّ عليهم النعمة صبّاً فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتّباع الشهوات، فكأنّهم مأمورون بذلك لتسبّب إبلاء النعمة فيه، وإنّما خوّلهم إيّاها ليشكروا ويعملوا فيها بالخير، ويتمكّنوا من الإحسان والبرّ كما خلقهم أصحّاء أقوياء، وأقدرهم على الخير والشرّ، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية، فآثروا الفسوق، فلمّا فسقوا حقّ عليهم القول، وهو كلمة العذاب فدمّرهم. وقد فسّر بعضهم أمرنا بكثرنا، وجعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر.

وقال في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ﴾ يعني أمهله، وأملى له في العمر، فأخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجوب ذلك، وأنّه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثّل لتقطع معاذير الضالّ، ويقال له يوم القيامة: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ (١) ، أو كقوله: ﴿ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً ﴾ (٢) ، أو ﴿ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ﴾ في معنى الدعاء بأن يمهله الله، وينفّس في مدّة حياته.

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ ﴾ أي خلّينا بينهم وبين الشياطين إذا وسوسوا إليهم ودعوهم إلى الضلال حتّى أغووهم، ولم يخل بينهم بالإلجاء ولا بالمنع (٣) ، وعبّر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز والتوسّع كما يقال لمن خلّى بين الكلب وغيره: أرسل كلبه عليه ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴾ أي تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية. وقيل: تغريهم إغراء بالشيء.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بأن لطف لكم، وأمركم بما تصيرون به أزكياء، ما صار منكم أحد زكيّاً، أو ما طهر أحد من وسوسة الشيطان وما صلح ﴿ وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي ﴾ أي يطهّر بلطفه ﴿ مَنْ يَشاءُ ﴾ وهو مَن له لطيف يفعله سبحانه به ليزكو عنده.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً ﴾ أي نجاة وفرجاً، أو

---

(١) سورة فاطر: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٣) قال الشيخ في التبيان: أي يمدّهم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة كما قال: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، ويجوز أن يكون أراد ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ﴾ في عذابهم في النار، كما قال: ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدّاً ﴾ سورة مريم: ٧٩.

نوراً في القيامة، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَلكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآباءَهُمْ ﴾ [(١)] أي طوّلت أعمارهم وأعمار آبائهم، وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل، حتّى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه، وكانوا قوماً هلكى فاسدين.

وفي قوله: ﴿ كَذلِكَ سَلَكْناهُ ﴾ أي القرآن.

وفي قوله تعالى: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ ﴾ أي أعمالهم التي أمرناهم بها. وقيل: بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ قال البيضاويّ: قيل بالتسمية كقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً ﴾ [(٢)]، أو بمنع الألطاف الصارفة عنه [(٣)].

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾: أي هدايته، أو مَن أحببته لقرابته، والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان، فإنّه لا يقدر عليه إلّا اللّه تعالى؛ لأنّه إمّا أن يكون من فعله خاصّة، أو بإعلامه، ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه إلّا

---

(١) سورة الفرقان: ١٨.

(٢) سورة الزخرف: ١٩.

(٣) قال الشيخ: قيل: في معناه قولان: أحدهما إنّا عرفنا الناس أنّهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل شرّ بتعريفنا حاله، والثاني إنّا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: ﴿ ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سائِبَةٍ ﴾، سورة المائدة: ١٠٣، والجعل على أربعة أقسام:
أحدها: بمعنى الإحداث، كقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ ﴾، سورة الإسراء: ١٢.
الثاني: بمعنى قلبه من حال إلى حال، كجعل النطفة علقة.
الثالث: بمعنى الحكم أنّه على صفة.
الرابع: بمعنى اعتقد أنّه على حال، كقولهم: جعل فلان فلاناً راكباً: إذا اعتقد فيه ذلك ... إلخ.

اللّه تعالى ، فإنّ الهداية التي هي الدعوة والبيان قد أضافه سبحانه إليه في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم ﴾ [١] . وقيل: إنّ المراد بالهداية في الآية الإجبار على الاهتداء ، أي أنت لا تقدر على ذلك. وقيل: معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحقّ.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها ﴾ أي بأن نفعل أمراً من الأُمور يلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد ، ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف.

قال الجبّائيّ: ويجوز أن يكون المراد به ولو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من الردّ إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ﴿ وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ أن أجازيهم بالعقاب ، ولا أردّهم. وقيل: معناه ولو شئنا لهديناهم إلى الجنّة ﴿ وَلكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ أي الخير والوعيد ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ أي من كلا الصنفين بكفرهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ ﴾ أي ينفع بالإسماع من يشاء ، أي يلطف له ، ويوفّقه ﴿ وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ أي إنّك لا تقدر على أن تنفع الكفّار بإسماعك إيّاهم؛ إذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الأموات.

وقال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ ﴾ أي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم ﴿ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ويموتون على كفرهم ، وقد سبق ذلك في علم اللّه.

---

(١) سورة الشورى: ٥٢.

وقيل: تقديره لقد سبق القول على أكثرهم أنّهم لا يؤمنون، وذلك أنّه سبحانه أخبر ملائكته أنّهم لا يؤمنون فحقّ قوله عليهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ ﴾ يعني أيديهم، كنّى عنها وإن لم يذكرها؛ لأنّ الأعناق والأغلال يدلّان عليهما، واختلف في معنى الآية على وجوه:

أحدها: أنّه سبحانه إنّما ذكره ضرباً للمثل، وتقديره مثل هؤلاء المشركين في إعراضهم عمّا تدعوهم إليه، كمثل رجل غلّت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئي قدميه.

وثانيها: أنّ المعنى كان هذا القرآن أغلالاً في أعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبّره لثقله عليهم، وذلك أنّهم لمّا استكبروا عنه، وأنفوا من اتّباعه، وكان المستكبر رافعاً رأسه، لاوياً عنقه، شامخاً بأنفه لا ينظر إلى الأرض، صاروا كأنّما غلّت أيديهم إلى أعناقهم، وإنّما أضاف ذلك إلى نفسه؛ لأنّ عند تلاوة القرآن عليهم، ودعوته إيّاهم، صاروا بهذه الصفة.

وثالثها: أنّ المعني بذلك أُناس من قريش همّوا بقتل النبيّ صلّى اللّه عليه وآله فغلّت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه أبداً.

ورابعها: أنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة، فهو مثل قوله: ﴿ إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ أراد أن أيديهم لمّا غلّت إلى أعناقهم، ورفعت الأغلال أذقانهم ورءوسهم صعداً، فهم مرفوع الرأس برفع الأغلال إيّاها، والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه ﴿ وَجَعَلْنا مِنْ

بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان

---

(١) قال الرضيّ رحمه اللّه: وهاتان استعارتان، ومن أوضح الأدلّة على ذلك أنّ الكلام كلّه في أوصاف القوم المذمومين، وهم في أحوال الدنيا دون الآخرة، ألا ترى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾، وإذا كان الكلام محمولاً على أحوال الدنيا دون الآخرة، وقد علمنا أنّ هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام إليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقمحين بالأغلال، ولا مضروباً عليهم بالاسداد، علمنا أنّ الكلام خرج مخرج قوله سبحانه: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ﴾ سورة البقرة: ٧ ـ... إلخ، فكان ذلك وصف لما كان عليه الكفّار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان، وليّ الأعناق ذهاباً عن الرشد، واستكباراً عن الانقياد للحقّ، وضيّق صدورهم بما يرد عليهم من صوادع البيان، وقوارع القرآن؛ وقد اختلف في معنى الإقماح فقال قوم: هو غضّ الأبصار، واستشهدوا بقول بشر بن أبي حازم في ذكر السقيفة:

ونحن على جوانبها قُعُود   نغضُّ الطَرْف كالإبل القماح

وقال قوم: المقمح: الرافع رأسه صعداً، فكأنّ هؤلاء المذمومين شبّهوا على المبالغة في وصف تكارههم للإيمان، وتضايق صدورهم لسماع القرآن، بقوم عوقبوا فجذبت أعناقهم بالأغلال إلى صدورهم مضمومة إليها أيمانهم، ثمّ رفعت ليكون ذلك أشدّ لإيلامهم وأبلغ في عذابهم. وقيل: إنّ المقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه، فكأنّه جامع بين الصفتين جميعاً. وقيل: إنّ قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ ﴾ سورة يس: ٨، يعني به أيمانهم المجموعة بالأغلال إلى أعناقهم، فاكتفى بذكر الأعناق من الإيمان؛ لأنّ الأغلال تجمع بين الإيمان والأعناق، وكذلك معنى السدّ المجعول بين أيديهم ومن خلفهم إنّما هو تشبيه بمن قصر خطوه، وأُخذت عليه طرقه، ولمّا كان ما يصيبهم من هذه المشاقّ المذكورة والأحوال المذمومة إنّما هو عقيب تلاوة القرآن عليهم، ونفث قوارعه في أسماعهم، حسن أن يضيف سبحانه إلى نفسه فيقول: إنّا جعلناهم على تلك الصفات. وقد قرئ سدّاً بالفتح وسدّاً بالضمّ. وقيل: إنّ السدّ ـ بالفتح ـ: ما يصنعه الناس، وبالضمّ: ما يصنعه اللّه تعالى. وقال بعضهم: المراد بذكر السدّ هاهنا الإخبار عن خذلان اللّه إيّاهم، وتركه نصرهم ومعونتهم، كما تقول العرب في صفة الضالّ المتحيّر: فلان لا ينفذ في طريق يسلكه، ولا يعلم أمامه أم وراءه خير له. وأمّا قوله سبحانه: ﴿ فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ سورة يس: ٩، فهو أيضاً في معنى الختم والطبع، وواقع على الوجه الذي يقعان عليه، وقد تقدّم إيماؤنا إليه.

وقبول الحقّ، وذلك عبارة عن خذلان اللّه إيّاهم لمّا كفروا، فكأنّه قال: وتركناهم مخذولين، فصار ذلك من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً، وإذا قلنا: إنّه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته، ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدّماً ولا متأخّراً؛ إذ سدّ عليهم جوانبهم، وإذا حملنا على صفة القوم الذين همّوا بقتل النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفّار منعاً، ومن خلفهم منعاً حتّى لم يبصروا النبيّ صلّى اللّه عليه وآله. وقوله: ﴿ فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ أي أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبيّ صلّى اللّه عليه وآله.

وقيل: أي فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، وقيل: فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار. وقيل: معناه أنّهم لمّا انصرفوا عن الإيمان والقرآن لزمهم ذلك حتّى لا يكادوا يتخلّصون منه بوجه، كالمغلول والمسدود عليه طرقه.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾ أي عن طريق الجنّة ﴿ فَما لَهُ مِنْ هادٍ ﴾ أي لا يقدر على هدايته أحد.

وقيل: مَن ضلّ عن اللّه ورحمته فلا هادي له، يقال: أضللت بعيري: إذا ضلّ، وقيل: معناه من يضلله عن زيادة الهدى والألطاف؛ لأنّ الكافر لا لطف له.

وقال في قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي كراهة أن تقول: لو أراد اللّه هدايتي لكنت ممّن يتّقي معاصيه.

وقيل: إنّهم لمّا لم ينظروا في الأدلّة، واشتغلوا بالدنيا، توهّموا أنّ اللّه

لم يهدهم ، فرد اللّه عليهم بقوله : ﴿ بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي ﴾ الآية [(١)] .

وقال الزمخشريّ : ﴿ وَقَيَّضْنا لَهُمْ ﴾ وقدّرنا لهم ـ يعني لمشركي مكّة ـ ﴿ قُرَناءَ ﴾ أخداناً [(٢)] من الشياطين ، من جمع قرين ، كقوله : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [(٣)] .

فإن قلت : كيف جاز أن يقيّض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتّباع خطواتهم ؟

قلت : معناه أنّه خذلهم ، ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر ، فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ، والدليل عليه ومن يعش نقيض .

﴿ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ ﴾ ما تقدّم من أعمالهم ، وما هم عازمون عليها ، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتّباع الشهوات ، وما خلفهم من أمر العاقبة ، وأن لا بعث ولا حساب ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ يعني كلمة العذاب فِي ﴿ أُمَمٍ ﴾ في جملة أمم ﴿ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ ﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب .

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ معناه أنّ الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة ـ زيادة على ما فيه من المصلحة ـ أنّ في ذلك تسخيراً من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليه يستخدم بعضهم بعضاً ، فينتفع أحدهم بعمل الآخر له ، فينتظم بذلك قوام أمر العالم .

---

(١) سورة الزمر : ٥٩.

(٢) جمع الخدن ـ بكسر الخاء وسكون الدال ـ : الحبيب والصاحب.

(٣) سورة الزخرف : ٣٦.

وقيل: معناه ليملك بعضهم بعضاً بما لهم فيتّخذونهم عبيداً ومماليك.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ ﴾ أي يعرض عنه ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً ﴾ أي نخلّي بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه عوضاً عن ذكر اللّه.

وقيل معناه نقرن به شيطاناً في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار، كما أنّ المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتّى يصير به إلى الجنّة.

وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه ـ فيما مرّ في سورة الأعراف من قوله تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ ﴾ الآية ـ: فيه وجوه:

أوّلها: أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب اللّه النظر في الآيات، وعن العزّ والكرامة اللذين يستحقّهما من أدّى الواجب عليه في آيات اللّه تعالى وأدلّته، وتمسك بها، والآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدلّة، ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصّة، وهذا التأويل يطابقه الظاهر لأنّه تعالى قال: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ ﴾ فبيّن أنّ صرفهم من الآيات يستحقّ بتكذيبهم، ولا يليق ذلك إلّا بما ذكرناه.

وثانيها: أن يصرفهم عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجّة بما تقدّم من آياتهم ومعجزاتهم؛ لأنّه تعالى إنّما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنّه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدّم من الآيات، فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها، وصرف الذين علم من حالهم أنّهم لا يؤمنون بها عنها، ويكون الصرف على أحد وجهين: إمّا بأن لا يظهرها جملة، أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث

ينتفع بها غيرهم.

وثالثها: أن يكون معنى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ ﴾ أي لا أُوتيها من هذه صفته، وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم، وكلا اللفظين يفيد معنى واحداً.

ورابعها: أن يكون المراد بالآيات العلامات التي يجعلها اللّه في قلوب المؤمنين ليدلّ بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر، فيفعلوا بكلّ واحد منها ما يستحقّه من التعظيم أو الاستخفاف، كما تأوّل أهل الحقّ الطبع والختم اللذين ورد بهما القرآن، على أنّ المراد بهما العلامة المميّزة بين الكافر والمؤمن، ويكون معنى سأصرفهم عنها أي أعدل بهم عنها، وأخصّ بها المؤمنين المصدّقين بآياتي وأنبيائي.

وخامسها: أن يريد تعالى أنّي أصرف من رام المنع من أداء آياتي وتبليغها؛ لأنّ من الواجب على اللّه أن يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لأنّه ينقض الغرض في البعثة.

وسادسها: أن يكون الصرف هنا الحكم والتسمية والشهادة، ومعلوم أنّ من شهد على غيره بالانصراف عن شيء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه، كما يقال أكفره وكذّبه وفسّقه.

وسابعها: أنّه تعالى لمّا علم أنّ الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ سينصرفون عن النظر في آياته، والإيمان بها إذا أظهرها على أيدي رسله، جاز أن يقول: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ ﴾، فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه، ويجري ذلك مجرى قولهم: سأبخل فلاناً أي أسأله ما يبخل ببذله، والآيات إمّا المعجزات أو جمع الأدلّة.

وثامنها: أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات والحجج والقدح فيها، بما يخرجها عن أن تكون أدلّة وحججاً، فيكون تقدير الكلام إنّي بما أؤيّده من حججي، وأحكمه من آياتي وبيّناتي، سأصرف المبطلين والمكذّبين عن القدح في الآيات والدلالات.

وتاسعها: أنّ اللّه عزّ وجلّ لمّا وعد موسى عليه السلام وأُمّته لهلاك عدوّهم قال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ ﴾، فأراد عزّ وجلّ أنّه يهلكهم ويصطلمهم ويحتاجهم على طريق العقوبة لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات اللّه تعالى والردّ لحججه، وهو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبّارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ ﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون ذلك على سبيل التأكيد والتغليظ والبيان عن أنّ التكبّر لا يكون إلّا بغير الحقّ.

والثاني: أنّ في التكبّر ما يكون ممدوحاً؛ لأن من تكبّر وتنزّه عن الفواحش، وتباعد عن فعلها، وتجنّب أهلها، يكون مستحقّاً للمدح، وإنّما التكبّر المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم، والمباهاة لهم.

ثمّ المراد بالغفلة في الآية التشبيه لا الحقيقة، ووجه التشبيه أنّهم لمّا أعرضوا عن تأمّل آيات اللّه تعالى، والانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهياً غافلاً عنها، كما قال تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ (١) على هذا

---

(١) سورة البقرة: ١٨، ١٧١.

المعنى ، انتهى ملخّص كلامه رحمه الله ، وقد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (١) أمّا النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر ، وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنّة والنار ، والثواب والعقاب ، وقد تصحّ الكناية عن الثواب والنعيم في الجنّة بأنّه نور ، وعن العقاب في النار بأنّه ظلمة ، وإذا كان المراد بهما الجنّة والنار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى ؛ لأنّه لا شبهة في أنّه جلّ وعزّ هو المدخل للمؤمن الجنّة ، والعادل به عن طريق النار ، والظاهر بما ذكرناه أشبه لأنّه يقتضي أنّ المؤمن الذي ثبت كونه مؤمناً يخرج من الظلمة إلى النور ، فلو حمل على الإيمان والكفر لتناقض المعنى ، ولصار تقدير الكلام أنّه يخرج المؤمن الذي تقدّم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان ، وذلك لا يصحّ على أنّا لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصحّ ، ولم يكن مقتضيا لما توهّموه ، ويكون وجه إضافة الإخراج إليه وإن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دلّ وبيّن وأرشد ولطف وسهّل وقد علمنا أنّه لولا هذه الأُمور لم يخرج المكلّف من الكفر إلى الإيمان فتصحّ إضافة الإخراج إليه لكون ما عددناه من جهته ، وعلى هذا يصحّ من أحدنا إذا أشار على غيره بدخول بلد من البلدان ، ورغّبه في ذلك ، وعرّفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبة فعل من الأفعال أن يقول: أنا أدخلت فلاناً البلد الفلانيّ ، وأنا أخرجته من كذا وكذا ، ألا ترى أنّه تعالى

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت وإن لم يدلّ ذلك على أنّ الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفّار؟ بل وجه الإضافة ما تقدّم؛ لأن؟ الشياطين يغوون ويدعون إلى الكفر، ويزى ؟نون فعله، فكيف اقتضت الإضافة الأُولى أنّ الإيمان من فعل اللّه في المؤمن، ولم تقتض الإضافة الثانية أنّ الكفر من فعل الشياطين في الكفّار لولا بله المخالفين وغفلتهم.

وبعد فلو كان الأمر على ما ظنّوه لما صار اللّه وليّاً للمؤمنين وناصراً لهم ـعلى ما اقتضته الآية ـ والإيمان من فعله لا من فعلهم؟ ولما كان خاذلاً للكفّار ومضيفاً لولايتهم إلى الطاغوت والكفر من فعله بهم، ولِم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولي لفعل الأمرين فيهما؟ ومثل هذا لا يذهب على أحد، ولا يعرض عنه إلّا معاند مغالط لنفسه.

وقال رضيّ اللّه عنه في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا ﴾: فيه وجوه:

أوّلها: أن يكون المراد بالآية ربّنا لا تشدّد علينا المحنة في التكليف، ولا تشقّ علينا فيه فيفضي بنا إلى ضيق قلوبنا بعد الهداية، وليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم إليه، كما قال تعالى في السورة أنّها: ﴿ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ (١).

فإن قيل: كيف يشدّد المحنة عليهم؟

قلنا: بأن يقوّي شهواتهم لما في عقولهم (٢)، ونفورهم عن الواجب

---

(١) سورة التوبة: ١٢٥.

(٢) في الأمالي المطبوع هكذا: بأن يقوّي شهواتهم لما قبّحه في عقولهم.

عليهم ، فيكون التكليف عليهم بذلك شاقّاً ، والثواب المستحقّ عليهم عظيماً متضاعفاً ، وإنّما يحسن أن يجعله شاقّاً تعريضاً لهذه المنزلة.

وثانيها: أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهداية ، وإمدادهم بالألطاف التي معها يستمرّون على الإيمان.

فإن قيل: وكيف يكون مزيغاً لقلوبهم بأن لا يفعل اللطف؟

قلنا: من حيث كان المعلوم أنّه متى قطع إمدادهم بألطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا عن الإيمان ، ويجري هذا مجرى قولهم: اللّهمّ لا تسلّط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلّط علينا ، فكأنّهم قالوا: لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا ألطافك فنزيغ ونضلّ.

وثالثها: ما ذكره الجبّائيّ ، وهو أنّ المعنى لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ، ومعنى هذا السؤال أنّهم سألوا اللّه أن يلطف لهم في فعل الإيمان حتّى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقّوا بترك الإيمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب ، وأن يفعل بهم بدلاً منه العقاب.

ورابعها: أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين والإيمان ، ولا يقتضي ذلك أنّه تعالى سئل ما كان لا يحبّ أن يفعله وما لولا المسألة لجاز فعله؛ لأنّه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه ، والافتقار إلى ما عنده ، بأن يفعل ما نعلم أنّه لا بدّ من أن يفعله وبأن لا يفعل ما نعلم أنّه واجب أن لا يفعله إذا تعلّق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم: ﴿ وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ، وكما

(١) سورة الشعراء: ٨٧.

قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمنُ ﴾ (١)، وكقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ﴾ (٢)، وقال رضي اللّه عنه في قول نوح عليه السلام: ﴿ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ (٣): ليس في هذه الآية ما يقتضي خلاف مذهبنا؛ لأنّه تعالى لم يقل إنّه فعل الغواية أو أرادها، وإنّما أخبر أن نصح النبيّ عليه السلام لا ينفع إن كان اللّه يريد غوايتهم، ووقوع الإرادة لذلك، أو جواز وقوعها لا دلالة عليهم في الظاهر على أنّ الغواية هاهنا الخيبة وحرمان الثواب، ويشهد بصحّة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائماً

فكأنّه قال: إن كان اللّه يريد أن يخيّبكم ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم، ويحرمكم ثوابه، فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما أنتم عليه إلّا أن تقلعوا وتتوبوا، وقد سمّى اللّه تعالى العقاب غيّاً فقال: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾ (٤)، وما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه، وأنّ القوم استعجلوا عقاب اللّه تعالى فقالوا: ﴿ يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شاءَ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ﴾ الآية (٥)، فأخبر أنّ

---

(١) سورة الأنبياء: ١١٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) سورة هود: ٣٤.

(٤) سورة مريم: ٥٩.

(٥) سورة هود: ٣٢ ـ ٣٤.

نصحه لا ينفع من يريد اللّه أن ينزل به العذاب ، ولا يغني عنه شيئاً.

وقال جعفر بن حرب: إنّ الآية تتعلّق بأنّه كان في قوم نوح طائفة تقول بالجبر ، فنبّههم اللّه تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم ، وقال لهم على طريق الإنكار عليهم ، والتعجّب من قولهم: إن كان القول كما تقولون من أنّ اللّه يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا منّي نصحاً ، فأنتم على قولكم لا تنتفعون به ، وهذا جيّد.

وروي عن الحسن في هذه الآية وجه صالح ، وهو أنّه قال: المعنى فيها إن كان اللّه يريد أن يعذّبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وإن قبلتموه وآمنتم به؛ لأنّ من حكم اللّه تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب ، وكلّ هذا واضح في زوال الشبهة في الآية.

أقول: إنّما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلّام لتحيط خبراً بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين ، وسنتلو عليك ما ورد في تأويلها نقلاً عن أئمّة الدين صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين ما تتخلّص به من شبه المبطلين.

****

(٢٣١٣) ١ ـ **الكافي الشريف**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ ، وَقَوْلِ النَّاسِ ، فَقَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ

خَلَقَهُمْ ﴾ (١) ، يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ ، وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ .

قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ ؟ قَالَ: هُمْ شِيعَتُنَا ، وَلِرَحْمَةٍ خَلَقَهُمْ (٢) ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ يَقُولُ: لِطَاعَةِ الْإِمَامِ (٣) .

العقائد: اعتقادنا في الفطرة والهداية: أنّ اللّه عزّ وجلّ فطر جميع الخلق على التوحيد، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾ (٤) .

(٢٣١٤) ٢ ـ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَماكانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ ﴾ (٥) قَالَ: حَتّىٰ يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ ، وَمَا يُسْخِطُهُ (٦) .

(٢٣١٥) ٣ ـ وَقَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ﴾ (٧) قَالَ: بَيَّنَ لَهَا مَا تَأْتِي ، وَمَا تَتْرُكُ (٨) .

---

(١) سورة هود: ١١٨ و١١٩.
(٢) في المصدر: ولرحمته (م).
(٣) الكافي الشريف: ١/٤٢٩، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٤) سورة الروم: ٣٠ * الاعتقادات في دين الإمامية: ٣٦.
(٥) سورة التوبة: ١١٥.
(٦) الاعتقادات في دين الإمامية: ٣٦.
(٧) سورة الشمس: ٨.
(٨) الاعتقادات في دين الإمامية: ٣٦، وفيه: وما تترك من المعاصي (م).

(٢٣١٦) ٤ ـ وَقَالَ [١] فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ [٢] قَالَ : عَرَّفْنَاهُ إِمَّا آخِذاً ، وَإِمَّا تَارِكاً [٣] .

(٢٣١٧) ٥ ـ وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾ [٤] قَالَ : وَهُمْ يَعْرِفُونَ [٥] .

(٢٣١٨) ٦ ـ وَسُئِلَ [٦] عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ قَالَ : نَجْدَ الْخَيْرِ ، وَنَجْدَ الشَّرِّ [٧] .

(٢٣١٩) ٧ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ [٨] .

(٢٣٢٠) ٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ [٩] .

(٢٣٢١) ٩ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ** : الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

---

(١) في المصدر: وقال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ﴾ الآية (م).
(٢) سورة الإنسان: ٣.
(٣) الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٦.
(٤) سورة فصّلت: ١٧.
(٥) الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٦.
(٦) في المصدر: وسئل عن الصادق عليه السلام (م).
(٧) الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٧.
(٨) الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٧.
(٩) الاعتقادات في دين الإمامية : ٣٧.

الزَّعْفَرَانِيِّ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ قَالَ : نَجْدَ (١) الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (٢) .

(٢٣٢٢) ١٠ ـ **نهج البلاغة** : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ ، وَحَلِّ الْعُقُودِ (٣) .

(٢٣٢٣) ١١ ـ **تفسير القمّيّ** : فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ ﴾ يَقُولُ : أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمُ الْهُدىٰ ﴿ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ (٤) .

(٢٣٢٤) ١٢ ـ **تفسير القمّيّ** : فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ ﴾ (٥) يَقُولُ : وَنَنْكُسُ

---

(١) والنجد : المكان الغليظ الرفيع ، وقوله : ﴿ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ مثل لطريقي الحقّ والباطل في الاعتقاد ، والصدق والكذب في المقال ، والجميل والقبيل في الفعال (قاله الراغب في المفردات) .

(٢) أمالي الطوسي : ٦٦٠ ، حديث : ١٣٦٧ * الكافي الشريف : ١/١٦٣ ، بسنده حسن كالصحيح عن حمزة بن محمد * التوحيد : ٤١١ .

(٣) نهج البلاغة : ٤/٥٤ * العزائم ـ جمع العزيمة ـ : الإرادة المؤكّدة ، وفسخها : نقضها ، والعقود ـ جمع العقد ـ : بمعنى النيّة تنعقد على فعل أمر ، وبهذا النقض والحلّ يعرف أنّ هناك قدرة سامية قاهرة فوق إرادة البشر ومشيئته تحول بين الإنسان وإرادته ، وهي قدرة اللّه تعالى ، ولولاها لكان الإنسان أمضى ما عزم ، وفعل ما عقد .

(٤) سورة الأنعام : ٤٦ * تفسير القمي : ١/٢٠١ ، وتفسير أبي الجارود مشهور معتمد ، وهو منحرف الاعتقاد معتمد الرواية ، وبعض رواياته يظهر منها أناقته .

(٥) سورة الأنعام : ١١٠ .

قُلُوبَهُمْ فَيَكُونُ أَسْفَلُ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا ، وَنُعْمِي [(١)] أَبْصارَهُمْ فَلَا يُبْصِرُونَ الْهُدىٰ [(٢)] .

(٢٣٢٥) ١٣ ـ تفسير القمّيّ : فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها ﴾ يَقُولُ [(٣)] : طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا تَعْقِلُ ، ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ ﴾ عَلَيْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدىٰ ﴿ لا يُبْصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها ﴾ [(٤)] جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْراً فَلَمْ يَسْمَعُوا الْهُدىٰ [(٥)] .

(٢٣٢٦) ١٤ ـ تفسير القمّيّ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ يَقُولُ : صُمٌّ عَنِ الْهُدىٰ ، وَبُكْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ ﴿ فِي الظُّلُماتِ ﴾ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [(٦)] وَهُوَ رَدٌّ عَلىٰ قَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصارَى وَالْمَجُوسِ ، فَيَقُولُونَ : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [(٧)] يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ

---

(١) في المصدر : ويعمي أبصارهم (م).
(٢) تفسير القمي : ١/٢١٣ ، وسنده كما تقدم .
(٣) في المصدر : أي طبع الله (م).
(٤) سورة الأعراف : ١٧٩ .
(٥) تفسير القمي : ١/٢٤٩ ، وسنده كالسابق .
(٦) سورة الأنعام : ٣٩.
(٧) سورة الأنعام : ٣٣.

كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) .

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوساً، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدَرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيَّةَ وَالْقُدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ (٢) .

(٢٣٢٧) ١٥ ـ **تفسير القمّيّ**: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ وَأَنَا عِنْدَهُ ـ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ: ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٤) ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَيْسَ لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ أَمْرٌ إِلَّا الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ، فَالدُّعَاءُ مِنَ اللَّهِ عَامٌّ، وَالْهُدىٰ خَاصٌّ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: وَيَهْدِي جَمِيعَ مَنْ دَعَاهُ (٥) إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٦) .

---

(١) سورة الأنعام: ٢٤.

(٢) تفسير القمي: ١/ ١٩٩، وسنده كالحسن على الصحيح، كثير بن عياش ضعفه الشيخ لأنه خرج أيام أبي السرايا معه فأصابته جراحة فتضعيفه معلل، والأمر سهل فإن تفسير أبي الجارود من الكتب المشهورة والمعروفة، يرويه عدة من الثقات عنه.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) سورة يوسف: ٤٠.

(٥) في المصدر: جميع من دعا (م).

(٦) تفسير القمي: ١/ ٣٨٨.

(٢٣٢٨) ١٦ - **الأمالي للصدوق**: أَبِي ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ : عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ (١) .

(٢٣٢٩) ١٧ - **قرب الإسناد**: ابْنُ سَعْدٍ (٢) ، عَنِ الْأَزْدِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ (٣) فِي هَذَا الْأَمْرِ إِدْخَالاً (٤) .

وسنده حسن كالصحيح ، النخعي تقدم ذكره الحسن في الحديث : ١٨١٧ .

(١) أمالي الصدوق : ١٦٢ ، حديث : ١٦١ * من لا يحضره الفقيه : ٤/٣٩٧ .

وسنده حسن ، علي بن محمد بن قتيبة من كبار تلامذة الفضل وأمره حسن ، ونوح بن شعيب هو النيسابوري الخرساني ، روى عنه محمد بن أحمد الأشعري ولم يستثنَ من نوادر الحكمة ، والظاهر أنه هو الذي مدحه الفضل بن شاذان بقوله : « كان فقيهاً عالماً صالحاً مرضياً » إذ لا وجود لنوح بن شعيب البغدادي في أسانيد الروايات ، وإنما نسبه الشيخ لبغداد لقول الفضل قدس سره : « كنت بالعراق وكان يضيق صدري عن الصلاة معهم - العامة - فشكوت ذلك إلى فقيه هناك يقال له نوح بن شعيب » ، وصالح بن عقبة ، وهو بن سمعان ، له كتاب يرويه عنه جماعة ، روى عنه إسماعيل بن بزيع - وقد أكثر عنه - ويونس بن عبد الرحمن وغيرهما من الأعاظم ، ورواياته في الكافي الشريف وغيرها من الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، كما قد اعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، علقمة بن محمد الحضرمي ذكره الشيخ في الرجال وقال : « أسند عنه » ، وهو من رواة كامل الزيارات ، ويظهر من بعض الروايات حسن حاله .

(٢) وهو أحمد بن إسحاق بن سعد .

(٣) في نسخة من المصدر : فيدخله (م) .

(٤) قرب الإسناد : ٣٥ ، حديث : ١١٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢٣٣٠) ١٨ ـ قرب الإسناد: الْيَقْطِينِيُّ، عَنْ نُبَاتَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَّلَ بِهِ مَلَكاً فَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (١).

(٢٣٣١) ١٩ ـ قرب الإسناد: هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: كُونُوا دُعَاةَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا دُعَاةً بِأَلْسِنَتِكُمْ، فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ مِنَّا فَلَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَّا وَلَوْ ضَرَبْنَا خَيْشُومَهُ بِالسَّيْفِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا ثُمَّ حَبَوْنَا (٢) لَهُ الدُّنْيَا لَمْ يُحِبَّنَا (٣).

بيان: قوله عليه السلام: «لَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ» أي أنّهم يقدرون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم، ولعلّ المقصود في تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات والمجادلات مع المخالفين بحيث يتضرّرون بها، فإنّهم كانوا يبالغون في ذلك ظنّاً منهم أنّهم يقدرون بذلك على هداية الخلق، وليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق في مقام يظنون النفع، ولم يكن مظنّة ضرر، فإنّ ذلك من أعظم الواجبات.

(٢٣٣٢) ٢٠ ـ قرب الإسناد: أَحْمَدُ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ

---

(١) قرب الإسناد: ٤٥ * المحاسن: ٢٠٣/١، عن حماد عن نباتة.
وسنده قوي، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى نباتة روى عنه حماد واليقطيني.
(٢) الحبوة: العطيّة.
(٣) قرب الإسناد: ٧٧، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ، رجاله ثقات أجلاء عيون، وكتاب مسعدة بن صدقة مشهور معتمد لدى الأصحاب.

اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ ﴾؟ قَالَ: اللَّهُ(١) يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُكْتَسَبَةٌ، وَأَنَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا مِنْهُ(٢) وَجْهَ النَّظَرِ أَدْرَكُوا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ ذَلِكَ وَقَالَ: فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكْتَسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَنْفُسِهِمْ؟ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ خَيْراً مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، هَؤُلَاءِ بَنِي هَاشِمٍ مَوْضِعُهُمْ مَوْضِعُهُمْ، وَقَرَابَتُهُمْ قَرَابَتُهُمْ، وَهُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، أَفَتَرَوْنَ(٣) أَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَقَدْ عَرَفْتُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوِ اسْتَطَاعَ النَّاسُ لَأَحَبُّونَا(٤).

(٢٣٣٣) **٢١ ـ التوحيد: ومعاني الأخبار**: الْوَرَّاقُ وَالسِّنَانِيُ(٥)، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّـهُ فَهُوَ الْـمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾(٦) فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يُضِلُّ

---

(١) في المصدر: فقلت له: قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ ﴾، قال: إنّ اللّه (م).
(٢) في المصدر: إذا نظروا من وجه النظر (م).
(٣) في المصدر: افترى (م).
(٤) قرب الإسناد: ٣٥٦، حديث: ١٢٧٤، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٥) في التوحيد والمعاني: الورّاق والسنانيّ والدقّاق، قالوا: حدّثنا القطّان (م).
(٦) سورة الكهف: ١٧.

الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلىٰ جَنَّتِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشاءُ ﴾ (١)، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٢).

قَالَ: فَقُلْتُ: فَقَوْلُهُ: ﴿ وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٣) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٤)؟، فَقَالَ: إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ كَانَ فِعْلُهُ وِفْقاً لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقاً، وَإِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهَا، كَانَ تَرْكُهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالىٰ، وَمَتىٰ خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَتّىٰ يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ، وَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَلَمْ يُوَفِّقْهُ (٥).

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.
(٢) سورة يونسن: ٩.
(٣) سورة هود: ٨٨.
(٤) سورة آل عمران: ١٦٠.
(٥) التوحيد: ٢٤١ * معاني الأخبار: ٢٠.

وسنده قوي كالحسن، القطان أبو العباس قد أكثر الصدوق من الرواية عنه في عدة من كتبه منها الفقيه، وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه، فكيف بالإكثار عنه، وبكر بن عبد الله بن حبيب ذكره النجاشي فقال: «يعرف وينكر» وقد أكثر الصدوق من الرواية عنه في مجمل كتبه، وتميم بن عبد الله من المشايخ الذين أكثر الصدوق قدس سره الترضي والترحم عليه، وضعفه ابن الغضائري، وأجابه الوحيد البهبهاني: «إن منشأ تضعيفه غير ظاهر»، أبوه

(٢٣٣٤) ٢٢ ـ التوحيد ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ابْنُ عُبْدُوسٍ ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ (١) ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ ﴾ . قَالَ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا إِلىٰ جَنَّتِهِ وَدَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ ، وَالثِّقَةِ بِهِ ، وَالسُّكُونِ إِلىٰ مَا وَعَدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ حَتّىٰ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَدَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ لِكُفْرِهِ بِهِ ، وَعِصْيَانِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ حَتّىٰ يَشُكَّ فِي كُفْرِهِ ، وَيَضْطَرِبَ مِنِ اعْتِقَادِهِ قَلْبُهُ ، حَتّىٰ يَصِيرَ ﴿ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

الاحتجاج: مرسلاً عنه عليه السلام ... مثله (٣) .

(٢٣٣٥) ٢٣ ـ معاني الأخبار: أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ

عبد الله روى عنه الصدوق في عدة من كتبه ، وفي بعض أحاديثه قال : « وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله عن أبيه عن حمدان ... » وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه فكيف بالإكثار عنه .

(١) في التوحيد والمعاني : سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بنيسابور (م) .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٥ * التوحيد : ٢٤٢ * معاني الأخبار : ١٤٥ * عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/١١٩ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن قتيبة من الكبار والأجلاء ، راجع حديث : ٢١٠٤ .

(٣) الاحتجاج : ٢/١٩٤ .

الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾، فَقَالَ: قَدْ يَكُونُ ضَيِّقاً وَلَهُ مَنْفَذٌ يَسْمَعُ مِنْهُ وَيُبْصِرُ، وَالْحَرَجُ هُوَ الْمُلْتَامُ (١) الَّذِي لَا مَنْفَذَ لَهُ يَسْمَعُ بِهِ، وَلَا يُبْصِرُ مِنْهُ (٢).

(٢٣٣٦) **٢٤ ـ تفسير الإمام عليه السلام والاحتجاج**: بِالْإِسْنَادِ إِلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾: أَيْ وَسَمَهَا بِسِمَةٍ (٣) يَعْرِفُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهَا، بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَعَلى سَمْعِهِمْ كَذَلِكَ بِسِمَاتٍ، وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِيمَا كُلِّفُوهُ، وَقَصَّرُوا فِيمَا أُرِيدَ مِنْهُمْ، وَجَهِلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهِ، فَصَارُوا كَمَنْ عَلىٰ عَيْنَيْهِ غِطَاءٌ لَا يُبْصِرُ مَا أَمَامَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالىٰ عَنِ الْعَبَثِ وَالْفَسَادِ، وَعَنْ مُطَالَبَةِ الْعِبَادِ بِمَا مَنَعَهُمْ بِالْقَهْرِ مِنْهُ، فَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمُغَالَبَتِهِ، وَلَا بِالْمَصِيرِ إِلىٰ مَا قَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ بِالْقَسْرِ عَنْهُ (٤).

---

(١) ولعل الصحيح « الملتئم » أي الملتصق.

(٢) معاني الأخبار: ١٤٥، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٣) السمة: العلامة، وأثر الكيّ، والجمع سمات، أي جعل له علامة يعرف بها من يشاء.

(٤) في المصدر: إلى ما قد صدّهم بالقسر عنه (م).

ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ الْمُعَدُّ لِلْكَافِرِينَ، وَفِي الدُّنْيَا أَيْضاً لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَصْلِحَهُ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الاسْتِصْلَاحِ لِيُنَبِّهَهُ لِطَاعَتِهِ، وَمِنْ عَذَابِ الاصْطِلَامِ (١) لِيُصَيِّرَهُ إِلىٰ عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ (٢).

قال الطبرسيّ رحمه الله: وروى أبو محمّد العسكريّ عليه السلام مثل ما قال هو في تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفّار عن الصادق عليه السلام بزيادة شرح لم نذكره مخافة التطويل لهذا الكتاب.

(٢٣٣٧) ٢٥ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٣) لَيْسَ ذَلِكَ عَلىٰ سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ عَلىٰ مَعْنىٰ أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبَّدَةً، وَإِلْجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَالتَّعَبُّدِ عَنْهَا (٤).

---

(١) في المصدر: أو من عذاب الاصطلاح (م).

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦١.

وتفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعتبرة التي اعتمد عليها صدوق الأمة قدس سره وغيره، راجع ملحق: ١٦.

(٣) سورة يونس: ١٠٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١٢٤ * التوحيد: ٣٤٢.

وسنده قوي كالحسن، تميم بن عبد الله من المشايخ الذين أكثر الصدوق قدس سره الترضي والترحم عليه، وضعفه ابن الغضائري، وأجابه الوحيد البهبهاني: «إن منشأ تضعيفه غير ظاهر»، أبوه عبد الله روى عنه الصدوق في عدة من كتبه، وفي بعض أحاديثه قال:

(٢٣٣٨) ٢٦ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: السِّنَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ ﴾ قَالَ: الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةً عَلىٰ كُفْرِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلاً ﴾ (١).

(٢٣٣٩) ٢٧ ـ **تفسير القمّيّ**: قَوْلُهُ: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٢)، يَعْنِي الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (٣) وَقَدِ اشْتَبَهَ هَذَا عَلىٰ عِدَّةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا:

« وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله عن أبيه عن حمدان ... » وهو قدس سره لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه فكيف بالإكثار عنه، وأحمد بن علي الأنصاري روى عنه الثقة الجليل أحمد بن زياد الهمداني وغيره، ذكره الحافظ الأصبهاني فقال: « أبو علي سكن نيسابور ومولده بإصبهان ... » ثم ساق روايته عن أبي الصلت حديث السلسلة الذهبية ... قال أحمد بن حنبل: « إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برىء من جنونه »، ويظهر من الروايات التي يرويها تميم عن أبيه عن الأنصاري عن أبي الصلت مدحهم في الجملة.

(١) سورة النساء: ١٥٥ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/١١٣.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى سهل وهو كذلك من الأجلاء، راجع ملحق: ٩.

(٢) سورة النساء: ٧٨.

(٣) سورة النساء: ٧٩.

يَقُولُ اللَّهُ: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ. ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ فَكَيْفَ هِذَا؟ وَمَا مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلىٰ وَجْهَيْنِ، وَالسَّيِّئَاتُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ:

فَمِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ الصِّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ، وَالْأَمْنُ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ، وَقَدْ سَمَّاهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يَعْنِي بِالسَّيِّئَةِ هَاهُنَا الْمَرَضَ وَالْخَوْفَ، وَالْجُوعَ وَالشِّدَّةَ، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ (١) أَيْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِي بِهِ أَفْعَالَ الْعِبَادِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ﴾ (٢) وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

وَكَذَا السَّيِّئَاتُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ: فَمِنَ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالشِدَّةُ، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاهَا اللَّهُ السَّيِّئَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ﴾ (٣).

---

(١) سورة الأعراف: ١٣١.
(٢) سورة الأنعام: ١٦٠.
(٣) سورة الشورى: ٤٠.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي بِهَا أَفْعَالَ الْعِبَادِ الَّذِينَ يُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (١) وَقَوْلُهُ: ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ يَعْنِي مَا عَمِلْتَ مِنْ ذُنُوبٍ فَعُوقِبْتَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمِنْ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ؛ لِأَنَّ السَّارِقَ يُقْطَعُ، وَالزَّانِي يُجْلَدُ وَيُرْجَمُ، وَالْقَاتِلَ يُقْتَلُ، فَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْعِلَلَ وَالْخَوْفَ وَالشِّدَّةَ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ كُلَّهَا سَيِّئَاتٍ فَقَالَ: ﴿ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ بِأَعْمَالِكَ، قَوْلُهُ: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يَعْنِي الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّعَةَ، وَالسَّيِّئَاتِ الَّتِي هِيَ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (٢).

بيان: لا يخفى أنّ الظاهر في الآية الأُولى من الحسنة النعمة، كالخصب والظفر والأمن والفرح، ومن السيّئة القحط والهزيمة والجوع والخوف.

ويحتمل بعيداً ما ذكره عليّ بن إبراهيم من عقوبات الذنوب، وفي الآية الثانية يحتمل أن يكون المراد بالحسنة الطاعة، فإنّها بتوفيقه تعالى، والنعمة فإنّها بأنواعها من فضله تعالى، وبالسيّئة الذنوب فإنّها باختيارنا، أو عقوباتها فإنّها بسبب أفعالنا، ولا ينافي ذلك كونها من اللّه؛ إذ تقديرها وإلزامها وإيجابها من اللّه، وفعل ما يوجبها منّا، ولعلّ كلام عليّ بن إبراهيم ناظر إلى هذا، أو البلايا والمصائب فإنّها بسبب ذنوبنا التي

(١) سورة النمل: ٩٠.

(٢) تفسير القمي: ١/١٤٤.

نستحقّها بها ، ولا ينافي أيضاً كونها من عند اللّه ؛ إذ أعمالنا أسباب لإنزال اللّه تعالى إيّاها ، فالفاعل هو اللّه ، ونحن الأسباب ، ومنّا البواعث .

ويمكن حمل الآية أيضاً على الطاعات والمعاصي ؛ إذ المعاصي صادرة منّا بسلب توفيقه تعالى عنّا ، فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضاً مجازاً وإن كنّا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضاً ، ولعلّه إنّما خصّ بعض الصور بالذكر لظهور البواقي .

(٢٣٤٠) **٢٨ ـ التوحيد** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ جَبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالتَّوْفِيقِ (١) .

(٢٣٤١) **٢٩ ـ التوحيد** : الْقَطَّانُ ، عَنِ السُّكَّرِيِّ ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنىٰ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ : مَعْنَاهُ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلىٰ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

---

(١) التوحيد : ٢٤٢ ، وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ رجاله ثقات أجلاء عيون ، أبو عبد الله الفراء ذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين وروى كتابه عن الأشعري عن ابن أبي عمير ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه .

(٢) التوحيد : ٢٤٢ .

(٢٣٤٢) ٣٠ ـ **المحاسن**: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ ثَابِتٍ أَبِي سَعِيدٍ [١]، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ثَابِتُ! مَا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ، كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَلَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَىٰ أَمْرِكُمْ، فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَهْدُوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَهْدُوهُ [٢]، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ هُدَاهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُضِلُّوهُ، كُفُّوا عَنِ النَّاسِ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَجَارِي، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلَّا عَرَفَهُ، وَلَا مُنْكَراً إِلَّا أَنْكَرَهُ، ثُمَّ يَقْذِفُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ [٣].

المحاسن: أبي، عن عبد اللّه بن يحيى، عن عبد اللّه بن مسكان، عن ثابت ... مثله [٤].

(٢٣٤٣) ٣١ ـ **المحاسن**: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ

---

(١) في الكافي الشريف: ثابت بن سعيد، وهو ثابت أبو سعيد البجلي الكوفي، وعنونه ابن حجر: ثابت بن أبي سعيد.
(٢) في نسخة: على أن يهدوه.
(٣) المحاسن: ١/٢٠٠ * الكافي الشريف: ١/١٦٥.
وسنده قوي، أبو إسماعيل السراج من رواة كامل الزيارات، وله روايات كثيرة في الكافي الشريف والكتب المعتبرة، وكلها برواية ابن بزيع عنه، فحديثه كالحسن، ثابت هو ابن سعيد روى عنه ابن مسكان وعلي بن النعمان.
(٤) المحاسن: ١/٢٠٠.

سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا سُلَيْمَانُ ! إِنَّ لَكَ قَلْباً وَمَسَامِعَ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ عَبْداً فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ أَبَداً ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١) .

(٢٣٤٤) **٣٢ ـ المحاسن**: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَفَضَالَةُ ، عَنْ كُلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا أَنْتُمْ وَالنَّاسَ ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ ، فَإِذَا هُوَ يَجُولُ لِذَلِكَ وَيَطْلُبُهُ (٢) .

(٢٣٤٥) **٣٣ـ المحاسن**: فَضَالَةُ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ (٣) ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ خَالِدٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ ، فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ ، ثُمَّ هُوَ إِلَىٰ أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَىٰ وَكْرِهِ (٤) .

---

(١) سورة محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢٤ * المحاسن : ١/٢٠٠ .
ورجال السند ثقات أجلاء عيون عظام ، سوى عبد الله بن يحيى ، والظاهر أنه ليس الكاهلي رضي الله عنه ، والله العالم .
(٢) المحاسن : ١/٢٠٠ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وكليب له كتاب رواه جماعة ، وقال عنه الصادق عليه السلام : ها هو ذا ، أنا أحب كليباً ولم أره .
(٣) الموجود في نسخ الكتاب والمحاسن المطبوع: القاسم بن يزيد ، وهو تصحيف القاسم ابن بريد ، له كتاب رواه عنه فضالة وغيره .
(٤) المحاسن : ١/٢٠١ ، والوكر: عشّ الطائر وموضعه.
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢٣٤٦) **٣٤ـ المحاسن**: أَبِي، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنْ لَدُنْ مَوْضِعِهِ إِلىٰ حَنْجَرَتِهِ مَا لَمْ يُصِبِ الْحَقَّ، فَإِذَا أَصَابَ الْحَقَّ قَرَّ، ثُمَّ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾ (١).

تفسير العيّاشيّ: عن خيثمة ... مثله (٢).

(٢٣٤٧) **٣٥ـ المحاسن**: حَمَّادُ بْنُ عِيسىٰ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَا تَدْعُوا إِلىٰ هَذَا الْأَمْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (٣).

المحاسن: يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جعفر عليه السلام ... مثله (٤).

---

(١) المحاسن: ١/٢٠٢.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وخيثمة ذكر العقيقي: أنه كان فاضلاً، وقال النجاشي في ترجمة بسطام بن الحصين: « هو ابن أخي خيثمة وإسماعيل، وكان وجهاً في أصحابنا وأبوه وعمومته، وهم بيت بالكوفة من جعفي يقال لهم بنو أبي سبرة منهم خيثمة بن عبد الرحمٰن صاحب عبد الله بن مسعود » وخيثمة هذا ليس هو صاحب ابن مسعود لاختلاف الطبقة.

(٢) تفسير العياشي: ١/٣٧٧.

(٣) المحاسن: ١/٢٠٢، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٤) المحاسن: ١/٢٠٢، وسنده صحيح.

(٢٣٤٨) **٣٦ـ المحاسن** : النَّضْرُ ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (١) .

المحاسن : عليّ بن إسماعيل الميثميّ ، عن ربعيّ ، عن حذيفة بن منصور ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ... مثله (٢) .

المحاسن : صفوان ، عن العلاء ، عن محمّد ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ... مثله (٣) .

(٢٣٤٩) **٣٧ـ المحاسن** : صَفْوَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ فُضَيْلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَدْعُو النَّاسَ إِلىٰ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ : لَا يَا فُضَيْلُ ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَّلَ مَلَكاً (٤) فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، طَائِعاً أَوْ كَارِهاً (٥) .

(٢٣٥٠) **٣٨ـ المحاسن** : ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا عَمَّا

---

(١) المحاسن : ١/٢٠٢ * قرب الإسناد : ٣٥ ، حديث : ١١٣ ، وسنده صحيح عن بكر بن محمد.

وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ ، عمران هو ابن أعين روى عنه الأعاظم والكبار كالحلبي ومؤمن الطاق وجميل بن صالح ومحمد بن مسلم ، وهو من رواة تفسير القمي .

(٢) المحاسن : ١/٢٠٢ ، وسند صحيح .

(٣) المحاسن : ١/٢٠٢ ، وسند صحيح .

(٤) في المصدر : أمر ملكاً (م) .

(٥) المحاسن : ١/٢٠٢ ، وسند صحيح .

يَعْنِينِي (١) ، إِنَّ لِي أَوْلَاداً قَدْ أَدْرَكُوا ، فَأَدْعُوهُمْ إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: لَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقَ عَلَوِيّاً أَوْ جَعْفَرِيّاً يَأْخُذُ اللَّهُ بِنَاصِيَتِهِ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (٢) .

(٢٣٥١) **٣٩ـ المحاسن**: صَفْوَانُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ: وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلىٰ رَأْسِهِ (٣) .

(٢٣٥٢) **٤٠ ـ المحاسن**: حَمَّادُ بْنُ عِيسىٰ ، عَنْ نُبَاتَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ ، قَالَ: أَدْخَلَنِي مُيَسِّرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي الْبَيْتِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلاً ، فَجَعَلَ مُيَسِّرٌ يَقُولُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى انْتَهىٰ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ غَيْرُهُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً وَكَّلَ بِهِ مَلَكاً ، فَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ (٤) .

(٢٣٥٣) **٤١ـ المحاسن**: عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

---

(١) أي إلّا عمّا يهمّني.
(٢) المحاسن: ١/٢٠٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٣) المحاسن: ١/٢٠٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٤) المحاسن: ١/٢٠٣، وسنده إلى نباتة صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (١) ، فَقَالَ: يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ (٢) .

بيان: أي يهديه إلى الحقّ.

وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الغرر والدرر: فيه وجوه:

أوّلها: أن يريد بذلك أنّه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت ، وهذا حثّ منه عزّ وجلّ على الطاعات ، والمبادرة لها قبل الفوت.

وثانيها: أنّه يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله ، وإبطال تميّزه وإن كان حيّاً ، وقد يقال لمن فقد عقله ، وسلب تمييزه: إنّه بغير قلب ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (٣) .

وثالثها: أن يكون المعنى المبالغة في الإخبار عن قربه من عباده ، وعلمه بما يبطنون ويخفون ، وأنّ الضمائر المكنونة له ظاهرة ، والخفايا المستورة لعلمه بادية ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٤) ، ونحن نعلم أنّه تعالى لم يرد قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه ، وإذا كان جلّ وعزّ هو أعلم بما في قلوبنا منّا ، وكان ما نعلمه أيضاً يجوز أن ننساه ونسهو عنه ، ونضلّ عن علمه ، وكلّ ذلك لا يجوز عليه ، جاز أن يقول: إنّه يحول بيننا وبين قلوبنا؛ لأنّه معلوم

---

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) المحاسن: ١/٢٣٧ * التوحيد: ٣٥٨، سنده من أصح الأسانيد.

وسند البرقي كذلك من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٣) سورة ق: ٣٧.

(٤) سورة ق: ١٦.

في الشاهد أنّ كلّ شيء يحول بين شيئين فهو أقرب إليهما [١]، والعرب تضع كثيراً لفظة القرب على غير معنى المسافة، فيقول: فلان أقرب إلى قلبي من فلان.

ورابعها: ما أجاب به بعضهم من أنّ المؤمنين كانوا يفكّرون في كثرة عدوّهم، وقلّة عددهم، فيدخل قلوبهم الخوف، فأعلمهم تعالى أنّه يحول بين المرء وقلبه بأن يبدله بالخوف الأمن، ويبدل عدوّهم بظنّهم أنّهم قادرون عليهم الجبن والخور [٢].

ويمكن في الآية وجه خامس، وهو أن يكون المراد أنّه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه إليه قلبه من قبائح بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، انتهى.

أقول: يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات والألطاف الخاصّة زائداً على الأمر والنهي، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بالمقرّبين الذين يملك اللّه قلوبهم ويستولي عليها بلطفه، ويتصرّف فيها بأمره، فلا يشاؤون شيئاً إلّا أن يشاء اللّه، ولا يريدون إلّا ما أراد اللّه، فهو تعالى في كلّ آن يفيض على أرواحهم، ويتصرّف في أبدانهم، فهم ينظرون بنور اللّه، ويبطشون بقوّة اللّه، كما قال تعالى فيهم: فبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق، وبي يمشي، وبي يبطش.

وقال جلّ وعزّ: كنت سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ولسانه،

---

(١) في المصدر بعد ذلك: ولمّا أراد اللّه تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونألف، وإن كان القرب الذي عناه جلّت عظمته لم يرد به المسافة ... إلخ.
(٢) الخور ـ بالخاء والواو المفتوحتين ـ: الضعف.

وسيأتي مزيد تحقيق لذلك في كتاب المكارم ، وقد مرّ الكلام في الآية في باب العلم (١) .

(٢٣٥٤) ٤٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَبَسُوا عَلَيْهِمْ لَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ ﴾ (٢) .

(٢٣٥٥) ٤٣ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ وَلَا تَجْعَلُوا لِلنَّاسِ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ ، وَلَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ بِدِينِكُمْ ، فَإِنَّ الْخُصُومَةَ مَمْرَضَةٌ لِلْقَلْبِ ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ ، وَلَا سَوَاءٌ ، إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلامُ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَتَبَ إِلىٰ

---

(١) لا يخفى أنّ جميع ما ذكر من هذه الوجوه إنّما هو للفرار من نسبة فعل القبيح إليه تعالى ، فإنّ الحيلولة والمكر والأمر بالمعصية وبالجملة كلّ ما هو إضلال بوجه قبيح من الحكيم فلا ينسب إليه تعالى ، إلّا أنّ ظاهر الكتاب أنّ جميع ذلك منه تعالى فيما نسب إليه من قبيل المجازاة على المعاصي ، قال تعالى : ﴿ وما يُضِلُّ بِهِ إلّا الْفاسِقِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ولا يقبح الإضلال ، وكلّ ما يرجع إليه إذا كان بعنوان المجازاة ، كما لا يخفى (الطباطبائي) .

(٢) سورة الأنعام : ٩ * تفسير العياشي : ١/٣٥٥ .

عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلىٰ وَكْرِهِ (١).

(٢٣٥٦) ٤٤ ـ **تفسير العيّاشيّ**: الْبَزَنْطِيُّ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ فِي قَوْمِ نُوحٍ: ﴿ وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ (٢) قَالَ: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ، يَهْدِي وَيُضِلُّ (٣).

(٢٣٥٧) ٤٥ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ، فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْراً سَمِعَ وَعَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ شَرّاً طَبَعَ عَلىٰ قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ ﴾ (٤).

(٢٣٥٨) ٤٦ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَّرْنا مُتْرَفِيها ﴾ (٥) مُشَدَّدَةً مَنْصُوبَةً تَفْسِيرُهَا: كَثَّرْنَا، وَقَالَ: لَا قَرَأْتُهَا مُخَفَّفَةً (٦).

بيان: قال الفيروزآباديّ: أَمِرَ ـ كفرح ـ أَمَراً وأَمَرَةً: كثُر، وتمّ، فهو آمر، والأمْر: اشتدّ، والرجل: كثُرت ماشيتُه، وآمره اللّه، وأمره ـ كنصره ـ لغيّة:

---

(١) تفسير العياشي: ٢/١٣٧.
(٢) سورة هود: ٣٤.
(٣) تفسير العياشي: ٢/١٤٣، وأسانيد الأصحاب إلى البزنطي واضحة نظيفة.
(٤) سورة النحل: ١٠٨ * تفسير العياشي: ٢/٢٧٣.
(٥) سورة الإسراء: ١٦.
(٦) تفسير العياشي: ٢/٢٨٤.

كثّر نسله وماشيته .

(٢٣٥٩) ٤٧ـ**تفسير العيّاشيّ** :عَنْ حُمْرَانَ ،عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها ﴾ قَالَ: تَفْسِيرُهَا: أَمَرْنَا أَكَابِرَهَا (١) .

(٢٣٦٠) ٤٨ـ**تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ** :بِالْإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: الضَّلَالَةُ عَلىٰ وُجُوهٍ: فَمِنْهُ مَحْمُودٌ وَمِنْهُ مَذْمُومٌ ، وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلَا مَذْمُومٍ ، وَمِنْهُ ضَلَالُ النِّسْيَانِ.

فَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَحْمُودُ ، وَهُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالىٰ ، كَقَوْلِهِ: ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ ﴾ (٢) هُوَ ضَلَالُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفِعْلِهِمْ.

وَالْمَذْمُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٣) و ﴿ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَما هَدىٰ ﴾ (٤) ، وَمِثْلُ ذٰلِكَ كَثِيرٌ.

وَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، فَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ (٥) ، وَالْأَصْنَامُ لَا يُضْلِلْنَ أَحَداً عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢٨٤ .
(٢) سورة المدّثر: ٣١.
(٣) سورة طه: ٨٥.
(٤) سورة طه: ٧٩.
(٥) سورة إبراهيم: ٣٥ و٣٦.

وَكَفَرُوا حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَمَّا الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ النِّسْيَانُ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرىٰ ﴾ (١)، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الضَّلَالَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، فَمِنْهُمْ مَا نَسَبَهُ إِلىٰ نَبِيِّهِ عَلىٰ ظَاهِرِ اللَّفْظِ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدىٰ ﴾ (٢) مَعْنَاهُ وَجَدْنَاكَ فِي قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَكَ فَهَدَيْنَاهُمْ بِكَ.

وَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدىٰ، وَالْهُدىٰ هُوَ الْبَيَانُ، وَهُوَ مَعْنىٰ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَ وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ (٣) مَعْنَاهُ أَ وَلَمْ أُبَيِّنْ لَهُمْ، مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾ أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ ﴾ (٤)، وَأَمَّا مَعْنَى الْهُدىٰ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ﴾ (٥)، وَمَعْنَى الْهَادِي الْمُبَيِّنُ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَقَدِ احْتَجَّ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى اللَّهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ لَمَّا أَنْزَلَ عَلىٰ نَبِيِّهِ: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ ﴾ قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: ﴿ ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.
(٢) سورة الضحى: ٧.
(٣) سورة السجدة: ٢٦.
(٤) سورة التوبة: ١١٥.
(٥) سورة الرعد: ٧.

مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً ﴾ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ﴾ إِلىٰ قَوْلِهِ: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلّا الْفاسِقِينَ ﴾ (١) فَهَذَا مَعْنَى الضَّلَالِ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ تَعَالىٰ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَ لَهُمُ الإِمَامَ الْهَادِيَ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ، فَخَالَفُوهُ وَصَرَفُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَقَرُّوا بِفَرْضِ طَاعَتِهِ، وَلَمَّا بَيَّنَ لَهُمْ مَا يَأْخُذُونَ وَمَا يَذَرُونَ فَخَالَفُوهُ ضَلُّوا، هَذَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةً مَبْتُورَةً (٢)، إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ، بَلْ صَلُّوا عَلىٰ أَهْلِ بَيْتِي وَلَا تَقْطَعُوهُمْ مِنِّي، فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلّا سَبَبِي وَنَسَبِي.

وَلَمَّا خَالَفُوا اللَّهَ تَعَالىٰ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا، فَحَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمَّةَ مِنِ اتِّبَاعِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ ﴾ وَالسَّبِيلُ هَاهُنَا الْوَصِيُّ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾ الْآيَةَ، فَخَالَفُوا مَا وَصَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالىٰ بِهِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَحَرَّفُوا دِينَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَشَرَائِعَهُ، وَبَدَّلُوا فَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ، وَجَمِيعَ مَا أُمِرُوا بِهِ، كَمَا عَدَلُوا عَمَّنْ أُمِرُوا بِطَاعَتِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِمُوَالاتِهِ، وَاضْطَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّأْيِ، وَالْقِيَاسِ، فَزَادَهُمْ ذَلِكَ حَيْرَةً وَالْتِبَاساً.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) أي ناقصة.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكافِرُونَ ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلاً كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ ﴾ فَكَأَنَّ تَرْكَهُمُ اتِّبَاعَ الدَّلِيلِ الَّذِي أَقَامَ لَهُمْ ضَلَالَةٌ لَهُمْ، فَصَارَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ لِمَا خَالَفُوا أَمْرَهُ فِي اتِّبَاعِ الْإِمَامِ، ثُمَّ افْتَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا، وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَاسْتَحَلَّ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، ﴿ فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (١).

---

(١) وسنده كالحسن، يرويه الثقة الجليل النعماني عن ابن عقدة بسنده عن إسماعيل بن جابر، وليس في السند من يُتوقف فيه إلا أحمد بن يوسف والحسن بن علي البطائني وأباه، أما الأول فقد ذكره الوحيد البهبهاني قدس سره وقال: « روى عن محمد بن إسماعيل الزعفراني، وفيه إشعار بوثاقته »، وعلق عليه السيد الخوئي قدس سره: « نظر في ذلك إلى ما ذكره النجاشي في ترجمة محمد بن إسماعيل من أنه روى عنه الثقات، لكن لا دلالة لهذا الكلام على أن كل من روى عن محمد الزعفراني ثقة كما هو الظاهر »، قلت: له أصل يرويه عنه ابن عقدة، ووقع كثيراً في أسانيد النجاشي عند ذكر طرقه لأصحاب الكتب، وقد جزم السيد الخوئي قدس سره بكون توثيقات النجاشي قدس سره لأصحاب الكتب حسية وإن أهمل ذكر الأسانيد، فعليه يكون أحمد بن يوسف ممن اعتمد عليهم النجاشي في توثيق الرواة، وأما الثاني فله روايات كثيرة في الكافي الشريف والكتب المعتبرة، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه، كما روى عنه ابن قولويه في كتابه كامل الزيارات عدة من الروايات، وهو من رواة تفسير القمي، ذكره النجاشي وقال: « رأيت شيوخنا رحمهم الله يذكرون أنه كان من وجوه الواقفة »، وقال ابن فضال: « كذاب ملعون رويت عنه أحاديث كثيرة وكتبت عنه تفسير القرآن كله من أوله إلى آخره، إلا أني لا أستحل أن أروي عنه حديثاً واحداً » أي كذاب في اعتقاده ومعاندته للحق، لا في صدق لهجته، ولذا كتب عنه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، كما ذكره الشيخ في الفهرست ولم يطعن فيه، وقال ابن الغضائري: « واقف ابن واقف، ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه »، وقد روى عنه من الأجلاء والكبار إبراهيم بن هاشم والبزنطي وإسماعيل بن مهران ومحمد بن العباس وغيرهم، فهو منحرف لكن ينظم حديثه في سلك الحديث الحسن، والله العالم، وأما الثالث وهو ابن البطائني الأب فهو واقفي عنيد، وقد أجمعت الطائفة على العمل برواياته، وقاطعه الأصحاب بعد وقفه، فهو

(٢٣٦١) ٤٩ ـ **نهج البلاغة**: قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنىٰ قَوْلِهِمْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ ـ: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا ، وَمَتىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (١) .

(٢٣٦٢) ٥٠ ـ **كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ**: قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا كُلُّ مَنْ نَوىٰ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلىٰ شَيْءٍ وُفِّقَ لَهُ ، وَلَا كُلُّ مَنْ وُفِّقَ لِشَيْءٍ أَصَابَ لَهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَالْقُدْرَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِصَابَةُ فَهُنَالِكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ (٢) .

مذموم الإعتقاد مقبول الحديث .

(١) نهج البلاغة : ٩٥/٤ .

حاصله أنّ اختيارنا وقوّة تعاطينا الأفعال والأُمور إنّما هو منه سبحانه ، وليس لنا في حدّ ذاتنا وهويّاتنا أمر واختيار دونه ، فنحن المالكون لها بالعرض ، وهو المالك بالذات والحقيقة فيما أعطانا من القوّة على الأفعال والأعمال ـ وهي منه ، واختيارها بيده ، وقبضته عليها أشدّ من قبضتنا عليها ـ كلّفنا وأوجب علينا أشياء ، وحرّم أُموراً ، ومتى أخذ هذه القوّة والمقدرة عنّا وضع تكليفه أيضاً عنّا ، فالمغزى أنّ لأفعالنا إسناداً إليه تعالى بما أقدرنا عليها وأمكنه روّعنا عنها وأخذ القوّة منّا ، كما أنّ لها أيضاً إسناداً إلينا ، بما أوجدناها واخترنا فعلها على تركها ، فليس أجبرنا على أعمالنا بحيث لم تصحّ إسنادها إلينا ، ولا فوّض أمرها إلينا بحيث لم تكن له مشيئة وأمر فيها.

(٢) كنز الفوائد : ١٩٥ * الإرشاد : ٢٠٤/٢ .

باب ٨: التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار (١)

الآيات:

آل عمران:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

المائدة:

﴿ وَحَسِبُوا أَلّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ (٣) .

---

(١) وفي الباب ١٨ حديثاً.
(٢) سورة آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩، ١٤٠ ـ ١٤٢، ١٥٤، ١٨٦.
(٣) سورة المائدة: ٧١.

الأنعام:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ ﴾ (١) .

الأعراف:

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ (٢) .

الأنفال:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ

التوبة:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٢ و١٨٣.

(٣) سورة الأنفال: ٢٥.

(٤) سورة التوبة: ١٦.

لَا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [١] .

هود:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٢] .

الكهف:

﴿ إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٣] .

طه:

﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ [٤] .

وقال تعالى: ﴿ قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ إلى قوله يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ [٥] .

وقال تعالى: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [٦] .

الأنبياء:

﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ ﴾ [٧] .

---

(١) سورة التوبة: ١٢٦.

(٢) سورة هود: ٧. سورة الملك: ٢.

(٣) سورة الكهف: ٧.

(٤) سورة طه: ٤٠.

(٥) سورة طه: ٨٥.

(٦) سورة طه: ١٣١.

(٧) سورة الأنبياء: ٣٥.

وقال: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ ﴾ (١).

الحجّ:

﴿ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ (٢).

الفرقان:

﴿ وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ (٣).

النمل:

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (٤).

العنكبوت:

﴿ الم * أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ ﴾ (٥).

الأحزاب:

﴿ هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً ﴾ (٦).

---

(١) سورة الأنبياء: ١١١.
(٢) سورة الحجّ: ٥٣.
(٣) سورة الفرقان: ٢٠.
(٤) سورة النمل: ٤٧.
(٥) سورة العنكبوت: ١ ـ ٣.
(٦) سورة الأحزاب: ١١.

الصافّات:

﴿ إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾ (١) .

ص:

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ ﴾ (٢) .

الزمر:

﴿ فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

المؤمن:

﴿ فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ ﴾ (٤) .

الدخان:

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَآتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) .

محمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

﴿ وَلَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الصافّات: ١٠٦.

(٢) سورة ص: ٣٤.

(٣) سورة الزمر: ٤٩.

(٤) سورة غافر: ٤.

(٥) سورة الدخان: ١٧، ٣٣.

(٦) سورة محمّد: ٤.

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ ﴾ (١).

القمر:

﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ ﴾ (٢).

الممتحنة:

﴿ رَبَّنا لَا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣).

الملك:

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (٤).

القلم:

﴿ إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ ﴾ (٥).

الجنّ:

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (٦).

---

(١) سورة محمّد: ٣١.
(٢) سورة القمر: ٢٧.
(٣) سورة الممتحنة: ٥.
(٤) سورة الملك: ٢.
(٥) سورة القلم: ١٧.
(٦) سورة الجنّ: ١٧.

المدّثّر:

﴿ وَما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١).

الطارق:

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾ (٢).

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: أي يعلمهم متميّزين بالإيمان، وإذا كان اللّه تعالى يعلمهم قبل إظهارهم الإيمان كما يعلمهم بعده فإنّما يعلم قبل الإظهار أنّهم سيتميّزون، فإذا أظهروه علمهم متميّزين، ويكون التغيّر حاصلاً في المعلوم لا في العالم، كما أنّ أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى أنّه سيجيء، فإذا جاء علمه جائياً وعلمه يوماً لا غداً، وإذا انقضى فإنّما يعلمه أمس لا يوماً ولا غداً، ويكون التغيير واقعاً في المعلوم لا في العالم. وقيل: معناه وليعلم أولياء اللّه، وإنّما أضاف إلى نفسه تفخيماً. وقيل: معناه وليظهر المعلوم من صبر من يصبر، وجزع من يجزع، وإيمان من يؤمن. وقيل: ليظهر المعلوم من النفاق والإخلاص، ومعناه ليعلم اللّه المؤمن من المنافق، فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر.

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ ﴾ أي ليكرم بالشهادة مَن قتل يوم أُحد، أو يتّخذ منكم شهوداً على الناس بما يكون منهم من العصيان، وأصل التمحيص التخليص، والمحق: إفناء الشيء حالاً بعد حال، أي ليبتلي

---

(١) سورة المدّثّر: ٣١.

(٢) سورة الطارق: ١٥ و١٦.

اللّه الذين آمنوا وليخلّصهم من الذنوب، أو ينجيهم من الذنوب بالابتلاء، ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء. وقال: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ ﴾، أي ليختبر ما فيها بأعمالكم؛ لأنّه قد علمه غيباً فيعلمه شهادة؛ لأنّ المجازات إنّما تقع على ما يعلمه مشاهدة. وقيل: معناه ليعاملكم معاملة المختبرين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي ليكشفه ويميّزه، أو يخلّصه من الوساوس. وقال: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ أي لتوقع عليكم المحن، وتلحقكم الشدائد ﴿ فِي أَمْوالِكُمْ ﴾ بذهابها ونقصانها وفي ﴿ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ ـ أيّها المؤمنون ـ بالقتل والمصائب.

وقال البيضاويّ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال، أو المنافقين ﴿ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ ولم يتبيّن الخلّص منكم، وهم الذين جاهدوا من غيرهم، نفي العلم وإرادة نفي المعلوم للمبالغة، فإنّه كالبرهان عليه من حيث إنّ تعلّق العلم به مستلزم لوقوعه ﴿ وَلِيجَةً ﴾ بطانة يوالونهم، ويفشون إليهم أسرارهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾: أي يبتلون بأصناف البليّات، أو بالجهاد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات.

وقال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ وَفَتَنّاكَ فُتُوناً ﴾: أي اختبرناك اختباراً. وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ ﴾: أي امتحناهم وشدّدنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل، فألزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا أنّه ليس بإله، فأضاف الضلال إلى السامريّ، والفتنة إلى نفسه.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ ﴾: أي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى، وبالضرّاء والسرّاء، وبالشدّة والرخاء.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَرِضَ، فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ، فقالوا: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِشَرٍّ. قَالُوا: مَا هَذَا كَلَامُ مِثْلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾، فَالْخَيْرُ الصِّحَّةُ وَالْغِنىٰ، وَالشَّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ.

فِتْنَةً أي ابتلاء واختباراً وشدّة تعبّد.

وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ ﴾: أي ما آذنتكم به اختبار لكم، وشدّة تكليف ليظهر صنيعكم. وقيل: هذه الدنيا ﴿ فِتْنَةٌ لَكُمْ ﴾. وقيل: تأخير العذاب محنة، واختبار لكم لترجعوا عمّا أنتم عليه ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ أي تتمتّعون به إلى وقت انقضاء آجالكم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾: أي امتحاناً وابتلاء، وهو افتنان الفقير بالغنيّ، يقول: لو شاء اللّه لجعلني مثله غنيّاً، والأعمى بالبصير، والسقيم بالصحيح.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾: أي أ ظنّ الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا: إنّا مؤمنون فقط، ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما يتبيّن به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون.

وقيل: معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم وأموالهم، وهو المرويّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام، ويكون المعنى ولا يشدّد عليهم التكليف والتعبّد ولا يؤمرون ولا ينهون.

وقيل: معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها، أي أنّها لا تندفع بقولهم: آمنّا، وقال الحسن: معناه أحسبوا أن يتركوا أن يقولوا: لا إله إلّا اللّه ولا يختبروا؟ أصدقوا أم كذبوا؟ يعني أنّ مجرد الإقرار لا يكفي والأوْلى حمله على الجميع؛ إذ لا تنافي، فإنّ المؤمن يكلّف بعد الإيمان بالشرائع، ويمتحن في النفس والمال، ويمنّى بالشدائد والهموم والمكاره، فينبغي أن يوطّن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به.

وقال في قوله تعالى: ﴿ عَلى عِلْم ﴾: أي إنّما أوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي، أو على خير عمله اللّه عندي، أو على علم يرضاه عنّي، فلذلك آتاني ما آتاني من النعم. ثمّ قال: ليس الأمر على ما يقولون، بل هي فتنة أي بليّة واختبار يبتليه اللّه بها، فيظهر كيف شكره أو صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها.

وقيل: معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم. وقيل: معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم؛ لأنّهم يعاقبون عليها.

وقال في قوله تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾: أي إلى الهلكة حتّى يقعوا فيه بغتة.

وقيل: يجوز أن يريد عذاب الآخرة، أي نقرّبهم إليه درجة درجة حتّى يقعوا فيه.

وقيل: هو من المدرجة، وهي الطريق ودرج إذا مشى سريعاً، أي سنأخذهم من حيث لا يعلمون أيّ طريق سلكوا، فإنّ الطريق كلّها إلَيَّ، ومرجع الجميع إلَيَّ، ولا يغلبني غالب، ولا يسبقني سابق، ولا يفوتني

هارب.

وقيل: إنّه من الدرج، أي سنطويهم في الهلاك، ونرفعهم عن وجه الأرض. يقال: طويت فلاناً، وطويت أمر فلان: إذا تركته وهجرته. وقيل: معناه كلّما جدّدوا خطيئة جدّدنا لهم نعمة.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْباً جُدِّدَ لَهُ نِعْمَةٌ فَيَدَعُ الاسْتِغْفَارَ، فَهُوَ الاسْتِدْرَاجُ.

ولا يصحّ قول من قال: إنّ معناه يستدرجهم إلى الكفر والضلال؛ لأنّ الآية وردت في الكفّار، وتضمّنت أنّه يستدرجهم في المستقبل، فإنّ السين يختصّ المستقبل، ولأنّه جعل الاستدراج جزاء على كفرهم وعقوبة، فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر (١).

وقوله: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ معناه وأمهلهم ولا أُعاجلهم بالعقوبة، فإنّهم لا يفوتوني، ولا يفوتني عذابهم ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ أي عذابي قوي منيع لا يدفعه دافع، وسمّاه كيداً لنزوله بهم من حيث لا يشعرون. وقيل: أراد أنّ جزاء كيدهم متين، وقال: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ﴾ أي يحتالون في الإيقاع بك وبمن معك، ويريدون إطفاء نورك ﴿ وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾ أي أريد أمراً آخر على ضدّ ما يريدون، وأدبّر ما ينقض تدابيرهم، فسمّاه كيداً من حيث يخفى عليهم (٢).

---

(١) فيه أنّ الكفر كالإيمان ذو مراتب، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً ﴾ الآية سورة النساء: ١٣٧، فالمعنى: إنّ اللّه يخرجهم من كفر إلى كفر هو أشدّ منه، وما ذكره في الرواية لا ينافيه (الطباطبائي).

(٢) النهج: قال عليه السلام: لا يقولنّ أحدكم: اللّهمّ أعوذ بك من الفتنة؛ لأنه ليس أحد إلّا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإنّ اللّه سبحانه يقول:

(٢٣٦٣) ١ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنِ الْوَشَّاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسِلُهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: وَاللَّهِ لَتُمَحَّصُنَّ ، وَاللَّهِ لَتُمَيَّزُنَّ ، وَاللَّهِ لَتُغَرْبَلُنَّ حَتّىٰ لَا يَبْقىٰ مِنْكُمْ إِلّا الْأَنْدَرُ.

قُلْتُ: وَمَا الْأَنْدَرُ؟ قَالَ: الْبَيْدَرُ ، وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ قُبَّةَ (١) الطَّعَامِ يُطَيِّنُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَقَدْ تَأَكَّلَ بَعْضُهُ ، فَلَا يَزَالُ يُنَقِّيهِ ، ثُمَّ يُكِنُّ عَلَيْهِ يُخْرِجُهُ حَتّىٰ يَفْعَلَ ذٰلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، حَتّىٰ يَبْقىٰ مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ (٢) .

بيان: قال الفيروزآباديّ: الأندر: البيدر ، أو كدس القمح.

(٢٣٦٤) ٢ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ: عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) . قَالَ: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا (٤) .

(٢٣٦٥) ٣ ـ **رجال الكشّيّ**: خَلَفُ بْنُ حَمَّادٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ، ومعنى ذلك أنّه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبيّن الساخط لرزقه ، والراضي بقسمه ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحقّ الثواب والعقاب؛ لأنّ بعضهم يحبّ الذكور ويكره الإناث ، وبعضهم يحبّ تثمير المال ، ويكره انثلام الحال.

قال الرضيّ: وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير.

(١) في نسخة: بيته.

(٢) تفسير العياشي: ١/١٩٩ .

(٣) سورة يونس: ٨٥.

(٤) تفسير العياشي: ٢/١٢٧ * مجمع البيان: ٥/٢١٧ .

عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامَا (١) مِنْ أَعْدَىٰ خَلْقِ اللَّهِ لَكَ! قَالَ: ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ، قُلْتُ: مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ، فَأَمَرَهُ فَأَبَىٰ وَتَعَزَّزَ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَأَمْلَى اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهِ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ، وَاللَّهِ ـ يَا حُسَيْنُ ـ مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ (٢).

(٢٣٦٦) ٤ ـ **التوحيد**: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السِّنْدِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ الْمَنُّ أَوِ الابْتِلَاءُ (٣).

(٢٣٦٧) ٥ ـ **التوحيد**: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ مَشِيَّةٌ وَقَضَاءٌ وَابْتِلَاءٌ (٤).

المحاسن: أبي، عن يونس ... مثله (٥).

---

(١) هو الحسين بن قياما الواقفيّ، كان يجحد أبا الحسن الرضا عليه السلام.

(٢) رجال الكشي: ٢/٨٢٨، والإملاء: الإمهال، وعدم التعجيل في العقوبة.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وسهل من الكبار، راجع ملحق: ٩.

(٣) التوحيد: ٣٥٤، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ.

(٤) التوحيد: ٣٥٤، وسنده صحيح * الكافي الشريف: ١/١٢٥ عن يونس وفضالة عن الطيار.

(٥) المحاسن: ١/٢٧٩، بأسانيد صحيحة عن عبد الأعلى والطيار والحلبي.

بيان: لعلّ القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقتير، وفي النفوس بالسرور والحزن، وفي الأبدان بالصحّة والألم، وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه، وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها، وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها، وفي الأحكام بالرخصة في بعضها، والنهي عن بعضها.

(٢٣٦٨) ٦ ـ **التوحيد:** أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنِ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ لَهُ: لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ، مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهىٰ عَنْهُ، إِلّا وَفِيهِ مِنَ اللَّهِ ابْتِلاءٌ وَقَضَاءٌ (١).

(٢٣٦٩) ٧ ـ **المحاسن:** ابْنُ فَضَّالٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَيْسَ لِلْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ إِلّا وَمِنَ اللَّهِ فِيهِ ابْتِلاءٌ (٢).

(٢٣٧٠) ٨ ـ **المحاسن:** مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ وَإِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، مَعاً عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ! هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعِجْلَ الْخُوَارُ مَنْ صَنَعَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ إِلَيْهِ: أَنَّ تِلْكَ فِتْنَتِي فَلَا تُفْصِحَنَّ عَنْهَا (٣).

---

(١) المحاسن: ١/٢٧٨، عن فضالة عن أبان * التوحيد: ٣٤٩، عن أبان عن الطيار.

(٢) المحاسن: ١/٢٧٩، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٣) المحاسن: ١/٢٨٤، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وابن سنان من

بيان: أي لا تظهرنّها لأحد فإنّ عقولهم قاصرة عن فهمها.

(٢٣٧١) ٩ـ**الكافي الشريف**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السِّمْطِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنَقِمَةٍ، وَيُذَكِّرُهُ الاسْتِغْفَارَ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ، لِيُنْسِيَهُ الاسْتِغْفَارَ، وَيَتَمَادىٰ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي (١).

(٢٣٧٢) ١٠ـ**الكافي الشريف**: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الاسْتِدْرَاجِ. قَالَ: هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُمْلِي لَهُ، وَيُجَدِّدُ لَهُ عِنْدَهُ النِّعَمُ، فَيُلْهِيهِ عَنِ الاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ (٢).

(٢٣٧٣) ١١ـ**الكافي الشريف**: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ،

الكبار، راجع ملحق: ٨.

(١) الكافي الشريف: ٢/٤٥٢ * علل الشرائع: ٢/٥٦١.

وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وسفيان بن السمط ذكره الشيخ وقال: «أسند عنه» وروى عنه الكبار كيونس بن يعقوب ومحمد بن حمران ومحمد بن أبي حمزة وعلي بن الحكم وعبد الله بن جندب وابن أبي عمير، وغيرهم.

(٢) الكافي الشريف: ٢/٤٥٢.

وسنده مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، ومشايخ ابن رئاب أعاظم الطائفة.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ: هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُجَدَّدُ لَهُ النِّعْمَةُ مَعَهُ ، تُلْهِيهِ تِلْكَ النِّعْمَةُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ (١) .

(٢٣٧٤) ١٢ ـ **الكافي الشريف**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَعَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا: أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ، وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَسْمَةً ، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ (٢) .

بيان: «لَتُبَلْبَلُنَّ» أي لتخلطنّ ، من تبلبلت الألسن أي اختلطت ، أو من البلابل ، وهي الهموم والأحزان ووسوسة الصدر.

«وَلَتُغَرْبَلُنَّ» يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل الدقيق ، ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته ، فعلى الأوّل يحتمل معنيين:

---

(١) الكافي الشريف : ٢/٤٥٢.

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨.

(٢) الكافي الشريف : ١/٣٦٩، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

أحدهما: الاختلاط كما أنّ في غربلة الدقيق يختلط بعضه ببعض، والثاني: أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد، ويتميّز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من النخالة.

قوله عليه السلام: «حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ» أي يصير عزيزكم ذليلاً وذليلكم عزيزاً، أو صالحكم فاجراً وفاجركم صالحاً، ومؤمنكم كافراً وكافركم مؤمناً.

وفي النهج: «وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّىٰ يَعُودَ»، وهو أظهر، يقال« ساط القدر: إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط وأداره، والمسوط: خشبة يحرّك بها ما فيها ليخلط.

قوله عليه السلام: «وَلَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ» يعني عليه السلام به قوماً «قَصَّرُوا» في أوّل الأمر في نصرته، ثمّ نصروه في ذلك الوقت، وبالفقرة الثانية قوماً سعوا إلى بيعته، وبادروا إلى نصرته في أوّل الأمر، ثمّ خذلوه ونكثوا بيعته، كطلحة والزبير.

قوله عليه السلام: «مَا كَتَمْتُ وَسْمَةً» وفي بعض النسخ بالشين المعجمة، وهو الأظهر.

قال الجزريّ في حديث عليّ: «واللّه ما كتمت وشمة» أي كلمة، وفي بعض النسخ بالسين المهملة، فهو بمعنى العلامة، أي ما سترت علامة تدلّ على سبيل الحقّ، ولكن عميتم عنها، ولا يخفى لطف انضمام الكتم بالوسمة؛ إذ الكتم ـ بالتحريك ـ: نبت يخلط بالوسمة يختضب به.

(٢٣٧٥) ١٣ ـ الكافي الشريف: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ،

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (١) ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ (٢) ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : وَيْلٌ لِطُغَاةِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدِ اقْتَرَبَ ، قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : نَفَرٌ يَسِيرٌ ، قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُغَرْبَلُوا ، وَيُسْتَخْرَجَ فِي الْغِرْبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ (٣) .

(٢٣٧٦) ١٤ ـ **الكافي الشريف** : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (٤) ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَا الْفِتْنَةُ ؟ قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، الَّذِي عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ ، فَقَالَ : يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ، ثُمَّ قَالَ : يُخَلَّصُونَ كَمَا يُخَلَّصُ

(١) في بعض النسخ : الحسن بن عليّ ، وهو الصحيح بلحاظ بعض الأسانيد وغيبة النعماني .
(٢) بكسر الميم ، وسكون العين ، وفتح الزاي بعدها الألف ، وهو المحكيّ عن إيضاح الاشتباه ، وممدوداً كما عن الداماد ، أو بضمّ الميم وسكون الغين المعجمة ، وفتح الراء المهملة والمدّ كما عن الخليل ، وعن الوحيد في تعليقاته .
(٣) الكافي الشريف : ١ / ٣٧٠ * غيبة النعماني : ٢١٢ ، عن ابن عقدة عن الجعفي من كتابه عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه ووهب ... وبسند حسن عن ابن حسان عن أبي سمينة عن ابن محبوب عن ابن المغراء .
وسند الكافي الشريف حسن ، القاسم بن إسماعيل الأنباري متحد مع القرشي وقد وقع في طرق النجاشي بكثرة ، وروى عنه حميد أصولاً كثيرة ، والحسن بن علي هو ـ ظاهراً ـ الوشاء من كبار العيون .
(٤) سورة العنكبوت : ١ و٢ .

الذَّهَبُ (١) .

(٢٣٧٧) ١٥ ـ **الكافي الشريف**: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَالْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوساً، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ لَنَا: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّىٰ تُغَرْبَلُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّىٰ تُمَحَّصُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّىٰ تُمَيَّزُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَاسٍ، لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّىٰ يَشْقَىٰ مَنْ يَشْقَىٰ، وَيَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ (٢) .

(٢٣٧٨) ١٦ ـ **نهج البلاغة**: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) الكافي الشريف: ١/ ٣٧٠ * غيبة النعماني: ٢٠٩.
وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٢) الكافي الشريف: ١/ ٣٧٠ * غيبة النعماني: ٢١٦، عن ابن عقدة عن المحمدي عن الصيقل * غيبة الطوسي: ٣٣٥، بسند آخر عن الفضل عن ابن أبي نجران عن محمد بن منصور.
وسنده حسن، محمد بن منصور اعتمد عليه الصدوق في الفقيه، وكذا أبوه وهو من خلص الشيعة، واحتمال كونهما الملقبان ببزرج لا مجازفة فيها، فيكون السند صحيح.

(٣) سورة المؤمنون: ٣٠ * نهج البلاغة: ١/ ١٩٨.

(٢٣٧٩) ١٧ ـ **نهج البلاغة**: قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ (١).

(٢٣٨٠) ١٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقِمَةِ فَرِقِينَ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً (٢).

أقول: سيأتي الآيات والأخبار في الإملاء والإمهال والاستدراج في كتاب الإيمان والكفر.

(١) نهج البلاغة: ٤/٢٨ * أمالي الطوسي: ٤٤٣، بسنده عن ثعلبة بن ميمون عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام.
(٢) نهج البلاغة: ٤/٨٣.

باب ٩: أن المعرفة منه تعالى [1]

الآيات:

لقمان:

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2] .

الزخرف:

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [3] .

الحجرات:

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾ [4] .

الليل:

﴿ إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدىٰ ﴾ [5] .

تفسير: قوله تعالى: ﴿ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ إمّا لكونهم مجبولين مفطورين

---

(١) وفي الباب ١٣ حديثاً.
(٢) سورة لقمان: ٢٥.
(٣) سورة الزخرف: ٩.
(٤) سورة الحجرات: ١٧.
(٥) سورة الليل: ١٢.

على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم، ولم يتّبعوا أسلافهم، أو الخطاب مع كفّار قريش، فإنّهم كانوا معترفين بأنّ الخالق هو اللّه، وليس له شريك في الخلق، لكنّهم كانوا يجعلون الأصنام شريكاً له في العبادة.

قوله تعالى: ﴿ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ ﴾ أي أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل والإذعان بها، أو ألهمكم المعرفة، كما هو ظاهر الأخبار.

****

(٢٣٨١) ١ ـ **قرب الإسناد**: مُعَاوِيَةُ بْنُ حُكَيْمٍ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: لِلنَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ صُنْعٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: لَهُمْ عَلَيْهَا ثَوَابٌ؟ قَالَ: يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ كَمَا يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ (١).

فقه الرضا عليه السلام: عن العالم عليه السلام ... مثله (٢).

(٢٣٨٢) ٢ ـ **الخصال**: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ دُرُسْتَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ: الْمَعْرِفَةُ، وَالْجَهْلُ، وَالرِّضَا، وَالْغَضَبُ، وَالنَّوْمُ،

---

(١) قرب الإسناد: ٣٤٧، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٦٦.

وَالْيَقَظَةُ (١) .

المحاسن: أبي رفعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام ... مثله (٢) .

(٢٣٨٣) ٣ـ**التوحيد**: ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ ، قَالَ: كَتَبْتُ عَلىٰ يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَالْجُحُودِ ، أَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ؟ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ ، فَاعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللَّهُ ـ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ ، وَالْجُحُودَ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ ، وَلَهُمْ فِيهَا الاخْتِيَارُ مِنَ الاكْتِسَابِ ، فَبِشَهْوَتِهِمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ ، وَبِشَهْوَتِهِمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضُلَّالاً ، وَذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ ، وَخِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ ، فَبِالاخْتِيَارِ وَالاكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ ، وَأَثَابَهُمْ ... الْخَبَرَ (٣) .

(٢٣٨٤) ٤ـ**المحاسن**: أَبِي ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنِ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ ،

---

(١) الخصال: ٤١١ * الكافي الشريف: ١٦٤/١ ، بسند مرسل حسن عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل عن ابن أسباط عن الحسين بن زيد عن درست .

(٢) المحاسن: ١٠/١ .

(٣) التوحيد: ٢٢٦ ، نقله من جامع ابن الوليد .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، عبد الرحيم هو ابن روح القصير قد ترحم عليه الصادق عليه السلام ، وروى عنه الأعاظم كابن مسكان وحماد وابن أبي عمير واسحاق بن عمار والعباس بن عامر وغيرهم ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه .

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ [١] ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ [٢] : قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحُبَّ الَّذِي تُحِبُّونَّا لَيْسَ بِشَيْءٍ صَنَعْتُمُوهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ صَنَعَهُ [٣] .

(٢٣٨٥) ٥ ـ **المحاسن** : ابْنُ فَضَّالٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ وَفَضْلٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلىٰ مَوْلىٰ آلِ سَامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَمْ يُكَلِّفِ اللَّهُ الْعِبَادَ الْمَعْرِفَةَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِلَيْهَا سَبِيلاً [٤] .

(٢٣٨٦) ٦ ـ **المحاسن** : الْوَشَّاءُ ، عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ ، عَنْ عُثْمَانَ ، عَنِ الْفَضْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ بَقْبَاقٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ ، هَلْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ صُنْعٌ ؟ قَالَ : لَا [٥] .

(٢٣٨٧) ٧ ـ **المحاسن** : الْوَشَّاءُ ، عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْإِيمَانِ ، هَلْ لِلْعِبَادِ فِيهِ صُنْعٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَا كَرَامَةَ ، بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ [٦] .

(٢٣٨٨) ٨ ـ **المحاسن** : مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنِ النَّضْرِ ، عَنْ يَحْيَى

---

(١) ليس في المصدر « عن أبي بصير » ، بل روى الحديث أبو المغراء ، عن أبي جعفر عليه السلام بلا واسطة (م) .
(٢) في المصدر عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنّي لا علم (م) .
(٣) المحاسن : ١/١٤٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٤) المحاسن : ١/١٩٨ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٥) المحاسن : ١/١٩٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٦) المحاسن : ١/١٩٩ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (١)، هَلْ لِلْعِبَادِ بِمَا حَبَّبَ صُنْعٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ (٢).

(٢٣٨٩) ٩ ـ **المحاسن**: أَبِي خِدَاشٍ الْمَهْدِيِّ (٣)، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الْمُعَلِّمَ لَهُمْ، فَإِذَا أَعْلَمَهُمْ (٤) فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا (٥).

(٢٣٩٠) ١٠ ـ **المحاسن**: عِدَّةٌ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ قَوْماً لِحُبِّنَا، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ، وَخَلَقَ خَلْقاً (٦) لِبُغْضِنَا لَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً (٧).

(٢٣٩١) ١١ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ**: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ،

---

(١) سورة الحجرات: ٧.
(٢) المحاسن: ١/١٩٩، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) يحتمل قويّاً كون لفظة المهديّ مصحّف (المهريّ)، ومهرة محلّة بالبصرة، وأبو خداش كنية لعبد اللّه بن خداش المهريّ البصريّ، ضعّفه النجاشيّ وقال: « في مذهبه ارتفاع » وحكي الكشّيّ عن الطيالسيّ توثيقه.
(٤) في المصدر: فإذا علمهم (م).
(٥) المحاسن: ١/٢٠٠، رجاله ثقات سوى الهيثم.
(٦) في المصدر: قوماً (م).
(٧) المحاسن: ١/٢٠٠ * أصل مثنى الحناط: ١٠٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات عيون.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (١) ؟ قَالَ : التَّوْحِيدُ (٢) .

(٢٣٩٢) ١٢ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ صَفْوَانَ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدٍ صَالِحٍ (٣) : هَلْ فِي النَّاسِ اسْتِطَاعَةٌ يَتَعَاطَوْنَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ ، قُلْتُ : أَفَلَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ثَوَابٌ إِذَا كَانَ (٤) لَيْسَ فِيهِمْ مَا يَتَعَاطَوْنَهُ بِمَنْزِلَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ فَفَعَلُوهُ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَتَطَوُّلٌ بِالثَّوَابِ (٥) .

(٢٣٩٣) ١٣ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ فَضَالَةَ ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٦) ، قَالَ : كَانَ ذَلِكَ مُعَايَنَةَ اللَّهِ (٧) ، فَأَنْسَاهُمُ الْمُعَايَنَةَ وَأَثْبَتَ الْإِقْرَارَ فِي صُدُورِهِمْ ،

---

(١) سورة الروم : ٣٠.
(٢) أمالي الطوسي : ٦٦٠ ، حديث : ١٣٦٦ * الكافي الشريف : ٢/١٢ ، بسند صحيح عن هشام بن سالم * التوحيد : ٣٢٨ ، وسنده من أصح الأسانيد .
(٣) الظاهر : « للعبد الصالح » ، وهو كناية عن موسى بن جعفر عليه السلام (م) .
(٤) في المصدر : كانوا (م) .
(٥) المحاسن : ١/٢٨١ .
(٦) سورة الأعراف : ١٧٢.
(٧) في المصدر : معاينة للّه (م) .

وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ خَالِقَهُ وَلَا رَازِقَهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١).

بيان: المعاينة مجاز عن المواجهة بالخطاب، أي خلق الكلام قبالة وجههم فنسوا تلك الحالة، وثبتت المعرفة في قلوبهم (٢).

ثمّ اعلم أنّ أخبار هذا الباب وكثيراً من أخبار الأبواب السابقة تدلّ على أنّ معرفة اللّه تعالى، بل معرفة الرسول والأئمّة صلوات اللّه عليهم، وسائر العقائد الدينيّة موهبيّة وليست بكسبيّة، ويمكن حملها على كمال معرفته، أو المراد أنّه تعالى احتجّ عليهم بما أعطاهم من العقول، ولا يقدر أحد من الخلق حتّى الرسل على هداية أحد وتعريفه، أو المراد أنّ المفيض للمعارف هو الربّ تعالى، وإنّما أمر العباد بالسعي في أن يستعدّوا لذلك بالفكر والنظر، كما يشير إليه خبر عبد الرحيم، أو يقال: هي مختصّة بمعرفة غير ما يتوقّف عليه العلم بصدق الرسل، فإنّ ما سوى ذلك إنّما نعرفه بما عرفنا اللّه على لسان أنبيائه وحججه صلوات اللّه عليهم.

أو يقال: المراد بها معرفة الأحكام الفرعيّة لعدم استقلال العقل فيها،

---

(١) سورة الزخرف: ٨٧ * المحاسن: ١/٢٨١، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) قد تقدّم في أخبار الرؤية، وجوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعاينة، وهو العلم اليقينيّ باللّه سبحانه من غير وساطة تفكّر عقليّ وتصوّر خياليّ أو وهميّ أو اتّصال حسّي، ومن غير لزوم تجسيم، أو تحديد، فارجع وتأمّل، ولا يخلو موجود ذو شعور، بل موجود مخلوق عن هذا العلم، فلا حجاب بينه وبين خلقه كما في الروايات (الطباطبائي)، قلت: لا حجاب بينه وبين خلقه، وأما بين خلقه وبينه تعالى فثمة أبواب وحجب، ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾، فهو تعالى قريب منّا، أما نحن فلا.

أو المعنى أنّها إنّما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب. هذا ما يمكن أن يقال في تأويلها مع بعد أكثرها [١] .

والظاهر منها أنّ العباد إنّما يكلّفون بالانقياد للحقّ وترك الاستكبار عن قبوله ، فأمّا المعارف فإنّها بأسرها ممّا يلقيه اللّه تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحقّ ، ثمّ يكمل ذلك يوماً فيوماً بقدر أعمالهم وطاعاتهم حتّى يوصلهم إلى درجة اليقين ، وحسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيّين وأئمّة الدين في تكميل أُممهم وأصحابهم ، فإنّهم لم يحيلوهم على الاكتساب والنظر ، وتتبّع كتب الفلاسفة ، والاقتباس من علوم الزنادقة ، بل إنّما دعوهم أوّلاً إلى الإذعان بالتوحيد ، وسائر العقائد ، ثمّ دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات والرياضيات حتّى فازوا بأعلى درجات السعادات.

(١) لا يخفى أنّ الإرادة التي هي مناط الاختيار لا تتعلّق بشيء إلّا عن تصوّر وتصديق سابق ، إجمالاً أو تفصيلاً ، فمن المحال أن يتعلّق الإرادة بأصل المعرفة والعلم فيكون اختياريّاً من صنع العبد ، كأفعال الجوارح ، وهذا هو الذي تذكره الروايات ، وأمّا تفاصيل العلم والمعرفة فهي كسبيّة اختياريّة بالواسطة ، بمعنى أنّ الفكر في المقدّمات يجعل الإنسان مستعدّاً لإفاضة النتيجة منه تعالى ، والعلم مع ذلك ليس فعلاً من أفعال الإنسان ، ولتفصيل الكلام محلّ آخر يرجع إليه (الطباطبائي).

باب ١٠: الطينة والميثاق [1]

الآيات:

الأعراف:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا * إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [2].

الأحزاب:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً * لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً ﴾ [3].

****

(٢٣٩٤) ١ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَةَ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَنْ يَنْجُسَ أَبَداً [4].

---

(١) وفي الباب ٦٧ حديثاً.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢ و١٧٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٧ و٨.

(٤) المحاسن: ١/١٣٣ * الكافي الشريف: ٢/٣.

(٢٣٩٥) ٢ ـ المحاسن: بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: الْمُؤْمِنُونَ مِنْ طِينَةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ[١].

(٢٣٩٦) ٣ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ: الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ فَضَالَةَ[٢]، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّا وَشِيعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ عِلِّيِّينَ[٣]، وَخُلِقَ عَدُوُّنَا مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ[٤].

بيان: قال الجزريّ: فيه: «من شرب الخمر سقاه اللّه من طينة الخبال يوم القيامة»، جاء تفسيره في الحديث: «أنّ الخبال عصارة أهل النار»، والخبال في الأصل: الفساد.

وقال الفيروزآباديّ: الخبال ـ كسحاب ـ: النقصان والهلاك والعناء والكل والعيال والسمّ القاتل وصديد أهل النار. وقال: الحمأ ـ محرّكة ـ: الطين الأسود المنتن، وقال: المسنون: المنتن.

(٢٣٩٧) ٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ: شَيْخُ الطَّائِفَةِ، عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ

وسنده كالحسن ـ بل حسن ـ، صالح بن سهل قال عنه ابن الغضائري: «غالٍ كذاب وضاع الحديث، لا خير فيه ولا في سائر ما رواه»، وحكى الكشي اعراضه عن الغلو، ورواياته عالية المضامين، فالخير كل الخير فيما رواه، ورواياته متعددة في الكافي الشريف، وهو من رواة كامل الزيارات وتفسير القمي، وروى عنه الكبار كابن محبوب ويونس.

(١) المحاسن: ١/١٣٣.

(٢) في المصدر: عن فضالة، عن عليّ بن أبي طالب، وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليهما السلام.

(٣) اسم لأعلى الجنان، وقيل: بل ذلك في الحقيقة اسم لسكّانها.

(٤) أمالي الطوسي: ١٤٩، حديث: ٢٤٤، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

السُّكَّرِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الْقَطَّانِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ الْعَطَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِما السَّلامُ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ جَدِّهِمَا، قَالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْناً أَحْلىٰ مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ، فِيهَا طِينَةٌ خَلَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا، وَخَلَقَ مِنْهَا شِيعَتَنَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَا مِنْ شِيعَتِنَا، وَهِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

قَالَ عُبَيْدٌ: فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلامُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [١].

(٢٣٩٨) ٥ ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ،

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٠٨، حديث: ٦٢٠، ٦٥٥، حديث: ١٣٥٦ بسند آخر يأتي في الحديث: ٢٨ هٰهنا * تاريخ دمشق: ٦٥/٤٢، عن الحربي عن مروان القطان عن ابن مهران * ميزان الاعتدال: ٣٢/٣، قال: عبيد بن مهران أبو عباد المدني مجهول، وله حديث موضوع... وساق الحديث، قلت: عبيد بن مهران هٰهنا هو المكتب الكوفي، وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وابن سعد وابن سفيان والعجلي، وزعم الذهبي إنه أبو عباد المدني لعدم موافقة هواه للحديث الشريف، ولا سبيل للقدح فيه إلا بذلك، قال ابن حجر تتمتاً لكلامه: « ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يروي المقاطيع والمراسيل، مات سنة ٢٥٤، ولكنه سمى أباه ميموناً، فتبع فيه البخاري ومسلماً، وهو الصواب، وقول المصنف ـ الذهبي ـ إنه يكنى أبا عباد وَهْمٌ، وإنما أبو عباد الذي اسمه عبيد بن ميمون »، قلت: فطبقته متأخرة.

وَحَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ ظَهْرِهِ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَبِالنُّبُوَّةِ (١) لِكُلِّ نَبِيٍّ ، كَانَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالنُّبُوَّةِ نُبُوَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: انْظُرْ مَاذَا تَرىٰ؟ قَالَ: فَنَظَرَ آدَمُ إِلىٰ ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرٌّ قَدْ مَلَئُوا السَّمَاءَ فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ! مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي ، وَلِأَمْرٍ مَا خَلَقْتَهُمْ (٢) فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: لِيَعْبُدُونِي ، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً ، وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُونَهُمْ.

قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَمَا لِي (٣) أَرىٰ بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِي كُلِّ حَالَاتِهِمْ.

قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا رَبِّ ، فَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمَ؟ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: تَكَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي ، وَطَبِيعَتَكَ مِنْ خِلَافِ كَيْنُونَتِي.

قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ! لَوْ كُنْتَ خَلَقْتَهُمْ عَلىٰ مِثَالٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْرٍ وَاحِدٍ ،

---

(١) في نسخة: وبالنبويّة.
(٢) وفي نسخة: ولأيّ أمر خلقتهم.
(٣) في المصدر: قال آدم عليه السلام: يا ربّ ، فما لي (م).

وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَجِبِلَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ ، لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ ، وَلَا تَبَاغُضٌ ، وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ؟

فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ : يَا آدَمُ ! بِرُوحِي نَطَقْتَ ، وَبِضَعْفِ طَبْعِكَ تَكَلَّفْتَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ ، وَأَنَا اللَّهُ الْخَلّاقُ (١) الْعَلِيمُ ، بِعِلْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ ، وَبِمَشِيَّتِي أُمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي ، وَإِلىٰ تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي ، هُمْ صَائِرُونَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي ، وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عَبَدَنِي وَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ ، وَاتَّبَعَ رُسُلِي ، وَلَا أُبَالِي.

وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي ، وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي ، وَلَا أُبَالِي.

وَخَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ بِي إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَكَ وَأَبْلُوَهُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ ، وَكَذٰلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَكَذٰلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي وَبِعِلْمِيَ النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُوَرِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ (٢) وَأَلْوَانِهِمْ وَأَعْمَارِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعْصِيَتِهِمْ ، فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ السَّعِيدَ وَالشَّقِيَّ ، وَالْبَصِيرَ وَالْأَعْمىٰ ، وَالْقَصِيرَ وَالطَّوِيلَ ، وَالْجَمِيلَ وَالذَّمِيمَ ،

---

(١) في نسخة : الخالق.

(٢) في نسخة : وأجسادهم.

وَالْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ ، وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ ، وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَ ، وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ ، وَمَنْ بِهِ الزَّمَانَةُ ، وَمَنْ لا عَاهَةَ بِهِ (١) ، فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلىٰ عَافِيَتِهِ ، وَيَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي أَنْ أُعَافِيَهُ ، وَيَصْبِرُ عَلىٰ بَلَائِهِ (٢) فَأُثِيبُهُ جَزِيلَ عَطَائِي ، وَيَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي ، وَيَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَيَسْأَلُنِي ، وَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلىٰ مَا هَدَيْتُهُ ، فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَفِيمَا عَافَيْتُهُمْ ، وَفِيمَا ابْتَلَيْتُهُمْ ، وَفِيمَا أَعْطَيْتُهُمْ ، وَفِيمَا أَمْنَعُهُمْ (٣) ، وَأَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ ، وَلِي أَنْ أُمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَّرْتُ عَلىٰ مَا دَبَّرْتُ ، وَإِلىٰ أَنْ أُغَيِّرَ عَنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلىٰ مَا شِئْتُ ، فَأُقَدِّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخَّرْتُ ، وَأُؤَخِّرَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ ، وَأَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أُرِيدُ ، لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ ، وَأَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ (٤) .

---

(١) الزمانة: عدم بعض الأعضاء ، تعطيل القوى. العاهة: الآفة.

(٢) في المصدر: على بلائي فأُثيبه على جزيل عطائي (م).

(٣) وفي نسخة: وفيما أعافيهم وفيما ابتليهم ، وفيما أعطيهم وفيما منعتهم.

(٤) علل الشرائع : * الكافي الشريف : ٨/٢ ، عن العطار عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب.

وسنده إلى حبيب من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وحبيب بن المعلى السجستاني من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، روى عنه عدة من الأعاظم والأجلاء الكبار كهشام بن سالم ومالك بن عطية وكذا الحسن بن محبوب ـ ولعله بالواسطة ـ ، قال العياشي : « حبيب السجستاني كان أولاً شارياً ثم دخل في هذا المذهب ، وكان من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام منقطعاً إليهما » ، وهو ـ ظاهراً ـ غير حبيب بن المعلل

الاختصاص: هشام بن سالم ... مثله [١].

بيان: قوله تعالى: «مِنْ رُوحِي» أي من الروح الذي اصطفيته وانتجبته، أي من عالم المجرّدات، أو من عالم القدس، وطبيعتك من عالم الخلق والجسمانيّات، أو ممّا هو معدن الشهوات والجهالات، فبطبيعتك وبشريّتك سألت ما سألت. «وَالذَّمِيم» والمذموم، وفي بعض النسخ بالدال المهملة. يقال: رجل دميم أي قصير قبيح.

(٢٣٩٩) ٦ـ **علل الشرائع**: أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِيِّ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَكَمَلَ هَلْ يَزْنِي؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قُلْتُ: فَيَلُوطُ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قُلْتُ: فَيَسْرِقُ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيَأْتِي بِكَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ، أَوْ فَاحِشَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ فَيُذْنِبُ ذَنْباً؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُسْلِمٌ، قُلْتُ: مَا مَعْنىٰ مُسْلِمٍ؟ قَالَ: الْمُسْلِمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ، وَلَا يُصِرُّ عَلَيْهِ [٢].

قَالَ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَعْجَبَ هَذَا، لَا يَزْنِي، وَلَا يَلُوطُ، وَلَا

الخثعمي الثقة الجليل، فحديثه حسن كالصحيح.

(١) الاختصاص: ٣٣٢.

(٢) وفي نسخة: ولا يصيرّ عليه.

يَسْرِقُ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَلَا يَأْتِي كَبِيرَةً (١) مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَلَا فَاحِشَةً ؟ فَقَالَ: لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ ما يَشاءُ ، وَلا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ، فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ سَلْ وَلَا تَسْتَنْكِفْ ، وَلَا تَسْتَحْسِرْ (٢) ، فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَلَا مُسْتَحْسِرٌ.

قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! إِنِّي أَجِدُ مِنْ شِيعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ ، وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، وَيَخِيفُ السَّبِيلَ ، وَيَزْنِي ، وَيَلُوطُ ، وَيَأْكُلُ الرِّبَا ، وَيَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ ، وَيَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ ، وَيَقْطَعُ الرَّحِمَ ، وَيَأْتِي الْكَبَائِرَ ، فَكَيْفَ هَذَا ؟ وَلِمَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ ، هَلْ يَخْتَلِجُ (٣) فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، أُخْرىٰ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَأَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمُنَاصِبِيكُمْ مَنْ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَمِنَ الصِّيَامِ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيُتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَيَحُضُّ عَلَى الْجِهَادِ ، وَيَأْثَرُ عَلَى الْبِرِّ ، وَعَلىٰ صِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَيَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ ، وَيُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ (٤) ، وَيَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ ، وَالزِّنَا ، وَاللِّوَاطَ ، وَسَائِرَ الْفَوَاحِشِ ، فَمِمَّ ذَاكَ ؟ وَلِمَ ذَاكَ ؟ فَسِّرْهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَرْهِنْهُ وَبَيِّنْهُ ، فَقَدْ ـ وَاللَّهِ ـ كَثُرَ

---

(١) في المصدر: بكبيرة (م).

(٢) استحسر: تعب وأعيا. وفي نسخة: ولا تستح، وكذا فيما بعده.

(٣) اختلج الشيء في صدره: شغله وتجاذبه.

(٤) أي يعاونهم من ماله.

فِكْرِي ، وَأَسْهَرَ لَيْلِي ، وَضَاقَ ذَرْعِي ؟

قَالَ : فَتَبَسَّمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ! خُذْ إِلَيْكَ بَيَاناً شَافِياً فِيمَا سَأَلْتَ ، وَعِلْماً مَكْنُوناً مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَسِرِّهِ ، أَخْبِرْنِي - يَا إِبْرَاهِيمُ - كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا ؟ قُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَجِدُ مُحِبِّيكُمْ وَشِيعَتَكُمْ عَلَىٰ مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِمَّا (١) بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَباً وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وَلَايَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ إِلَىٰ مُوَالاةِ غَيْرِكُمْ وَإِلَىٰ مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَلَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ (٢) بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ ، وَلَوْ قُتِلَ فِيكُمْ ، مَا ارْتَدَعَ (٣) وَلَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَوَلَايَتِكُمْ ، وَأَرَى النَّاصِبَ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ، لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذَهَباً وَفِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَمُوَالاتِهِمْ إِلَىٰ مُوَالاتِكُمْ مَا فَعَلَ وَلَا زَالَ ، وَلَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ ، وَلَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَلَا رَجَعَ ، وَإِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ مَنْقَبَةً لَكُمْ وَفَضْلاً اشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَرُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بُغْضاً لَكُمْ وَمَحَبَّةً لَهُمْ .

قَالَ : فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلامُ ثُمَّ قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ! هَاهُنَا (٤) هَلَكَتِ

---

(١) في نسخة : ما .
(٢) جمع الخيشوم : أقصى الأنف .
(٣) في نسخة : ما ابتدع .
(٤) في المصدر : من هاهنا (م) .

الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةُ ، ﴿ تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ (١) ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَدِمْنا إِلىٰ ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً ﴾ (٢) .

وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ! أَتَدْرِي مَا السَّبَبُ وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ؟ وَمَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ؟ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَبَيِّنْهُ لِي وَاشْرَحْهُ وَبَرْهِنْهُ؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَدِيماً ، خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيماً مَعَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ وَهُوِيَّتِهِ كَانَ ذَلِكَ أَزَلِيّاً ، بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ ، فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْضاً طَيِّبَةً ، ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالاً ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَبِلَتْهَا ، فَأَجْرىٰ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتّىٰ طَبَّقَهَا وَعَمَّهَا ، ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَنْهَا (٣) ، وَأَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ طِيناً فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ثُمَّ أَخَذَ ثُفْلَ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِيعَتَنَا ، وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ ـ يَا إِبْرَاهِيمُ ـ عَلىٰ حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَنَحْنُ شَيْئاً وَاحِداً .

---

(١) سورة الغاشية: ٤ و٥. أي بلغ إناه في شدّة الحرّ.
(٢) سورة الفرقان: ٢٣. الهباء: دقاق التراب ، وما نبت في الهواء ، فلا يبدو إلّا في أثناء ضوء الشمس في الكوة.
(٣) أي نزح ماؤه ونشف.

قُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَمَا فَعَلَ بِطِينَتِنَا ؟ قَالَ : أُخْبِرُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ ! خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضاً سَبِخَةً(١) خَبِيثَةً مُنْتِنَةً ، ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً أُجَاجاً آسِناً مَالِحاً ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَمْ تَقْبَلْهَا ، فَأَجْرىٰ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتّىٰ طَبَّقَهَا وَعَمَّهَا ، ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغَاةَ وَأَئِمَّتَهُمْ ، ثُمَّ مَزَجَهُ بِثُفْلِ طِينَتِكُمْ ، وَلَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَلىٰ حَالِهِ ، وَلَمْ يَمْزُجْ بِطِينَتِكُمْ ، لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَا صَلَّوْا ، وَلَا صَامُوا ، وَلَا زَكَّوْا ، وَلَا حَجُّوا ، وَلَا أَدَّوْا أَمَانَةً ، وَلَا أَشْبَهُوكُمْ فِي الصُّوَرِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرىٰ صُورَةَ عَدُوِّهِ مِثْلَ صُورَتِهِ.

قُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَمَا صَنَعَ بِالطِّينَتَيْنِ ؟ قَالَ : مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَالْمَاءِ الثَّانِي ، ثُمَّ عَرَكَهَا عَرْكَ الْأَدِيمِ ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ : هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَأَخَذَ قَبْضَةً أُخْرىٰ وَقَالَ : هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي ، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا ، فَوَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ عَلىٰ سِنْخِ الْكَافِرِ وَطِينَتِهِ ، وَوَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْكَافِرِ وَطِينَتِهِ عَلىٰ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ ، فَمَا رَأَيْتَهُ مِنْ شِيعَتِنَا مِنْ زِناً ، أَوْ لِوَاطٍ ، أَوْ تَرْكِ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ ، أَوْ خِيَانَةٍ ، أَوْ كَبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ ، فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَعُنْصُرِهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ النَّاصِبِ وَعُنْصُرِهِ وَطِينَتِهِ

(١) أي أرضاً ذات نزّ وملح.

اكْتِسَابَ الْمَآثِمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ ، وَمَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ وَمُوَاظَبَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ ، وَأَبْوَابِ الْبِرِّ ، فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَسِنْخِهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ؛ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَعُنْصُرِهِ وَطِينَتِهِ اكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ ، وَاسْتِعْمَالَ الْخَيْرِ ، وَاجْتِنَابَ الْمَآثِمِ ، فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ ، وَمُنْصِفٌ لَا أَظْلِمُ ، وَحَكَمٌ لَا أَحِيفُ ، وَلَا أَمِيلُ ، وَلَا أَشْطُطُ (١) ، أَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنْخِ النَّاصِبِ وَطِينَتِهِ ، وَأَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَطِينَتِهِ ، رُدُّوهَا كُلَّهَا إِلَىٰ أَصْلِهَا ، فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَىٰ ، وَأَنَا الْمُطَّلِعُ عَلَىٰ قُلُوبِ عِبَادِي ، لَا أَحِيفُ وَلَا أَظْلِمُ ، وَلَا أُلْزِمُ أَحَداً إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُ.

ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِبْرَاهِيمُ ! اقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَيَّةَ آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ ﴾ (٢) ، هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ ، وَهُوَ وَاللَّهِ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بِعَيْنِهِ.

يَا إِبْرَاهِيمُ ! إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وَبَاطِناً ، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً ، وَنَاسِخاً

---

(١) الحيف: الجور والظلم، ومال الحاكم في حكمه: جار وظلم، وشطط الرجل: أفرط وتباعد عن الحقّ.

(٢) سورة يوسف: ٧٩.

وَمَنْسُوخاً.

ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَبَدَا شُعَاعُهَا فِي الْبُلْدَانِ، أَهُوَ بَائِنٌ مِنَ الْقُرْصِ؟ قُلْتُ: فِي حَالِ طُلُوعِهِ بَائِنٌ، قَالَ: أَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اتَّصَلَ ذَلِكَ الشُّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَلِكَ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَىٰ سِنْخِهِ وَجَوْهَرِهِ وَأَصْلِهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِنْخَ النَّاصِبِ وَطِينَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَأَوْزَارِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ، فَيُلْحِقُهَا كُلَّهَا بِالنَّاصِبِ، وَيَنْزِعُ سِنْخَ الْمُؤْمِنِ وَطِينَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَأَبْوَابِ بِرِّهِ وَاجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ، فَيُلْحِقُهَا كُلَّهَا بِالْمُؤْمِنِ، أَفَتَرَىٰ هَاهُنَا (١) ظُلْماً وَعُدْوَاناً؟ قُلْتُ: لَا، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ!

قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ، وَالْحُكْمُ الْقَاطِعُ، وَالْعَدْلُ الْبَيِّنُ ﴿لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (٢).

هَذَا ـ يَا إِبْرَاهِيمُ ـ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٣)، هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَلَكُوتِ (٤).

قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَمَا حُكْمُ الْمَلَكُوتِ؟ قَالَ: حُكْمُ اللَّهِ،

(١) في المصدر: افترى هذا (م).
(٢) سورة الأنبياء: ٢٣.
(٣) سورة البقرة: ١٤٧. سورة آل عمران: ٦٠. سورة يونس: ٩٤.
(٤) الملكوت: الملك العظيم. العزّ والسلطان. والملكوت السماويّ هو محلّ القدّيسين في السماء.

وَحُكْمُ أَنْبِيَائِهِ ، وَقِصَّةُ الْخَضِرِ وَمُوسىٰ عَلَيْهِما السَّلامُ حِينَ اسْتَصْحَبَهُ ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ (١) .

افْهَمْ -يَا إِبْرَاهِيمُ- وَاعْقِلْ أَنْكَرَ مُوسىٰ عَلَى الْخَضِرِ ، وَاسْتَفْظَعَ أَفْعَالَهُ (٢) ، حَتّىٰ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسىٰ ، ﴿ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ (٣) ، إِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ هٰذَا -وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ!- قُرْآنٌ يُتْلىٰ ، وَأَخْبَارٌ تُؤْثَرُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ رَدَّ مِنْهَا حَرْفاً فَقَدْ كَفَرَ ، وَأَشْرَكَ وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ اللَّيْثِيُّ: فَكَأَنِّي لَمْ أَعْقِلِ الْآيَاتِ وَأَنَا أَقْرَؤُهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلّا ذٰلِكَ الْيَوْمَ ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا أَعْجَبَ هٰذَا تُؤْخَذُ حَسَنَاتُ أَعْدَائِكُمْ فَتَرَدُّ عَلىٰ شِيعَتِكُمْ ، وَتُؤْخَذُ سَيِّئَاتُ مُحِبِّيكُمْ فَتَرَدُّ عَلىٰ مُبْغِضِيكُمْ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلّا هُوَ ، فَالِقِ الْحَبَّةِ ، وَبَارِئِ النَّسَمَةِ ، وَفَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، مَا أَخْبَرْتُكَ إِلّا بِالْحَقِّ ، وَمَا أَتَيْتُكَ إِلّا بِالصِّدْقِ ، وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ، وَإِنَّ مَا أَخْبَرْتُكَ لَمَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهُ .

قُلْتُ: هٰذَا بِعَيْنِهِ يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، يُوجَدُ فِي أَكْثَرَ مِنْ

---

(١) سورة الكهف: ٦٧ و٦٨.

(٢) استفظع الأمر أي وجده فظيعاً ، والأمر الفظيع: الذي اشتدّت شناعته ، وجاوز المقدار في ذلك.

(٣) سورة الكهف: ٨٢.

ثَلاثِينَ مَوْضِعاً فِي الْقُرْآنِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذلِك عَلَيْك؟ قُلْتُ: بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! فقَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ * وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَأَثْقالاً مَعَ أَثْقالِهِمْ ﴾ الْآيَةَ (١).

أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ! قُلْتُ: بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ ﴾ (٢)، أَتُحِبُّ أَنْ أَزِيدَكَ؟ قُلْتُ: بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: ﴿ فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٣)، يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شِيعَتِنَا حَسَنَاتٍ، وَيُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ، وَجَلَالِ اللَّهِ، وَوَجْهِ اللَّهِ، إِنَّ هٰذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَإِنْصَافِهِ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

أَلَمْ أُبَيِّنْ لَكَ أَمْرَ الْمِزَاجِ وَالطِّينَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: اقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (٤) إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾

---

(١) سورة العنكبوت: ١٢ و١٣.

(٢) سورة النحل: ٢٥.

(٣) سورة الفرقان: ٧٠.

(٤) اللمم: مقاربة الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أي نزلت به وقاربته من غير مواقعة، ويعبّر به عن الصغيرة. ويأتي أيضاً بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالإنسان.

يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُنْتِنَةِ ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾ (١) ، يَقُولُ: لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسُكِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ ، وَهُوَ الْمِزَاجُ (٢) .

أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ! قُلْتُ: بَلىٰ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: ﴿ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - يَعْنِي أَئِمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أَئِمَّةِ الْحَقِّ - ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣) .

خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ! فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا ، وَبَاطِنِ سَرَائِرِنَا ، وَمَكْنُونِ خَزَائِنِنَا ، وَانْصَرِفْ وَلَا تُطْلِعْ عَلىٰ سِرِّنَا أَحَداً إِلَّا مُؤْمِناً مُسْتَبْصِراً ، فَإِنَّكَ إِنْ أَذَعْتَ سِرَّنَا بُلِيتَ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ (٤) .

---

(١) سورة النجم : ٣٢.
(٢) أي الافتخار بكثرة الصلاة وغيرها من العبادات من قِبل اللمم ، وهو المزاج ، والظاهر أنّه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثاني الذي ذكرناه ، أو ما قاربه ممّا يكون لازماً للطبع ومسنداً إلى المزاج .
(٣) سورة الأعراف: ٢٩ و٣٠.
(٤) علل الشرائع : ٦٠٦/٢ ، وهو آخر حديث في الكتاب .
وسنده كالحسن ، بل حسن ، محمد بن عبد الله بن مهران ذكره النجاشي فقال : « أبو جعفر الكرخي ، غال كذاب فاسد المذهب والحديث مشهور بذلك » ثم ذكر كتبه ، وقال : « وكتاب النوادر وهو أقرب كتبه إلى الحق والباقي تخليط !!! » وقد جزم الوحيد البهبهاني بحسن حاله ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه وسنده إليه معتبر ، ورواياته متعددة في

بيان: قال الفيروزآباديّ: أثر على الأمر ـ كفرح ـ: عزم، وله تفرّغ، وقال: الآسن من الماء: الآجن، وقال: عركه: دلكه وحكّه.

ولعلّ المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم، ثمّ في قوله: «ثُمَّ أَخَذَ» للترتيب الذكريّ، ولتفصيل ما أجمل سابقاً.

ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر وأمثاله ممّا يصعب على القلوب فهمه، وعلى العقول إدراكه، ويمكن أن يكون كناية عمّا علم اللّه تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا، واستيلاء أئمّة الجور وأتباعهم على أئمّة الحقّ وأتباعهم، وعلم أنّ المؤمنين إنّما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولّي أئمّة الحقّ بسياستهم فيعذرهم بذلك، ويعفو عنهم، ويعذّب أئمّة الجور وأتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم

الكتب الأربعة وغيرها، وأحمد بن محمد السياري ذكره الشيخ والنجاشي فقالا: «ضعيف الحديث فاسد المذهب ـ ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله ـ مجفو الرواية، كثير المراسيل» ثم ساقا سندهما إليه إلا ما كان من غلو وتخليط، وقد استثناه ابن الوليد من نوادر الحكمة، قلت: واستثناء الشيخ والنجاشي رواياته التي فيها مزعمة الغلو والتخليط شاهد على حسن حاله وأن القدح غير متوجه إلى ذاته وإنما إلى رواياته ولذا قالا: «ضعيف الحديث»، ولم يسندا الضعف إلى ذاته، فتدبر، هذا وقد روى عنه عدة من الأجلاء الكبار، كعبد الله بن جعفر الحميري ـ وأنعم به ـ ومعلى بن محمد وأبي عبد الله الأشعري الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر، وكذا شيخ القميين أحمد بن محمد الأشعري الذي كان يخرج من قم المقدسة كل من يروي عن الضعفاء، وروايته عنه كثيرة، كما أن رواياته في الكتب المعتبرة ـ سيما الكافي الشريف ـ كثيرة، له كتاب القراءات، وليس فيه ما ينافي قدسية وعظمة وحجية القران الكريم، بل هي قراءات فيها فوائد وعبر كالقراءات المتواترة لدى العامة عن الصحابة والتابعين، وقد عقد له ابن حجر العسقلاني ترجمة في لسان الميزان، وقال: «البصري الكاتب شيعي جلد، له تواليف في القراءات وغيرها»، ثم ساق كلام شيخ الطائفة.، والليثي وهو إبراهيم أبو إسحاق قال في التعليقة: يظهر من روايته كونه من الشيعة، ومن خلص أصحاب الباقر عليه السلام.

مع ما يستحقّون من جرائم أنفسهم ، واللّه يعلم وحججه صلوات اللّه عليهم (١) .

(٢٤٠٠) ٧ ـ **تفسير القمّيّ** : عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى ﴾ (٢) قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ فَأَقَامَهُمْ صُفُوفاً قُدَّامَهُ ، بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَآمَنَ بِهِ قَوْمٌ وَأَنْكَرَهُ قَوْمٌ (٣) ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى ﴾ يَعْنِي بِهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ (٤) .

(٢٤٠١) ٨ ـ **تفسير القمّيّ** : عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ

---

(١) استيفاء البحث عن مسألة نقل الأعمال الذي يدلّ عليه الرواية وما يناظره من النقل والتعويض تعرّضنا له في الجزء الثاني من تفسير الميزان ، وسنستوفي تمام البحث في تفسير سورة الأنفال إن شاء اللّه تعالى (الطباطبائي) .

(٢) سورة النجم : ٥٦ .

(٣) في المصدر : قوم آخر .

(٤) تفسير القمي : ٢/٣٤٠ * بصائر الدرجات : ١٠٤ ، عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط .

وسنده إلى علي بن معمر حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعلي بن معمر ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه علي بن أسباط والعباس بن عامر ، أبوه معمر مردد ، ويحتمل أنه الثقة معمر بن يحيى بن سام .

السَّلامُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) فَقَالَ: عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا ، وَكُفْرَهُمْ بِتَرْكِهَا ، يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَهُمْ ذَرٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ (٢) .

بصائر الدرجات: أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ... مثله (٣) .

(٢٤٠٢) ٩ ـ **تفسير القمّيّ**: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ (٤) يَعْنِي مَنْ جَرىٰ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ شِرْكِ الشَّيْطَانِ عَلَى الطَّرِيقَةِ ، يَعْنِي عَلَى الْوَلَايَةِ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْأَظِلَّةِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ (٥) ﴿ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ يَعْنِي لَكِنَّا وَضَعْنَا أَظِلَّتَهُمْ فِي الْمَاءِ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ (٦) .

---

(١) سورة التغابن: ٢.

(٢) تفسير القمي: ٢/٣٧١ * مختصر بصائر الدرجات: ١٦٨ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) بصائر الدرجات: ١٠١ ، وسنده صحيح ، وفيه بأدنى تغيير: « فمنكم مؤمن ، ومنكم كافر ، فقال: عرف الله ، والله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ الله عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذرّ » هذا تمام الحديث في المصدر (م).

(٤) سورة الجنّ: ١٦.

(٥) في المصدر: ذرّيّة آدم (م).

(٦) تفسير القمي: ٢/٣٩١ * تأويل الآيات الظاهرة: ٢/٧٢٨، بسنده عن علي بن جعفر عن جابر الجعفي * تفسير فرات: ٥٠٩.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، القاسم بن سليمان ذكره النجاشي والشيخ

بيان: قوله عليه السلام: «يَعْنِي مَنْ جَرىٰ» أي لمّا كانت لفظة (لو) دالّة على عدم تحقّق الاستقامة فالمراد بهم مَن جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولاية.

وحاصل الخبر: أنّ المراد بالآية أنّهم لو كانوا أقرّوا في عالم الضلال والأرواح بالولاية لجعلنا أرواحهم في أجساد مخلوقة من الماء العذب، فمنشأ اختلاف الطينة هو التكليف الأوّل في عالم الأرواح عند الميثاق.

(٢٤٠٣) ١٠ ـ **تفسير القمّيّ**: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوىٰ إِلَيْنَا، وَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ: ﴿كَلّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١).

(٢٤٠٤) ١١ ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِيهِ،

في أصحابنا المصنفين ويروي كتابه الثقة الثبت النضر بن سويد، كما روى عنه أيضاً حماد بن عثمان ويونس بن عبد الرحمٰن وابن بكير وهم من أصحاب الإجماع، ورواياته في الكافي الشريف والكتب المعتبرة كثيرة، وقد اعتمد عليه الصدوق في الفقيه، وهو من رواة تفسير القمي.

(١) سورة المطفّفين: ١٨ ـ ٢١ * تفسير القمي: ٢/٤١١ * بصائر الدرجات: ٣٥ عن البرقي عن أبيه عن أبي نهشل، ٣٨ بسند آخر عن الفضيل بن الزبير * الكافي الشريف: ١/٣٩٠. وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، ومحمد بن إسماعيل هو ابن بزيع.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّـهَ عَـزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا ... الْخَبَرَ(١).

المحاسن: أبي، عن أبي نهشل، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبـي حمزة ... مثله(٢).

بيان: قد اختلف في تفسير علّيّين، فقيل: هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة.

وقيل: السماء السابعة، وقيل: سدرة المنتهى، وقيل: الجنّة، وقيل: لوح من زبرجد أخضر معلّق تحت العرش، أعمالهم مكتوبة فيه.

وقال الفرّاء: أي في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له، والمراد أنّ كتابة أعمالهم، أو ما يكتب من أعمالهم في علّيّين، أي في دفتر(٣) أعمالهم، أو المراد أنّ دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة، وعلى الأخير فيه حذف مضاف، أي وما أدراك ما كتاب علّيّين، والظاهر أنّ مفاد الخبر أنّ دفتر أعمالهم موضوع في مكان أُخذت منه طينتهم. ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنّه محلّ للعلوم ترتسم فيها.

(٢٤٠٥) ١٢ ـ **تفسير القمّيّ**: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلىٰ بَلىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ

(١) علل الشرائع: ١/١١٦.
(٢) المحاسن: ١/١٣٢، عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل.
(٣) مجموع الصحف المضمومة، والكلمة من الدخيل.

الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ، وَكَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: تَقَدَّمْ -يَا مُحَمَّدُ- فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئاً لَمْ تَطَأْهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ (١) ، وَلَوْلَا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ ، فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى ﴾ (٢) أَيْ بَلْ أَدْنىٰ.

فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلىٰ أَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ ، وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ ، فَقَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيَّكُمْ ، وَعَلِيٌّ إِمَامَكُمْ ، وَالْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ أَئِمَّتَكُمْ؟ فَـ ﴿ قالُوا بَلى ﴾ فَقَالَ اللَّهُ ﴿ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ أَيْ لِئَلّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ﴾ (٣) ، فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالرُّبُوبِيَّةِ (٤) ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ ﴾ فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي فَقَالَ: ﴿ وَمِنْكَ ﴾ يا مُحَمَّدُ ! فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ ﴿ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ (٥) فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَرَسُولُ

---

(١) في المصدر: لم يطأه أحد قبلك ملك ، ولا نبيّ مرسل (م).
(٢) سورة النجم: ٩.
(٣) سورة الأعراف: ١٧٢.
(٤) في المصدر: له بالربوبيّة (م).
(٥) سورة الأحزاب: ٧ و٨.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفْضَلُهُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ ، وَعَلَىٰ أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ (١) يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تُخْبِرُوا أُمَمَكُمْ بِخَبَرِهِ ، وَخَبَرِ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ (٢) .

(٢٤٠٦) **١٣ ـ تفسير القمّيّ** : أَبِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ .

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً عَنْ آدَمَ (٣) فَهَلُمَّ جَرّاً إِلَّا وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلُ وَيَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَخَذَ أَيْضاً مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : ٨١.

(٢) تفسير القمي : ١/٢٤٦ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) في المصدر : من لدن آدم (م) .

(٤) سورة آل عمران : ٨٤ * تفسير القمي : ١/٢٤٧ * مختصر بصائر الدرجات : ١٦٧ .

(٢٤٠٧) ١٤ ـ **تفسير القمّيّ**: أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا ﴾ قُلْتُ: مُعَايَنَةً كَانَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ، وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَرَّ بِلِسَانِهِ فِي الذَّرِّ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١).

(٢٤٠٨) ١٥ ـ أَقُولُ: رَوَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي الْمُهَذَّبِ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادِهِمْ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ لِي: يَا مُعَلّىٰ! يَوْمُ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ يَدِينُوا بِرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ وَأَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ... الْخَبَرَ (٢).

(٢٤٠٩) ١٦ ـ **تفسير القمّيّ**: أَبِي، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ ثَابِتٍ الْحَدَّادِ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ـ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(١) سورة يونس: ٧٤ * تفسير القمي: ١/٢٤٨ * المحاسن: ١/٢٤١، بسند صحيح عن زرارة مختصراً * مختصر البصائر: ١٦٨.

وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) المهذب البارع: ١/١٩٥.

وَتَعالىٰ لِلْمَلائِكَةِ: ﴿ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ ﴾، قالَ: وَكانَ ذٰلِكَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِمَةً فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَاحْتِجاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ، قالَ: فَاغْتَرَفَ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالىٰ غُرْفَةً بِيَمِينِهِ مِنَ الْماءِ الْعَذْبِ الْفُراتِ -وَكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ- فَصَلْصَلَها فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقالَ لَها: مِنْكِ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعِبادِيَ الصّالِحِينَ، وَالْأَئِمَّةَ الْمُهْتَدِينَ، وَالدُّعاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَتْباعَهُمْ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَلا أُبالِي، وَلا أُسْأَلُ عَمّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ، ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَةً أُخْرىٰ مِنَ الْماءِ الْمالِحِ الْأُجاجِ فَصَلْصَلَها فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ، ثُمَّ قالَ لَها: مِنْكِ أَخْلُقُ الْجَبّارِينَ، وَالْفَراعِنَةَ، وَالْعُتاةَ، وَإِخْوانَ الشَّياطِينِ، وَالدُّعاةَ إِلَى النّارِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَأَشْياعَهُمْ، وَلا أُبالِي، وَلا أُسْأَلُ عَمّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ.

قالَ: وَشَرَطَ فِي ذٰلِكَ الْبَداءَ فِيهِمْ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحابِ الْيَمِينِ الْبَداءَ، ثُمَّ خَلَطَ الْماءَيْنِ جَمِيعاً فِي كَفِّهِ فَصَلْصَلَهُما، ثُمَّ كَفَأَهُما قُدّامَ عَرْشِهِ، وَهُما سُلالَةٌ مِنْ طِينٍ ... الْخَبَرَ(١).

(١) تفسير القمي: ١/٣٦.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، قال النجاشي: «عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز له كتاب لطيف»، وروى الكشي مدح له من قبل الصادق عليه السلام، ووثقه ابن الغضائري، وروى عنه الكبار كابن محبوب وابن أبي عمير وصفوان وغيرهم، أبوه ثابت بن هرمز روى عنه هشام بن الحكم، وذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين، روى عنه العامة ووثقه أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي وأبو داود وابن شاهين وابن حبان والمديني

تفسير العيّاشيّ: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ... مثله [١].

علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر ... مثله [٢].

بيان: قال الجزريّ: فيه: «كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» أي يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما؛ لأنّ الشمال ينقص عن اليمين، وإطلاق هذه الأسماء إنّما هو على سبيل المجاز والاستعارة، واللّه منزّه من التشبيه والتجسيم، انتهى.

أقول: لمّا كانت اليد كناية عن القدرة فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدرة على الرحمة والنعمة والفضل، وبالشمال القدرة على العذاب والقهر والابتلاء، فالمعنى أنّ عذابه وقهره، وإمراضه وإماتته، وسائر المصائب والعقوبات لطف ورحمة لاشتمالها على الحكم الخفيّة والمصالح العامّة، وبه يمكن أن يفسّر ما ورد في الدعاء والخير في يديك.

والصلصال: الطين الحرّ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ، وسلالة الشيء: ما انسلّ منه، واستخرج بجذب ونزع.

(٢٤١٠) ١٧ ـ **علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

ويعقوب بن سفيان وابن القطان، وقال أبو حاتم: صالح، وذكره العجلي في الثقات وقال: «شديد التشيع غال فيه واهي الحديث».

(١) تفسير العياشي: ٢/٢٤٠.

(٢) علل الشرائع: ١/١٠٤، وسند صحيح.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خلَقَ مَاءً عَذْباً فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَجَعَلَ مَاءً مُرّاً فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِناً، وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِراً (١).

(٢٤١١) ١٨ ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ، وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ. وَخَلَقَ الْكَافِرِينَ مِنْ طِينَةِ سِجِّيلٍ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ، فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ، فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ، وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ، وَيُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ، فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحِنُّ إِلَىٰ مَا خُلِقُوا مِنْهُ، وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحِنُّ إِلَىٰ مَا خُلِقُوا مِنْهُ (٢).

(٢٤١٢) ١٩ ـ **علل الشرائع**: أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْهُذَلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مِثْلَهُ، وَفِيهِ: وَخَلَقَ أَبْدَانَ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَلَقَ الْكُفَّارَ، وَ« سِجِّينٌ » مَكَانَ « سِجِّيلٍ » (٣).

---

(١) علل الشرائع: ٨٢/١، وسنده مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) علل الشرائع: ٨٢/١، وسنده مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) علل الشرائع: ١١٦/١، وفيه: سجّين في كلا الروايتين (م).

بصائر الدرجات: ابن معروف، عن حمّاد، عن ربعيّ، عنه عليه السلام ... مثله (١).

المحاسن: أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ إِلىٰ قَوْلِهِ: وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ (٢).

بيان: سجّين: موضع فيه كتاب الفجّار ودواوينهم، قال أبو عبيد: هو فعيل من السجن ـ كالفسيق من الفسق ـ وقيل: هو الأرض السابعة، أو أسفل منها، أوجب في جهنّم، والسجّيل ـ كسكّيت ـ: حجارة من مدر، معرّب سنگ گل، والسجّين أظهر.

(٢٤١٣) ٢٠ ـ **علل الشرائع**: مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبَانٍ، عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْعَبْقَرِيِّ (٣)، عَنْ عُمَرَ ابْنِ ثَابِتٍ (٤)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَمِنْهُ السِّبَاخُ (٥)، وَمِنْهُ الْمِلْحُ، وَمِنْهُ الطَّيِّبُ، فَكَذَلِكَ فِي ذُرِّيَّةِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ (٦).

(٢٤١٤) ٢١ ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ ابْنِ

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٥، ٣٨، حديث: ١٤ بسند صحيح عن ابن الحجاج، وقد عقد باباً واسعاً حول الموضوع * الكافي الشريف: ٢/٢، عن ربعي عن رجل عن السجاد عليه السلام.
(٢) المحاسن: ١٣٢/١.
(٣) كذا، وفي المصدر: المنقري، وهو الصحيح، وقد روى عن عمرو بن ثابت.
(٤) وهو تصحيف: عمرو بن ثابت.
(٥) السباخ من الأرض: ما لم يحرث ولم يعمر.
(٦) علل الشرائع: ٨٣/١.
وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، والمنقري هو نصر بن مزاحم.

أَبَانٍ ، عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرىٰ مَاءً فَقَالَ لَهُ : كُنْ عَذْباً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِي ، وَأَهْلَ طَاعَتِي ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرىٰ مَاءً فَقَالَ لَهُ : كُنْ بَحْراً مَالِحاً ، أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِي ، وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ، ثُمَّ خَلَطَهُمَا جَمِيعاً ، فَمِنْ ثَمَّ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ ، وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، وَلَوْ لَمْ يَخْلِطْهُمَا لَمْ يُخْرِجْ مِنْ هَذَا إِلّا مِثْلَهُ ، وَلا مِنْ هَذَا إِلّا مِثْلَهُ (١) .

(٢٤١٥) **٢٢ ـ علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ : مَهْمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِكَ وَخُرْقِهِمْ فَهُوَ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ (٢) ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ شِيَمِ (٣) مَنْ خَالَفَهُمْ وَوَقَارِهِمْ فَهُوَ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٤) .

(٢٤١٦) **٢٣ ـ علل الشرائع** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) علل الشرائع : ١/ ٨٣ * المحاسن : ١/ ٢٨٢ ، قريب منه بسند صحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام * الكافي الشريف : ٢/ ٦ .
وسند الصدوق حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) النزق : الخفّة في كلّ أمر ، والعجلة في جهل وحمق ، والخرق : ضعف الرأي ، وسوء التصرّف ، والجهل والحمق ، ضدّ الرفق ، واللطخ : كلّ شيء لوّث بغير لونه .
(٣) جمع للشيمة : الخلق والطبيعة .
(٤) علل الشرائع : ١/ ٨٣ * الكافي الشريف : ٢/ ١١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات عظام .

عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ.

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : الْمَاءُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ الْمَاءَ بَحْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَذْبٌ وَالْآخَرُ مِلْحٌ (١) ، فَلَمَّا خَلَقَهُمَا نَظَرَ إِلَى الْعَذْبِ فَقَالَ : يَا بَحْرُ ؟ فَقَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيكَ بَرَكَتِي وَرَحْمَتِي ، وَمِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ طَاعَتِي وَجَنَّتِي ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْآخَرِ فَقَالَ : يَا بَحْرُ ؟ فَلَمْ يُجِبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : يَا بَحْرُ ؟ فَلَمْ يُجِبْ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ لَعْنَتِي ، وَمِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ، وَمَنْ أَسْكَنْتُهُ نَارِي ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَنْ يَمْتَزِجَا فَامْتَزَجَا.

قَالَ : فَمِنْ ثَمَّ يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ ، وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ (٢) .

(٢٤١٧) ٢٤ - **علل الشرائع** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ وَأَبِي الرَّبِيعِ يَرْفَعَانِهِ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ عَذْباً ، فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، وَخَلَقَ مَاءً مُرّاً فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا ، وَلَوْلَا ذَٰلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِناً ، وَلَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِراً (٣) .

---

(١) في نسخة : والآخر مالح.

(٢) علل الشرائع : ١/٨٣ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨.

(٣) علل الشرائع : ١/٨٤ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢٤١٨) ٢٥ـ**علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثِّقَةُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَهُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ، فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (١).

(٢٤١٩) ٢٦ـ**علل الشرائع**: بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ حَبِيبٍ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنَّهُ كَذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِنَ الْعِبَادِ مِيثَاقَهُمْ وَهُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ (٢)، قَالَ: فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا، وَمَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا (٣).

بيان: «جَاءَتْ أُلْفَتُهُ» أي أُلفته مع أئمّته ومعرفته لهم، أو أُلفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتّفاقهم في المذهب، ويحتمل أن يكون التعارف معرفة الشيعة لأئمّتهم، والائتلاف أُلفة المؤمنين بعضهم ببعض

---

(١) علل الشرائع: ١/٨٤.
ورجال السند ثقات أجلاء عيون، سوى حبيب وهو ابن بشر ذكره الشيخ في رجال الصادق عليه السلام.
(٢) سورة الأعراف: ١٧٢.
(٣) علل الشرائع: ١/٨٤، وسنده كالسابق.

لموافقتهم في المذهب.

(٢٤٢٠) ٢٧ ـ **علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْنَا فِيهِ حِدَّةٌ[١]، فَقَالَ: مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ حِدَّةٌ، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عَامَّةَ أَصْحَابِنَا فِيهِمْ حِدَّةٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي وَقْتِ مَا ذَرَأَهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ـ وَأَنْتُمْ هُمْ ـ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَدَخَلُوهَا، فَأَصَابَهُمْ وَهَجٌ[٢]، فَالْحِدَّةُ مِنْ ذَلِكَ الْوَهَجِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَ الشِّمَالِ ـ وَهُمْ مُخَالِفُوهُمْ ـ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَمِنْ ثَمَّ لَهُمْ سَمْتٌ، وَلَهُمْ وَقَارٌ[٣].

(٢٤٢١) ٢٨ ـ **الأمالي للشيخ الطوسي**: الْغَضَائِرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْغَزَّالِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيىٰ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْناً أَحْلىٰ مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ، فِيهَا طِينَةٌ خَلَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا، وَخَلَقَ شِيعَتَنَا

---

(١) الحدّة من الإنسان: بأسه وما يعتريه من الغضب.

(٢) الوهج: اتّقاد النار.

(٣) علل الشرائع: ١/٨٥، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

مِنْهَا ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا مِنْ شِيعَتِنَا ، وَهِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ عُبَيْدٌ : فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (١) هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ عُبَيْدٌ : قُلْتُ : أَشْتَهِي أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَقَدَمَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَىٰ ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَةُ أَحَدِكُمْ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً عَلَىٰ وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ فَرَمَىٰ بِهَا فِي النُّطْفَةِ حَتَّىٰ تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ ، مِنْهَا يَخْلُقُ ، وَهِيَ الْمِيثَاقُ (٢) .

---

(١) تقدّم الحديث عن الأمالي بسند آخر رقم : ٤ هٰهنا ، وفيه : فذكرت ذلك لمحمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ عليهم السلام ، وهو الصحيح.

(٢) أمالي الطوسي : ٦٥٦ ، حديث : ١٣٥٦ ، ٣٠٨ ، حديث : ٦٢٠ بسند آخر مر في الحديث : ٤ هٰهنا * تاريخ دمشق : ٦٥/٤٢ ، عن الحربي عن مروان القطان عن ابن مهران * ميزان الاعتدال : ٣٢/٣ ، قال : عبيد بن مهران أبو عباد المدني مجهول ، وله حديث موضوع ... وساق الحديث ، قلت : عبيد بن مهران هٰهنا هو المكتب الكوفي ، وثقه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وابن سعد وابن سفيان والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات ، وزعم الذهبي أنه أبو عباد المدني لعدم موافقة هواه للحديث الشريف ، ولا سبيل للقدح فيه إلا بذلك ، قال ابن

(٢٤٢٢) ٢٩ ـ **علل الشرائع**: أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدْيَنَ ـ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَعِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْـنَ رَسُولِ اللَّهِ ! إِنِّي لَأَغْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِذَلِكَ سَبَباً ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ ذَلِكَ الْحَزَنَ وَالْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزَنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلاً عَلَيْكُمْ ، لِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَجَعَلَنَا وَطِينَتَنَا وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةً ، وَلَوْ تُرِكَتْ طِينَتُكُمْ كَمَا أُخِذَتْ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءً ، وَلَكِنْ مُزِجَتْ طِينَتُكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْباً أَبَداً .

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَتَعُودُ طِينَتُنَا وَنُورُنَا كَمَا بَدَأَ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الزَّاجِرِ مِنَ الْـقُرْصِ إِذَا طَـلَعَ أَهُـوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ ، فَقَالَ : أَفَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَسَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : كَذَلِكَ ـ وَاللَّهِ ـ شِيعَتُنَا مِنْ نُـورِ اللَّـهِ خُـلِقُوا وَإِلَـيْهِ

حجر تتمتاً لكلامه : « ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يروي المقاطيع والمراسيل ، مات سنة ٢٥٤ ، ولكنه سمى أباه ميموناً ، فتبع فيه البخاري ومسلماً ، وهو الصواب ، وقول المصنف ـ الذهبي ـ إنه يكنى أبا عباد وَهْمٌ ، وإنما أبو عباد الذي اسمه عبيد بن ميمون » ، قلت : فطبقته متأخرة .

يَعُودُونَ ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ (١) ، وَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتُشَفَّعُونَ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَسَتُرْفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ ، وَجَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ ، فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ (٢) .

(٢٤٢٣) ٣٠ـ **علل الشرائع** : الدَّقَّاقُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، رَفَعَهُ إِلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدَعٍ ، مِنْ نُورٍ رَسَخَ ذَلِكَ النُّورُ فِي طِينَةٍ مِنْ أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ دُونَ ذَلِكَ ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوىٰ إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٣) ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينَةٍ مِنْ سِجِّينٍ ، وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوىٰ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ * كِتابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٤) .

---

(١) نشفع على صيغة المجهول من باب التفعيل ، أي يقبل شفاعتنا .

(٢) علل الشرائع : ٩٣/١ ، ما أحلى هذا الحديث وأعذبه ، وما فيه مطابق لما في الروايات المعتبرة .

(٣) سورة المطفّفين : ١٨ ـ ٢١ .

(٤) سورة المطفّفين : ٧ ـ ١٠ * علل الشرائع : ١١٧/١ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ .

(٢٤٢٤) ٣١ـ**علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ ، رَفَعَهُ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ ، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَمِنْ ثَمَّ تَحِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَيْنَا (١) .

(٢٤٢٥) ٣٢ـ**علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسىٰ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ ﴾ ، قَالَ : ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ ، وَنَسُوا الْوَقْتَ (٢) وَسَيَذْكُرُونَهُ يَوْماً ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ ، وَلَا مَنْ رَازِقُهُ (٣) .

تفسير العيّاشيّ : عن زرارة ... مثله (٤) .

(٢٤٢٦) ٣٣ـ**علل الشرائع** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) علل الشرائع : ١١٧ * بصائر الدرجات : ٣٩ * الكافي الشريف : ١/٣٨٩ ، عن الأشعري عن الواسطي عن بعض أصحابنا .
وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو يحيى هو زكريا بن يحيى الواسطي الثقة .
(٢) في نسخة : الموقف .
(٣) علل الشرائع : ١/١١٧ * المحاسن : ١/٢٤١ ، عن ابن فضال .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٤) تفسير العياشي : ٢/٤٠ .

مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ، وَنَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبُّكُمْ؟ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَقَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا، فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَالدِّينَ.

ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَعِلْمِي، وَأُمَنَائِي فِي خَلْقِي، وَهُمُ الْمَسْؤُولُونَ.

ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ: أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالطَّاعَةِ وَالْوَلَايَةِ، فَقَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْهَدُوا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْ لَا يَقُولُوا غَداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ، أَوْ يَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ.

يَا دَاوُدُ، الْأَنْبِيَاءُ(١) مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ(٢).

---

(١) في نسخة: ولايتنا.

(٢) علل الشرائع: ١/١١٨ * الكافي الشريف: ١/١٣٢، عن الصفار عن سهل * التوحيد: ٣١٩، بسنده عن سهل.

وسنده حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى ابن كثير ورواياته عالية المضامين، ذكره النجاشي وقال: «كان ضعيفاً غمز أصحابنا فيه، وقالوا: كان يضع الحديث !!!» وذكره الشيخ الطوسي ولم يقدح فيه أصلاً، وقد اعتمد عليه الصدوق في الفقيه، ورواياته في الكافي الشريف والكتب المعتبرة كثيرة، وقد روى عنه ابن محبوب وعلي ابن الحكم وغيرهم،

بيان: قوله عليه السلام: «هُمُ الْمَسْؤُولُونَ» أي يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم، أو فيه حذف وإيصال، أي يسأل الناس يوم القيامة عن حبّهم وولايتهم.

(٢٤٢٧) **٣٤ ـ علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ (١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ وَعُقْبَةَ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ، وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ، وَخَلَقَ مَنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ، وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظِّلَالِ، فَقُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ الظِّلَالُ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ؟ ثُمَّ بَعَثَ مِنْهُمُ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (٢)، ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ، فَأَنْكَرَ بَعْضٌ وَأَقَرَّ بَعْضٌ، ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَىٰ وَلَايَتِنَا، فَأَقَرَّ بِهَا ـ وَاللَّهِ ـ مَنْ أَحَبَّ، وَأَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَانَ التَّكْذِيبُ ثَمَّ (٣).

وتضعيف النجاشي معلل بتهمة الغلو ولبعض كتبه التي هي غُلو وليست بغلو.

(١) ضبطه الطريحيّ في الضوابط بضمّ العين، وسكون القاف، وفتح الباء، واحتمل المامقانيّ كونه بالفتحات الثلاث.

(٢) سورة الزخرف: ٨٧.

(٣) علل الشرائع: ١/١١٨ * الكافي الشريف: ١/٤٣٦، عن العطار عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع.

بصائر الدرجات: محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد اللّه بن محمّد الجعفيّ، عن أبي جعفر. وعن عقبة، عن أبي جعفر عليه السلام ... مثله (١).

تفسير العيّاشيّ: عن عبد اللّه الجعفيّ ... مثله (٢).

توضيح: قوله عليه السلام: «فِي الظِّلَالِ» أي عالم الأرواح بناء على أنّها أجسام لطيفة، ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرّد أيضاً تقريباً إلى الأفهام، أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام: «وَهُوَ قَوْلُهُ» أي هذه المعرفة الفطريّة إنّما حصل من

وسنده صحيح إلى صالح بن عقبة، وهو ابن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن، لأمور:

١ / ذكره النجاشي وقال: له كتاب يرويه جماعة منهم الفقيه الثبت الثقة محمد بن إسماعيل بن بزيع، وعبارة «له كتاب يرويه جماعة» من عبائر المدح.

٢ / ذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين، ولم يقدحا فيه، ورويا كتابه عن ابن بزيع عنه، وهذا من أمارات السلامة وحسن الظاهر.

٣ / روى عنه عدة من الثقات الفقهاء الكبار، كمحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وابن بزيع ويونس بن عبد الرحمٰن ومحمد بن عيسى اليقطيني وغيرهم.

٤ / اعتماد الصدوق على كتابه في من لا يحضره الفقيه، وقد روى كتابه عن محمد بن سنان ويونس بن عبد الرحمٰن.

٥ / من رواة تفسير القمي وكامل الزيارات، وقد ذهب السيد الخوئي إلى وثاقة كل من روى عنه القمي، وكذا ابن قولويه ثم عدل عنه، هذا وقد ذكر ابن قولويه أنه لا يروي عن شذاذ الرجال، وقد روى عن صالح روايات كثيرة كلها ـ تقريباً ـ عن الثقة الفقيه ابن بزيع.

٦ / كثرة رواياته في الكتب المعتبرة والعمل بها من قبل الأصحاب.

(١) بصائر الدرجات: ١٠٠.

(٢) تفسير العياشي: ٢/١٢٦.

أخذ تلك الميثاق.

(٢٤٢٨) ٣٥ـ**علل الشرائع**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ زِيَادٍ الْقَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، فَأَخَذَ[1] بِيَدِهِ رَجُلٌ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ، فَانْتَهَرَهُ وَأَغْلَظَ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: بَطَلَ حَجُّكَ إِنَّ الَّذِي تَسْتَلِمُهُ حَجَرٌ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعُمَرِيِّ لِهَذَا الَّذِي اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ؟ فَقَالَ: وَمَا الَّذِي قَالَ؟ قُلْتُ لَهُ: قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! بَطَلَ حَجُّكَ، إِنَّمَا هُوَ حَجَرٌ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبَ، ثُمَّ كَذَبَ، ثُمَّ كَذَبَ، إِنَّ لِلْحَجَرِ لِسَاناً ذَلِقاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُوَافَاةِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَ بَحْرَيْنِ: بَحْراً عَذْباً وَبَحْراً أُجَاجاً، فَخَلَقَ تُرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ، وَشَنَّ عَلَيْهَا مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ، ثُمَّ جَبَّلَ آدَمَ فَعَرَكَ عَرْكَ الْأَدِيمِ، فَتَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ أَقَامَهُ شَبَحاً، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ وَقَالَ هَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ، فَأَنْطَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَأَصْحَابَ الْيَسَارِ فَقَالَ أَهْلُ الْيَسَارِ: يَا رَبِّ لِمَا خَلَقْتَ[2] لَنَا النَّارَ وَلَمْ

---

(١) في نسخة: وأخذ.

(٢) في المصدر: لِم خلقت (م).

تُبَيِّنْ لَنا ، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا رَسُولاً ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ: ذَلِكَ لِعِلْمِي بِمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي سَأَبْتَلِيكُمْ ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَأُسْعِرَتْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَقَحَّمُوا جَمِيعاً فِي النَّارِ ، فَإِنِّي أَجْعَلُهَا عَلَيْكُمْ بَرْداً وَسَلَاماً ؟ فَقَالُوا: يَا رَبِّ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ لِأَيِّ شَيْءٍ جَعَلْتَهَا لَنَا هَرَباً مِنْهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ مَا دَخَلُوا ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَأُسْعِرَتْ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: تَقَحَّمُوا جَمِيعاً فِي النَّارِ ، فَتَقَحَّمُوا جَمِيعاً ، فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَسَلَاماً ، فَقَالَ لَهُمْ(١) : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ: بَلَىٰ طَوْعاً ، وَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ: بَلَىٰ كَرْهاً ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ جَمِيعاً مِيثَاقَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ.

قَالَ: وَكَانَ الْحَجَرُ فِي الْجَنَّةِ ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْتَقَمَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٢) .

فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْجَنَّةَ وَعَصَىٰ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَجَرَ وَجَعَلَهُ فِي رُكْنِ بَيْتِهِ ، وَأَهْبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ رَآهُ فِي الْبَيْتِ فَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مِيثَاقَهُ وَذَكَرَهُ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَبَكَىٰ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَائِباً مِنْ خَطِيئَتِهِ ، وَنَادِماً عَلَىٰ

---

(١) في المصدر: فقال لهم جميعاً (م).
(٢) سورة آل عمران: ٨٣.

نَقْضِهِ مِيثَاقَهُ.

قَالَ: فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أُمِرْتُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا اسْتَلَمْتُمُ الْحَجَرَ: أَمَانَتِي أَدَّيْتُهَا، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُوَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [1].

(٢٤٢٩) ٣٦ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ يَزْنِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيَلُوطُ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيَشْرَبُ الْمُسْكِرَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَيُذْنِبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَا يَزْنِي، وَلَا يَلُوطُ، وَلَا يَرْتَكِبُ السَّيِّئَاتِ، فَأَيُّ شَيْءٍ ذَنْبُهُ؟ فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾، وَقَدْ يُلِمُّ الْمُؤْمِنُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُرَادٌ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاصِبِ لَكُمْ يُظْهَرُ بِشَيْءٍ أَبَداً؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَدْ أَرَى الْمُؤْمِنَ الْمُوَحِّدَ الَّذِي يَقُولُ بِقَوْلِي، وَيَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِكُمْ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خِلَافٌ، يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، وَيَزْنِي، وَيَلُوطُ، وَآتِيهِ فِي حَاجَةٍ وَاحِدَةٍ فَأُصِيبُهُ مُعَبِّسَ الْوَجْهِ، كَامِحَ اللَّوْنِ، ثَقِيلاً فِي حَاجَتِي، بَطِيئاً فِيهَا، وَقَدْ أَرَى النَّاصِبَ الْمُخَالِفَ لِمَا أَنَا عَلَيْهِ، وَيَعْرِفُنِي بِذَلِكَ، فَآتِيهِ فِي حَاجَةٍ فَأُصِيبُهُ طَلِقَ الْوَجْهِ، حَسَنَ

---

(١) علل الشرائع: ٤٢٥/٢، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

الْبِشْرِ ، مُتَسَرِّعاً فِي حَاجَتِي ، فَرِحاً بِهَا ، يُحِبُّ قَضَاءَهَا [١] ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ ، كَثِيرَ الصَّوْمِ ، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ، يُؤَدِّي الزَّكَاةَ ، وَيُسْتَوْدَعُ فَيُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ؟ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ ! لَيْسَ تَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيتُمْ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي ، فَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّداً بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ ، فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَىٰ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا ، ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءُ عَنْهَا ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ ـ وَهِيَ طِينَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ـ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطِّينَةِ ـ وَهِيَ طِينَةُ شِيعَتِنَا ـ ثُمَّ اصْطَفَانَا لِنَفْسِهِ ، فَلَوْ أَنَّ طِينَةَ شِيعَتِنَا تُرِكَتْ كَمَا تُرِكَتْ طِينَتُنَا لَمَا زَنَىٰ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَا سَرَقَ ، وَلَا لَاطَ ، وَلَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ ، وَلَا اكْتَسَبَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى الْمَاءَ الْمَالِحَ عَلَىٰ أَرْضٍ مَلْعُونَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا ، ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءُ عَنْهَا ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً ـ وَهِيَ طِينَةٌ مَلْعُونَةٌ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [٢] ، وَهِيَ طِينَةُ خَبَالٍ [٣] ، وَهِيَ طِينَةُ أَعْدَائِنَا ـ فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَ طِينَتَهُمْ كَمَا أَخَذَهَا لَمْ تَرَوْهُمْ فِي خَلْقِ الْآدَمِيِّينَ ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يَصُومُوا ، وَلَمْ يُصَلُّوا ، وَلَمْ يُزَكُّوا ، وَلَمْ يَحُجُّوا الْبَيْتَ ، وَلَمْ تَرَوْا أَحَداً

---

(١) كذا في نسخة المصنّف ، لكن الظاهر كما في بعض النسخ : فرحاً بما يحب قضاءها.

(٢) الحمأ : الطين الأسود المتغيّر ، والمسنون : المنتن ، وقيل : المصوّر ، والمصبوب : المفرغ كأنّه أُفرغ حتّى صار صورة.

(٣) الخبال : الفساد ، النقصان.

مِنْهُمْ بِحُسْنِ خُلُقٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ جَمَعَ الطِّينَتَيْنِ ـ طِينَتَكُمْ وَطِينَتَهُمْ ـ فَخَلَطَهُمَا وَعَرَكَهُمَا عَرْكَ الْأَدِيم ، وَمَزَجَهُمَا بِالْمَاءَيْنِ ، فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ مِنْ شَرٍّ لَفْظٍ ، أَوْ زِناً ، أَوْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ مِنْ شُرْبِ مُسْكِرٍ ، أَوْ غَيْرِهِ ، فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ ، وَلا مِنْ إِيمَانِهِ ، إِنَّمَا هُوَ بِمَسْحَةِ النَّاصِبِ اجْتَرَحَ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ ، وَمَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ حُسْنِ وَجْهٍ ، وَحُسْنِ خُلُقٍ ، أَوْ صَوْمٍ ، أَوْ صَلاَةٍ ، أَوْ حَجِّ بَيْتٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ ، أَوْ مَعْرُوفٍ ، فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ ، إِنَّمَا تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ مِنْ مَسْحَةِ الْإِيمَانِ اكْتَسَبَهَا ، وَهُوَ اكْتِسَابُ مَسْحَةِ الْإِيمَانِ.

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَمَهْ(١) ؟ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ! أَيَجْمَعُ اللَّهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَسْحَةَ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَرَدَّهَا إِلىٰ شِيعَتِنَا ، وَنَزَعَ مَسْحَةَ النَّاصِبِ بِجَمِيعِ مَا اكْتَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَدَّهَا عَلىٰ أَعْدَائِنَا ، وَعَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلىٰ عُنْصُرِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ ، أَمَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذَا هِيَ بَدَتْ أَلَا تَرىٰ لَهَا شُعَاعاً زَاجِراً مُتَّصِلاً بِهَا ، أَوْ بَائِناً مِنْهَا ؟ قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، الشَّمْسُ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ بَدَأَ إِلَيْهَا الشُّعَاعُ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَ بَائِناً مِنْهَا لَمَا بَدَأَ إِلَيْهَا ، قَالَ : نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ ! كُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ إِلىٰ جَوْهَرِهِ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، تُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُمْ فَتُرَدُّ إِلَيْنَا ، وَتُؤْخَذُ سَيِّئَاتُنَا فَتُرَدُّ

---

(١) في نسخة : قسمه.

إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ. قُلْتُ: فِي أَيِّ مَكَانٍ؟ قَالَ لِي: يَا إِسْحَاقُ، أَ مَا تَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (١) فَلَمْ يُبَدِّلِ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ إِلَّا لَكُمْ، وَاللَّهُ يُبَدِّلُ لَكُمْ(٢).

إيضاح: قال الجزريّ في حديث الإفك: «وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللّه»، أي قاربت، وقيل: اللمم: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل، وقيل: هو من اللمم صغار الذنوب.

قوله: «يُظْهَرُ بِشَيْءٍ» على البناء للمفعول، من أظهره بمعنى أعانه، أي هل يعان بشيء من الخير، ولعلّه كان يظفر، أو يطهر بالطاء المهملة.

قوله عليه السلام: «أُوتِيتُمْ» أي هلكتم، وفي بعض النسخ: أوتيتم، أي أتاكم الذنب.

قوله عليه السلام: «شُعَاعاً زَاجِراً» أي شديداً يزجر البصر عن النظر.

قوله: «بَدَأَ إِلَيْهَا» لعلّه ضمن معنى الانتهاء.

(٢٤٣٠) ٣٧ ـ بصائر الدرجات: عِمْرَانُ بْنُ مُوسَىٰ، عَنْ مُوسَى بْنِ

---

(١) سورة الفرقان: ٧٠.

(٢) ورجال السند ثقات أجلاء عيون، سوى محمد بن عبد الله الهمداني لم أجد من ذكره، وإسحاق لم أتبينه، ويحتمل أنه ابن عبدالله بن سعد الأشعري، والد المقدس الثبت أحمد بن إسحاق، ذكره النجاشي فقال: «روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام» ولعل اختلاف الطبقة تبعد هذا الاحتمال، والله العالم.

جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ (١) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ جَبْرَئِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَتَاهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينِهَا ، وَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ فَجَاءَهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينِهَا ، فَجَمَعَ الطِّينَتَيْنِ ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ ، فَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ ، وَجَعَلَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَتِنَا ، فَمَا كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا مِمَّا يُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ (٢) مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ فَذَاكَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ ، وَمَصِيرُهَا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا كَانَ فِي عَدُوِّنَا مِنْ بِرٍّ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ ، فَذَاكَ لِمَا خَالَطَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا الطَّيِّبَةِ ، وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ (٣) .

---

(١) في المصدر : علي بن معبد ، وهو الصحيح .
(٢) ممّا يرغب به عنهم .
(٣) بصائر الدرجات : ٣٧ .
وسنده حسن ، موسى بن جعفر هو البغدادي روى عنه الحميري والأشعري وابن قولويه ومحمد بن أحمد بن يحيى وعبد الله الحميري وسعد بن عبد الله ومحمد بن علي بن محبوب ، ولم تستثنَ روايته من نوادر الحكمة ، وذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، وهو من رواة كامل الزيارات ، ويظهر من عدة من الروايات أنه من الخواص ، وعلي بن معبد له روايات كثيرة في الكافي الشريف ، وذكره النجاشي والشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدحا فيه ، ويروي كتابه إبراهيم بن هاشم وموسى بن جعفر البغدادي ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم يستثنه القميون ، وروى عنه الخزاز القمي وصحح روايته ، وإبراهيم بن إسحاق ليس هو الأحمري لاختلاف الطبقة ، ذكره الشيخ في أصحاب الهادي عليه السلام ووثقه ، كما ذكره البرقي في أصحاب الهادي وقال : « ابن أزور شيخ ، لا بأس به » ، والحسين بن زيد هو ابن الإمام زين العابدين عليه السلام ، المسمى بذي الدمعة الساكبة رضي الله عنه .

(٢٤٣١) ٣٨ ـ **بصائر الدرجات:** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : يَا فُضَيْلُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ خُلِقْنَا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخُلِقَ قُلُوبُنَا مِنَ الَّذِي خُلِقْنَا مِنْهُ ، وَخُلِقَ شِيعَتُنَا مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِنَا مِنْهُ.

وَإِنَّ عَدُوَّنَا خُلِقُوا مِنْ سِجِّينٍ ، وَخُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِي خُلِقُوا مِنْهُ (١) ، وَخُلِقَ شِيعَتُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخُلِقَ قُلُوبُ شِيعَتِهِمْ مِنَ الَّذِي خُلِقُوا مِنْهُ ، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ سِجِّينٍ ؟ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَهْلُ سِجِّينٍ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ (٢) ؟

(٢٤٣٢) ٣٩ ـ **بصائر الدرجات:** عَنْهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ : أَخَذَ اللَّهُ (٣) مِيثَاقَ شِيعَتِنَا مَعَنَا عَلَىٰ وَلَايَتِنَا ، لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ

---

(١) في المصدر : ممّا خلقوا منه (م).

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨.

عبد الله بن محمد هو الأشعري المعروف ببنان تقدم ذكره في الحديث : ١٥ ، وإبراهيم بن محمد هو الثقفي وثقه ابن طاووس ، وقال عنه ابن النديم : « إنه من الثقات العلماء المصنفين » ، وذكر المولى المجلسي قدس سره : « إن له مدائح كثيرة ».

(٣) في المصدر : قد أخذ الله (م).

شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِينَةِ سِجِّينٍ ، وَخَلَقَ أَوْلِيَاءَهُمْ مِنْ طِينَةِ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ (١) .

(٢٤٣٣) ٤٠ ـ **بصائر الدرجات**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ رَوَاهُ ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ عَمْرٍو الْجَبَلِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ قُلُوبَنَا مِنْ طِينَةٍ فَوْقَ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْ طِينَةٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةِ عِلِّيِّينَ ، فَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا لِأَنَّهَا مِنَّا ، وَخَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِينَةِ سِجِّينٍ ، وَخَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِينَةٍ أَسْفَلَ مِنْ سِجِّينٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ رَادٌّ كُلَّ طِينَةٍ إِلَىٰ مَعْدِنِهَا ، فَرَادُّهُمْ إِلَىٰ عِلِّيِّينَ ، وَرَادُّهُمْ إِلَىٰ سِجِّينٍ (٢) .

(٢٤٣٤) ٤١ ـ **بصائر الدرجات**: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ (٣) ، فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنْ يَعْرِفَ (٤)

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٨ ، وسنده حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ رجاله ثقات أجلاء عيون ، وهو عن بنان عن محمد بن الحسين .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٤ .

(٣) في المصدر : فخرجوا إلى يوم القيامة كالذرّ (م) .

أَحَدٌ رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ﴾ ، وَإِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي [٥] ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَأَمِينِي [٦] .

(٢٤٣٥) ٤٢ ـ **بصائر الدرجات**: بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى ﴾ ، قَالَ: يَعْنِي بِهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ [٧] .

(٢٤٣٦) ٤٣ ـ **المحاسن**: ابْنُ مَحْبُوبٍ ، عَنِ ابْنِ رِئَابٍ ، عَنْ بُكَيْرٍ ، قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ لَنَا وَهُمْ ذَرٌّ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ ، وَعَرَضَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّتَهُ فِي الظِّلِّ [٨] وَهُمْ أَظِلَّةٌ ، وَخَلَقَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ ، وَخَلَقَ

---

(٤) في المصدر: لم يعرف (م).
(٥) في المصدر: وأنّ هذا محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام (م).
(٦) بصائر الدرجات : ٩١ ، وحسن ، ومر ذكر ابن كثير في الحديث : ٢٤٢٥ .
(٧) بصائر الدرجات : ١٠٤ * مختصر بصائر الدرجات : ٤٠٨ * تفسير القمي : ٣١٧/٢ ، عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن أسباط .
وسنده إلى علي بن معمر صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعلي بن معمر ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه علي بن أسباط والعباس بن عامر ، أبوه معمر مردد ، ويحتمل أنه الثقة معمر بن يحيى بن سام .
(٨) في المصدر: في الطين (م).

أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (١) .

وَرَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عِيسىٰ ، عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَزَادَ فِيهِ: وَكُلُّ قَلْبٍ يَحِنُّ إِلىٰ بَدَنِهِ (٢) .

تفسير العيّاشيّ: عن بكير ... مثله (٣) .

(٢٤٣٧) ٤٤ ـ **المحاسن**: أَبِي ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْبَطَائِنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لَأَحَبُّونَا ، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّفْسِ (٤) ، فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَداً ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَداً (٥) .

(٢٤٣٨) ٤٥ ـ **المحاسن**: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ

---

(١) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ * المحاسن: ١٣٥/١ * بصائر الدرجات: ١٠٩ ، وسنده من أصح الأسانيد.
وسند المحاسن صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) المحاسن: ١٣٥/١ ، وأبو الجراح هو عبد الملك بن ميسرة الكندي.
(٣) تفسير العياشي:
(٤) هكذا في نسخ من البحار ، وفي المحاسن المطبوع: الناس ، وفي هامش نسخة المصنّف: الشيعة ، بخطّه الشريف قدّس سرّه.
(٥) المحاسن: ١٣٦/١ ، وسنده معتبر حسن ، القاسم بن محمد هو كاسولا ، مر ذكره الحسن في الحديث: ١٤٥ من الجزء الأول ، والبطائني منحرف الاعتقاد معتمد الرواية ـ سيما ما رواه عن أبي بصير ـ وقد قاطعه الأصحاب بعد وقفه ، وكتب أبي بصير مشهورة معتمدة.

عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ، فَقَالَ: أَمَّا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ.

قَالَ: قُلْتُ: وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ (١)، وَنَشَأْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ، وَأَنَا أُخَالِطُ النَّاسَ فِي التِّجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَرَى الرَّجُلَ حَسَنَ السَّمْتِ، وَحَسَنَ الْخُلُقِ وَالْأَمَانَةِ، ثُمَّ أُفَتِّشُهُ ـ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ عَدَاوَتِكُمْ ـ وَأُخَالِطُ الرَّجُلَ وَأَرَى فِيهِ سُوءَ الْخُلُقِ، وَقِلَّةَ أَمَانَةٍ، وَزَعَارَّةً، ثُمَّ أُفَتِّشُهُ ـ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ وَلَايَتِكُمْ ـ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ (٢): أَمَا عَلِمْتَ ـ يَا ابْنَ كَيْسَانَ ـ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخَذَ طِينَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَطِينَةً مِنَ النَّارِ، فَخَلَطَهُمَا جَمِيعاً، ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أُولَئِكَ مِنَ الْأَمَانَةِ، وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ يَعُودُونَ إِلَىٰ مَا خُلِقُوا مِنْهُ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ قِلَّةِ الْأَمَانَةِ، وَسُوءِ الْخُلُقِ، وَالزَّعَارَّةِ، فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ النَّارِ، وَهُمْ يَعُودُونَ إِلَىٰ مَا خُلِقُوا مِنْهُ (٣).

بيان: قوله عليه السلام: «فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ» أي بالتشيّع، و«الزَّعَارَّة» ـ بالتشديد وقد يخفّف ـ: شراسة الخلق.

---

(١) يطلق بلاد الجبل على مدن بين آذربيجان وعراق العرب، وخوزستان وفارس، وبلاد الديلم.

(٢) في المصدر: فقال لي (م).

(٣) المحاسن: ١/١٣٦ * الكافي الشريف: ٢/٤.

(٢٤٣٩) ٤٦ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَرَى الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا خَبِيثَ اللِّسَانِ ، خَبِيثَ الْخِلْطَةِ ، قَلِيلَ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ ، فَيَغُمُّنِي غَمّاً شَدِيداً ، وَأَرَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْنَا حَسَنَ السَّمْتِ ، حَسَنَ الْهَدْيِ (١) ، وَفِيّاً بِالْمِيعَادِ ، فَأَغْتَمُّ غَمّاً (٢) ؟ فَقَالَ : أَوَتَدْرِي لِمَ ذَاكَ ؟ قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الطِّينَتَيْنِ فَعَرَكَهُمَا وَقَالَ بِيَدِهِ هٰكَذَا ـ رَاحَتَيْهِ جَمِيعاً وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَىٰ ، ثُمَّ فَلَقَهُمَا فَقَالَ : هٰذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَهٰذِهِ إِلَى النَّارِ ، وَلاَ أُبَالِي ، فَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ خُبْثِ اللِّسَانِ ، وَالْبَذَاءِ ، وَسُوءِ الْخِلْطَةِ ، وَقِلَّةِ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ ، فَبِمَا الْتَطَخَ بِهٰذِهِ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ ، وَهُوَ عَائِدٌ إِلىٰ طِينَتِهِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ الْهَدْيِ ، وَحُسْنِ السَّمْتِ ، وَحُسْنِ الْخِلْطَةِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرِّجَالِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فَبِمَا الْتَطَخَ بِهِ مِنَ الطِّينَةِ ، فَقُلْتُ (٣) : فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ (٤) .

---

(١) الهدي : الطريقة ، السيرة .

(٢) في المصدر : «فَأَغْتَمُّ لِذٰلِكَ غَمّاً شَدِيداً» (م) .

(٣) في المصدر : من الطينة الطيّبة ، فقلت : جعلت فداك (م) .

(٤) المحاسن : ١ /١٣٧ .

وسنده مرسل حسن ، عبد الله بن القاسم هو ابن الحارث البطل ، ذكره الشيخ ولم يقدح فيه ، وذكره النجاشي فقال : «كذاب غال ، يروي عن الغلاة ، لا خير فيه ولا يعتد بروايته ، له كتاب يرويه عنه جماعة !!!» قلت : كيف ! لا خير فيه ولا يعتد برواياته وقد روى عنه كثيراً ثقة الإسلام الكليني قدس سره في كتابه الذي توخى فيه الأحاديث الصحيحة عن

(٢٤٤٠) ٤٧ـ**المحاسن**: يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ: عِمْرَانُ: أَنَّهُ خَرَجَ فِي عُمْرَةٍ زَمَنَ الْحَجَّاجِ فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَقِيتَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ لِي: يَا عِمْرَانُ! مَا خَبَرُ النَّاسِ؟ فَقُلْتُ: تَرَكْتُ الْحَجَّاجَ يَشْتِمُ أَبَاكَ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ أَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ـ فَقَالَ: أَعْدَاءُ اللَّهِ يَبْدَهُونَ سَبَّنَا، أَمَا إِنَّهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَكُونُوا مِنْ شِيعَتِنَا لَكَانُوا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا وَمِيثَاقَ شِيعَتِنَا وَنَحْنُ وَهُمْ أَظِلَّةٌ، فَلَوْ جَهَدَ النَّاسُ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ(١) رَجُلاً أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُ(٢) رَجُلاً مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ(٣).

بيان: «يَبْدَهُون» ـ بالباء ـ أي يأتون به بديهة، وفجأة بلا رويّة، وفي بعض النسخ بالنون، يقال: ندهت الإبل أي سقتها مجمعة، والندهة ـ بالضمّ والفتح ـ: الكثرة من المال.

(٢٤٤١) ٤٨ـ**المحاسن**: عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانٍ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ لَمَا اخْتَلَفَ

الصادقين، كما أنه من رواة كامل الزيارات، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه، وروى كتابه ـ كما قال النجاشي ـ جماعة من الأصحاب، ومنشأ تضعيفه واضح وهو الإتهام بالغلو وهو غُلو.

(١) في المصدر: فيهم (م).

(٢) في المصدر: منهم (م).

(٣) المحاسن: ١/١٣٥، وسنده إلى عمران صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

اثْنَانِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ: كُنْ مَاءً عَذْباً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي ، وَقَالَ: كُنْ مَاءً مِلْحاً أُجَاجاً أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَامْتَزَجَا ، فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ كَافِراً ، وَالْكَافِرُ مُؤْمِناً ، ثُمَّ أَخَذَ طِينَ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكاً شَدِيداً ، فَإِذَا هُمْ فِي الذَّرِّ يَدِبُّونَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ النَّارِ: إِلَى النَّارِ ، وَلَا أُبَالِي ، ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُسْعِرَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ: ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا ، فَقَالَ: كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً ، فَكَانَتْ بَرْداً وَسَلَاماً ، فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ: يَا رَبِّ أَقِلْنَا (١) ؟ فَقَالَ: قَدْ أَقَلْتُكُمْ ، فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا ، فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ فَلَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَلَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ (٢) .

بيان: قوله عليه السلام: «لَمَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ» أي في مسألة القضاء والقدر ، أو لما تنازع اثنان في أمر الدين.

(٢٤٤٢) **٤٩ ـ المحاسن:** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهِيكِيُّ ، عَنْ حَسَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ (٣) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما

---

(١) أي اصفح عنّا.

(٢) المحاسن: ٢٨٢/١ * الكافي الشريف: ٦/٢ ، عن الأشعري والعطار عن محمد بن إسماعيل عن ابن الحكم ، وسنده من أصح الأسانيد.

وسنده البرقي صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.

(٣) ورواية السبيعي عن الصادق عليه السلام غريبة ، وحسان وأبوه لم أتعرف عليهما ،

السَّلامُ، قَالا: كَانَ فِي بَدْءِ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ خَلَقَ أَرْضاً وَطِينَةً، وَفَجَّرَ مِنْهَا مَاءَهَا، وَأَجْرىٰ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهَا، ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءُ عَنْهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ تِلْكَ الطِّينَةِ وَهِيَ طِينَةُ الْأَئِمَّةِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً أُخْرىٰ مِنْ أَسْفَلِ تِلْكَ الطِّينَةِ وَهِيَ طِينَةُ ذُرِّيَّةِ الْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمْ، فَلَوْ تُرِكَتْ طِينَتُكُمْ كَمَا تُرِكَ طِينَتُنَا لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَنَحْنُ شَيْئاً وَاحِداً.

قُلْتُ: فَمَا صَنَعَ بِطِينَتِنَا؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ أَرْضاً سَبِخَةً، ثُمَّ أَجْرىٰ عَلَيْهَا مَاءً أُجَاجاً، أَجْرَاهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهَا، ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا الْمَاءُ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ تِلْكَ الطِّينَةِ، وَهِيَ طِينَةُ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ، فَلَوْ تُرِكَتْ طِينَةُ عَدُوِّنَا كَمَا أَخَذَهَا لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَحُجُّونَ الْبَيْتَ وَلَا يَعْتَمِرُونَ، وَلَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَلَا يَصَّدَّقُونَ، وَلَا يَعْمَلُونَ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ.

ثُمَّ قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ طِينَةَ شِيعَتِنَا وَطِينَةَ عَدُوِّنَا فَخَلَطَهُمَا وَعَرَكَهُمَا عَرْكَ الْأَدِيمِ، ثُمَّ مَزَجَهُمَا بِالْمَاءِ، ثُمَّ جَذَبَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ وَقَالَ: هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، فَمَا رَأَيْتَ فِي الْمُؤْمِنِ مِنْ زَعَارَّةٍ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَاكْتِسَابِ سَيِّئَاتٍ فَمِنْ تِلْكَ السَّبِخَةِ[1] الَّتِي مَازَجَتْهُ مِنَ النَّاصِبِ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ النَّاصِبِ وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ وَحُسْنِ بِشْرِهِ

والنهيكي من الثقات والأعاظم.

(١) سبخ الأرض: مالحها.

وَصَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ فَمِنْ تِلْكَ السَّبِخَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ (١) .

(٢٤٤٣) ٥٠ ـ **نهج البلاغة**: مِنْ كَلَامٍ لَهُ رَوَى الْيَمَامِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينَتِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ (٢) تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَىٰ قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَامُّ الرُّوَاءِ ، نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ (٣) ، قَصِيرُ الْهِمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ ، قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ ، بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ ، مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ ، وَتَائِهُ الْقَلْبِ ، مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ ، حَدِيدُ الْجَنَانِ (٤) .

بيان: قوله عليه السلام: «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ» قال ابن ميثم: أي تقاربهم في الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم ، وتقارب مباديه ، وهي السهل والحزن ، والسبخ والعذب ، وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة.

وقال أهل التأويل: الإضافة بمعنى اللام ، أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصريّة التي هي مبادي المركّبات ذوات الأمزجة. والسبخ

---

(١) المحاسن: ١/٢٨٢.
(٢) الحزن ـ بفتح الحاء ـ: الخشن ضدّ السهل.
(٣) مادّ القامة: طويلها.
(٤) نهج البلاغة: ٢/٢٢٧.

كناية عن الحارّ اليابس. والعذب عن الحارّ الرطب. والسهل عن البارد الرطب، والحزن عن البارد اليابس. والفلقة: القطعة والشقّ من الشيء.

و«الرُّوَاء» المنظر الحسن. و«قَرِيبُ الْقَعْرِ» أي قصير.

«بَعِيدُ السَّبْرِ» أي داهية يبعد اختبار باطنه، يقال: سبرت الرجل أسبره أي اختبرت باطنه وغوره. و«الضَّرِيبَة» الخلق والطبيعة. و«الْجَلِيبَة» ما يجلبه الإنسان ويتكلّفه، أي خلقه حسن يتكلّف فعل القبيح.

وحمله ابن ميثم على العكس، وقال: «مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ» أي يتبع كلّ ناعق، ثمّ قال: الخمسة الأُول ظاهرهم مخالف لباطنهم، والأخيرتان ليستا على تلك الوتيرة، ذكرتا لتتميم الأقسام.

(٢٤٤٤) ٥١ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَرَأَيْتَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى الذَّرِّ فِي صُلْبِ آدَمَ فَعَرَضَهُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ كَانَتْ مُعَايَنَةً مِنْهُمْ لَهُ(١)؟ قَالَ: نَعَمْ يَا زُرَارَةُ، وَهُمْ ذَرٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ(٢)، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقَ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ، وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ، ثُمَّ كَفَلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ، وَأَنْسَاهُمْ رُؤْيَتَهُ، وَأَثْبَتَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا كُلَّ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ، فَمَنْ جَحَدَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ إِقْرَارُهُ لِرَبِّهِ بِالْمِيثَاقِ، وَمَنْ لَمْ يَجْحَدْ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ نَفَعَهُ الْمِيثَاقُ

---

(١) أراد من المعاينة الشهود اليقينيّ والحضور العلميّ، لا المشاهدة والرؤية بالعين الجسمانيّ لظهور انتفاء شرائط الرؤية من وجود الباصرة لهم هناك، والجسميّة له تعالى.
(٢) أي متفرّق بين يديه أي في الأرض، والذرّ أيضاً بمعنى النسل.

لِرَبِّهِ (١) .

(٢٤٤٥) ٥٢ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ خَلَقَ فِي مُبْتَدَإِ الْخَلْقِ بَحْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَالْآخَرُ مِلْحٌ أُجَاجٌ، ثُمَّ خَلَقَ تُرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى الْبَحْرِ الْأُجَاجِ فَجَعَلَهُ حَمَأً مَسْنُوناً، وَهُوَ خَلْقُ آدَمَ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِ آدَمَ الْأَيْمَنِ فَذَرَأَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ كَتِفِ آدَمَ الْأَيْسَرِ فَذَرَأَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، وَلَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ، وَلِي فِي هَؤُلَاءِ الْبَدَاءُ بَعْدُ (٢) ، وَفِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ سَيُبْتَلَوْنَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَاحْتَجَّ يَوْمَئِذٍ أَصْحَابُ الشِّمَالِ وَهُمْ ذَرٌّ عَلىٰ خَالِقِهِمْ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا بِمَ أَوْجَبْتَ لَنَا النَّارَ وَأَنْتَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَيْنَا، وَتَبْلُوَنَا بِالرُّسُلِ، وَتَعْلَمَ طَاعَتَنَا لَكَ وَمَعْصِيَتَنَا؟ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: فَأَنَا أُخْبِرُكُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ الْآنَ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْإِعْذَارِ بَعْدَ الْإِخْبَارِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلىٰ مَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ أَنْ مُرِ النَّارَ تَشْهَقُ، ثُمَّ تُخْرِجُ عُنُقاً مِنْهَا (٣) فَخَرَجَتْ لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ:

---

(١) تفسير العياشي : ١/١٨١ .
(٢) وفي نسخة: ولي في هؤلاء البلاء بعد.
(٣) أي قطعة وجماعة منها.

ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ ، فَقَالُوا : لَا نَدْخُلُهَا طَائِعِينَ ، ثُمَّ قَالَ : ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ أَوْ لَأُعَذِّبَنَّكُمْ بِهَا كَارِهِينَ ؟ قَالُوا : إِنَّا هَرَبْنَا إِلَيْكَ مِنْهَا ، وَحَاجَجْنَاكَ فِيهَا حَيْثُ أَوْجَبْتَهَا عَلَيْنَا ، وَصَيَّرْتَنَا مِنْ أَصْحَابِ الشِّمَالِ ، فَكَيْفَ نَدْخُلُهَا طَائِعِينَ ؟ وَلَكِنِ ابْدَأْ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي دُخُولِهَا كَيْ تَكُونَ قَدْ عَدَلْتَ فِينَا وَفِيهِمْ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَأَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَهُمْ ذَرٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : ادْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ طَائِعِينَ ؟ قَالَ : فَطَفِقُوا يَتَبَادَرُونَ فِي دُخُولِهَا ، فَوَلَجُوا فِيهَا جَمِيعاً ، فَصَيَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَسَلَاماً ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نَادىٰ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشِّمَالِ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ فَقَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ : بَلىٰ يَا رَبَّنَا ، نَحْنُ بَرِيَّتُكَ وَخَلْقُكَ مُقِرِّينَ طَائِعِينَ ، وَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ : بَلىٰ يَا رَبَّنَا نَحْنُ بَرِيَّتُكَ وَخَلْقُكَ كَارِهِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (١) قَالَ : تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ (٢) .

(٢٤٤٦) ٥٣ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسىٰ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَاءٍ : كُنْ عَذْباً فُرَاتاً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي ، وَقَالَ لِمَاءٍ : كُنْ مِلْحاً أُجَاجاً أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي ، فَأَجْرَى الْمَاءَيْنِ عَلَى الطِّينِ ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ ـ وَهِيَ

---

(١) سورة آل عمران : ٨٣.

(٢) تفسير العياشي : ١ /١٨٢ .

يَمِينٌ ـ فَخَلَقَهُمْ خَلْقاً كَالذَّرِّ ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِـرَبِّكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ طَاعَتِي ؟ قَالُوا: بَلىٰ ، فَقَالَ لِلنَّارِ: كُونِي نَاراً فَإِذَا نَارٌ تَأَجَّجُ ، وَقَالَ لَهُمْ: قَعُوا فِيهَا ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِي السَّعْيِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ ، فَلَمَّا وَجَدُوا حَرَّهَا رَجَعُوا فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ فَخَلَقَهُمْ خَلْقاً مِثْلَ الذَّرِّ مِثْلَ أُولَئِكَ ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا أَشْهَدَ الْآخَرِينَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: قَعُوا فِي هَـذِهِ النَّـارِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ ، فَوَقَعُوا فِيهَا كُلُّهُمْ ، فَقَالَ: اخْرُجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ ، فَخَرَجُوا لَمْ يُصِبْهُمْ شَيْءٌ ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: يَا رَبَّنَا أَقِلْنَا نَفْعَلْ كَمَا فَعَلُوا ؟ قَالَ: قَدْ أَقَلْتُكُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ فِي السَّعْيِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ ، مِثْلَ مَا صَنَعُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولىٰ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُـهُوا عَـنْهُ وَإِنَّـهُمْ لَكاذِبُونَ ﴾ (١) .

بيان: يقال: رام يريم: إذا برح وزال من مكانه ، وأكثر ما يستعمل في النفي .

(٢٤٤٧) ٥٤ ـ **تفسير العيّاشيّ:** خَالِدٌ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ ﴾ إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ (٢) .

---

(١) سورة الأنعام: ٢٨ * تفسير العياشي : ٣٥٨/١ .

(٢) تفسير العياشي : ٣٥٩/١ .

(٢٤٤٨) ٥٥ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ ﴾ إِلىٰ آخِرِ الْآيَةِ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ (١) .

(٢٤٤٩) ٥٦ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ رِفاعَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قَالَ : نَعَمْ ، أَخَذَ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هٰكَذَا ، وَقَبَضَ يَدَهُ (٢) .

(٢٤٥٠) ٥٧ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : كَيْفَ أَجابُوا وَهُمْ ذَرٌّ ؟ قَالَ : جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجابُوهُ ، يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ (٣) .

بيان : أي تعلّقت الأرواح بتلك الذرّ ، وجعل فيهم العقل ، وآلة السمع ، وآلة النطق ، حتّى فهموا الخطاب وأجابوا وهم ذرّ (٤) .

---

(١) تفسير العياشي : ١/٣٧٤ .
(٢) تفسير العياشي : ٢/٣٧ .
(٣) تفسير العياشي : ٢/٣٧ .
(٤) ظاهر الرواية لسان الحال ، أو أنّهم كانوا على خلقة لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم في صورة السؤال والجواب ، وأمّا ما ذكره رحمه اللّه فبعيد عن سياق الخبر ، ولو صحّ لكان هو الخلق الدنيويّ بعينه (الطباطبائي) ، قلت : بل ما قاله المولى المجلسي أقرب للصواب ، فليس ظاهر الرواية لسان الحال ، والعقل والسمع والنطق ليس من مختصرات هذه الدنيا الدنية ، والشاهد عليه قوله عليه السلام : « جعل فيهم » لا سيجعل فيهم ... ، والله العالم .

(٢٤٥١) ٥٨ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَىٰ ﴿ قالُوا بَلىٰ ﴾ ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلىٰ.

قُلْتُ: كَانَتْ رُؤْيَةَ مُعَايَنَةٍ؟ قَالَ: ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأُنْسُوا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَسَيَذْكُرُونَهُ بَعْدُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ ، وَلَا مَنْ يَرْزُقُهُ (١) .

(٢٤٥٢) ٥٩ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فَقَالَ ـ وَأَبُوهُ يَسْمَعُ ـ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ ، فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأُجَاجَ ، فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ، فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أَخَذَهَا تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ فَعَرَكَهَا عَرْكاً شَدِيداً ، ـ ثُمَّ هَكَذَا حَكىٰ (٢) بَسَطَ كَفَّيْهِ ـ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَأَمَرَهُمْ جَمِيعاً أَنْ يَقَعُوا فِي النَّارِ ، فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَأَبىٰ أَصْحَابُ الشِّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا (٣) .

---

(١) تفسير العياشي : * المحاسن : ٢٤١/١ ، بسند صحيح زرارة * علل الشرائع : ١١٧/١ ، وسنده صحيح .
(٢) حكى العقدة: شدّها.
(٣) تفسير العياشي : ٣٩/٢ * الكافي الشريف : ٧/٢ ، بسند صحيح عن زرارة .

بيان: قوله عليه السلام: «مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ» أي من يمين الملك المأمور بهذا الأمر وشماله، أو من يمين العرش وشماله، أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمن والبركة، وكذا الشمال بعكس ذلك.

(٢٤٥٣) ٦٠ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ﴾ قُلْتُ: قَالُوا: بِأَلْسِنَتِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَالُوا بِقُلُوبِهِمْ، فَقُلْتُ: وَأَيَّ شَيْءٍ كَانُوا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفىٰ بِهِ (١).

(٢٤٥٤) ٦١ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ إِلىٰ ﴿ أَنْفُسِهِمْ ﴾. قَالَ: أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ، فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ، وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٢).

(٢٤٥٥) ٦٢ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: أَتَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ (٣) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، هَلْ كَلَّمَ أَحَداً مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسىٰ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى

---

(١) تفسير العياشي: ٢ / ٤٠.
(٢) تفسير العياشي: ٢ / ٤٠.
(٣) هو عبد الله بن عمرو اليشكريّ: خارجيّ، ملعون.

ابْنِ الْكَوَّاءِ ـ وَلَمْ يَعْرِفْهُ ـ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَوَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فَقَدْ أَسْمَعَكُمْ كَلَامَهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ، كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ ـ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ ـ ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، فَأَقَرُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَمَيَّزَ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ، وَأَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ: شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غَافِلِينَ (١).

(٢٤٥٦) ٦٣ ـ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الذَّرِّ، وَحَيْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾، وَأَسَرَّ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ، قُلْتُ: كَيْفَ عَلِمُوا الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ (٢).

(٢٤٥٧) ٦٤ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلَامُ، قَالَا: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهِيَ أَظِلَّةٌ، فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْآخَرِ، فَآمَنَ بِهِ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ فِي الْأَظِلَّةِ، وَجَحَدَهُ مَنْ

(١) تفسير العياشي: ٢/٤١.
(٢) تفسير العياشي: ٢/٤٢.

جَحَدَ بِهِ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ: ﴿ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١) .

(٢٤٥٨) ٦٥ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلى قَوْمِهِمْ ﴾ إِلىٰ ﴿ بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) . قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ إِلَى الْخَلْقِ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَمَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ (٣) .

(٢٤٥٩) ٦٦ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلىٰ آدَمَ ، وَهُوَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الرَّوْحَاءُ ، وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، قَالَ: فَمَسَحَ عَلىٰ ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرٌّ ، قَالَ: فَخَرَجُوا كَمَا يَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ كُورِهَا ، فَاجْتَمَعُوا عَلىٰ شَفِيرِ الْوَادِي (٤) فَقَالَ اللَّهُ لِآدَمَ: انْظُرْ مَاذَا تَرىٰ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَرىٰ ذَرّاً كَثِيراً عَلىٰ شَفِيرِ الْوَادِي ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ! هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لِآخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ ، كَمَا آخُذُهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّمَاءِ ، قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ وَسِعَتْهُمْ ظَهْرِي؟ قَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ ،

(١) سورة يونس: ٧٤ * تفسير العياشي: ١٢٦/٢ * مختصر البصائر: ١٧٣ ، بسند حسن كالصحيح عن الحلبي .
(٢) سورة يونس: ٧٤.
(٣) تفسير العياشي: ١٢٦/٢ .
(٤) الشفير: ناحية كلّ شيء، ومن الوادي: ناحية من أعلاه.

بِلُطْفِ صَنِيعِي ، وَنَافِذِ قُدْرَتِي ، قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ ! فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ فِي الْمِيثَاقِ ؟ قَالَ اللَّهُ: أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئاً ، قَالَ آدَمُ: فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ يَا رَبِّ فَمَا جَزَاؤُهُ ؟ قَالَ: أُسْكِنُهُ جَنَّتِي ، قَالَ آدَمُ: فَمَنْ عَصَاكَ فَمَا جَزَاؤُهُ ؟ قَالَ: أُسْكِنُهُ نَارِي ، قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ ! لَقَدْ عَدَلْتَ فِيهِمْ ، وَلَيَعْصِيَنَّكَ أَكْثَرُهُمْ إِنْ لَمْ تَعْصِمْهُمْ (١) .

بيان: « هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ » أي هبط ونزل أمره ووحيه مع طوائف كثيرة من الملائكة شبّههم بالظلّل في وفورهم وكثرتهم وتراكمهم. والظلل: جمع الظلّة ، وهي ما أظلّك من سحاب ونحوه ، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ ﴾ (٢) ، والمسح كناية عن شمول اللطف والرحمة.

(٢٤٦٠) ٦٧ ـ **كشف الغمّة:** مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا ﴾ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ ، وَنَسُوا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ ، وَلَا مَنْ رَازِقُهُ.

قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ فِي نَفْسِي مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْطَى اللَّهُ

---

(١) تفسير العياشي : ٢/٢١٨ .

(٢) سورة البقرة: ٢١٠.

وَلِيَّهُ، وَجَزِيلِ مَا حَمَّلَهُ، فَأَقْبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيَّ فَقَالَ: الْأَمْرُ أَعْجَبُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَأَعْظَمُ، مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ مَنْ عَرَفَهُمْ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَنْكَرَ اللَّهَ، فَلَا مُؤْمِنَ إِلَّا وَهُوَ بِهِمْ مُصَدِّقٌ، وَبِمَعْرِفَتِهِمْ مُوقِنٌ (١).

بيان: اعلم أنّ أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار، ومعضلات الآثار، ولأصحابنا رضي اللّه عنهم فيها مسالك:

منها: ما ذهب إليه الأخباريّون، وهو أنّا نؤمن بها مجملاً، ونعترف بالجهل عن حقيقة معناها، وعن أنّها من أي جهة صدرت، ونردّ علمه إلى الأئمّة عليهم السلام.

ومنها: أنّها محمولة على التقيّة لموافقتها لروايات العامّة، ولما ذهبت إليه الأشاعرة، وهم جلّهم، ولمخالفتها ظاهراً لما مرّ من أخبار الاختيار والاستطاعة.

ومنها: أنّها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون، فإنّه تعالى لمّا خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنّه خلقهم من طينات مختلفة.

ومنها: أنّها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم، وهذا أمر بيّن لا يمكن إنكاره، فإنّه لا شبهة في أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأبا جهل ليسا في درجة واحدة من الاستعداد والقابليّة، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف، فإنّ اللّه تعالى كلّف النبيّ صلّى اللّه عليه وآله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات، وكلّف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك، ولم يكلّفه ما ليس في وسعه، ولم يجبره على شيء من الشرّ

(١) كشف الغمة: ٢١٦/٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

والفساد.

ومنها: أنّه لمّا كلّف اللّه تعالى الأرواح أوّلاً في الذرّ وأخذ ميثاقهم، فاختاروا الخير والشرّ باختيارهم في ذلك الوقت، وتفرّع اختلاف الطينة على ما اختاروه باختيارهم، كما دلّ عليه بعض الأخبار السابقة، فلا فساد في ذلك.

ولا يخفى ما فيه، وفي كثير من الوجوه السابقة، وترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة التي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أوْلى، لا سيّما في تلك المسألة التي نهى أئمّتنا عن الخوض فيها.

ولنذكر بعض ما ذكره في ذلك علماؤنا رضوان اللّه عليهم ومخالفوهم.

فمنها: ما ذكره الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في جواب المسائل السرويّة حيث سئل: ما قوله أدام اللّه تأييده في معنى الأخبار المرويّة عن الأئمّة الهادية عليهم السلام في الأشباح، وخلق اللّه تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام، وإخراج الذرّيّة من صلبه على صور الذرّ وَمَعْنىٰ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟

الجواب ـ وباللّه التوفيق ـ:

أنّ الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها، وتتباين معانيها، وقد بنت الغلاة عليها أباطيل كثيرة، وصنّفوا فيها كتباً لغوا فيها، وهذوا فيما أثبتوه منه في معانيها، وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعة من شيوخ أهل الحقّ، وتخرّصوا الباطل بإضافتها إليهم، من جملتها كتاب سمّوه كتاب

الأشباح والأظلّة نسبوه في تأليفه إلى محمّد بن سنان، ولسنا نعلم صحّة ما ذكروه في هذا الباب عنه، وإن كان صحيحاً فإنّ ابن سنان قد طعن عليه وهو متّهم بالغلوّ (١)، فإن صدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضالّ عن الحقّ، وإن كذّبوا فقد تحملوا أوزار ذلك، والصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقات بأنّ آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها، فسأل اللّه تعالى عنها، فأوحى إليه: أنّها أشباح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة صلوات اللّه عليهم، وأعلمه أنّه لولا الأشباح التي رآها ما خلقه، ولا خلق سماء ولا أرضاً.

والوجه فيما أظهره اللّه تعالى من الأشباح والصور لآدم أن دلّه على تعظيمهم وتبجيلهم (٢)، وجعل ذلك إجلالاً لهم، ومقدمةً لما يفترضه من طاعتهم، ودليلاً على أنّ مصالح الدين والدنيا لا تتمّ إلّا بهم، ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيبة، ولا أرواحاً ناطقة، لكنّها كانت على مثل صورهم في البشريّة، يدلّ على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئة والنور الذي جعله عليهم يدلّ على نور الدين بهم، وضياء الحقّ بحججهم، وقد روي أنّ أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش (٣)، وأنّ آدم عليه السلام لمّا تاب إلى اللّه عزّ وجلّ وناجاه بقبول

---

(١) وقد جعله قدس الله روحه في كتاب الإرشاد ممن روى النص على الرضا عليه السلام من أبيه من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شعيته، وروايته التي ذكرها هي أسد الروايات وأعظمها، فراجع.

(٢) بجّله: عظّمه وكرّمه.

(٣) بل الأمر أعظم مما نتصور، فتلك الأسماء والأنوار والأرواح والصور والظلال هي الجنبات العلوية لذواتهم عليهم السلام، يشهد لذلك الروايات الكثيرة، وتسترشده العقول

توبته سأله بحقّهم عليه، ومحلّهم عنده، فأجابه، وهذا غير منكر في العقول، ولا مضادّ للشرع المنقول، وقد رواه الصالحون الثقات المأمونون، وسلّم لروايته طائفة الحقّ، ولا طريق إلى إنكاره، واللّه وليّ التوفيق.

فصل: ومثل ما بشّر اللّه به آدم عليه السلام من تأهيله نبيّه صلّى اللّه عليه وآله لما أهّله له، وتأهيل أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لما أهّلهم له، وفرض عليه تعظيمهم وإجلالهم، كما بشّر به في الكتب الأُولى من بعثته لنبيّنا صلّى اللّه عليه وآله، فقال في محكم كتابه: ﴿ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى مخبراً عن المسيح عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٢)، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ

النيرة، كقولهم عليهم السلام « خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين »، وكالروايات الحاكية لكيفة تعليمهم التكبير والتهليل والتسبيح والتقديس للملائكة، فمن عرفهم عليهم السلام فقد عرف الله تعالى في كل مراتب الوجود، وسيأتي تعليقة المولى المجلسي قدس الله روحه على ذلك، فانتظر.

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة الصفّ: ٦.

النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ (١) يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فحصلت البشائر به من الأنبياء وأُممهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود، وإنّما أراد جلّ اسمه بذلك إجلاله وإعظامه، وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والأُمم كلّها، فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورة شخصه، وأشخاص أهل بيته عليهم السلام، وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم، وبيّن له عن محلّهم عنده، ومنزلتهم لديه، ولم يكونوا في تلك الحال أحياء ناطقين، ولا أرواحاً مكلّفين، وإنّما كانت أشباحهم دالّة عليهم حسب ما ذكرناه (٢).

فصل: وقد بشّر اللّه عزّ وجلّ بالنبيّ والأئمّة عليهم السلام في الكتب الأُولى، فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائه عليهم السلام وأهل الكتب يقرؤونه، واليهود يعرفونه، أنّه ناجى إبراهيم الخليل عليه السلام في مناجاته: إنّي قد عظّمتك، وباركت عليك وعلى إسماعيل، وجعلت منه اثني عشر عظيماً، وكبّرتهم جدّاً جدّاً، وجعلت منهم شعباً عظيماً لأُمّة عظيمة، وأشباه ذلك كثير في كتب اللّه تعالى الأُولى.

فصل: فأمّا الحديث في إخراج الذرّيّة من صلب آدم عليه السلام على صورة الذرّ، فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه،

---

(١) سورة آل عمران: ٨١.

(٢) وهذا خلاف ما نطقت به الروايات ـ وتفطنت له العقول الزاكية ـ من كونهم عليهم السلام في تلك المراتب نور لا ظلمة فيه، وعقل لا جهل يعتريه، وسعة لا ضيق فيها.

والصحيح أنّه أخرج الذرّيّة من ظهره كالذرّ فملأ بهم الأُفق ، وجعل على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة ، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور ، وعلى بعضهم نوراً وظلمة ، فلمّا رآهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم ، وما عليهم من النور والظلمة ، فقال : يا ربّ ، ما هؤلاء ؟ قال اللّه عزّ وجلّ له : هؤلاء ذرّيّتك ، يريد تعريفه كثرتهم ، وامتلاء الآفاق بهم ، وأنّ نسله يكون في الكثرة كالذرّ الذي رآه ليعرّفه قدرته ، ويبشّره بإفضال نسله وكثرتهم ، فقال عليه السلام : يا ربّ ، ما لي أرى على بعضهم نوراً لا ظلمة فيه ، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور ، وعلى بعضهم ظلمة ونوراً ؟ فقال تبارك وتعالى : أمّا الذين عليهم النور منهم بلا ظلمة فهم أصفيائي من ولدك الذي يطيعوني ولا يعصوني في شيء من أمري ، فأولئك سكّان الجنّة ، وأمّا الذين عليهم ظلمة ولا يشوبها نور فهم الكفّار من ولدك الذين يعصوني ولا يطيعوني ، فأمّا الذين عليهم نور وظلمة فأُولئك الذين يطيعوني من ولدك ويعصوني ، فيخلطون أعمالهم السيّئة بأعمال حسنة ، فهؤلاء أمرهم إلَيَّ ، إن شئت عذّبتهم فبعدلي ، وإن شئت عفوت عنهم فبفضلي ، فأنبأه اللّه تعالى بما يكون من ولده وشبّههم بالذرّ الذي أخرجهم من ظهره ، وجعله علامة على كثرة ولده (١) .

ويحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره ، وجعل أجسام ذرّيّته دون أرواحهم ، وإنّما فعل اللّه تعالى ذلك ليدلّ آدم عليه السلام على العاقبة منه ، ويُظهر له من قدرته وسلطانه وعجائب صنعته ، وأعلمه بالكائن قبل كونه ، وليزداد آدم عليه السلام يقيناً بربّه ، ويدعوه ذلك إلى التوفّر

---

(١) هذا الحديث شاهد على ما قلناه ، وخلاف لما أسسه الشيخ المفيد قدس سره ، من كون أصل الخير ما هٰهناك ، والعوالم الدانية ما هي إلا امتداد لما هناك .

على طاعته ، والتمسّك بأوامره ، والاجتناب لزواجره ، فأمّا الأخبار التي جاءت بأنّ ذرّيّة آدم عليه السلام استنطقوا في الذرّ فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقرّوا ، فهي من أخبار التناسخيّة ، وقد خلطوا فيها ، ومزجوا الحقّ بالباطل ، والمعتمد من إخراج الذرّيّة ما ذكرناه دون ما عداه ممّا استمرّ القول به على الأدلّة العقليّة ، والحجج السمعيّة ، وإنّما هو تخليط لا يثبت به أثر على ما وصفناه (١) .

فصل : فإن تعلّق متعلّق بقوله تبارك اسمه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ﴾ (٢) فظنّ بظاهر هذا القول تحقّق ما رواه أهل التناسخ والحشويّة والعامّة في إنطاق الذرّيّة وخطابهم ، وأنّهم كانوا أحياء ناطقين ، فالجواب عنه : أنّ لهذه الآية من المجاز في اللغة كنظائرها ممّا هو مجاز واستعارة ، والمعنى فيها أنّ اللّه تبارك وتعالى أخذ من كلّ مكلّف يخرج من ظهر آدم وظهور ذرّيّته العهد عليه بربوبيّته من حيث أكمل عقله ، ودلّه بآثار الصنعة على حدثه ، وأنّ له محدثاً أحدثه لا يشبهه ، يستحقّ العبادة منه بنعمة عليه ، فذلك هو أخذ العهد منهم ، وآثار الصنعة فيهم ، والإشهاد لهم على أنفسهم ، بأنّ اللّه تعالى ربّهم ، وقوله تعالى : ﴿ قالُوا بَلىٰ ﴾ يريد به أنّهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم ، ودلائل حدثهم اللازمة لهم ، وحجّة العقل عليهم

---

(١) وسيأتي تعليقة المصنف المولى المجلسي قدس سره على هذا الكلام فانتظر .
(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ .

في إثبات صانعهم ، فكأنّه سبحانه لمّا ألزمهم الحجّة بعقولهم على حدثهم ، ووجود محدثهم قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ؟ فلمّا لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين : ﴿ بَلىٰ شَهِدْنا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ﴾ أَوْ تَقُولُوا : ﴿ إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١) ألا ترى أنّه احتجّ عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأوّلوا في إنكاره ولا يستطيعون ، وقد قال سبحانه : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ ﴾ (٢) ، ولم يرد أنّ المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة ، وإنّما أراد به غير ممتنع من فعل اللّه ، فهو كالمطيع للّه وهو معبّر عنه بالساجد.

قال الشاعر :

بجمع تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر

يريد أنّ الحوافر تذلّ الأكم بوطيها عليها.

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ ﴾ (٣) ، وهو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام ، ولا السماء قالت قولاً مسموعاً ، وإنّما أراد أنّه عمد إلى

(١) سورة الأعراف : ١٧٣.
(٢) سورة الحجّ : ١٨.
(٣) سورة فصّلت : ١١.

السماء فخلقها ولم يتعذّر عليه صنعتها ، فكأنّه لمّا خلقها : ﴿ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ ، فلمّا تعلّقت بقدرته كانتا كالقائل : ﴿ أَتَيْنا طائِعِينَ ﴾ ، وكمثل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (١) ، واللّه تعالى يجلّ عن خطاب النار وهي ممّا لا يعقل ولا يتكلّم ، وإنّما الخبر عن سعتها ، وأنّها لا تضيق بمن يحلّها من المعاقبين ، وذلك كلّه على مذهب أهل اللغة وعادتهم في المجاز ألا ترى إلى قول شاعر :

وقالت له العينان سمعاً وطاعة وأَسْبَلَتا كالدُّرِّ ما لم يُثَقَّب

والعينان لم تقولا قولاً مسموعاً ، ولكنّه أراد منهما البكاء ، فكانت كما أراد من غير تعذّر عليه .

ومثله قول عنترة :

فازوَرّ من وقْع القَنا بلُبانه
وشكا إليَّ بعَبْرة وتحمُّم (٢)

والفرس لا يشتكي قولاً لكنّه ظهر منه علامة الخوف والجزع ، فسمّي ذلك قولاً .

ومنه قول الآخر : « وشكا إليَّ جَمَلِي طولَ السَّرَى » .

والجمل لا يتكلّم لكنّه لمّا ظهر منه النصب والوصب لطول السرى عبّر

(١) سورة ق : ٣٠ .
(٢) الإزورار عن الشيء : العدول عنه . والقنا ـ جمع قناة ـ : وهي الرمح . ووقعها : وقوعها ، والضرب بها ، واللبان ـ بالفتح ـ : ما جرى عليه اللبن (منه قدّس سرّه) .

عن هذه العلامة بالشكوى التي تكون كالنطق والكلام.

ومنه قولهم أيضاً:

امتلأ الحوض وقال قَطْنِي[١] حسبك مني قد ملأت بطني

والحوض لم يقل قطني لكنّه لمّا امتلأ بالماء عبّر عنه بأنّه قال: حسبي، ولذلك أمثال كثيرة في منثور كلام العرب ومنظومة، وهو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية، ومن اللّه تعالى نسأل التوفيق.

فصل: فأمّا الخبر بأنّ اللّه تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فهو من أخبار الآحاد[٢]، وقد روته العامّة كما روته الخاصّة، وليس هو مع ذلك ممّا يقطع على اللّه بصحّته، وإنّما نقله رواته لحسن الظنّ به، وإن ثبت القول فالمعنى فيه أنّ اللّه تعالى قدّر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد، واخترع الأجساد واخترع لها الأرواح، فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم، كما قدّمناه، وليس بخلق لذواتها كما وصفناه، والخلق لها بالإحداث والاختراع بعد خلق الأجسام والصور التي تدبّرها الأرواح، ولولا أنّ ذلك كذلك لكانت الأرواح[٣] تقوم بأنفسها ولا تحتاج إلى آلات يعتملها، ولكنّا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد، كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد، وهذا محال لا خفاء بفساده.

---

(١) أي حسبي.

(٢) بل هو مستفيض متواتر، ودأب أصحاب الكلام آنذاك وصف كل حديث بالشذوذ والآحاد فيما إذا خالف الأفق والمستوى الذهني لديهم.

(٣) فالأرواح عندهم آنذاك كالعرض لا يكون له وجوداً إلا بموضوعه، ومنه تعرف الخلل في رفضهم لمدلول الآيات والروايات الدالة على ضرورة تقدم الأرواح على الأجساد.

وأمّا الحديث بأنّ « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » فالمعنى فيه أنّ الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس ، وتتخاذل بالعوارض ، فما تعارف منها باتّفاق الرأي والهوى ائتلف ، وما تناكر منها بمباينة في الرأي والهوى اختلف ، وهذا موجود حسّاً ومشاهد ، وليس المراد بذلك أنّ ما تعارف منها في الذرّ ائتلف ، كما يذهب إليه الحشويّة كما بيّنّاه من أنّه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكلّ شيء ما ذكر ذلك ، فوضح بما ذكرناه أنّ المراد بالخبر ما شرحناه ، واللّه الموفّق للصواب ، انتهى[١] .

أقول: طرح ظواهر الآيات والأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة ، والوجوه السخيفة ، جرأة على اللّه ، وعلى أئمّة الدين ، ولو تأمّلت فيما يدعوهم إلى ذلك من دلائلهم ، وما يرد عليها من الاعتراضات الواردة ، لعرفت أنّ بأمثالها لا يمكن الاجتراء على طرح خبر واحد ، فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها وبأمثالها ، وسيأتي الأخبار الدالّة على تقدّم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء والعالم ، وسنتكلّم عليها .

ومنها: ما ذكره السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ الآية .

حيث قال: وقد ظنّ بعض من لا بصيرة له ، ولا فطنة عنده ، أنّ تأويل هذه الآية أنّ اللّه سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذرّيّته

---

(١) المسائل السروية : ٤٦ ـ ٥٤ .

وهم في خلق الذرّ فقرّرهم بمعرفته ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وهذا التأويل مع أنّ العقل يبطله !! ويحيله ممّا يشهد ظاهر القرآن بخلافه ؛ لأنّ اللّه تعالى قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ ولم يقل من آدم ، وقال : ﴿ من ظُهُورِهِمْ ﴾ ولم يقل من ظهوره ، وقال : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقل ذرّيّته ، ثمّ أخبر تعالى بأنّه فعل ذلك لئلّا يقولوا يوم القيامة إنّهم كانوا عن هذا غافلين ، أو يعتذروا بشرك آبائهم ، وأنّهم نشؤوا على دينهم وسنّتهم ، وهذا يقتضي أنّ الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه ، وأنّها إنّما تناولت مَن كان له آباء مشركون ، وهذا يدلّ على اختصاصها ببعض ذرّيّة بني آدم ، فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم.

فأمّا شهادة العقول ، فمن حيث لا تخلو هذه الذرّيّة التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام وخوطبت ، وقرّرت من أن تكون كاملة العقول مستوفية بشروط التكليف أوّلاً تكون كذلك ، فإن كانت بالصفة الأُولى وجب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم ، وإنشائهم ، وإكمال عقولهم ، ما كانوا عليه في تلك الحال ، وما قرّروا به ، واستشهدوا عليه ؛ لأنّ العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وإن بعد العهد وطال الزمان ، ولهذا لا يجوز أن يتصرّف أحدنا في بلد من البلدان ـ وهو عاقل كامل ـ فينسى مع بعد العهد جميع تصرّفه المتقدّم ، وسائر أحواله ، وليس أيضاً لتخلّل الموت بين الحالين تأثير ؛ لأنّه لو كان تخلّل الموت يزيل الذكر لكان تخلّل النوم والسكر والجنون والإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم ؛ لأنّ سائر ما عددناه ممّا ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب ، وليس لهم أن يقولوا : إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما

كان عليه في حال الطفوليّة جاز ما ذكرنا ، وذلك أنّا إنّما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادّعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقل ، ولو كانوا بصفة الأطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه ، على أنّ تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية ؛ وذلك أنّ اللّه تعالى أخبر بأنّه إنّما قرّرهم وأشهدهم لئلّا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك ، وسقوط الحجّة عنهم فيه ، فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجّة عنهم وزواله .

وإن كانوا على الصفة الثانية ـ من فقد العلم ، وشرائط التكليف ـ قبح خطابهم وتقريرهم وإشهادهم ، وصار ذلك عبثاً قبيحاً يتعالى اللّه عنه .

فإن قيل: قد أبطلتم تأويل مخالفيكم ، فما تأويلها الصحيح عندكم ؟

قلنا: في الآية وجهان:

أحدهما: أن يكون تعالى إنّما عنى بها جماعة من ذرّيّة بني آدم خلقهم وبلّغهم ، وأكمل عقولهمّ وقرّرهم على ألسن رسله عليهم السلام بمعرفته ، وما يجب من طاعته ، فأقرّوا بذلك ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ به لئلّا يقولوا ﴿ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ ﴾ ، أو يعتذروا بشرك آبائهم ، وإنّما أتي من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظنّ أنّ اسم الذرّيّة لا يقع إلّا على مَن لم يكن كاملاً عاقلاً ، وليس الأمر كما ظنّ ؛ لأنّا نسميّ جميع البشر بأنّهم ذرّيّة آدم وإن دخل فيهم العقلاء الكاملون ، وقد قال اللّه تعالى: ﴿ رَبَّنا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ (١) ، ولفظ

---

(١) سورة غافر: ٨.

الصالح لا يطلق إلّا على مَن كان كاملاً عاقلاً.

فإن استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلّفين فهذا جوابهم.

الجواب الثاني: أنّه تعالى لمّا خلقهم وركّبهم تركيباً يدلّ على معرفته، ويشهد بقدرته، ووجوب عبادته، وأراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي أنفسهم، كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم، وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي أراده اللّه تعالى، وتعذّر امتناعهم منه، وانفكاكهم من دلالته، بمنزلة المقرّ المعترف وإن لم يكن هناك إشهاد ولا اعتراف على الحقيقة، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ ﴾ وإن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب، ومثله قوله تعالى: ﴿ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ [(١)] ، ونحن نعلم أنّ الكفّار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم، وإنّما ذلك لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكّنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به، ومثل هذا قولهم: جوارحيّ تشهد بنعمتك، وحالي معترفة بإحسانك.

وما روي عن بعض الحكماء من قوله: سل الأرض من شقّ أنهارك؟ وغرس أشجارك؟ وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك جؤاراً [(٢)] أجابتك اعتباراً، وهذا باب كبير، وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر

---

(١) سورة التوبة: ١٧.
(٢) جأر إلى اللّه: رفع صوته إلى اللّه.

جميعها القدر الذي ذكرناه منها.

ومنها: ما ذكره الرازيّ في تفسير تلك الآية حيث قال: في تفسير تلك الآية قولان مشهوران:

الأوّل: وهو مذهب المفسّرين وأهل الأثر:

مَا رَوىٰ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الْجُهَنِيُ: أَنَّ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَـةِ فَـقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَـقَالَ رَجُـلٌ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ! فَـفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتّىٰ يَمُوتَ عَلىٰ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِـعَمَلِ أَهْـلِ النَّـارِ، حَـتّىٰ يَمُوتَ عَلىٰ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَ النَّارَ (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ (٢) مِنْ ذُرِّيَّـتِهِ إِلىٰ يَـوْمِ الْقِيامَةِ (٣).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤٤/١ * سنن أبي داود: ٤١٤/٢.
(٢) النسمة: الإنسان، أو كلّ دابّة فيها روح، والمراد هاهنا الأوّل.
(٣) سنن الترمذي: ٣٣١/٤، وصححه * مسند أحمد: ٢٥١/١، بسنده عن ابن عباس.

وقال مقاتل: إنّ اللّه مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرّيّة بيضاء كهيئة الذرّ تتحرّك، ثمّ مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرّيّة سود كهيئة الذرّ، فقال: يا آدم، هؤلاء ذرّيّتك، ثمّ قال لهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلىٰ ﴾ فقال للبيض: هؤلاء في الجنّة برحمتي، وهم أصحاب اليمين، وقال للسود: هؤلاء في النار ولا أبالي، وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة، ثمّ أعادهم جميعاً في صلب آدم، فأهل القبور محبوسون حتّى يخرج أهل الميثاق كلّهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء.

وقال تعالى فيمن نقض العهد الأوّل: ﴿ وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ (١)، وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسّرين، كسعيد ابن المسيّب، وسعيد بن جبير، والضحّاك، وعكرمة، والكلبيّ.

وأمّا المعتزلة فقد أطبقوا على أنّه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه، واحتجوا على فساد هذا القول بوجوه:

الأوّل: أنّه قال: ﴿ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ فقوله: ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ بدل من قوله: ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ فلم يذكر اللّه أنّه أخذ من ظهر آدم شيئاً.

الثاني: أنّه لو كان كذلك لما قال: ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ ولا من ذرّيّتهم، بل قال: من ظهره وذرّيّته.

الثالث: أنّه تعالى حكى عن أولئك الذرّيّة أنّهم قالوا: ﴿ إِنَّما أَشْرَكَ

(١) سورة الأعراف: ١٠٢.

آباؤُنا مِنْ قَبْلُ ﴾ ، وهذا الكلام لا يليق بأولاد آدم ؛ لأنّه عليه السلام ما كان مشركاً .

الرابع : أنّ أخذ الميثاق لا يمكن إلّا من العاقل ، فلو أخذ اللّه الميثاق من أُولئك لكانوا عقلاء ، ولو كانوا عقلاء وأعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكّروا في هذا الوقت أنّهم أُعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم ؛ لأنّ الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنّه لا يجوز مع كونه عاقلاً أن ينساها نسياناً كلّيّاً لا يتذكّر منها شيئاً لا بالقليل ولا بالكثير ، وبهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ ، فإنّا نقول : لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد في أجساد أُخرى لوجب أن نتذكّر الآن أنّا كنّا قبل هذا الجسد في أجساد أُخرى ، وحيث لم نتذكّر ذلك كان القول بالتناسخ باطلاً ، فإذا كان اعتقادنا في إبطال التناسخ ليس إلّا على هذا الدليل ، وهذا الدليل بعينه قائم في هذه المسألة ، وجب القول بمقتضاه .

الخامس : أنّ جميع الخلق الذين خلقهم اللّه من أولاد آدم عليه السلام عدد عظيم ، وكثرة كثيرة ، فالمجموع الحاصل من تلك الذرّات تبلغ مبلغاً في الحجميّة والمقدار ، وصلب آدم عليه السلام على صغره يبعد أن يتّسع لهذا المجموع .

السادس : أنّ البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم ؛ إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد في كلّ ذرّة من ذرّات الهباء أن تكون عاقلاً فاهماً مصنّفاً للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة ، وفتح هذا الباب يقتضي إلى التزام الجهالات ، وإذا ثبت أنّ البنية شرط لحصول الحياة فكلّ واحد من تلك الذرّات لا يمكن أن يكون فاهماً عاقلاً إلّا إذا حصلت له قدرة من البنية

والجثة ، وإذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أوّل تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصة الدنيا ، فكيف يمكن أن يقال إنّهم بأسرهم حصلوا دفعة واحدة في صلب آدم عليه السلام ؟

السابع : قالوا هذا الميثاق إمّا أن يكون قد أخذه اللّه منهم في ذلك الوقت ليصير حجّة عليهم في ذلك الوقت ، أو ليصير حجّة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا ، والأوّل باطل لانعقاد الإجماع على أنّ بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقّين للثواب والعقاب ، والمدح والذمّ ، ولا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجّة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا ، لأنّهم لمّا لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير حجّة عليهم في التمسّك بالإيمان ؟

الثامن : قال الكعبيّ : إنّ حال أُولئك الذرّيّة لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال ، فلمّا لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيه على أُولئك الذرّ ؟

وأجاب الزجّاج عنه وقال : لمّا لم يبعد أن يؤتي اللّه النمل العقل كما قال : ﴿ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ﴾ (١) ، وأنّ يعطي الجبل الفهم حتّى يسبّح كما قال : ﴿ وَسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ (٢) ، وكما أعطى اللّه العقل للبعير حتّى سجد للرسول صلّى اللّه عليه وآله ، وللنخلة حتّى سمعت وانقادت حين دُعيت ، فكذا هاهنا .

---

(١) سورة النمل : ١٨ .
(٢) سورة الأنبياء : ٧٩ .

التاسع: أنّ أُولئك الذرّ في ذلك الوقت إمّا أن يكونوا كاملي العقول والقدر، أو ما كانوا كذلك، فإن كانَ الأوّل كانوا مكلّفين لا محالة، وإنّما يبقون مكلّفين إذا عرفوا اللّه بالاستدلال، ولو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياة الدنيا، فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك المَيثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر، ولزم التسلسل، وهو محال.

وأمّا الثاني، وهو أن يقال: إنّهم في وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملي العقول، ولا كاملي القدر، فحينئذٍ يمتنع توجيه الخطاب والتكليف عليهم.

العاشر: قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ﴾ (١) ولو كانت تلك الذرّات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق، ولا معنى للإنسان إلّا ذلك الشيء، فحينئذٍ لا يكون الإنسان مخلوقاً من الماء الدافق، وذلك ردٌ لنصّ القرآن.

فإن قالوا: لِم لا يجوز أن يقال إنّه تعالى خلقه كامل العقل والفهم والقدرة عند الميثاق، ثمّ أزال عقله وفهمه وقدرته، ثمّ إنّه خلقه مرّة أُخرى في رحم الأُمّ، وأخرجه إلى هذه الحياة؟

قلنا: هذا باطل؛ لأنّه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفة خلقاً على سبيل الابتداء، بل كان يجب أن يكون خلقاً على سبيل الإعادة، وأجمع المسلمون على أنّ خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ، فدلّ هذا

(١) سورة الطارق: ٥ و٦.

على أنّ ما ذكرتموه باطل.

الحادي عشر: هي أنّ تلك الذرّات إمّا أن يقال إنّه عين هؤلاء الناس، أو غيرهم، والقول الثاني باطل بالإجماع، وفي القول الأوّل فنقول: إمّا أن يقال إنّهم بقوا فهماء عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة وعلقة ومضغة، أو ما بقوا كذلك، والأوّل باطل ببديهة العقل، والثاني يقتضي أن يقال: الإنسان حصل له الحياة أربع مرّات: أوّلها وقت الميثاق، وثانيها في الدنيا، وثالثها في القبر، ورابعها في القيامة، وأنّه حصل له الموت ثلاث مرّات: موت بعد الحياة الحاصلة في الميثاق الأوّل، وموت في الدنيا، وموت في القبر، وهذا العدد مخالف للعدد المذكور في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (١).

الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (٢)، فلو كان القول بهذا الذرّ صحيحاً لكان ذلك الذرّ هو الإنسان؛ لأنّه هو المكلّف المخاطب المثاب المعاقب، وذلك باطل؛ لأنّ الذرّ غير مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة، ونصّ الكتاب دليل على أنّ الإنسان مخلوق من النطفة والعلقة والمضغة، وهو قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾، وقوله: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾ (٣).

فهذه جملة الوجوه المذكورة في بيان أنّ هذا القول ضعيف.

---

(١) سورة غافر: ١١.

(٢) سورة المؤمنون: ١٢.

(٣) سورة عبس: ١٧ ـ ١٩.

والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر، وأرباب المعقولات، أنّه أخرج الذرّ وهم الأولاد من أصلاب آبائهم، وذلك الإخراج أنّهم كانوا نطفة فأخرجها اللّه تعالى في أرحام الأُمّهات وجعلها علقة، ثمّ مضغة، ثمّ جعلهم بشراً سويّاً، وخلقاً كاملاً، ثمّ أشهدهم على أنفسهم بما ركّب فيهم من دلائل وحدانيّته، وعجائب خلقه، وغرائب صنعه، فبالإشهاد صاروا كأنّهم قالوا: بلىٰ وإن لم يكن هناك قول باللسان، لذلك نظائر:

منها: قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ ﴾ (١).

ومنها: قوله تعالى: ﴿ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٢).

وقول العرب: قال الجدار للوتد: لم تشقّني؟ قال: سل مَن يدقّني، فإنّ الذي ورائي ما خلاني ورأيي، وقال الشاعر: «امتلأ الحوض وقال قطني».

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهورة في الكلام، فوجب حمل الكلام عليه.

فهذا هو الكلام في تقرير هذين القولين، وهذا القول الثاني لا طعن فيه البتّة، وبتقدير أن يصحّ هذا القول لم يكن ذلك منافياً لصحّة القول الأوّل، إنّما الكلام في أنّ القول الأوّل هل يصحّ أم لا؟

---

(١) سورة فصّلت: ١١.

(٢) سورة النحل: ٤٠.

فإن قال قائل: فما المختار عندكم فيه ؟

قلنا: هاهنا مقامان:

أحدهما: أنّه هل يصحّ القول بأخذ الميثاق عن الذرّ.

والثاني: أنّ بتقدير أن يصحّ القول به، فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية ؟

أمّا المقام الأوّل، فالمنكرون له قد تمسّكوا بالدلائل العقليّة التي ذكرناها وقرّرناها.

ويمكن الجواب عن كلّ واحد منها بوجه مقنع.

أمّا الوجه الأوّل من الوجوه العقليّة المذكورة، وهو أنّه لو صحّ القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكّره الآن.

قلنا: خالق العلم بحصول الأحوال الماضية هو اللّه تعالى؛ لأنّ هذه العلوم عقليّة ضروريّة، والعلوم الضروريّة خالقها هو اللّه تعالى، وإذا كان كذلك صحّ منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا: فإذا جوّزتم هذا فجوّزوا أن يقال: إنّ قبل هذا البدن كنّا في أبدان أُخرى على سبيل التناسخ (١)، وإن كنّا لا نتذكّر الآن أحوال تلك الأبدان ؟

قلنا: الفرق بين الأمرين ظاهر، وذلك لأنّا إذا كنّا في أبدان أُخرى وبقينا فيها سنيناً ودهوراً امتنع في مجرى العادة نسيانها، أمّا أخذ هذا الميثاق إنّما حصل في أسرع زمان وأقلّ وقت، فلم يبعد حصول

---

(١) لا يلزم التناسخ، لاختلاف مراتب الوجود بين هذه العوالم.

النسيان ، والفرق الظاهر حاكم بصحّة هذا الفرق؛ لأنّ الإنسان إذا بقي على العمل الواحد سنين كثيرة يمتنع أن ينساها ، أمّا إذا مارس العمل الواحد لحظة واحدة فقد ينساها ، فظهر الفرق.

وأمّا الوجه الثاني ، وهو أن يقال: مجموع تلك الذرّات يمتنع حضولها بأسرها في ظهر آدم عليه السلام؟

قلنا: عندنا البنية ليست شرطاً لحصول الحياة ، والجوهر الفرد ، والجزء الذي لا يتجزّئ قابل للحياة والعقل ، فإذا جعلنا كلّ واحد من تلك الذرّات جوهراً فرداً فلِم قلتم: إنّ ظهر آدم لا يتّسع لمجموعها؟ إلّا أنّ هذا الجواب لا يتمّ إلّا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد ، وجزء لا يتجزّئ في البدن على ما هو مذهب بعض القدماء ، وأمّا إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقة ، وأنّه جوهر غير متحيّز ، ولا حالّ في متحيّز ، فالسؤال زائل.

وأمّا الوجه الثالث ، وهو قوله: فائدة أخذ الميثاق هي أن تكون حجّة في ذلك الوقت ، أو في الحياة الدنيا ، فجوابنا أن نقول: يفعل اللّه ما يشاء ويحكم ما يريد ، وأيضاً أليس أنّ من المعتزلة إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال ، وإنطاق الجوارح ، قالوا: لا يبعد أن يكون لبعض المكلّفين في إسماع هذه الأشياء لطف ، فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكة من تميّز السعداء من الأشقياء في وقت أخذ الميثاق لطف.

وقيل أيضاً: إن اللّه تعالى يذكّرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ، وبقيّة الوجوه ضعيفة ، والكلام عليها سهل هيّن.

وأمّا المقام الثاني ، وهو أنّ بتقدير أن يصحّ القول بأخذ الميثاق من

الذرّ فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآية؟ فنقول: الوجوه الثلاثة المذكورة أوّلاً دافعة لذلك؛ لأنّ قوله: ﴿ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فقد بيّنّا أنّ المراد منه: وإذ أخذ ربّك من ظهور بني آدم، وأيضاً لو كانت هذه الذرّيّة مأخوذة من ظهر آدم لقال: من ظهره ذرّيّته ولم يقل: ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾. أجاب الناصرون لذلك القول: بأنّه صحّت الرواية عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّه فسّر هذه الآية بهذا الوجه، والطعن في تفسير رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله غير ممكن، فنقول: ظاهر الآية تدلّ على أنّه تعالى أخرج ذرّاً من ظهور بني آدم، فيحمل ذلك على أنّه تعالى يعلم أنّ الشخص الفلانيّ يتولّد منه فلان، ومن ذلك الفلان فلان آخر، فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم، ويميّز بعضهم من بعض، وأمّا أنّه تعالى يخرج كلّ تلك الذرّيّة من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدلّ على ثبوته، وليس في الآية أيضاً ما يدلّ على بطلانه، إلّا أنّ الخبر قد دلّ عليه، فثبت إخراج الذرّيّة من ظهور بني آدم في القرآن، وثبت إخراج الذرّيّة من ظهر آدم بالخبر، وعلى هذا التقدير فلا منافاة بين الأمرين ولا مدافعة، فوجب المصير إليهما معاً صوناً للآية والخبر عن الطعن بقدر الإمكان، فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام، انتهى (١).

ولنكتفِ بنقل ما نقلناه من غير تعرّض لجرح وتعديل، فإنّ مَن له بصيرة نافذة إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار، وكلام مَن تكلّم في ذلك،

---

(١) تفسير الرازي: ١٥/٤٦.

يتّضح له طريق الوصول إلى ما هو الحقّ في ذلك بفضله تعالى [١] .

ثمّ اعلم أنّه سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب علّة استلام الحجر من كتاب الحجّ ، وباب خلق الأئمّة ، وباب أخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الإمامة ، وأبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوّة .

(١) ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسألة واحدة بل كلّ من مسألة نقل الأعمال ، ومسألة الطينة ، ومسألة أخذ الميثاق ، ومنه ميثاق الذرّ ، ومسألة بدء الخلقة ، مسائل مختلفة مرتبطة بالقضاء الكلّيّ ، وقد خلطها الباحثون من المتكلّمين والمفسّرين؛ وبحثنا عنها في رسالة الأفعال ، ورسالة الإنسان قبل الدنيا ، ونرجو أن يوفّقنا اللّه سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث في مواضع تناسبها من تفسير الميزان إن شاء اللّه (الطباطبائي) .

باب ١١: من لا ينجبون من الناس
ومحاسن الخلقة وعيوبها، اللتين تؤثّران في الخلق [(١)]

(٢٤٦١) ١ ـ **الخصال**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ [(٢)] يَرْفَعُهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سِتَّةٌ لَا يَنْجُبُونَ: السِّنْدِيُّ، وَالزِّنْجِيُّ، وَالتُّرْكِيُّ، وَالْكُرْدِيُّ، وَالْخُوزِيُّ، وَنَبْكُ الرَّيِّ [(٣)].

بيان: الخوزيّ: أهل خوزستان، والنبك: المكان المرتفع، ويحتمل أن يكون إضافته إلى الري بيانيّة، وفي بعض النسخ بتقديم الباء على النون، وهو بالضمّ: أصل الشيء وخالصه.

****

(٢٤٦٢) ٢ ـ **الخصال**: أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ نَصْرٍ الْكَوْسَجِ، عَنْ مُطَرِّفٍ مَوْلىٰ مَعْنٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَا يَدْخُلُ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ قَلْبَ

---

(١) وفي الباب ١٥ حديثاً.

(٢) يحتمل قويّاً أن يكون الواسطة (مطرف مولى معن) الآتي بعد ذلك؛ لأنّ سعيد بن جناح يروي عنه، وأن يكون الخبر متّحداً مع الحديث الآتي بعده.

(٣) الخصال: ٣٢٨، وسنده مرسل صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

والرواية محمولة على الغالب ـ كما في كثير من الروايات ـ أو نظرها إلى الزمان؛ إذ في ذلك الزمان أهالي هذه البلدان إمّا كفّار مشركون، أو ناصبون لأهل البيت عليهم السلام، بقرينة رواية تأتي في باب ستّة عشر، والنبك: المكان المرتفع، ولعلّ الإضافة إلى الريّ بيانية، ويمكن أن يقرأ: «بنك الرّيّ»، والبنك ـ بالضمّ: خالص كلّ شيء.

سِنْدِيٍّ ، وَلَا زِنْجِيٍّ ، وَلَا خُوزِيٍّ ، وَلَا كُرْدِيٍّ ، وَلَا بَرْبَرِيٍّ ، وَلَا نَبْكِ الرَّيِّ ، وَلَا مَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الزِّنَا [١] .

(٢٤٦٣) ٣ـ **علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زُرَيْقٍ [٢] ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : يَا هِشَامُ ! النَّبَطُ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنَ الْعَجَمِ ، فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ، فَإِنَّ لَهُمْ أُصُولاً تَدْعُو إِلَىٰ غَيْرِ الْوَفَاءِ [٣] .

(٢٤٦٤) ٤ـ **الخصال** : ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَىٰ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِما السَّلَامُ ، قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْجُبُونَ : أَعْوَرُ يَمِينٍ ، وَأَزْرَقُ كَالْفَصِّ ، وَمُوَلَّدُ السِّنْدِ [٤] .

(٢٤٦٥) ٥ ـ **الخصال** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : مَا ابْتَلَى اللَّهُ بِهِ شِيعَتَنَا فَلَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِأَرْبَعٍ : أَنْ يَكُونُوا لِغَيْرِ رِشْدَةٍ ، أَوْ أَنْ يَسْأَلُوا بِأَكُفِّهِمْ [٥] ، أَوْ يُؤْتَوْا فِي أَدْبَارِهِمْ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ

---

(١) الخصال : ٣٥٢ ، وقد تقدم التعليق على المتن .

(٢) في المصدر : الحسين بن ظريف ، وهو تصحيف الحسن بن ظريف ، والله العالم .

(٣) علل الشرائع : ٥٥٦/٢ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤) الخصال : ١١٠ ، وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن علي الهمداني من الوكلاء ، قال النجاشي : « وكيل الناحية وأبوه وكيل الناحية » .

(٥) في نسخة : بكفّهم .

أَزْرَقُ أَخْضَرُ (١) .

(٢٤٦٦) ٦ ـ **الخصال** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : خَمْسَةٌ خُلِقُوا نَارِيِّينَ : الطَّوِيلُ الذَّاهِبُ ، وَالْقَصِيرُ الْقَمِيءُ ، وَالْأَزْرَقُ بِخُضْرَةٍ ، وَالزَّائِدُ ، وَالنَّاقِصُ (٢) .

بيان : قمأ ـ كجمع وكرم ـ : ذلّ وصغر فهو قميء ، ذكره الفيروزآباديّ .

(٢٤٦٧) ٧ ـ **الخصال** : أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا سِكِّيرٌ ، وَلَا عَاقٌّ ، وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ ، وَلَا دَيُّوثٌ ، وَلَا قَلَّاعٌ ـ وَهُوَ الشُّرْطِيُّ ـ وَلَا زَنُّوقٌ ـ وَهُوَ الْخُنْثىٰ ـ وَلَا خَيُّوفٌ (٣) ـ وَهُوَ النَّبَّاشُ ـ وَلَا عَشَّارٌ ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلَا قَدَرِيٌّ (٤) .

قال الصدوق رضي اللّه عنه : يعني شديد السواد : الذي لا يبيض شيء من شعر رأسه ، ولا من شعر لحيته مع كبر السنّ ، ويسمّى الغربيب .

---

(١) الخصال : ٢٢٤ * المحاسن : ١/١١٣ * الكافي الشريف : ٥/٥٥١ * ثواب وعقاب الأعمال : ٢٦٧ ، عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن علي بن أسباط .
وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأصحاب ابن أسباط من العيون والأجلاء .
(٢) الخصال : ٢٨٦ ، وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) في نسخة : خنوف .
(٤) الخصال : ٤٣٦ ، وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عظام .

(٢٤٦٨) ٨ـ**الخصال**: الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسىٰ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاطَوَيْهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ الزِّنْجِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: كُلُّهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صِنْفاً ـ وَقَالَ تَمِيمٌ(١): سِتَّةَ عَشَرَ صِنْفاً ـ مِنْ أُمَّةِ جَدِّي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُحِبُّونَا، وَلَا يُحَبِّبُونَا إِلَى النَّاسِ، وَيُبْغِضُونَا وَلَا يَتَوَلَّوْنَا، وَيَخْذُلُونَا وَيُخَذِّلُونَ النَّاسَ عَنَّا، فَهُمْ أَعْدَاؤُنَا حَقّاً، لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ.

قَالَ: قُلْتُ: بَيِّنْهُمْ لِي يَا أَبَتِ وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ؟ قَالَ: الزَّائِدُ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَرىٰ أَحَداً مِنَ النَّاسِ فِي خَلْقِهِ زِيَادَةٌ إِلّا وَجَدْتَهُ لَنَا مُنَاصِباً وَلَمْ تَجِدْهُ لَنَا مُوَالِياً، وَالنَّاقِصُ الْخَلْقِ مِنَ الرِّجَالِ، فَلَا تَرىٰ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً نَاقِصَ الْخِلْقَةِ إِلّا وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا غِلّاً(٢)، وَالْأَعْوَرُ بِالْيَمِينِ لِلْوِلَادَةِ فَلَا

---

(١) هو ابن بهلول الواقع في الطريق الأوّل.
(٢) الغلّ ـ بكسر الغين وتشديد اللام ـ: الحقد والغشّ.

تَرىٰ لِلَّهِ خَلْقاً وُلِدَ أَعْوَرَ الْيَمِينِ إِلّا كَانَ لَنَا مُحَارِباً ، وَلِأَعْدَائِنَا مُسَالِماً ، وَالْغِرْبِيبُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرىٰ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً غِرْبِيباً ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهُ ، وَتَرىٰ لِحْيَتَهُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ ، إِلّا كَانَ عَلَيْنَا مُؤَلِّباً ، وَلِأَعْدَائِنَا مُكَاثِراً ، وَالْحُلْكُوكُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرىٰ مِنْهُمْ أَحَداً إِلّا كَانَ لَنَا شَتَّاماً ، وَلِأَعْدَائِنَا مَدَّاحاً ، وَالْأَقْرَعُ (١) مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرىٰ رَجُلاً بِهِ قَرَعٌ إِلّا وَجَدْتَهُ هَمَّازاً ، لَمَّازاً ، مَشَّاءً بِالنَّمِيمَةِ عَلَيْنَا ، وَالْمُفَصَّصُ (٢) بِالْخُضْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرىٰ مِنْهُمْ أَحَداً ـ وَهُمْ كَثِيرُونَ ـ إِلّا وَجَدْتَهُ يَلْقَانَا بِوَجْهٍ ، وَيَسْتَدْبِرُنَا بِآخَرَ ، يَبْتَغِي لَنَا الْغَوَائِلَ (٣) ، وَالْمَنْبُوذُ مِنَ الرِّجَالِ ، فَلَا تَلْقىٰ مِنْهُمْ أَحَداً إِلّا وَجَدْتَهُ لَنَا عَدُوّاً مُضِلّاً مُبِيناً ، وَالْأَبْرَصُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَلْقىٰ مِنْهُمْ أَحَداً إِلّا وَجَدْتَهُ يَرْصُدُ لَنَا الْمَرَاصِدَ ، وَيَقْعُدُ لَنَا وَلِشِيعَتِنَا مَقْعَداً لِيُضِلَّنَا بِزَعْمِهِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَالْمَجْذُومُ وَهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ ، هُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، وَالْمَنْكُوحُ فَلَا تَرىٰ مِنْهُمْ أَحَداً إِلّا وَجَدْتَهُ يَتَغَنّىٰ بِهِجَائِنَا ، وَيُؤَلِّبُ عَلَيْنَا ، وَأَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعىٰ سِجِسْتَانَ ، هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَةٍ وَنَصْبٍ ، وَهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ، وَأَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعَى الرَّيَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ ،

---

(١) الأقرع: من سقط شعر رأسه.

(٢) في النسخ المطبوعة ذكر ثلاثة عشر صنفاً بحذف قوله: والمفصّص بالخضرة إلى قوله: والأبرص، وليس في آخرها جملة: واللفظ لتميم من أوّل الحديث إلى آخره (م).

(٣) جمع الغائلة: الداهية. الفساد. المهلكة. الشرّ.

وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ، وَأَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جِهاداً ، وَمَالَهُمْ مَغْنَماً ، وَلَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ ، وَأَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأَهْلُ مَدِينَةٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ ، تُبْنىٰ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا ، وَيَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا ، يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا ، وَيَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً ، وَقِتَالَنَا حَتْماً .

يَا بُنَيَّ ! فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ .

وَاللَّفْظُ لِتَمِيم مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلىٰ آخِرِهِ (١) .

بيان: قوله عليه السلام: «مُؤَلِّباً» أي يجمع الناس علينا بالعداوة والظلم.

«وَالْحُلْكُوكُ» ـ بالضمّ والفتح ـ: الشديد السواد.

«وَالْمُفَصَّصُ بِالْخُضْرَةِ» هو الذي يكون عينه أزرق كالفصّ ، كما مرّ في الخبر ، والفصّ أيضاً حدقة العين ، وفي بعض النسخ بالضادين المعجمتين ، وهو تصحى.

«وَالْمَنْبُوذُ» ولد الزنا، و«الزَّوْرَاء» بغداد.

ثمّ اعلم أنّه لا يبعد أن يكون بعض البلاد كالريّ يكون هذا البيان حالهم في تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة ، ولعلّه سقط واحد من الستّة عشر من

---

(١) الخصال : ٥٠٦ .

النسّاخ ، أو من الرواة .

(٢٤٦٩) ٩ ـ **عيون أخبار الرضا عليه السلام** : بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ ، عَنِ الرِّضَا ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَا تَجِدُ فِي أَرْبَعِينَ أَصْلَعَ رَجُلَ سَوْءٍ ، وَلَا تَجِدُ فِي أَرْبَعِينَ كَوْسَجاً رَجُلاً صَالِحاً ، وَأَصْلَعُ سَوْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَوْسَجٍ صَالِحٍ (١) .

صحيفة الرضا عليه السلام : عنه عليه السلام ... مثله (٢) .

بيان : الصلع : انحسار شعر مقدّم الرأس .

(٢٤٧٠) ١٠ ـ **علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ عَلِيٍّ الرَّيَّانِ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ ذَرِيحٍ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ :

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/٤٩ * مسند زيد بن علي : ٥٠٢ .
وسنده حسن كالصحيح ، داود بن سليمان وهو ابن جعفر أبو أحمد القزويني ، ذكره الشيخ المفيد من الثقات الخواص وأهل الورع والعلم والفقه الذين رووا النص على الرضا عليه السلام ، وذكره الشيخ في أصحاب الرضا عليه السلام وقال : « أسند عنه روى عنه ابن مهرويه » وذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وابن مهرويه القزويني ذكره الخطيب البغدادي ـ من العامة ـ وقال : « قال صالح بن أحمد بن محمد بن التميمي الحافظ : قدم علينا سنة ثمان عشر ، روى عن هارون بن هزاري وداود بن سليمان الغازي نسخة علي بن موسى الرضي ، سمعت منه مع أبي ، وكان يأخذ عليه نسخة علي بن موسى الرضي ، وكان شيخاً مسناً ومحله الصدق » ، والرازي العدل من المشايخ الذين أكثر الصدوق قدس سره الرواية عنهم .
(٢) صحيفة الرضا عليه السلام : ٢٥٨ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَسْأَلُ اللَّهُ عَمَّا سِوَى الْفَرِيضَةِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا تَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ سِوَاهَا؟ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ قَبَّحَ خَلْقِي، قَالَ: فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: أَقْرِئْ عَبْدِي فُلَاناً السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ أَبْعَثَكَ غَداً فِي الْآمِنِينَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَنِيَ اللَّهُ عِنْدَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا بَقِيَ شَيْءٌ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا تَقَرَّبْتُ بِهِ (١).

(٢٤٧١) ١١ ـ **علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، نَرَى الْخَصِيَّ مِنْ أَصْحَابِنَا عَفِيفاً، لَهُ عِبَادَةٌ، وَلَا نَكَادُ نَرَاهُ إِلَّا فَظّاً غَلِيظاً سَفِيهَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَزْنِي (٢).

بيان: يحتمل أن يكون قوله عليه السلام إنّما ذلك علّة لعفّته، أو المعنى أنّ غلظته وفخره وعجبه بترك الزنا، ويحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقاً، فإنّ به تندفع المواد الفاسدة، وبه يستقيم

---

(١) علل الشرائع: ٤٦٣.
وسنده حسن، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى الحسين بن محمد ولعله الأشعري القمي، ومهما كان الأمر فإنه من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته، وعبد الرحمٰن بن حماد الكوفي روى عنه الكبار، كعلي بن أسباط ويعقوب بن يزيد وعمرو بن عثمان الخزاز وإبراهيم ابن هاشم ومحمد بن عبد الجبار وأحمد بن محمد البرقي وأحمد بن محمد الأشعري والبزنطي وابن أبي نجران وابن أبي عمير، وغيرهم من العظماء.
(٢) علل الشرائع: ٦٠٢/٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات عظام.

الطبع والخلق.

(٢٤٧٢) ١٢ ـ **علل الشرائع**: بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْخَصِيِّ، فَقَالَ: لِمَ تَسْأَلُ عَمَّنْ لَمْ يَلِدْهُ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَلِدُ مُؤْمِناً (١).

(٢٤٧٣) ١٣ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ**: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَشِيشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلَيْكُمْ بِالْوُجُوهِ الْمِلَاحِ، وَالْحَدَقِ السُّودِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِالنَّارِ (٢).

(٢٤٧٤) ١٤ ـ **ثواب الأعمال**: أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا حَسَّنَ اللَّهُ خَلْقَ عَبْدٍ وَلَا خُلُقَهُ إِلَّا اسْتَحْيَا أَنْ يُطْعِمَ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارَ (٣).

---

(١) علل الشرائع: ٢/٦٠٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٢، حديث: ٦٣٦ * سؤالات حمزة للدارقطني: ٢١٢ * تاريخ بغداد: ٧/٣٩٣.

(٣) ثواب الأعمال: ١٨١.

وسنده مرفوع للامام الكاظم عليه السلام حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى موسى بن إبراهيم، وهو على الظاهر المروزي ذكره النجاشي وأن له كتاب سمعه من أبي

(٢٤٧٥) ١٥ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر** : بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ أَيُّمَا عَبْدٍ كَانَ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ مَوْضِعٍ لَا يَشِينُهُ ، ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ .

قَالَ : قُلْتُ : مَا مَوْضِعٌ لَا يَشِينُهُ ؟ قَالَ : لَا يَكُونُ ضُرِبَ فِيهِ سِفَاحٌ (١) .

بيان : يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل ، بأنّ اللّه تعالى خلق من علم أنّهم يكونون شراراً باختيارهم بهذه الصفات ، وجعلهم من أهل تلك البلاد ، من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل في أعمالهم ، أو المراد أنّهم في درجة ناقصة من الكمال ، غير قابلين لمعالي الفضائل والكمالات ، من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح والسيّئات .

الحسن عليه السلام وهو محبوس عند السندي بن شاهك وهو معلم ولد السندي ، كما ذكره الشيخ في مصنفي الخاصة وقال : « أسند عنه » ، ومحمد بن عمرو مردد ، ولعله الزيات الثقة ، فيكون الحديث حسناً ، والله العالم .

(١) كتاب الحسين بن سعيد : ٦٩ ، حديث : ١٨٢ .

باب ١٢: علّة عذاب الاستيصال، وحال ولد الزنا وعلّة اختلاف أحوال الخلق (١)

الآيات:

الأنفال:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ﴾ (٢).

حمعسق:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣).

الزخرف:

﴿ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ * وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤).

---

(١) وفي الباب ١٤ حديثاً.

(٢) سورة الأنفال: ٢٥.

(٣) سورة الشورى: ٢٧.

(٤) سورة الزخرف: ٣٢ ـ ٣٥.

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه اللّه في الآية الأُولى : حذّرهم اللّه من هذه الفتنة ، وأمرهم أن يتّقوها ، وكأنّه قال : اتّقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم ، فإنّ قوله : ﴿ لا تُصِيبَنَ ﴾ نهي مسوق على الأمر ، ولفظ النهي واقع على الفتنة ، وهو في المعنى للمأمورين بالاتّقاء ، كقوله : ﴿ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) ، واختلف في معنى الفتنة هاهنا ؛ فقيل : هي العذاب ، أمر اللّه المؤمنين أن لا يقرّوا المنكر بين أظهرهم فيعمّهم اللّه بالعذاب ، والخطاب لأصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله خاصّة ، وقيل : هي البليّة التي يظهر باطن أمر الإنسان فيها .

عن الحسن ، قال : « ونزلت في عليّ وعمّار وطلحة والزبير ، قال : وقد قال الزبير : لقد قرأنا هذه الآية زماناً وما أرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيّون بها ، فخالفنا حتّى أصابتنا خاصّة » ، وقيل : نزلت في أهل بدر خاصّة فأصابتهم يوم الجمل ، فاقتتلوا ، عن السديّ .

وقيل : هي الضلالة ، وافتراق الكلمة ، ومخالفة بعضهم بعضاً ، وقيل : هي الهرج الذي يركب الناس فيه بالظلم ، ويدخل ضرره على كلّ أحد .

ثمّ اختلف في إصابة هذه الفتنة على قولين :

أحدهما : أنّها جارية على العموم ، فتصيب الظالم وغير الظالم ، أمّا الظالمون فمعذّبون ، وأمّا المؤمنون فممتحنون ممحّصون ، عن ابن عبّاس .

وروي أنّه سئل عنها فقال : أَبْهِمُوا مَا أَبْهَمَ اللّهُ .

(١) سورة البقرة : ١٣٢ .

والثاني: أنّها تخصّ الظالم؛ لأنّ الغرض منع الناس عن الظلم، وتقديره واتّقوا عذاباً يصيب الظلمة خاصّة، وتقوّيه قراءة مَن قرأ لتصيبن باللام، وقيل: إنّ (لا) في قوله: ﴿ لا تُصِيبَنَّ ﴾ زائدة، ويجوز أن يقال: إنّ الألف في لا لإشباع الفتحة.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ ﴾: وأوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾ ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف ونظام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع، ولا لنقص في المقتر ﴿ وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ﴾ ولولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه.

****

(٢٤٧٦) ١ - **علل الشرائع وعيون أخبار الرضا عليه السلام**: الْهَمَدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي زَمَنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ، وَفِيهِمْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا كَانَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَمَ أَصْلَابَ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ عَاماً، فَانْقَطَعَ نَسْلُهُمْ، فَغَرِقُوا وَلَا طِفْلَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُهْلِكَ بِعَذَابِهِ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَأَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ

فَأُغْرِقُوا لِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَسَائِرُهُمْ أُغْرِقُوا بِرِضَاهُمْ بِتَكْذِيبِ الْمُكَذِّبِينَ، وَمَنْ غَابَ مِنْ أَمْرٍ (١) فَرَضِيَ بِهِ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ وَأَتَاهُ (٢).

(٢٤٧٧) ٢ـ **علل الشرائع**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَرَأَيْتَ نُوحاً عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ دَعَا عَلىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفَّاراً ﴾ (٣)؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْجُبُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدٌ.

قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ عَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾ (٤)، فَعِنْدَ هَذَا دَعَا عَلَيْهِمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ (٥).

(٢٤٧٨) ٣ـ **علل الشرائع**: طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْهَرَوِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيىٰ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ

---

(١) في المصدر: عن أمر (م).
(٢) علل الشرائع: ٣٠/١ * عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٨١/٢ * التوحيد: ٣٩٢.. وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) سورة نوح: ٢٦ و٢٧.
(٤) سورة هود: ٣٦.
(٥) علل الشرائع: ٣١/١، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، عَنْ جَبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ : مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ (١) فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْهُ ، وَمَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَبْتَهِلُ إِلَيَّ (٢) حَتّىٰ أُحِبَّهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَبَصَراً وَيَداً وَمَوْئِلاً (٣) ، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لِئَلَّا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدَهُ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلّا بِالْفَقْرِ ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلّا بِالْغِنىٰ ، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلّا بِالسُّقْمِ ، وَلَوْ صَحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلّا بِالصِّحَّةِ ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ ، فَإِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٤) .

---

(١) في نسخة : كترددي.

(٢) أي يدعو ويتضرّع، وفي الحديث : الابتهال : تبسط يديك وذراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البكاء، وفي حديث آخر : الابتهال : مدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ، ولا يبتهل حتّى تجري الدمعة، وفي حديث آخر : الابتهال : رفع يديك تجاوز بهما رأسك.

(٣) الموئل : الملجأ والمنجى.

(٤) التوحيد : ٣٩٩ * علل الشرائع : ١٢/١ * كنز العمال : ٢٣/١ ، قال : ابن عساكر عن أنس وفيه الحسن بن يحيى الخشني ، ٣٩٠/١ ، قال : ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء وحل كر ، وفيه صدقة بن عبد الله السمين ضعفه حم خ ن قط ، وقال أبو حاتم : محله الصدق وأنكر عليه

بيان: قال الشيخ البهائيّ قدّس اللّه روحه: ما تضمّنه هذا الحديث من نسبة التردّد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل ، وفيه وجوه:

الأوّل: أنّ في الكلام إضماراً ، والتقدير لو جاز علَيَّ التردّد ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن.

الثاني: أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردّد الشخص في مساءة مَن يحترمه ويوقّره ، كالصديق الوفيّ ، والخلّ الصفيّ ، وأن لا يتردّد في مساءة مَن ليس له عنده قدر ولا حرمة ، كالعدوّ والحيّة والعقرب ، بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردّد ولا تأمّل صحّ أن يعبّر بالتردد والتأمّل في مساءة الشخص من توقيره واحترامه ، وبعدمهما عن إذلاله واحتقاره ، فقوله سبحانه: ما تردّدت المراد به ، واللّه أعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر حرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيليّة.

الثالث: أنّه قد ورد في الحديث من طرق الخاصّة والعامّة أنّ اللّه سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت ، ويوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقل تأذّيه به ، ويصير راضياً بنزوله ، راغباً في حصوله ، فأشبهت هذه المعاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم ، فهو يتردّد في أنّه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقلّ تأذّيه ، فلا يزال يظهر له

القدر فقط * تفسير الثعلبي : ٣١٨/٨ بسنده عن صدقة بن عبد الله عن عبد الكريم الجزري عن أنس بن مالك * تاريخ بغداد : ١٤/٦ بسنده عن الثوري عن حماد عن أيوب عن كثير بن أفلح عن عمر بن الخطاب ... مختصراً * تاريخ دمشق : ٩٦/٧ بسندين عن صدقة عن إبراهيم ابن أبي كريمة عن هشام الكتاني عن أنس.

ما يرّغبه فيما يتعقّبه من اللذّة الجسيمة ، والراحة العظيمة ، إلى أن يتلقّاه بالقبول ، ويعده من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول ، انتهى.

أقول : قد أثبتنا الأخبار الدالّة على علل اختلاف الخلق في باب الطينة والميثاق.

(٢٤٧٩) ٤ ـ **علل الشرائع** : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَرَ الْجَلّابِ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً ، فَلَا يَدْخُلُهَا إِلّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ ، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : طُوبىٰ لِمَنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَفِيفَةً (١) .

(٢٤٨٠) ٥ ـ **علل الشرائع** : بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ رَفَعَ

---

(١) علل الشرائع : ٥٦٤/٢ * المحاسن : ١٣٩/١ بسند حسن عن سدير ، إلى قوله : طابت ولادته.

وسنده إلى سعد الجلاب قوي كالحسن ، إبراهيم بن إسحاق هو الأحمري قال عنه النجاشي : «كان ضعيفاً في حديثه ، متهوماً » وقال الطوسي قبله : «كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه ، وصنف كتباً جملتها قريبة من السداد » وقال ابن الغضائري : « في حديثه ضعف ، وفي مذهبه ارتفاع ويروي الصحيح ، وأمره مختلط » ، قلت : مَدْحُ الشيخ كتبه بأنها سديدة ، وتصريح ابن الغضائري بأنه يروي الصحيح ، ورواية الكليني عنه كثيراً ـ وقد جمع كتابه من الآثار الصحيحة عن الطاهرين عليهم السلام ـ واحتجاج واعتماد الصدوق عليه في الفقيه ، مواد وأمارات دالة على حسن ظاهره ، وقدحه إنما هو لتهمة الغلو ، والجلاب روى عنه ابن الفضيل وابن أبي عمير ، وروى عنه الصدوق بالواسطة .

الْحَدِيثَ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : يَقُولُ وَلَدُ الزِّنَا : يَا رَبِّ ، مَا ذَنْبِي ؟ فَمَا كَانَ لِي فِي أَمْرِي صُنْعٌ ، قَالَ : فَيُنَادِيهِ مُنَادٍ فَيَقُولُ : أَنْتَ شَرُّ الثَّلاثَةِ ، أَذْنَبَ وَالِدَاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِمَا ، وَأَنْتَ رِجْسٌ ، وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلّا طَاهِرٌ(١) .

(٢٤٨١) ٦ـ**ثواب الأعمال** : ابْنُ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : لَا خَيْرَ فِي وَلَدِ الزِّنَا ، وَلَا فِي بَشَرِهِ وَلَا فِي شَعْرِهِ ، وَلَا فِي لَحْمِهِ ، وَلَا فِي دَمِهِ ، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهُ ، يَعْنِي وَلَدَ الزِّنَا(٢) .

---

(١) علل الشرائع : ٥٦٤/٢ .
وسنده مرفوع حسن ، إبراهيم بن إسحاق مر ذكره في الحديث السابق ، ومحمد بن سليمان الديلمي ذكره النجاشي فقال : « ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء » ، قلت : قد احتج به الصدوق في الفقيه ، وروى عنه الأعاظم والأجلاء ، كمحمد بن عيسى الأشعري وإبراهيم بن هاشم ومحمد بن خالد البرقي وعلي بن الحكم واليقطيني ومحمد ابن أحمد بن يحيى وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري وغيرهم ، وفي رواية عن ابن أبي الصهبان عنه يظهر منها جلالته ووجاهته في الطائفة ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، ومنشأ التضعيف واضح ، وهو الاتهام بالغلو ، وهو علو ، وأبوه سليمان الديلمي احتج به الصدوق في الفقيه ، وقال علي بن محمد : « كان من الغلاة الكبار » ، ذكره الطوسي ولم يقدح فيه أصلا ، وروى عنه في تهذيب الأحكام ، وقال النجاشي : « سليمان بن عبد الله الديلمي ، غُمز عليه ، وقيل : كان غالياً كذاباً ، وكذلك ابنه محمد ، لا يعمل بما انفردا به من الرواية » ، قلت : روى عنه وعن ابنه ابن قولويه ، وقد ذكر في مستهل كتابه المبارك أنه لا يروي عن شذاذ الرجال ، والأمر سهل فإن أغلب من اتهم بالغلو هو بمثابة مدح له .
(٢) ثواب وعقاب الأعمال : ٢٦٤ * الكافي الشريف : ٣٥٥/٥ ، بسند صحيح عن العطار عن البرقي عن ابن فضال .

المحاسن: أبي، عن ابن فضّال ... مثله [١].

(٢٤٨٢) ٧ـ**ثواب الأعمال**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ الزِّنَا نَجَا نَجَا سَائِحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا سَائِحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: كَانَ عَابِداً، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ وَلَدَ الزِّنَا لَا يَطِيبُ أَبَداً، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلاً، قَالَ: فَخَرَجَ يَسِيحُ بَيْنَ الْجِبَالِ وَيَقُولُ: مَا ذَنْبِي [٢]؟

المحاسن: في رواية أبي خديجة ... مثله [٣].

(٢٤٨٣) ٨ـ**قصص الأنبياء عليهم السلام**: الصَّدُوقُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبَانِ ابْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُزَيْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَأَحْكَامِهَا فَعَرَفْتُ عَدْلَكَ بِعَقْلِي، وَبَقِيَ بَابٌ لَمْ أَعْرِفْهُ، إِنَّكَ تَسْخَطُ عَلىٰ أَهْلِ الْبَلِيَّةِ فَتَعُمُّهُمْ بِعَذَابِكَ، وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالىٰ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيداً، فَرَأىٰ شَجَرَةً فَاسْتَظَلَّ بِهَا وَنَامَ، فَجَاءَتْ نَمْلَةٌ

---

(١) المحاسن: ١/١٠٨، وسنده صحيح.
(٢) ثواب وعقاب الأعمال: ٢٦٤، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) المحاسن: ١/١٠٨، وفيه: إن كان أحد من أولاد الزنا نجا لنجا ... إلخ، وهذا أحسن لمكان (إن) وفاقاً لمذاهب العدليّة.

فَقَرَصَتْهُ، فَدَلَكَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ فَقَتَلَ مِنَ النَّمْلِ كَثِيراً، فَعَرَفَ أَنَّهُ مَثَلٌ ضُرِبَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا عُزَيْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَحَقُّوا عَذَابِي قَدَّرْتُ نُزُولَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِ الْأَطْفَالِ، فَمَاتُوا أُولَئِكَ بِآجَالِهِمْ، وَهَلَكَ هَؤُلَاءِ بِعَذَابِي (١).

بيان: القرص: أخذك لحم إنسان بإصبعك حتّى تؤلمه، ولسع البراغيث، والقبض، والقطع (كذا ذكره الفيروزآباديّ).

أقول: لعلّه تعالى إنّما أراه قصّة النمل لبيان أنّ الحكمة قد تقتضي تعميم البليّة والانتقام لرعاية المصالح العامّة، وحاصل الجواب: أنّ اللّه تعالى كما أنّه يميت الأطفال متفرّقاً إمّا لمصلحتهم، أو لمصلحة آبائهم، أو لمصلحة النظام الكلّيّ، كذلك قد يقدّر موتهم جميعاً في وقت واحد لبعض تلك المصالح، وليس ذلك على جهة الغضب عليهم، بل هي رحمة لهم لعلمه تعالى بأنّهم يصيرون بعد بلوغهم كفّاراً، أو يعوّضهم في الآخرة، ويميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء على مساخط اللّه، أو غير ذلك، مع أنّه ليس يجب على اللّه تعالى إبقاء الخلق أبداً، فكلّ مصلحة تقتضي موتهم في كبرهم يمكن جريانها في موتهم عند صغرهم، واللّه تعالى يعلم.

(٢٤٨٤) ٩ـ **المحاسن**: الْحَجَّالُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) قصص الأنبياء: ٢٤٠.
وسنده إلى عكرمة صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وعكرمة من ثقات المسلمين، ولم يصب من اتهمه بالحرورية.

يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ خَلَصَ مِنْ آدَمَ(١).

(٢٤٨٥) ١٠ ـ **المحاسن**: الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ، عَنْ ضُرَيْسٍ الْوَابِشِيِّ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ طَهُرَتْ وِلَادَتُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ(٢).

(٢٤٨٦) ١١ ـ **المحاسن**: الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيىٰ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ(٣).

(٢٤٨٧) ١٢ ـ **المحاسن**: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ حُرٍّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ(٤)، قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجْلَانَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجْلَانَ: مَعَنَا رَجُلٌ يَعْرِفُ مَا نَعْرِفُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ وَلَدُ زِنَاءٍ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَيُقَالُ لَهُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي النَّارِ مِنْ صَدْرٍ يَرُدُّ عَنْهُ وَهَجَ جَهَنَّمَ(٥) وَيُؤْتىٰ بِرِزْقِهِ(٦).

---

(١) المحاسن: ١/١٣٩، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) المحاسن: ١/١٣٩، القاسم وجده مر ذكرهما الحسن في الحديث: ٢٠٠٧، وشريس الوابشي هو ضريس الوابشي روى عنه ابن الفضيل وروى هو عن جابر، ويحتمل اتحاده مع ضريس بن عبد الواحد الكناسي الكوفي.
(٣) المحاسن: ١/١٣٩، وسنده حسن كالصحيح، راجع حديث: ٢٠٠٧.
(٤) وهو عبد اللّه بن محمّد الحضرميّ، وضمير «عنده» يرجع إلى الصادق عليه السلام.
(٥) الوهج: اتّقاد النار.
(٦) المحاسن: ١/١٤٩، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

بيان: «مِنْ صَدْرٍ» أي يبنى له ذلك في صدر جهنّم وأعلاه ، والظاهر أنّه مصحّف صبر ـ بالتحريك ـ : وهو الجمد.

(٢٤٨٨) ١٣ ـ **المحاسن:** أَبِي ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ هَاشِمٍ أَبِي سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ (١) ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ نُوحاً حَمَلَ فِي السَّفِينَةِ الْكَلْبَ ، وَالْخِنْزِيرَ وَلَمْ يَحْمِلْ فِيهَا وَلَدَ الزِّنَا ، وَإِنَّ النَّاصِبَ شَرٌّ مِنْ وَلَدِ الزِّنَا (٢) .

(٢٤٨٩) ١٤ ـ **الكافي:** الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْمُعَلَّىٰ ، عَنِ الْوَشَّاءِ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ وَلَدَ الزِّنَا يُسْتَعْمَلُ ، إِنْ عَمِلَ خَيْراً جُزِيَ بِهِ ، وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً جُزِيَ بِهِ (٣) .

بيان: هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإماميّة من أنّ ولد الزنا كسائر الناس مكلّف بأُصول الدين وفروعه ، ويجري عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام ، ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ، ونسب إلى الصدوق والسيّد المرتضى وابن إدريس رحمهم اللّه القول بكفره ، وإن لم يظهره ، وهذا مخالف لأُصول أهل العدل ؛ إذ لم

---

(١) في عقاب الأعمال : هشام بن سعد .

(٢) المحاسن : ١/١٨٥ * ثواب وعقاب الأعمال : ٢١١ .

وسنده قوي ، حمزة بن عبد الله وهو الجعفري روى عنه الصدوق في الفقيه ووقع في طريقه إلى علي بن عبد العزيز ، وهشام بن سعد ، هو ـ ظاهراً ـ أبو سعد هشام بن سعد المدني مولى بني مخزوم ، عنونه العامة ، فقال العجلي : جائز الحديث حسن الحديث ، وقال أبو زرعة : محله الصدق ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع .

(٣) الكافي الشريف : ٨/٢٣٨ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

يفعل باختياره ما يستحقّ به العقاب فيكون عذابه جوراً وظلماً ، واللّه لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ، فأمّا الأخبار الواردة في ذلك ، فمنهم من حملها على أنّه يفعل باختياره ما يكفر بسببه ، فلذا حكم عليه بالكفر ، وأنّه لا يدخل الجنّة ، وأمّا ظاهراً فلا يحكم بكفره إلّا بعد ظهور ذلك منه.

أقول: يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل ، بأن يقال: لا يدخل ولد الزنا الجنّة لكن لا يعاقب في النار إلّا بعد أن يظهر منه ما يستحقّه ، ومع فعل الطاعة وعدم ارتكاب ما يحبطه يثاب في النار على ذلك ، ولا يلزم على اللّه أن يثيب الخلق في الجنّة ، ويدلّ عليه خبر عبد اللّه بن عجلان ، ولا ينافيه خبر ابن أبي يعفور ؛ إذ ليس فيه تصريح بأنّ جزاءه يكون في الجنّة (١) ، وأمّا العمومات الدالّة على أنّ من يؤمن باللّه ويعمل صالحاً يدخله اللّه الجنّة ، يمكن أن تكون مخصّصة بتلك الأخبار.

وبالجملة: فهذه المسألة ممّا قد تحيّر فيه العقول ، وارتاب به الفحول ، والكفّ عن الخوض فيها أسلم ، ولا نرى فيها شيئاً أحسن من أن يقال: اللّه أعلم.

---

(١) ويمكن حملها على بيان المبالغة ، وبيان أنّ الناجي منهم قليل ، والأكثرون منهم يختارون الغيّ على الرشاد ، والضلال على الهدى.

باب ١٣: الأطفال ومَن لم يتمّ عليهم الحجّة في الدنيا [١]

الآيات:

الطور:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [٢].

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه اللّه: يعني بالذرّيّة أولادهم الصغار والكبار؛ لأنّ الكبار يتّبعون الآباء بإيمان منهم، والصغار يتّبعون الآباء بإيمان من الآباء، فالولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده، والمعنى أنّا نلحق الأولاد بالآباء في الجنّة، والدرجة من أجل الآباء لتقرّ عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنّة، كما كانت تقرّ بهم في الدنيا (عن ابن عبّاس والضحّاك وابن زيد).

وفي رواية أُخرى عن ابن عبّاس: أنّهم البالغون أُلحقوا بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم.

وإذا قيل: كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقّوه؟ فالجواب: أنّهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة.

وَرَوىٰ زَاذَانُ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ [٣].

---

(١) وفي الباب ٢٢ رواية.

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١/١٣٥.

وَرُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : أَطْفَالُ الْـمُؤْمِنِينَ يُـهْدَوْنَ إِلىٰ آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ.

﴿ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذريّاتهم (١) .

****

(٢٤٩٠) ١ ـ **تفسير القمّيّ**: قَوْلُهُ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ؟ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تُرَبِّيهِمْ فَاطِمَةُ عَلَيْها السَّلامُ.

قَوْلُهُ: ﴿ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ؟ قَالَ : يُهْدَوْنَ إِلىٰ آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أَيْ مَا نَقَصْنَاهُمْ (٢) .

(٢٤٩١) ٢ـ **الخصال**: أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَـلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ احْتَجَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ خَمْسَةٍ: عَلَى الطِّفْلِ ، وَالَّذِي مَاتَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ ، وَالَّـذِي أَدْرَكَ النَّـبِيَّ وَهُـوَ لَا يَـعْقِلُ ،

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٢٧٦/٩ ، قال : عن ابن عباس ومجاهد .
(٢) تفسير القمي : ٣٣٢/٢ .

وَالْأَبْلَهِ (١) ، وَالْمَجْنُونِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ ، وَالْأَصَمِّ وَالْأَبْكَمِ ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولاً فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَاراً فَيَقُولُ لَهُمْ : رَبُّكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَثِبُوا فِيهَا ، فَمَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَمَنْ عَصىٰ سِيقَ إِلَى النَّارِ (٢) .

قال الصدوق رضي اللّه عنه : إنّ قوماً من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون : إنّه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف ، ودار الجزاء للمؤمنين إنّما هي الجنّة ، ودار الجزاء للكافرين إنّما هي النار ، وإنّما يكون هذا التكليف من اللّه عزّ وجلّ في غير الجنّة والنار ، فلا يكون كلّفهم في دار الجزاء ثمّ يصيّرهم إلى الدار التي يستحّقونها بطاعتهم أو معصيتهم ، فلا وجه لإنكار ذلك ، ولا قوّة إلّا باللّه .

(٢٤٩٢) ٣ـ**معاني الأخبار** : أَبِي ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْأَطْفَالِ ؟ فَقَالَ : قَدْ سُئِلَ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ .

ثُمَّ قَالَ : يَا زُرَارَةُ ! هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ الْمَشِيَّةُ ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتِيَ

---

(١) هو من ضعف عقله ، وعجز رأيه .

(٢) الخصال : ٢٨٣ * الكافي الشريف : ٣/٢٤٨ ، بسند صحيح عن علي عن أبيه عن حماد . وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، علي بن إسماعيل هو السندي وثقه الفاضل نصر ابن الصباح ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم يستثنَ .

بِالْأَطْفَالِ ، وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِي قَدْ أَدْرَكَ السِّنَّ [١] وَلَمْ يَعْقِلْ مِنَ الْكِبَرِ وَالْخَرَفِ ، وَالَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ بَيْنَ النَّبِيِّينَ ، وَالْمَجْنُونِ ، وَالْأَبْلَهِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ ، فَكُلُّ وَاحِدٍ يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِمْ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَيُؤَجِّجُ نَاراً ، فَيَقُولُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَثِبُوا فِيهَا ، فَمَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَمَنْ عَصَاهُ سِيقَ إِلَى النَّارِ [٢] .

الكافي : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ... مثله [٣] .

(٢٤٩٣) ٤ ـ **الغيبة للشيخ الطوسيّ** : ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : حَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَ الضُّلَّالَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ زُرَارَةُ : كَيْفَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : يَمُوتُ النَّاطِقُ ، وَلَا يَنْطِقُ الصَّامِتُ ، فَيَمُوتُ الْمَرْءُ بَيْنَهُمَا فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ [٤] .

(٢٤٩٤) ٥ ـ **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة** : قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [٥] عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) في نسخة : قد أدرك النبيّ .
(٢) معاني الأخبار : ٤٠٧ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات عظام .
(٣) الكافي الشريف : ٣/٢٤٨ ، وسنده صحيح .
(٤) الغيبة للطوسي : ٤٦٠ ، وذلك لأنّه لم تبلغه الحجّة ، ولم يرشد إلى المحجّة . والله تعالى يقول : ﴿ وما كُنّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٥) سورة الواقعة : ١٧ .

أَنَّهُ قَالَ: الْوِلْدَانُ أَوْلَادُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ فَيُثَابُونَ عَلَيْهَا ، وَلَا سَيِّئَاتٌ فَيُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا ، فَأُنْزِلُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ (١) .

(٢٤٩٥) ٦ ـ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ: خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَىٰ صُورَةِ الْوِلْدَانِ ، خُلِقُوا لِخِدْمَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٢) .

(٢٤٩٦) ٧ ـ **التوحيد**: الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ السُّكَّرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْكَرْخِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَلَّامِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي أَيُعَذِّبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً بِلَا حُجَّةٍ ؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ.

قُلْتُ: فَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ ؟ فَقَالَ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَوْلَىٰ بِهِمْ ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاراً يُقَالُ لَهُ (٣) : الْفَلَقُ أَشَدَّ شَيْءٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَذَاباً ، فَتَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهَا سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، فَيَأْمُرُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ

(١) تأويل الآيات : ٢/٧٤٢ * تفسير مجاهد : ٢/٦٤٧.
(٢) تأويل الآيات : ٢/٧٤٢.
(٣) في المصدر : يقال لها.

تَنْفُخَ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ نَفْخَةً فَتَنْفُخُ ، فَمِنْ شِدَّةِ نَفْخَتِهَا تَنْقَطِعُ السَّمَاءُ ، وَتَنْطَمِسُ النُّجُومُ ، وَتَجْمُدُ الْبِحَارُ ، وَتَزُولُ الْجِبَالُ ، وَتُظْلِمُ الْأَبْصَارُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ مِنْ هَوْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُلْقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي تِلْكَ النَّارِ ، فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ سَعِيداً أَلْقَىٰ نَفْسَهُ فِيهَا ، فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، كَمَا كَانَتْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ شَقِيّاً امْتَنَعَ ، فَلَمْ يُلْقِ نَفْسَهُ فِي النَّارِ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى النَّارَ فَتَلْتَقِطُهُ لِتَرْكِهِ أَمْرَ اللَّهِ ، وَامْتِنَاعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا ، فَيَكُونُ تَبَعاً لِآبَائِهِ فِي جَهَنَّمَ (١) .

(٢٤٩٧) ٨ـ **الكافي** : الْعِدَّةُ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ رَفَعَهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَطْفَالِ ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَهُمُ اللَّهُ وَأَجَّجَ نَاراً (٢) وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا ، فَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَعِيدٌ رَمَىٰ نَفْسَهُ فِيهَا ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَامَةً (٣) ، وَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ امْتَنَعَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا تَأْمُرُ بِنَا ، إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَجْرِ عَلَيْنَا الْقَلَمُ ؟ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : قَدْ أَمَرْتُكُمْ مُشَافَهَةً فَلَمْ تُطِيعُونِي ،

---

(١) التوحيد : ٣٩٠ ، وللحديث تتمّة ما نقلت بتمامها (م).
(٢) في المصدر : واججّ لهم ناراً (م).
(٣) في المصدر : وسلاماً (م).

فَكَيْفَ لَوْ أَرْسَلْتُ رُسُلِي بِالْغَيْبِ إِلَيْكُمْ(١) ؟

(٢٤٩٨) ٩ ـ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَمَّا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (٢) .

(٢٤٩٩) ١٠ ـ **الكافي** : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيىٰ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الْوِلْدَانِ ، فَقَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْوِلْدَانِ وَالْأَطْفَالِ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ (٣) .

(٢٥٠٠) ١١ ـ **الكافي** : عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا ؟ فَقَالَ: سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا زُرَارَةُ ! هَلْ تَدْرِي مَا عَنىٰ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا ، فَقَالَ: إِنَّمَا عَنىٰ كُفُّوا عَنْهُمْ ، وَلَا تَقُولُوا فِيهِمْ

---

(١) الكافي الشريف : ٢٤٨/٣ ، وسنده مرفوع حسن كالصحيح .
(٢) الكافي الشريف : ٢٤٨/٣ .
(٣) الكافي الشريف : ٢٤٩/٣ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات عظام .

شَيْئاً ، وَرُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ (١) .

(٢٥٠١) ١٢ ـ **الكافي**: الْعِدَّةُ ، عَنْ سَهْلٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

قَالَ: فَقَالَ: قَصُرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنْ عَمَلِ الْآبَاءِ (٢) ، فَأَلْحَقُوا الْأَبْنَاءَ بِالْآبَاءِ لِتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ (٣) .

(٢٥٠٢) ١٣ ـ **من لا يحضر الفقيه**: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ... مِثْلَهُ (٤) .

(٢٥٠٣) ١٤ ـ **الكافي**: عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ (٥) ، وَعَمَّنْ لَمْ يُدْرِكِ الْحِنْثَ (٦) ، وَالْمَعْتُوهِ (٧) ، فَقَالَ: يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، يَرْفَعُ لَهُمْ نَاراً فَيَقُولُ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا ، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَمَنْ أَبَى

---

(١) الكافي الشريف : ٢٤٩/٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٢) في المصدر: على عمل الآباء (م).
(٣) الكافي الشريف : ٢٤٩/٣ ، وسنده حسن الصحيح ، رجاله ثقات أجلاء .
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٤٩٠/٣ ، وسنده حسن .
(٥) أي في زمان انقطاع الرسل ، وعدم تيسّر الوصول إلى الحجّة.
(٦) أي البلوغ والإدراك.
(٧) المعتوه: من نقص عقله، ويقال أيضاً لمن دهش من غير مسّ جنون، وفي الحديث أُريد به المعنى الأوّل.

قَالَ: هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي (١) .

(٢٥٠٤) ١٥ ـ **الكافي** : بِهَذَا الإِسْنَادِ ، قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحْتَجُّ عَلَيْهِمْ : الْأَبْكَمُ ، وَالطِّفْلُ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ ، فَيُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوهَا ، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً ، وَمَنْ أَبىٰ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ : هَذَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي (٢) .

(٢٥٠٥) ١٥ ـ **نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ** ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَا تَزَوَّجُوا الْحَسْنَاءَ الْجَمِيلَةَ الْعَاقِرَةَ (٣) ، فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوِلْدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَسْتَغْفِرُونَ لِآبَائِهِمْ ، يَحْضُنُهُمْ إِبْرَاهِيمُ ، وَتُرَبِّيهِمْ سَارَةُ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ وَزَعْفَرَانٍ (٤) .

(٢٥٠٦) ١٧ ـ **من لا يحضره الفقيه** : فِي الصَّحِيحِ رَوىٰ أَبُو زَكَرِيَّا ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادىٰ مُنَادٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ : أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ

---

(١) الكافي الشريف : ٢٤٩/٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) الكافي الشريف : ٢٤٩/٣ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٣) أي المرأة التي حبس رحمها فلم تلد .
(٤) نوادر الراوندي : ١١٥ ، والحديث مأخوذ من كتاب الجعفريات وهو مشهور معتمد في الجملة .

فُلَانٍ قَدْ مَاتَ ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ ، أَوْ أَحَدُهُمَا ، أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، دُفِعَ إِلَيْهِ يَغْذُوهُ ، وَإِلَّا دُفِعَ إِلىٰ فَاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ تَغْذُوهُ حَتّىٰ يَقْدَمَ أَبَوَاهُ ، أَوْ أَحَدُهُمَا ، أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِ (١) .

(٢٥٠٧) ١٨ ـ **من لا يحضره الفقيه** : فِي الصَّحِيحِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ ، عَنِ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ يَدْفَعُ إِلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْذُوَانِهِمْ بِشَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ (٢) كَأَخْلَافِ الْبَقَرِ ، فِي قَصْرٍ مِنَ الدُّرِّ (٣) ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُلْبِسُوا ، وَأُطِيبُوا ، وَأُهْدُوا إِلىٰ آبَائِهِمْ ، فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالىٰ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (٤) .

بيان : يمكن الجمع بين الخبرين بأنّ بعضهم تربّيه فاطمة عليها السلام ، وبعضهم إبراهيم وسارة عليهما السلام على اختلاف مراتب آبائهم ، أو تدفعه فاطمة عليها السلام إليهما (٥) .

---

(١) من لا يحضره الفقيه : * التوحيد : ٣٩٤ .
(٢) جمع خلف ـ بكسر الخاء وسكون اللام ـ : حلمة ضرع الناقة .
(٣) في المصدر : من درّة (م) .
(٤) من لا يحضره الفقيه : ٣/٤٩٠ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٥) ليس في نظام الجنّة تزاحم كما هو في الدنيا ، والكتاب والسنّة ناطقان بذلك ، فلا منافاة بين تربية فاطمة عليها السلام لأطفال المؤمنين في الجنّة ، وتربية إبراهيم وسارة عليهما السلام لهم حتّى يحتاج إلى الجمع بين الروايات (الطباطبائي) ، قلت : والأمر كما قال قدس سره ، وما قاله الصدوق قدس الله روحه بيان لمنشأ عدم التزاحم في الجنة ، فالتعليق توضيحي .

(٢٥٠٨) ١٩ ـ وَرَوَى الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ (١) ، نَقْلاً مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنِ الصَّدُوقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَمَّا صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَىٰ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَلَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : أَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ؟ قَالُوا لَهُ : هُوَ مَعَ أَطْفَالِ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا هُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَهَا ضُرُوعٌ كَضُرُوعِ الْبَقَرِ ، فَإِذَا انْفَلَتَ الضَّرْعُ مِنْ فَمِ الصَّبِيِّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ : خَلَّفْتُهُ فِي أُمَّتِي ، قَالَ : نِعْمَ الْخَلِيفَةُ خَلَّفْتَ ، أَمَا إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ طَاعَتَهُ ، وَهَؤُلَاءِ أَطْفَالُ شِيعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِيَ الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ لَيَجْرَعُ الْجُرْعَةَ فَيَجِدُ طَعْمَ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَأَنْهَارِهَا فِي تِلْكَ الْجُرْعَةِ (٢) .

(٢٥٠٩) ٢٠ ـ **من لا يحضره الفقيه** : فِي الصَّحِيحِ : سَأَلَ جَمِيلُ بْنُ دَرَّاجٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَطْفَالِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَقَالَ : لَيْسُوا كَأَطْفَالِ النَّاسِ .

---

(١) كذا ، والصحيح : المحتضر ، وله كتاب المختصر لبصائر الدرجات لسعد القمي قدس الله روحه الطيبة .

(٢) المحتضر : ٢٤٦ .

وَسَأَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ بَقِيَ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً، قَالَ: لَوْ بَقِيَ كَانَ عَلَىٰ مِنْهَاجِ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (١).

بيان: أي كان مؤمناً موحّداً تابعاً لأبيه لا نبيّاً.

(٢٥١٠) ٢١ ـ **من لا يحضره الفقيه:** رَوَىٰ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي النَّارِ، وَأَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ (٢).

(٢٥١١) ٢٢ ـ **من لا يحضره الفقيه:** فِي الصَّحِيحِ: رَوَىٰ جَعْفَرُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، قَالَ: كُفَّارٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، يَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ آبَائِهِمْ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يُؤَجِّجُ (٣) لَهُمْ نَاراً فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا، فَإِنْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَسَلَاماً، وَإِنْ أَبَوْا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ ذَا

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/٤٩٠ * التوحيد: ٣٩٥، وسنده من أصح الأسانيد.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/٤٩١، حديث: ٤٧٣٩.
حديث معتبر، رجاله ثقات أجلاء عيون، سوى أبي البختري وهو وهب بن وهب القاضي، وقد اتهم بالكذب، وقال الشيخ: « عامي متروك العمل بما يختص بروايته »، قلت: ذكره العامة فاتهموه بالكذب، قال سعد بن عبد الله: « تزوج أبو عبد الله عليه السلام بأمه »، وقال النجاشي: « له كتاب يرويه جماعة »، ومهما كان الأمر فإن أحاديثه كما قال ابن الغضائري: « كلها يوثق بها » والأمر كما قال، وهذا كاف في اعتبار رواياته عن الصادق عليه السلام.
(٣) في المصدر: وقال عليّ عليه السلام: تُؤَجَّجُ ... الخبر، والظاهر يؤجّج.

أَنَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ (١) .

بيان: قال الصدوق رحمه اللّه ـ بعد إيراد تلك الأخبار ـ: هذه الأخبار متّفقة وليست بمختلفة ، وأطفال المشركين والكفّار مع آبائهم في النار لا تصيبهم من حرّها لتكون الحجّة أوكد عليهم متى أُمروا يوم القيامة بدخول نار تؤجّج لهم مع ضمان السلامة متى لم يثقوا به ، ولم يصدّقوا وعده في شيء قد شاهدوا مثله.

أقول: جمع الصدوق بينها بحمل ما دلّ على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ ، وقال: لا يصيبهم حرّها حينئذٍ ، ورأى أنّ فائدة ذلك توكيد الحجّة عليهم في التكليف بدخول نار تؤجّج لهم في القيامة .

ويمكن أن يقال: لعلّ اللّه تعالى يعلم أنّ كلّ أولاد الكفّار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف ، فلذا قال: اللّه أعلم بما كانوا عاملين ، أي في القيامة بعد التكليف ، ولذا جعلهم من أولادهم .

ويمكن أيضاً أن يحمل قوله عليه السلام: «كُفَّار» على أنّه يجري عليهم في الدنيا أحكام الكفّار بالتبعيّة في النجاسة ، وعدم التغسيل والتكفين ، والصلاة والتوارث ، وغير ذلك ، ويخصّ دخولهم النار ، ودخولهم مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف ، والأظهر حملها على التقيّة لموافقتها لروايات المخالفين ، وأقوال أكثرهم.

قال النوويّ في شرح صحيح المسلم: اختلف العلماء فيمن مات من

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣/٤٩١ .
وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

أطفال المشركين ، فمنهم مَن يقول: هم تبع لآبائهم في النار ، ومنهم مَن يتوقّف فيهم ، والثالث ـ وهو الصحيح ـ الذي ذهب إليه المحقّقون أنّهم من أهل الجنّة ، واستدلّوا بأشياء:

منها: حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ حِينَ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَوْلَهُ أَوْلَادُ النَّاسِ، قَالُوا: « يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ » رواه البخاريّ في صحيحه (١) .

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢) ولا يتوجّه على المولود التكليف حتّى يبلغ فيلزم الحجّة ، انتهى.

وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا فَاعِلِينَ (٣) » ، وقال هذا حديث متّفق على صحّته.

وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ ، عَنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُونَ الْبَهِيمَةَ ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا جَدْعَاءَ (٤) حَتَّىٰ تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ

(١) صحيح البخاري: ٨/٨٦ * مسند أحمد بن حنبل: ٥/٩.
(٢) سورة الإسراء: ١٥.
(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢/٢٤٤ * صحيح مسلم: ٨/٥٤.
(٤) أي مقطوع الأذن وناقص الأعضاء، وفي نسخة المصنّف: من جدعاء.

وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ (١).

ثمّ قال: هذا حديث متّفق على صحّته، ثمّ قال في شرح الخبر: قلت: أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنّة ولا نار، بل أمرهم موكول إلى علم اللّه فيهم، كما أفتى به الرسول صلّى اللّه عليه وآله، وجملة الأمر أنّ مرجع العباد في المعاد إلى ما سبق لهم في علم اللّه من السعادة والشقاوة.

وقيل: حكم أطفال المؤمنين والمشركين حكم آبائهم، وهو المراد بقوله: اللّه أعلم بما كانوا عاملين.

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ مُفَسَّراً عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مِنْ آبَائِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، قُلْتُ: فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: مِنْ آبَائِهِمْ، قُلْتُ: بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ (٢).

وقال معمّر، عن قتادة، عن الحسن: أنّ سلمان قال: أولاد المشركين خدم أهل الجنّة. قال الحسن: أتعجبون، أكرمهم اللّه، وأكرمهم به (٣)، انتهى.

أقول: فظهر أنّ تلك الروايات موافقة لما رواه المخالفون في طرقهم، وقد أوّلها أئمّتنا عليهم السلام بما مرّ في الأخبار السابقة.

---

(١) صحيح مسلم: ٥٣/٨ * صحيح البخاري: ٢١١/٧.
(٢) سنن أبي داود: ٤١٦/٢.
(٣) المصنف لعبد الرزاق رحمه الله: ١١٧/١١، حديث: ٢٠٠٧٩.

ثمّ اعلم أنّه لا خلاف بين أصحابنا في أنّ أطفال المؤمنين يدخلون الجنّة ، وذهب المتكلّمون منّا إلى أنّ أطفال الكفّار لا يدخلون النار ، فهم إمّا يدخلون الجنّة ، أو يسكنون الأعراف.

وذهب أكثر المحدّثين منّا إلى ما دلّت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النار المؤجّجة لهم.

قال المحقّق الطوسي رحمه اللّه في التجريد: تعذيب غير المكلّف قبيح ، وكلام نوح عليه السلام مجاز ، والخدمة ليست عقوبة له ، والتبعيّة في بعض الأحكام جائزة.

وقال العلّامة قدّس اللّه روحه في شرحه: ذهب بعض الحشويّة إلى أنّ اللّه تعالى يعذّب أطفال المشركين ، ويلزم الأشاعرة تجويزه ، والعدليّة كافّة على منعه ، والدليل عليه أنّه قبيح عقلاً ، فلا يصدر منه تعالى.

احتجّوا بوجوه:

الأوّل: قول نوح عليه السلام: ﴿ وَلا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفَّاراً ﴾ (١).

والجواب: أنّه مجاز ، والتقدير أنّهم يصيرون كذلك لا حال طفوليّتهم.

الثاني: قالوا: إنّا نستخدمه لأجل كفر أبيه ، فقد فعلنا فيه ألماً وعقوبة فلا يكون قبيحاً.

والجواب: أنّ الخدمة ليست عقوبة للطفل ، وليس كلّ ألم عقوبة ، فإنّ الفصد والحجامة ألمان وليسا عقوبة ، نعم ، استخدامه عقوبة لأبيه ،

---

(١) سورة نوح: ٢٧.

وامتحان له ، يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه .

الثالث : قالوا : إنّ حكم الطفل يتبع حكم أبيه في الدفن ، ومنع التوارث ، والصلاة عليه ، ومنع التزويج .

والجواب : أنّ المنكر عقابه لأجل جرم أبيه وليس بمنكر أن يتّبع حكم أبيه في بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم وعقوبة ، ولا ألم له في منعه من الدفن ، والتوارث ، وترك الصلاة عليه .

باب ١٤: مَن رفع عنه القلم، ونفي الحرج في الدين وشرائط صحّة التكليف، وما يعذر فيه الجاهل وأنّه يلزم على اللّه التعريف [١]

الآيات:

البقرة:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لَا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلَا تُحَمِّلْنا ما لَا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا ﴾ [٣].

الأنعام:

﴿ قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [٤].

الأعراف:

﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها ﴾ [٥].

---

(١) وفي الباب ٢٩ حديثاً.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) سورة الأنعام: ١٠٤.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٢. سورة الأعراف: ٤٢. سورة المؤمنون: ٦٢.

الأنفال:

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

التوبة:

﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

النحل:

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْها جائِرٌ وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٣) .

الأسرى:

﴿ مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٤) .

طه:

﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً

---

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) سورة التوبة: ١١٥.

(٣) سورة النحل: ٩.

(٤) سورة الإسراء: ١٥.

فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزىٰ ﴾ (١) .

الحجّ:

﴿ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٢) .

النور:

﴿ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) .

الشعراء:

﴿ وَما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا لَها مُنْذِرُونَ * ذِكْرى وَما كُنّا ظالِمِينَ ﴾ (٤) .

القصص:

﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلّا وَأَهْلُها ظالِمُونَ ﴾ (٥) .

الأحزاب:

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ

---

(١) سورة طه: ١٣٤.

(٢) سورة الحجّ: ٧٨.

(٣) سورة النور: ٥٨.

(٤) سورة الشعراء: ٢٠٨ و٢٠٩.

(٥) سورة القصص: ٤٧، ٥٩.

قُلُوبُكُمْ ﴾ (١) .

الطلاق:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها ﴾ (٢) .

تفسير: ﴿ لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ ﴾ قيل: هو منسوخ بآيات الجهاد، وقيل: خاصّ بأهل الكتاب، وقيل: الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلاً لا يرى فيه خيراً ولكن ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ أي تميّز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة ، ودلّت الدلائل على أنّ الإيمان يوصل إلى السعادة ، والكفر يوصل إلى الشقاوة ، والعاقل متى تبيّن له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير إلجاء وإكراه ﴿ إِلّا وُسْعَها ﴾ أي ما يسعه قدرتها ، أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتّسع فيه طوقها ، كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ (٣) ﴿ إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا ﴾ أي لا تؤاخذنا بما أدّى بنا إلى نسيان أو خطإ من تفريط ، وقلّة مبالاة ، أو يكون سؤالاً على سبيل التضرّع والاستكانة وإن كان ما يسأله لازماً على اللّه تعالى ، أو المراد بنسينا تركنا ، وبأخطأنا أذنبنا ﴿ إِصْراً ﴾ أي عبئاً ثقيلاً يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه ، يريد به التكاليف الشاقّة ﴿ ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ﴾ أي من البلايا والعقوبة ، أو ما يثقل علينا تحمّله من التكاليف الشاقّة ، وقد يقول الرجل لأمر يصعب عليه: إنّي لا أطيقه ، أو يكون الدعاء على سبيل التعبّد كما مرّ.

---

(١) سورة الأحزاب: ٥.

(٢) سورة الطلاق: ٧.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ أي ليموت مَن يموت عن بيّنة عاينها ، ويعيش مَن يعيش عن حجّة شاهدها لئلّا يكون له حجّة ومعذرة ، أو ليصدر كفر من كفر ، وإيمان من آمن عن وضوح بيّنة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإسلام ، والمراد بمن هلك ومن حيّ المشارف للهلاك والحياة ، أو من هذا حاله في علم اللّه وقضائه .

﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً ﴾ أي ليسمّيهم ضلالاً ، أو يؤاخذهم مؤاخذتهم ويعذّبهم ويضلّهم عن سبيل الجنّة .

قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي يجب على اللّه في عدله بيان الطريق المستقيم ﴿ وَمِنْها جائِرٌ ﴾ أي من السبيل ما هو عادل عن الحقّ . قوله تعالى : ﴿ لَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ لولا الأُولى امتناعيّة ، ولولا الثانية تحضيضيّة ، وجواب الأُولى محذوف ، أي ما أرسلناك .

قوله تعالى : ﴿ فِي أُمِّها ﴾ أي في أصلها ومعظمها ، فإنّ الأشراف غالباً يسكنون المدن ﴿ إِلّا ما آتاها ﴾ أي إلّا بقدر ما أعطاها من الطاقة .

****

(٢٥١٢) ١ ـ **قرب الإسناد** : هَارُونُ ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : مِمَّا أَعْطَى اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلىٰ سَائِرِ الْأُمَمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلّا نَبِيٌّ ، وَذٰلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيّاً قَالَ لَهُ : اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ أَعْطىٰ ذٰلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي

الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يَقُولُ مِنْ ضِيقٍ، الْخَبَرَ(١).

(٢٥١٣) ٢ ـ **قرب الإسناد**: الْبَزَّازُ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: لَا غِلَظَ عَلىٰ مُسْلِمٍ فِي شَيْءٍ(٢).

(٢٥١٤) ٣ ـ **الخصال**: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عِيسىٰ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: الرَّجُلُ يُغْمىٰ عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَيْنِ، وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، كَمْ يَقْضِي مِنْ صَلَاتِهِ؟ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ هٰذَا وَأَشْبَاهَهُ؟ كُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ فَاللَّهُ أَعْذَرُ لِعَبْدِهِ.

وَزَادَ فِيهِ غَيْرُهُ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: وَهٰذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ(٣).

(٢٥١٥) ٤ ـ **المحاسن**: عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ، عَنْ حَمْزَةَ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ لِيَ: اكْتُبْ، وَأَمْلىٰ: إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِالَّذِي آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ

---

(١) قرب الإسناد: ٨٤، حديث: ٢٧٧، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٢) قرب الإسناد: ، والغلظة في التشديد، أي لا تشديد على مسلم في أي شيء كان، وفي نسخة بحار الأنوار: لا غلط، والصحيح ما اثبتناه بخط المصنف قدس الله روحه.

حديث معتبر، وفي سنده مقال، راجع حديث: ٢٥٠٩

(٣) الخصال: ٦٤٤، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وابن سنان من الكبار، راجع ملحق: ٨.

رَسُولاً ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَأَمَرَ فِيهِ وَنَهىٰ ، أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : أَنَا أُنِيمُكَ وَأَنَا أُوقِظُكَ ، فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ : إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَكَ ، وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أُمْرِضُكَ وَأَنَا أُصِحُّكَ ، فَإِذَا شَفَيْتُكَ فَاقْضِهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَداً (١) إِلّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ ، وَلَهُ فِيهِ الْمَشِيَّةُ ، وَلَا أَقُولُ : إِنَّهُمْ مَا شَاؤُوا صَنَعُوا .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَيُضِلُّ ، وَقَالَ : مَا أُمِرُوا إِلّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أُمِرَ النَّاسُ بِهِ فَهُمْ يَسْعَوْنَ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْعَوْنَ لَهُ فَمَوْضُوعٌ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ ، فَوَضَعَ (٢) عَنْهُمْ ﴿ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ (٤) قَالَ : فَوَضَعَ عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ .

---

(١) في المصدر : في ضيق ولم تجد أحداً (م) .
(٢) ليست في المصدر جملة «فوضع عنهم» إلى «غفور رحيم» (م) .
(٣) سورة التوبة : ٩١ .
(٤) سورة التوبة : ٩٢ .

وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ ﴾ (١) فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (٢) .

تفسير العيّاشيّ : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام ... مثله (٣) .

(٢٥١٦) ٥ـ **المحاسن** : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ حَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ الثَّقَفِيِّ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ قِرْوَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّمَا احْتَجَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ (٤) .

المحاسن : بعض أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن حكم بن مسكين ... مثله (٥) .

(٢٥١٧) ٦ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : النَّاسُ مَأْمُورُونَ وَمَنْهِيُّونَ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ عَذَرَهُ اللَّهُ (٦) .

(٢٥١٨) ٧ـ **المحاسن** : ابْنُ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ ،

---

(١) سورة التوبة : ٩٣.

(٢) المحاسن : ١/٢٣٦ * الكافي الشريف : ١/١٦٤ .
وسنده صحيح ،رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) تفسير العياشي : ٢/١٠٤ ، عن الحلبي عن زرارة وحمران وابن مسلم .

(٤) المحاسن : ١/٢٣٦ .

(٥) المحاسن : ١/٢٧٥ .

(٦) المحاسن : ١/٢٤٥ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

وَحَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ فَضَالَةَ ، عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ ﴾ (١) . قَالَ: حَتّىٰ يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ.

وَقَالَ: ﴿ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ﴾ (٢) قَالَ: بَيَّنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرُكُ.

وَقَالَ: ﴿ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (٣) ، قَالَ: عَرَّفْنَاهُ فَإِمَّا أَخَذَ وَإِمَّا تَرَكَ (٤) .

سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٥) ، قَالَ: يَشْتَهِي سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَلِسَانُهُ وَيَدُهُ وَقَلْبُهُ ، أَمَا إِنَّهُ هُوَ عَسىٰ (٦) شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَهِي ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلّا وَقَلْبُهُ مُنْكِرٌ لَا يَقْبَلُ الَّذِي يَأْتِي ، يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ.

وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى ﴾ (٧) ، قَالَ: نَهَاهُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمىٰ عَلَى الْهُدىٰ ﴾

---

(١) سورة التوبة: ١١٥.
(٢) سورة الشمس: ٨.
(٣) سورة الإنسان: ٣.
(٤) في نسخة: فأمّا آخذ وإمّا تارك.
(٥) سورة الأنفال: ٢٤.
(٦) في المصدر: أمّا انّه هو غشي شيئاً.
(٧) سورة فصّلت: ٧.

وَهُمْ يَعْرِفُونَ (١).

(٢٥١٩) ٨ ـ **المحاسن**: ابْنُ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ قَالَ: عَلَّمَهُ السَّبِيلَ، فَإِمَّا آخِذٌ فَهُوَ شَاكِرٌ، وَإِمَّا تَارِكٌ فَهُوَ كَافِرٌ (٢).

(٢٥٢٠) ٩ ـ **المحاسن**: ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ بَيَّاعِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا أَيُّوبُ! مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ يُرَدُّ (٣) عَلَيْهِ الْحَقُّ حَتَّىٰ يَصْدَعَ قَبِلَهُ أَمْ تَرَكَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (٤).

بيان: الصدع: الإظهار والتبيين، وقال البيضاويّ في قوله: ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ أي فيمحقه، وإنّما استعار لذلك القذف ـ وهو الرمي البعيد ـ المستلزم لصلابة المرمي. والدمغ: الذي هو كسر الدماغ بحيث يشقّ غشاوه المؤدّي إلى زهوق الروح، تصويراً لإبطاله، ومبالغة فيه ﴿ فَإِذَا هُوَ

---

(١) المحاسن: ١/٢٧٦، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) المحاسن: ١/٢٧٦ * الكافي الشريف: ٢/٣٨٤.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٣) في المصدر: برز.
(٤) سورة الأنبياء: ١٨ * المحاسن: ١/٢٧٦، وسنده مرسل حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، والحكم بن مسكين من كبار الأدجلاء.

زاهِقٌ ﴾ هالك ، والزهوق : ذهاب الروح ، وذكره لترشيح المجاز .

(٢٥٢١) ١٠ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلىٰ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : هَلْ جُعِلَ فِي النَّاسِ أَدَاةٌ يَنَالُونَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ ؟ قَالَ : لَا .

قُلْتُ : فَهَلْ كُلِّفُوا الْمَعْرِفَةَ ؟ قَالَ : لَا ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ الْبَيَانَ ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا وُسْعَهَا ، وَ﴿ لَا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ (١) .

(٢٥٢٢) ١١ ـ **المحاسن** : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ لَيَمُنُّ عَلىٰ قَوْمٍ وَمَا فِيهِمْ خَيْرٌ ، فَيَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيُلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ (٢) .

(٢٥٢٣) ١٢ ـ **المحاسن** : ابْنُ مَحْبُوبٍ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : أَبَى اللَّهُ أَنْ يُعَرِّفَ بَاطِلاً حَقّاً ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحَقَّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلاً لَا شَكَّ فِيهِ ، وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَاطِلَ فِي قَلْبِ الْكَافِرِ الْمُخَالِفِ حَقّاً لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا هكَذَا مَا عُرِفَ حَقٌّ مِنْ

---

(١) سورة الطلاق : ٧ * المحاسن : ١/٢٧٦ * الكافي الشريف : ١/١٦٣ .
وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٢) المحاسن : ١/٢٧٧ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

بَاطِلٍ (١).

(٢٥٢٤) ١٣ ـ **الخصال**: الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ ظَبْيَانَ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِامْرَأَةٍ مَجْنُونَةٍ قَدْ فَجَرَتْ فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، فَمَرُّوا بِهَا عَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: مَا هَـٰذِهِ؟ قَالُوا: مَجْنُونَةٌ فَجَرَتْ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ. قَالَ: لَا تَعْجَلُوا، فَأَتَىٰ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّىٰ يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يُفِيقَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ (٢)؟

(٢٥٢٥) ١٤ ـ **التوحيد**: **الخصال**: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ: الْخَطَاءُ، وَالنِّسْيَانُ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَالْحَسَدُ، وَالطِّيَرَةُ، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسَةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يُنْطَقْ بِشَفَةٍ (٣).

بيان: المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخذة والعقاب، وفي بعضها يحتمل رفع التأثير، وفي بعضها النهي أيضاً، فأمّا اختصاص رفع الخطاء والنسيان بهذه الأُمّة فلعله لكون سائر الأُمم مؤاخذين بهما إذا كان

---

(١) المحاسن: ١/٢٧٧، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) الخصال: ٩٤ * سنن أبي داود: ٢/٣٣٩، بسنده عن أبي ظبيان.
(٣) التوحيد: ٣٥٣ * الخصال: ٤١٧، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

مباديهما باختيارهم، على أنّه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافي اشتراك البعض.

وأمّا ما أكرهوا عليه، فلعلّه كان يلزمهم تحمّل المشاقّ العظيمة فيما أُكرهوا عليه، وقد وسّع اللّه على هذه الأُمّة بتوسيع دائرة التقيّة، وأمّا ما لا يعلمون، فرفع كثير منها ظاهر، كالصلاة في الثوب والمكان المغصوبين، والثوب النجس، والسجود على الموضع النجس، وجهل الحكم في كثير من المسائل والجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا، ولعلّ سائر الأُمم كانوا يؤاخذون بالقضاء والإعادة واللفظ وإن كان عامّاً لكنّه مختصّ بالإجماع بالموارد الخاصّة، وأمّا ما لا يطيقون، فقد مرّ بيانه.

وأمّا الطيرة ـ بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها ـ وهو ما يتشاءم به من الفأل الردي، فيمكن أن يكون المراد برفعها النهي عنها، بأن لا تكون منهيّاً عنها في الأُمم السالفة.

ويحتمل أن يكون المراد تأثيرها، أو حرمة تأثّر النفس بها، والاعتناء بشأنها، والأخير أظهر، وسيأتي بيانها.

وكذا الحسد يحتمل الوجهين الأوّلين، وثالثاً وهو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد، وهو أظهر، كما ورد في الأخبار إلّا أنّ المؤمن لا يظهر الحسد.

وأمّا التفكّر في الوسوسة في الخلق، ويحتمل أن يكون المعنى التفكّر فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق ومبدئه وكيفيّة خلقه، فإنّها معفوّ عنها ما لم يعتقد خلاف الحقّ، وما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله، أو المراد التفكّر في خلق الأعمال، ومسألة القضاء والقدر، أو

المراد التفكّر فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين ، وسوء الظنّ بهم في أعمالهم وأحوالهم.

ويؤيّد الأخير كثير من الأخبار ، وقد فصّلنا القول فيه في شرح روضة الكافي.

(٢٥٢٦) ١٥ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر** : فَضَالَةُ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : وُضِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِتَّةٌ : الْخَطَاءُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ ، وَمَا اضْطُرُّوا عَلَيْهِ (١) .

(٢٥٢٧) ١٦ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر** : عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اللَّهُ عَفَا عَنْ أُمَّتِي ثَلَاثاً : الْخَطَاءَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَالاسْتِكْرَاهَ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَفِيهَا رَابِعَةٌ : وَمَا لَا يُطِيقُونَ (٢) .

(٢٥٢٨) ١٧ ـ **التوحيد** (٣) : عَنِ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي : الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ (٤) .

(٢٥٢٩) ١٨ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر** : عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ،

---

(١) النوادر : ٧٤، حديث : ١٥٧ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) النوادر : ٧٤.
(٣) كذا ، والصحيح : كتاب حسين بن سعيد والنوادر.
(٤) النوادر : ٧٤.

قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ الرَّجُلِ يُسْتَكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ فَيَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَصَدَقَةِ مَا يَمْلِكُ، أَيَلْزَمُهُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَا.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي: مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَمْ يُطِيقُوا، وَمَا أَخْطَئُوا (١).

العقائد: اعتقادنا في التكليف هو أنّ اللّه تعالى لم يكلّف عباده إلّا دون ما يطيقون، كما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفساً إِلّا وُسْعَها ﴾ والوسع دون الطاقة.

(٢٥٣٠) ١٩ ـ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلّا دُونَ مَا يُطِيقُونَ؛ لِأَنَّهُ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَكَلَّفَهُمْ فِي السَّنَةِ صِيَامَ ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَكَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَكَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً، وَهُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (٢).

(٢٥٣١) ٢٠ ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ**: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَىٰ، عَنْ عَمَّيْهِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: يُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْحَفَظَةِ الْكِرَامِ: لَا تَكْتُبُوا عَلَىٰ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجَرِهِ شَيْئاً (٣).

---

(١) النوادر: ٧٥.
(٢) الاعتقادات في دين الإمامية: ٢٨.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٧١، حديث: ١١٨٣ * كنز العمال: ٢٣٥/٤، حديث: ١٠٣١٩.

(٢٥٣٢) ٢١ ـ **نهج البلاغة** : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ (١) ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ (٢) .

(٢٥٣٣) ٢٢ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ (٣) .

(٢٥٣٤) ٢٣ ـ **كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ** : بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَنْ يَعْذِرُهُ فِي تَعَمُّدِ ضَلالَةٍ حَسِبَهَا هُدىً ، وَلَا تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلَالَةً (٤) .

(٢٥٣٥) ٢٤ ـ **المحاسن** : أَبِي ، عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَيْسَ مِنْ بَاطِلٍ يَقُومُ بِإِزَاءِ الْحَقِّ إِلَّا غَلَبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ﴾ (٥) .

وسنده قوي كالحسن ، أبو المفضل من الكبار ، راجع ملحق : ١٤ ، وأحمد بن محمد بن الحسين العريضي وصفه أبو الفضل بالشيخ الصالح ، ومحمد بن إسماعيل بن ابراهيم ذكره الخطيب في تاريخه ولم يقدح فيه أصلاً .

(١) أي كشف اللّه لكم عن الخير والشرّ ، وعرّفهما لكم إن استعملتم بصركم ، وكذا فيما بعده .

(٢) نهج البلاغة : ١/٥٧ .

(٣) نهج البلاغة : ٤/٤٢ ، أي تبيّن ووضح سبيل الهدى لمن كان له بصيرة في أمر الدنيا وفنائها ، وبصيرة في الآخرة وبقائها .

(٤) الغارات : ٢/١/٥٠١ .

(٥) سورة الأنبياء : ١٨ * المحاسن : ١/٢٢٦ * الكافي الشريف : ٨/٢٤٢ .

وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عن يونس .

(٢٥٣٦) **٢٥ـالمحاسن**: النَّوْفَلِيُّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: كُلُّ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ عَلىٰ رِيبَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمُشْكِلَةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ، وَزَارِئٌ مِنْهُمْ عَلىٰ مَنْ سِوَاهُمْ، وَقَدْ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنْ ذَلِكَ بِمُقَايَسَةِ الْعَدْلِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ (١).

(٢٥٣٧) **٢٦ـتفسير العيّاشيّ**: عَنْ زُرَارَةَ وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِما السَّلامُ، قَالَ: فِي آخِرِ الْبَقَرَةِ: لَمَّا دَعَوْا أُجِيبُوا ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها ﴾، قَالَ: مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴿ لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ﴾، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا ﴾ (٢).

(٢٥٣٨) **٢٧ ـ تفسير العيّاشيّ**: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَانَ الْخَزَّازِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رُفِعَتْ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ: مَا أَخْطَؤُوا، وَمَا نَسُوا، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَمْ يُطِيقُوا، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ﴾، وَقَوْلُ اللَّهِ: ﴿ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ ﴾ (٣).

---

(١) المحاسن: ١/٢٧٧، وسنده حسن كالصحيح، وكتاب السكوني معتمد مشهور.
(٢) تفسير العياشي: ١/١٦٠.
(٣) سورة النحل: ١٠٦ * تفسير العياشي ١/١٦٠ * الكافي الشريف: ٢/٤٦٢، بسند

(٢٥٣٩) ٢٨ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ رَفَعَهُ إِلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ أَتَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: يَقُولُ اللَّهُ: ﴿ الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴾ (١)، قَالَ: هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ (٢).

قُلْتُ: فَعَابَهُمْ؟ قَالَ: لَمْ يَعِبْهُمْ بِمَا صَنَعَ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا، وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ (٣).

بيان: أي الغطاء والمنع عن السمع والبصر، إنّما ترتّبت على أعمالهم السيّئة، فإنّما عاتبهم على أفعالهم التي صارت أسباباً لتلك الحالات، أو المعنى أنّ المراد بالغطاء وعدم استطاعة السمع والبصر ما سلّطوا على أنفسهم من التعصّب والامتناع عن قبول الحقّ لا شيء صنعه اللّه في قلوبهم وسمعهم وبصرهم.

(٢٥٤٠) ٢٩ـ **الكافي**: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ يَجِيءُ مِنْهُ الشَّيْءُ عَلىٰ حَدِّ الْغَضَبِ يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ بِهِ؟ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَغْلِقَ عَبْدَهُ.

صحيح عن عمرو بن مروان.

(١) سورة الكهف: ١٠١.

(٢) سورة هود: ٢٠.

(٣) تفسير العياشي: ٢/٣٥١.

وَفِي نُسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَسْتَقْلِقَ عَبْدَهُ[١] .

توضيح: قوله: «مِنْ أَنْ يَسْتَغْلِقَ عَبْدَهُ» أي يكلّفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار.

قال الفيروزآباديّ: استغلقني في بيعته لم يجعل لي خياراً في ردّه.

قوله: «وَفِي نُسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَسْتَقْلِقَ» لعلّه كان الحديث في بعض الأُصول مرويّاً عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه كان يستقلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب، ويرجع إلى الأوّل بتكلّف.

تذنيب: قال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه: إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾[٢] كيف نفى استطاعتهم للسمع والإبصار وأكثرهم كان يسمع بأُذنه ويرى بعينه؟

قلنا: فيه وجوه.

أحدها: أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عناداً للحقّ، فأسقطت الباء من الكلام، وذلك جائز كما جاز في قولهم: لأجزينّك بما عملت، ولأجزينّك ما عملت، ولأحدّثنّك بما عملت، ولأحدّثنّك ما عملت.

والثاني: أنّهم لاستثقالهم استماع آيات اللّه، وكراهتهم تذكّرها

(١) الكافي الشريف: ٢٥٤/٨، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.
(٢) سورة هود: ٢٠.

وتدبّرها وتفهمها ، جروا مجرى مَن لا يستطيع السمع كما يقول القائل: ما يستطيع فلان أن ينظر لشدّة عداوته إلى فلان ، وما يقدر أن يكلّمه ، ومعنى ﴿ ما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ أنّ إبصارهم لم يكن نافعاً لهم ولا مجدياً عليهم مع الاعراض عن تأمّل آيات اللّه تعالى وتدبّرها ، فلمّا انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

والثالث: أن يكون معنى نفي السمع والبصر راجعاً إلى آلهتهم لا إليهم ، وتقدير الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ، ثمّ قال مخبراً عن الآلهة: ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ وهذا الوجه يروى عن ابن عبّاس ، وفيه أدنى بعد ، ويمكن في الآية وجه آخر ، وهو أن تكون ما في قوله: ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ ليست للنفي ، بل تجري مجرى قولهم: لأواصلنّك ما لاح نجم ، ويكون المعنى أنّ العذاب يضاعف لهم في الآخرة ﴿ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ أي أنّهم معذّبون ما كانوا أحياء.

وقال رحمه اللّه في تأويل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا ﴾ (١) : قيل: المراد بنسينا تركنا، قال قطرب: معنى النسيان هاهنا الترك ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ (٢) ، أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية ، وكقوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٣) أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته، وقد يقول

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.
(٢) سورة طه: ١١٥.
(٣) سورة التوبة: ٦٧.

الرجل لصاحبه: لا تنسني من عطيّتك أي لا تتركني منها.

وقد يمكن في الآية وجه آخر، وهو أن يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم، ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيّنّاه فيما تقدّم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى اللّه والاستغاثة به، وإن كان مأموناً منه المؤاخذة بمثله، ويجري مجرى قوله: ﴿ وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ﴾، وهذا الوجه أيضاً يمكن في قوله: ﴿ أَوْ أَخْطَأْنا ﴾ إذا كان الخطاء ما وقع سهواً، أو عن غير عمد، فأمّا على ما يطابق الوجه الأوّل فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيّئ، وعن جهل بأنّها معاص لأنّ من قصد شيئاً على اعتقاده أنّه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ، فكأنّه أمرهم بأن يستغفروا ممّا تركوه متعمّدين من غير سهو ولا تأويل، وممّا أقدموا عليه مخطئين متأوّلين، ويمكن أيضاً أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا وفعلنا قبيحاً وإن كانوا له متعمّدين وبه عالمين؛ لأنّ جميع معاصينا للّه تعالى قد يوصف كلّها بأنّها خطأ من حيث فارقت الصواب وإن كان فاعلها متعمّداً، وكأنه أمرهم بأن يستغفروا ممّا تركوه من الواجبات وممّا فعلوه من المقبّحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب، واللّه أعلم بمراده.

باب ١٥: علّة خلق العباد وتكليفهم [(١)]
والعلة التي من أجلها جعل اللّه في الدنيا اللذّات والآلام والمحن

الآيات:

الحجر:

﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ [(٢)].

الأنبياء:

﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [(٣)].

المؤمنون:

﴿ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [(٤)].

الفرقان:

﴿ قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً ﴾ [(٥)].

---

(١) وفي الباب ١٨.

(٢) سورة الحجر: ٨٥.

(٣) سورة الأنبياء: ١٦ ـ ١٨.

(٤) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٥) سورة الفرقان: ٧٧.

الروم:

﴿ أَ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢) .

الأحزاب:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ (٣) .

ص:

﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤) .

الزمر:

﴿ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الروم: ٨.
(٢) سورة الروم: ٤١.
(٣) سورة الأحزاب: ٧٢.
(٤) سورة ص ٢٧.
(٥) سورة الأنعام: ٧٣. سورة إبراهيم: ١٩. سورة النحل: ٣. سورة الزمر: ٥.

حمعسق :

﴿ وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) .

الدخان :

﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ * ما خَلَقْناهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

الجاثية :

﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) .

الأحقاف :

﴿ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٤) .

الذاريات :

﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ * ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ . (٥)

---

(١) سورة الشورى : ٣٠.

(٢) سورة الدخان : ٣٨ و٣٩.

(٣) سورة الجاثية : ٢٢.

(٤) سورة الأحقاف : ٣.

(٥) سورة الذاريات : ٥٦ و٥٧.

القيامة:

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ﴾ (١) .

تفسير: قال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿ وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ﴾ وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظّار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبيباً لما ينتظم به أُمور العباد في المعاش والمعاد، فينبغي أن يتشبّثوا بها إلى تحصيل الكمال، ولا يغترّوا بزخارفها فإنّها سريعة الزوال ﴿ لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً ﴾ ما يتلهّى به ويلعب ﴿ لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من جهة قدرتنا، أو من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات لا من الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها، وتسوية الفروش وتزيينها.

وقيل: اللهو الولد بلغة اليمن، وقيل: الزوجة، والمراد الردّ على النصارى ﴿ إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ ﴾ ذلك، ويدلّ على جوابه الجواب المتقدّم، وقيل: إن نافية، والجملة كالنتيجة للشرطيّة ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ ﴾ الذي من عداد اللهو ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ فيمحقه ﴿ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ﴾ هالك، انتهى (٢) .

---

(١) سوره القيامة: ٣٦.

(٢) قال الرضيّ رحمه اللّه: وهذه استعارة لأنّ حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة التي يرجم بها، كالحجارة وغيرها، فجعل سبحانه إيراد الحقّ على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل الذي يرض ما صكّه ويدمغ ما مسّه، ولمّا بدأ تعالى بذكر قذف الحقّ على الباطل ـ وفي الاستعارة حقّها وأعطاها واجبها ـ فقال سبحانه: ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ ولم يقل: فيذهبه ويبطله؛ لأنّ الدمغ إنّما يكون عن وقوع الأشياء الثقال على طريق الغلبة والاستعلاء، فكأنّ الحقّ أصاب

قوله تعالى: ﴿ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً ﴾ استدلال على البعث ، بأنّ لذّات هذه الدار الفانية لا تليق بأن تكون مقصودة لخلق هذه العالم مع هذه الآلام والمشاقّ والمصائب المشاهدة فيها ، فلو لم يكن لاستحقاق دار أُخرى باقية خالية عن المحن والآلام لكان الخلق عبثاً ، ولذا قال بعده: ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ ﴾ (١) ، أي ما يصنع بكم أوّلاً يعتدّ بكم لولا دعاؤكم إلى الدين ، أو لولا عبادتكم ، أو لولا دعاؤكم للّه عند الشدائد ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ﴾ قيل: هي التكليف بالأوامر والنواهي ، والمعنى أنّها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام والعظام ، وكانت ذا شعور وإدراك ، لأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوّته ، لا جرم فإنّ الراعي لها بخير الدارين ﴿ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً ﴾ حيث لم يراع حقّها ﴿ جَهُولاً ﴾ بكنه عاقبتها.

وقيل: المراد الطاعة التي تعمّ الاختياريّة والطبيعيّة ، وعرضها استدعاؤها الذي يعمّ طلب الفعل من المختار ، وإرادة صدوره من غيره ،

دماغ الباطل فأهلكه ، والدماغ مقتل ، ولذلك قال سبحانه من بعد: ﴿ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ﴾ ، والزاهق: الهالك.

(١) قال الراغب في مفرداته: ما عبأت به أي لم أُبال به ، وأصله من العبء أي الثقل ، كأنّه قال: ما أرى له وزناً وقدراً ، قال: ﴿ قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴾ ، وقيل: أصله من عبّأت الطيب ، كأنّه قيل: ما يبقيكم ﴿ لَوْلا دُعاؤُكُمْ ﴾.

وبحملها الخيانة فيها ، والامتناع عن أدائها ، والظلم والجهالة الخيانة والتقصير.

وقيل: إنّه تعالى لمّا خلق هذه الأجرام خلق فيها فهماً وقال لها: إنّي فرضت فريضة وناراً لمن عصاني ، فقلن نحن مسخّرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ، ولا نبغي ثواباً ولا عقاباً ، ولمّا خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله ، وكان ظلوماً لنفسه بتحمّل ما يشقّ عليها ، جهولاً بوخامة عاقبته.

وقيل: المراد بالأمانة العقل ، أو التكليف ، وبعرضها عليهنّ اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهنّ وبإبائهن الإباء الطبيعيّ الذي هو عدم اللياقة والاستعداد ، وبحمل الإنسان قابليّته واستعداده لها ، وكونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوّة الغضبيّة والشهويّة (١) ، وقد ورد في بعض

---

(١) وقيل: المراد بذلك أهل السماوات والأرض والجبال ، فحذف لفظ الأهل اختصاراً له لدلالة الكلام عليه ، ولمّا حذف الأهل أجرى الفعل على لفظ السماوات والأرض والجبال فقيل: ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها ﴾ كقوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ ﴾ أي من أهل القرية ، فلمّا حذف الأهل أجرى الفعل على القرية فقيل: ﴿ كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ ﴾ ردّاً على أهل القرية ، وهذا موضع حسن.

وقال بعضهم: عرض الشيء على الشيء ومعارضته سواء ، والمعارضة والمقايسة والموازنة بمعنى واحد ، فأخبر الله تعالى عن عظم أمر الأمانة وثقلها ، وأنّها إذا قيست بالسماوات والأرض والجبال ووزنت بها رجحت عليها ، ولم تطق حملها ضعفاً عنها ، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها ﴾ ومن كلامهم: فلان يأبى الضيم: إذا كان لا يحتمله ، فالإباء هاهنا هو أن لا يقام بحمل الشيء ، والإشفاق في هذا الموضع هو الضعف عن الشيء ، ولذلك كنّي عن الخوف الذي هو ضعف القلب ، فقالوا: فلان مشفق من كذا أي خائف منه ، يقول تعالى: فالسماوات والأرض والجبال لم تحمل الأمانة ضعفاً عنها ، وحملها الإنسان ، أي تقلّدها وتطوّق المآثم فيها للمعروف من كثرة جهله وظلمه لنفسه.

الروايات أنّ المراد بها الخلافة ، والمراد بالإنسان أبو بكر ، وسيأتي شرحها في أبواب الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام .

****

(٢٥٤١) ١ـ **علل الشرائع** : أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ (١) .

قال الصدوق رحمه اللّه : يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ اللّه هو الذي لا يخليهم في كلّ زمان من إمام معصوم ، فمن عبد ربّاً لم يقم لهم الحجّة فإنّما عبد غير اللّه عزّ وجلّ .

بيان : يحتمل أن يكون المراد أنّ معرفة اللّه تعالى إنّما ينفع مع سائر العقائد التي منها معرفة الإمام ، أو أنّ معرفة اللّه إنّما يحصل من معرفة الإمام ؛ إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى .

---

(١) علل الشرائع : ١/٩ .

(٢٥٤٢) ٢ ـ **علل الشرائع**: الطَّالَقَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدىً ، بَلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ ، وَلِيُكَلِّفَهُمْ طَاعَتَهُ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ ، وَمَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنْفَعَةً ، وَلَا لِيَدْفَعَ بِهِمْ مَضَرَّةً ، بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ ، وَيُوصِلَهُمْ إِلَىٰ نَعِيمِ الْأَبَدِ (١) .

(٢٥٤٣) ٣ ـ **علل الشرائع**: أَبِي ، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّا خُلِقْنَا لِلْعَجَبِ ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ لِلَّهِ أَنْتَ (٢) ؟ قَالَ: خُلِقْنَا لِلْفَنَاءِ ، فَقَالَ: مَهْ يَا ابْنَ أَخِ ، خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ ، وَكَيْفَ تَفْنَىٰ جَنَّةٌ لَا تَبِيدُ ؟ وَنَارٌ لَا تَخْمُدُ ؟ وَلَكِنْ قُلْ: إِنَّمَا نَتَحَوَّلُ مِنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ (٣) .

(٢٥٤٤) ٤ ـ **علل الشرائع**: الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ الْبَجَلِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ السُّكَّرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ هَارُونَ الْكَرْخِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ

---

(١) علل الشرائع : ١/٩ ، وهذا السند عن جعفر بن محمد بن عمارة قد تعدد في كل كتب الصدوق قدس الله روحه ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

(٢) وفي المطبوعة : وما ذاك ؟ الله أنت .

(٣) علل الشرائع : ١/١١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

اللَّهِ(١) مَوْلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِيهِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : فِي صُحُفِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عِبَادِي ! إِنِّي لَمْ أَخْلُقِ الْخَلْقَ لِأَسْتَكْثِرَ بِهِمْ مِنْ قِلَّةٍ ، وَلَا لِآنَسَ بِهِمْ مِنْ وَحْشَةٍ ، وَلَا لِأَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلىٰ شَيْءٍ عَجَزْتُ عَنْهُ ، وَلَا لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ ، وَلَا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ ، وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ خَلْقِي مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلىٰ طَاعَتِي وَعِبَادَتِي لَا يَفْتُرُونَ عَنْ ذَلِكَ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مِلْكِي شَيْئاً ، سُبْحَانِي وَتَعَالَيْتُ عَنْ ذَلِكَ(٢) .

(٢٥٤٥) ٥ـ **علل الشرائع** : السِّنَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قَالَ : خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبَادَةِ .

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾(٣) قَالَ : خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ(٤) .

---

(١) في المصدر : عبيد اللّه (م).
(٢) علل الشرائع : ١/ ١٣ .
(٣) سورة هود : ١١٨ و١١٩ .
(٤) علل الشرائع : ١/ ١٣ * التوحيد : ٤٠٣ .

بيان: قال الطبرسيّ رحمه اللّه في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : أي لم أخلق الجنّ والإنس إلّا لعبادتهم إيّاي ، فإذا عبدوني استحقّوا الثواب.

وقيل: إلّا لآمرهم وأنهاهم ، وأطلب منهم العبادة ، واللام لام الغرض ، والمراد أنّ الغرض في خلقهم تعريض الثواب ، وذلك لا يحصل إلّا بأداء العبادات ، فصار كأنّه سبحانه خلقهم للعبادة ، ثمّ إنّه إذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ، ويكون كمن هيّأ طعاماً لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكله بعضهم ، فإنّه لا ينسب إلى السفه ، ويصحّ غرضه ، فإنّ الأكل موقوف على اختيار الغير ، وكذلك المسألة ، فإنّ اللّه إذا أزاح علل المكلّفين من القدرة والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتي من قِبل نفسه لا من قِبله سبحانه.

وقيل: معناه إلّا ليقرّوا بالعبوديّة طوعاً وكرهاً ، ثمّ قال تعالى: ﴿ ما أُرِيدُ

وسنده معتبر حسن ، موسى النخعي مر ذكره الشريف في الحديث : ٢٢٣٩ ، والحسين ابن يزيد النوفلي ذكره النجاشي فقال : « كان شاعراً أديباً ، وقال قوم من القميين : إنه غلا في آخر عمره والله أعلم ، وما رأينا له رواية تدل على هذا » ، وهو راوي كتاب السكوني وقد أجمعت الطائفة على العمل به ، وأكثر روايات السكوني ـ وهي كثيرة ـ في الكتب الأربعة وغيرها عن طريقه ، كما قد روى عنه الصدوق في الفقيه ووقع في طريقه إلى يحيى بن عباد والسكوني ، وعلي بن سالم يروي عنه عثمان بن عيسى وابن أبي عمير ويونس ، وهم من أصحاب الإجماع ، ويحتمل أنه علي بن أبي حمزة البطائني ، أبوه سالم اعتمد عليه الصدوق في الفقيه بروايته عنه ، وقد صرّح في مستهل كتابه أنه لم يقصد فيه قصد المصنفين من إيراد جميع ما رووه بل قصد إيراد ما يفتي به ويحكم بصحته ويعتقد أنه حجة بينه وبين الله عز وجل ، وهذا كاف ـ على أقل التقادير ـ في استحسان حال كل من روى عنه ولم يذكر بجرح ولا تعديل ، ومع تعدد الرواية عنه يُجزم بصدق لهجته ووثاقته ، وما صرّح به السيد الخوئي قدس سره في مناسبات عديدة من احتمال اعتماد القدماء على « أصالة العدالة » لا شاهد عليه ، وللمزيد راجع ملحق : ٢.

مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ لنفي إيهام أن يكون ذلك لعائدة نفع تعود إليه تعالى ، فبيّن أنّه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى ؛ لأنّه غنيّ بنفسه غير محتاج إلى غيره ، وكلّ الخلق محتاجون إليه .

وقيل : معناه ما أُريد أن يرزقوا أحداً من خلقي ، وإنّما أسند الطعام إلى نفسه لأنّ الخلق كلّهم عيال الله ، ومَن أطعم عيال أحد فقد أطعمه .

(٢٥٤٦) ٦ـ **علل الشرائع** : ابْنُ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهِيكِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ ، عَنْ دُرُسْتَ ، عَنْ جَمِيلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَا مَعْنىٰ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ؟ فَقَالَ : خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ (١) .

(٢٥٤٧) ٧ـ **علل الشرائع** : ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ جَمِيلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ؟ قَالَ : خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ .

قُلْتُ : خَاصَّةً أَمْ عَامَّةً ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ عَامَّةً (٢) .

---

(١) علل الشرائع : ١٣/١ ، وفي نسخة : خلقتهم للعبادة.
وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، درست روى عنه الأجلة وأصحاب الإجماع كابن أبي عمير وابن محبوب وعبد الله بن سنان والنضر بن سويد وإسماعيل بن مهران والطاطري ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وسنده إليه صحيح .
(٢) علل الشرائع : ١٤/١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

بيان: لمّا توهّم الراوي أنّ معنى الآية أنّ الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلّف الغرض في الكفّار، فلهذا سأل ثانياً أنّ هذا خاصّ بالمؤمنين أو عامّ لجميع الخلق، فأجاب عليه السلام بأنّه عامّ؛ إذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع.

(٢٥٤٨) ٨ـ**علل الشرائع**: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعَاهَاتُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا يَسْتَتِرُوا، وَلَوْ جُعِلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ لَسُتِرَتْ[1].

(٢٥٤٩) ٩ـ**الأمالي للصدوق**: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكَفِّرَهَا، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا أَسْقَمَ بَدَنَهُ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَإِلَّا عَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ[2].

(٢٥٥٠) ١٠ـ**الأمالي للشيخ الطوسيّ**: الْغَضَائِرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

---

(١) علل الشرائع: ٨٢/١، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام.
(٢) أمالي الصدوق: ٣٧٠، حديث: ٤٦٣.
وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، وسماعة ثقة ثقة، ولم يصب من اتهمه بالوقف.

الْعَلَوِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنِ الْكُلَيْنِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ ، عَنِ الصَّادِقِ (١) ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ ، لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَلِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ ، وَلِتَتَسَابَقُوا إِلَىٰ رَحْمَتِهِ ، وَلِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ ... إِلَىٰ آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ (٢) .

(٢٥٥١) ١١ ـ **نهج البلاغة**: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، لِئَلّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ ، وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (٣) .

---

(١) في المصدر: علي بن محمد العلوي عن الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل قال: حدثنا الحسن بن علي صلوات الله عليه ... ، وهو الصحيح ، فإن الثقة إسحاق ممن كاتب العسكري عليه السلام ، وفي علل الشرائع: عن إسحاق: أن العالم كتب إليه يعني الحسن بن علي عليهما السلام: إن الله بمنه .... .

(٢) أمالي الطوسي: ٦٥٤ ، حديث: ١٣٥٥ * علل الشرائع: ١/٢٤٩ .
وسنده الصدوق صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) نهج البلاغة: ٢/٢٧ .

بيان: قال في النهاية: الجراحات بواء، أي سواء في القصاص، ومنه حديث عليّ عليه السلام: «وَالْعِقَابُ بَوَاءً»، وأصل البوء اللزوم.

(٢٥٥٢) ١٢ ـ **الخصال**: أَبِي، عَنِ الْحِمْيَرِيِّ، عَنْ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَوْلَا ثَلَاثٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ شَيْءٌ (١): الْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ فِيهِ، وَإِنَّهُ مَعَهُمْ لَوَثَّابٌ (٢).

(٢٥٥٣) ١٣ ـ **الاحتجاج**: وَرُوِيَ: أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِهِ خَاضُوا فِي التَّعْدِيلِ وَالتَّجْوِيرِ (٣)، فَخَرَجَ حَتَّىٰ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ آدَابٍ رَفِيعَةٍ، وَأَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ، فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَالتَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْغِيبِ، وَالْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْهِيبِ، وَالتَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ، وَالتَّرْهِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ، ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ، وَأَرَاهُمْ طَرَفاً (٤)

---

(١) طأطأ الرأس: خفضه، أي لولا ثلاث في ابن آدم ما تواضع ولا خضع، وكان يتكبّر ويعجب بنفسه.

(٢) الخصال: ١١٣، وسنده صحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون.

(٣) في المصدر: والتجريح (م).

(٤) الطرف ـ بفتح الطاء والراء ـ: طائفة من الشيء.

مِنَ اللَّذَّاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلىٰ مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا أَلَمٌ ، أَلَا وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَأَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ الْآلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلىٰ مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ ، أَلَا وَهِيَ النَّارُ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطاً بِمِحَنِهَا وَسُرُورِهَا ، مَمْزُوجاً بِكَدِرِهَا وَغُمُومِهَا.

قِيلَ: فَحُدِّثَ الْجَاحِظُ (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: هُوَ جِمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِي دَوَّنَهُ النَّاسُ فِي كُتُبِهِمْ ، وَتَحَاوَرُوهُ بَيْنَهُمْ.

قِيلَ: ثُمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ (٢) بِذَلِكَ فَقَالَ: صَدَقَ الْجَاحِظُ ، هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ (٣) .

(٢٥٥٤) ١٤ ـ الاحتجاج: رَوىٰ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثيّ البصريّ اللغويّ النحويّ ى ، كان من غلمان النظّام ، ومائلاً إلى النصب والعثمانيّة ، تثقّف في البصرة وبغداد ، واطّلع على جميع العلوم المعروفة في عصره ، نسبت إليه فرقة الجاحظيّة من المعتزلة ، ولد بالبصرة ، وتوفّي فيها سنة ٢٥٥ ، وأصابه الفلج في آخر عمره ، له كتب: منها: الحيوان في سبعة أجزاء ، والبيان والتبيين والبخلاء والعثمانيّة التي نقض عليها أبو جعفر الإسكافيّ ، والشيخ المفيد ، والسيّد أحمد بن طاوس.

(٢) هو محمّد بن عبد الوهّاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان ، منسوب إلى جبى ـ بالضمّ ـ: كورة بخوزستان ، أحد أئمّة المعتزلة ، له مقالات كلاميّة على مذهب الاعتزال ، أخذ الكلام عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصريّ رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعريّ شيخ السنّة علم الكلام ، ولد سنة ٢٣٥ وتوفّي في شعبان سنة ٣٠٣.

(٣) الاحتجاج: ١/٣٠٨.

اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ خَلَقَ الْخَلْقَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ، وَلَا مُضْطَرٍّ إِلىٰ خَلْقِهِمْ، وَلَا يَلِيقُ بِهِ الْعَبَثُ بِنا؟ قَالَ: خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ، وَإِنْفَاذِ عِلْمِهِ، وَإِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ.

قَالَ: وَكَيْفَ لَا يَقْتَصِرُ عَلىٰ هَذِهِ الدَّارِ فَيَجْعَلَهَا دَارَ ثَوَابِهِ، وَمَحْبِسَ عِقَابِهِ؟ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ دَارُ بَلَاءٍ، وَمَتْجَرُ الثَّوَابِ (١)، وَمُكْتَسَبُ الرَّحْمَةِ، مُلِئَتْ آفَاتٍ، وَطُبِّقَتْ شَهَوَاتٍ، لِيَخْتَبِرَ فِيهَا عِبَادَهُ بِالطَّاعَةِ، فَلَا يَكُونُ دَارُ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءٍ ... الْخَبَرَ (٢).

(٢٥٥٥) ١٥ـ **الأمالي للشيخ الطوسيّ**: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٣) بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْجَوَادِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدَعُ عَلَى الْعَبْدِ ذَنْباً إِلَّا حَطَّهُ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ، وَإِنَّ اللَّهَ بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ يُدْخِلُ الْعَبْدَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ الْجَنَّةَ (٤).

---

(١) في نسخة المصنّف: ومنجز الثواب.
(٢) الاحتجاج: ٢/٨٠.
(٣) في المصدر: عبيد الله، وهو الصحيح.
(٤) أمالي الطوسي: ٦٠٢، حديث: ١٢٤٥، وسنده حسن كالصحيح، رجاله ثقات أجلاء عيون، أبو المفضل من كبار الحفاظ، راجع ملحق: ١٤، وعبيد الله بن الحسين العلوي النصيبي قال عنه أبو المفضل: العبد الصالح رحمه الله.

(٢٥٥٦) ١٦ ـ **ثواب الأعمال**: أَبِي ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ ، جَمِيعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عِيسَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: فِي الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِيَّ ، قَالَ: كَفَّارَةٌ لِوَالِدَيْهِ (٢) .

(٢٥٥٧) ١٧ ـ **تفسير العيّاشيّ**: عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ (٣) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قَالَ: خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ.

قَالَ: قُلْتُ: وَقَوْلُهُ: ﴿ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ فَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ بَعْدَ تِلْكَ (٤) .

(٢٥٥٨) ١٨ ـ **كشف الغمّة** من كتاب الدلائل للحميريّ: عن داود بن

---

(١) في الكافي الشريف والتوحيد وتهذيب الأحكام: محمد بن جعفر.

(٢) ثواب الأعمال: ١٩٤ * الكافي الشريف: ٥٢/٦، عن أبي علي الأشعري عن محمد بن حسان عن الحسين بن محمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن علي بن عيسى عن عبد الله العمري عن أبيه ... قال: قال أمير المؤمنين ... * التوحيد: ٣٩٤ * تهذيب الأحكام: ١١٥/٨. قلت: السند فيه تصحيف، وصورته الصحيحة هكذا: الأشعري عن محمد بن حسان عن النوفلي عن محمد بن جعفر بن محمد، وعن محمد بن علي ـ وهو الكوفي أبو سمينة فإنه يروي كتاب عيسى العمري، كما أن محمد بن حسان يروي عنه مباشرة ـ، فسنده الثاني حسن، والحسين بن محمد النوفلي هو ابن الفضل قال النجاشي: « من الهاشميين، ثقة »، وأما محمد بن جعفر فلم أتبينه.

(٣) في المصدر: يعقوب بن سعيد.

(٤) تفسير العياشي: ١٦٤/٢.

أعين ، قال: تفكّرت في قولِ اللّه تعالى: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ قُلْتُ: خُلِقُوا لِلْعِبادَةِ وَيَعْصُونَ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ، وَاللّه لَأَسْأَلَنَّ جَعْفَراً عَنْ هٰذِهِ الآيَة ، فَأَتَيْتُ البَابَ فَجَلَسْتُ أُرِيْدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ؛ إذْ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَرَأَ: ﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ثمّ قرأ: ﴿ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْراً ﴾ [1] ، فَعَرِفْتُ أَنَّهَا مَنْسُوْخَة [2] .

بيان: هذا الخبر والخبر السابق يدلّان على أنّ آية ﴿ وَما خَلَقْتُ ﴾ منسوخة ، ولعلّ المعنى أنّه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهي منسوخة بآيات معارضة لما نزلت بعدها ، ويكون المراد بالنسخ البداء ، أو التخصيص ، أو التبيين .

أقول: إقامة البراهين العقليّة على حسن التكليف ، ووقوع الآلام والأحزان والأمراض ، ووجوب العوض على اللّه تعالى فيها ، والفرق بين الثواب والعوض موكول إلى مظانّها من الكتب الكلاميّة ، والتعرّض لها خروج عن مقصود الكتاب .

---

(١) سورة الطلاق: ١.

(٢) كشف الغمة: ٢/٤١٦.

باب ١٦ : عموم التكاليف [١]

الآيات :

المدّثّر :

﴿ يَتَساءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ [٢] .

****

(٢٥٥٩) ١ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِهِ تَعَالىٰ : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ ﴾ [٣] قَالَ : هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خاصَّةً [٤] .

(٢٥٦٠) ٢ ـ **تفسير العيّاشيّ** : عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ ﴾ [٥] ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ ﴾ ، قَالَ : فَقَالَ : هَذِهِ كُلُّهَا تَجْمَعُ الضُّلّالَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَكُلَّ مَنْ أَقَرَّ بِالدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ [٦] .

---

(١) وفي الباب ٣ أحاديث .
(٢) سورة المدّثّر : ٤٠ ـ ٤٣ .
(٣) سورة البقرة : ١٨٣ .
(٤) تفسير العياشي : ١/٧٨ .
(٥) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٦) تفسير العياشي : ١/٧٨ .

بيان: كون ظاهر الخطاب المصدّر بـ ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مختصّاً بالمؤمنين، أو بهم وبالمنافقين والمخالفين، لا ينافي شمول التكاليف بدليل آخر لجميع المكلّفين، وقد حقّق ذلك في كتب الأُصول وكتب الكلام.

(٢٥٦١) ٣ـ**نهج البلاغة**: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضىٰ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ(١).

---

(١) نهج البلاغة: ٢/١١١.

باب ١٧ : أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد [١]

الآيات:

الأنعام:

﴿ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [٢] .

يونس:

﴿ إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ ﴾ [٣] .

الرعد:

﴿ لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [٤] .

مريم:

﴿ كَلّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ ﴾ [٥] .

الأنبياء:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنّا لَهُ كاتِبُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) وفي الباب ٣٥ حديثاً.
(٢) سورة الأنعام: ٦١.
(٣) سورة يونس: ٢١.
(٤) سورة الرعد: ١١.
(٥) سورة مريم: ٧٩.
(٦) سورة الأنبياء: ٩٤.

المؤمنون:

﴿ وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ (١) وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢).

يس:

﴿ وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ ﴾ (٣).

الزخرف:

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (٤).

الجاثية:

﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥).

ق:

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ * ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٦).

---

(١) قيل: وصف الكتاب بالنطق مبالغة في وصفه بإظهار البيان، وإعلان البرهان، تشبيهاً باللسان الناطق في الإبانة عن ضميره، والكشف عن مستوره. وقد يقال الناطق لما يدلّ على شيء، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبرة، والعبر الواعظة.

(٢) سورة المؤمنون: ٦٢.

(٣) سورة يس: ١٢.

(٤) سورة الزخرف: ٨٠.

(٥) سورة الجاثية: ٢٨ و٢٩.

(٦) سورة ق: ١٧ و١٨، الرقيب: الحارس، الحافظ، والعتيد: الحاضر المهيا والمعد للزوم

القمر:

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ [١] * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ [٢] .

التكوير:

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [٣] .

الإنفطار:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ * كِراماً كاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ ﴾ [٤] .

الطارق:

﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ ﴾ [٥] .

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه اللّه: و ﴿ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم، ويحصونها عليكم، ويكتبونها.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رُسُلَنا ﴾ : يعني الملائكة الحفظة.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّباتٌ ﴾ : قيل: إنّها الملائكة يتعاقبون تعقّب ملائكة الليل ملائكة النهار، وملائكة النهار ملائكة الليل، وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله.

الأمر، وقيل: القعيد: الرصيد، ويوصف به الواحد والاثنين والجمع.

(١) أي مكتوب في الكتب التي كتبتها الحفظة.

(٢) سورة القمر: ٥٢ و٥٣.

(٣) سورة التكوير: ١٠.

(٤) سورة الانفطار: ١٠ ـ ١٢.

(٥) سورة الطارق: ٤.

وقيل: هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر، وروي ذلك أيضاً عن أئمّتنا عليهم السلام.

وقيل: إنّهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتّى ينتهوا به إلى المقادير.

وفي قوله تعالى: ﴿ كَلّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ ﴾: أي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ ﴾ أي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء.

وقيل: أي ضامنون جزاءه. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾: يريد صحائف الأعمال.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ ﴾ (إذ) متعلّقة بقوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ أي ونحن أعلم به، وأملك له حين يتلقّى المتلقيان، وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملي عليه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ﴾ أراد عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضدّ القائم.

وقيل: عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيّئات.

وقيل: الحفظة أربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل ﴿ وما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ أي ما يتكلّم بكلام فيلفظه أي يرميه من فمه ﴿ إِلّا لَدَيْهِ ﴾ حافظه حاضر معه، يعني الملك الموكّل به، إمّا صاحب اليمين وإمّا صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه، والهاء في لديه تعود إلى القول، أو إلى القائل.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ ، أَوِ الْمُسِيءِ ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا ، وَإِلّا كَتَبَ وَاحِدَةً (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرىٰ : إِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلىٰ صَاحِبِ الشِّمَالِ ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ : أَمْسِكْ فَيُمْسِكُ عَنْهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ ، فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ (٢) .

وقال في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ ﴾ أي من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ، ثمّ وصف الحفظة فقال : ﴿ كِراماً ﴾ على ربّهم ﴿ كاتِبِينَ ﴾ يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشرّ فيكتبونه عليكم ، لا يخفى عليهم من ذلك شيء .

وقيل : إنّ الملائكة تعلم ما يفعله العبد ، إمّا باضطرار وإمّا باستدلال .

وقيل : معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن .

****

(٢٥٦٢) ١ ـ **الكافي** : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ يَحْيَى

---

(١) مجمع الزوائد : ١٠ /٢٠٧ ، قال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها وثقوا .

(٢) مجمع الزوائد : ١٠ /٢٠٧ * الكافي الشريف : ٤٢٩/٢ ، قريب منه ، بسند صحيح عن فضيل بن عثمان المرادي .

ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ قَالَتِ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ : اعْتَزِلُوا بِنَا ، فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرّاً وَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ؟ فَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ! إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُ فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ ، يَسْمَعُ وَيَرىٰ (١) .

(٢٥٦٣) ٢ ـ **الكافي** : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ؟ فَقَالَ : مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالىٰ يَقُولُ : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾ (٢) ، يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ تَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصُّبْحَ مَعَ (٣) طُلُوعِ الْفَجْرِ أُثْبِتَتْ لَهُ مَرَّتَيْنِ ، أَثْبَتَهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ (٤) .

---

(١) الكافي الشريف : ١٨٢/٢ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وسهل من الكبار ، راجع ملحق : ٩ ، ويحيى بن المبارك روى عنه عدة من الأجلاء كإبراهيم بن هشام ويعقوب بن يزيد وأحمد بن محمد الأشعري والحسن بن محبوب ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته فقد روى عنه محمد بن أحمد الأشعري بالواسطة ، ورواياته في الكافي الشريف كثيرة ، كما أنه من رواة تفسير القمي .

(٢) سورة الإسراء : ٧٨.

(٣) في نسخة من المصدر : من طلوع الفجر (م) .

(٤) الكافي الشريف : ٢٨٢/٣ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى عبد الرحمٰن بن سالم وهو الأشل روى عنهما عليهما السلام ، وضعفه ابن الغضائري ، وذكره النجاشي في أصحابنا

(٢٥٦٤) ٣ ـ **نهج البلاغة** : اعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ (١) مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ (٢) .

بيان : الرصد ـ بالتحريك ـ : القوم يرصدون . والرتاج ـ بالكسر ـ : الغلق .

(٢٥٦٥) ٤ ـ **كتاب حسين بن سعيد والنوادر** : الْحُسَيْنُ بْنُ عُلْوَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْضِعِ الْمَلَكَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ ؟ قَالَ : هَاهُنَا وَاحِدٌ ، وَهَاهُنَا وَاحِدٌ ، يَعْنِي عِنْدَ شِدْقَيْهِ (٣) .

(٢٥٦٦) ٥ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر** ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ حُمْرَانَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ مَا يَلْفِظُهُ ، ثُمَّ يَرْفَعَانِ ذَلِكَ إِلَىٰ مَلَكَيْنِ فَوْقَهُمَا فَيُثْبِتَانِ مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَيُلْقِيَانِ مَا سِوَىٰ ذَلِكَ (٤) .

المصنفين ولم يقدح فيه ، وقد روى عنه أعاظم الأصحاب كابن أبي عمير والبزنطي والحسن بن ظريف وغيرهم ، وهو من رواة نوادر الحكمة ولم تستثنَ روايته .

(١) أي لا يستركم ولا يخفاكم .

(٢) نهج البلاغة : ٢/٥٢ .

(٣) كتاب الزهد : ٥٣ ، والشِّدق : زاوية الفم من باطن الخدّين ، ولعلّه إشارة إلى إحاطة الملكين بما يلفظ ، وشدّة اطّلاعهما بما يتكلّم .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن شمر من الكبار ، راجع ملحق : ٧ .

(٤) كتاب الزهد : ٥٣ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢٥٦٧) ٦ ـ كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر حَمَّادٌ ، عَنْ حَرِيزٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : لَا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ إِلّا مَا نَطَقَ بِهِ الْعَبْدُ (١) .

(٢٥٦٨) ٧ـ كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر حَمَّادٌ ، عَنْ حَرِيزٍ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِما السَّلامُ ، قَالَ : لَا يَكْتُبُ الْمَلَكُ إِلّا مَا يَسْمَعُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ (٢) ، قَالَ : لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ ذَلِكَ الذِّكْرِ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ (٣) .

(٢٥٦٩) ٨ـ كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر النَّضْرُ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَىٰ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِنَّ فِي الْهَوَاءِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ ، عَلَىٰ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ مَلَكٍ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ يُحْصُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ ، فَإِذَا كَانَ رَأْسُ السَّنَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ : السِّجِلُّ فَانْتَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (٤) .

(٢٥٧٠) ٩ـ كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر النَّضْرُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ

---

(١) كتاب الزهد : ٥٣ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عظام .
(٢) سورة الأعراف : ٢٠٥ .
(٣) كتاب الزهد : ٥٣ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عظام .
(٤) سورة الأنبياء : ١٠٤ * كتاب الزهد : ٥٤ ، وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسين هو ابن موسى الحناط ، ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وروى عنه ابن أبي عمير وحماد وابن فضال وابن سويد والبزنطي وابن عقبة ، ومنه تعرف مقامه .

حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ﴾ قَالَ : هُمَا الْمَلَكَانِ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالىٰ : ﴿ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (١) . قَالَ : هُوَ الْمَلَكُ الَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ .

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ ﴾ (٢) ، قَالَ : هُوَ شَيْطَانٌ (٣) .

(٢٥٧١) ١٠ ـ **الاحتجاج** : سَأَلَ الزِّنْدِيقُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلامُ : مَا عِلَّةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِعِبَادِهِ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ ، وَاللَّهُ عَالِمُ السِّرِّ وَمَا هُوَ أَخْفىٰ ؟ قَالَ : اسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ ، وَجَعَلَهُمْ شُهُوداً عَلىٰ خَلْقِهِ لِيَكُونَ الْعِبَادُ لِمُلَازَمَتِهِمْ إِيَّاهُمْ أَشَدَّ عَلىٰ طَاعَةِ اللَّهِ مُوَاظَبَةً ، وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ أَشَدَّ انْقِبَاضاً ، وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ يَهُمُّ بِمَعْصِيَةٍ فَذَكَرَ مَكَانَهَا فَارْعَوىٰ وَكَفَّ ، فَيَقُولُ : رَبِّي يَرَانِي ، وَحَفَظَتِي بِذَلِكَ تَشْهَدُ (٤) ، وَإِنَّ اللَّهَ بِرَأْفَتِهِ وَلُطْفِهِ أَيْضاً وَكَّلَهُمْ بِعِبَادِهِ يَذُبُّونَ عَنْهُمْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ ، وَهَوَامَّ الْأَرْضِ ، وَآفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، إِلىٰ أَنْ يَجِيءَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٥) .

---

(١) سورة ق : ٢٣ .
(٢) سورة ق : ٢٧ .
(٣) الزهد : ٥٤ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عظام .
(٤) في المصدر : وحفظتي على ذلك يشهد (م) .
(٥) الاحتجاج : ٢/٩٥ .

(٢٥٧٢) ١١ ـ أَقُولُ: رُوِيَ فِي كِتَابِ قَضَاءِ الْحُقُوقِ وَثَوَابِ الْأَعْمَالِ، وَرِجَالِ الْكَشِّيِّ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: لَمَّا كَثُرَ مَالِي أَجْلَسْتُ عَلىٰ بَابِي بَوَّاباً يَرُدُّ عَنِّي فُقَرَاءَ الشِّيعَةِ، فَخَرَجْتُ إِلىٰ مَكَّةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَسَلَّمْتُ عَلىٰ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَرَدَّ عَلَيَّ بِوَجْهٍ قَاطِبٍ مُزْوَرٍّ(١)، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا الَّذِي غَيَّرَ حَالِي عِنْدَكَ؟ قَالَ: تَغَيُّرُكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَلىٰ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنْ خَشِيتُ الشُّهْرَةَ عَلىٰ نَفْسِي، فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، تِسْعَةً وَتِسْعِينَ لِأَشَدِّهِمَا حُبّاً، فَإِذَا اعْتَنَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ، فَإِذَا لَبِثَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالىٰ قِيلَ لَهُمَا: غَفَرَ لَكُمَا، فَإِذَا جَلَسَا يَتَسَاءَلَانِ قَالَتِ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: اعْتَزِلُوا بِنَا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَلَا تَسْمَعُ الْحَفَظَةُ قَوْلَهُمَا وَلَا تَكْتُبُهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾؟ قَالَ: فَنَكَسَ رَأْسَهُ طَوِيلاً ثُمَّ رَفَعَهُ، وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعُهُ عَلىٰ لِحْيَتِهِ وَقَالَ: إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَكْتُبُهُ فَقَدْ سَمِعَهُ عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفىٰ.

يَا إِسْحَاقُ! خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، فَإِنْ

---

(١) قطب الرجل: زوى وقبض ما بين عينيه وعبس، وزوّر عنه: مال.

شَكَكْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ ، وَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَارَزْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ (١) .

(٢٥٧٣) ١٢ ـ **سَعْدُ السُّعُودِ** : رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلْهَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ عُثْمَانُ عَلىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلَكٍ ؟ قَالَ : مَلَكٌ عَلىٰ يَمِينِكَ (٢) عَلىٰ حَسَنَاتِكَ ، وَوَاحِدٌ عَلَى الشِّمَالِ ، فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كَتَبَ عَشْراً ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشِّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ : أَكْتُبُ . قَالَ : لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ وَيَتُوبُ ، فَإِذَا قَالَ ثَلَاثاً قَالَ : نَعَمْ ، اكْتُبْ أَرَاحَنَا اللَّهُ مِنْهُ ، فَبِئْسَ الْقَرِينُ ، مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا أَقَلَّ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ (٣) ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وَمَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٤) .

وَمَلَكٌ قَابِضٌ عَلىٰ نَاصِيَتِكَ ، فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ ، وَإِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَكَ وَفَضَحَكَ .

---

(١) رجال الكشي : ٧٠٩/٢ * ثواب الأعمال : ١٤٦ بسند متصل كالحسن إلى إسحاق * الكافي الشريف : ٦٨/٢ ، ذيل الرواية فقط ، بسند حسن كالصحيح عن إسحاق .
(٢) في نسخة : عن يمينك .
(٣) في نسخة : منّا .
(٤) سورة الرعد : ١١ .

وَمَلَكَانِ [(١)] عَلىٰ شَفَتَيْكَ لَيْس يَحْفظَانِ إِلّا الصَّلَاةَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَمَلَكٌ قَائِمٌ عَلىٰ فِيكَ لَا يَدَعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فِيكَ.

وَمَلَكَانِ عَلىٰ عَيْنَيْكَ ، فَهَذِهِ عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ عَلىٰ كُلِّ آدَمِيٍّ ، وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ سِوىٰ مَلَائِكَةِ النَّهارِ ، فَهَؤُلَاءِ عِشْرُونَ مَلَكاً عَلىٰ كُلِّ آدَمِيٍّ ، وَإِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَوُلْدُهُ بِاللَّيْلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ ﴾ الْآيَةَ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ ﴾ الْآيَةَ [(٢)] .

ثمّ قال السيّد رحمه اللّه: واعلم أنّ اللّه عزّ وجلّ وكّل بكلّ إنسان ملكين يكتبان عليه الخير والشرّ ، ووردت الأخبار بأنّه يأتيه ملكان بالنهار وملكان بالليل ، وذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّباتٌ ﴾ لأنّهم يتعاقبون ليلاً ونهاراً ، وإنّ ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس ، فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكّلان بكتابة الليل ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى اللّه عزّ وجلّ ، فلا يزال ذلك دأبهم إلى حضور أجله ، فإذا حضر أجله قالا للرجل الصالح: جزاك اللّه من صاحب عنّا خيراً ، فكم من عمل صالح أريتناه؟ وكم من قول حسن أسمعتناه؟ وكم من مجلس حسن أحضرتناه؟ فنحن لك اليوم على ما تحبّه ، وشفعاء إلى ربّك ، وإن كان عاصياً قالا له: جزاك اللّه من صاحب عنّا شرّاً ، فلقد كنت تؤذينا ، فكم من عمل سيّئ أريتناه؟ وكم من قول

---

(١) في نسخة: وملكان مقرّبان.

(٢) سعد السعود: ٢٢٥.

سيّئ أسمعتناه؟ وكم من مجلس سوء أحضرتناه؟ ونحن لك اليوم على ما تكره، وشهيدان عند ربّك.

(٢٥٧٤) **١٣ ـ** وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُمَا إِذَا أَرَادَا النُّزُولَ صَبَاحاً وَمَسَاءً نَسَخَ لَهُمَا إِسْرَافِيلُ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَيُعْطِيهِمَا ذَلِكَ، فَإِذَا صَعِدَا صَبَاحاً وَمَسَاءً بِدِيوَانِ الْعَبْدِ قَابَلَهُ إِسْرَافِيلُ بِالنُّسْخَةِ الَّتِي نَسَخَ لَهُمَا حَتَّىٰ يَظْهَرَ أَنَّهُ كَانَ كَمَا نَسَخَ لَهُمَا (١).

(٢٥٧٥) **١٤ ـ** وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَ الْعَلَانِيَةِ فِي دِيوَانٍ، وَأَعْمَالَ السِّرِّ فِي دِيوَانٍ آخَرَ (٢).

(٢٥٧٦) **١٥ ـ الكافي:** الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهُمُّ بِالْحَسَنَةِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا، فَلَا يَعْمَلُهَا فَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ (٣).

(٢٥٧٧) **١٦ ـ الكافي:** الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ

---

(١) سعد السعود: ٢٢٦.

(٢) سعد السعود: ٢٢٦ * الديوان: مجتمع الصحف، والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطيّة، والجمع دواوين ودياوين.

(٣) الكافي الشريف: ٤٢٨/٢، وسنده من أصح الأسانيد، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام، وسماعة ثقة ثقة، ولم يصب من اتهمه بالوقف.

الْعُوسِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ السَّائِحِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَكَيْنِ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ ، أَوِ الْحَسَنَةِ ؟ فَقَالَ : رِيحُ الْكَنِيفِ وَرِيحُ الطِّيبِ سَوَاءٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفَسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ : قُمْ(١) فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ ، فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ ، وَرِيقُهُ مِدَادَهُ ، فَأَثْبَتَهَا لَهُ ، وَإِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ خَرَجَ نَفَسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الشِّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ : قِفْ ، فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ ، فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ ، وَرِيقُهُ مِدَادَهُ ، فَأَثْبَتَهَا عَلَيْهِ(٢) .

(٢٥٧٨) ١٧ ـ **الكافي** : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ ، عَنِ ابْنِ عِيسَىٰ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ(٣) : يَهُمُّ الْعَبْدُ الْحَسَنَةَ فَيَعْمَلُهَا ، فَإِنْ هُوَ

---

(١) في نسخة : قف .

(٢) الكافي الشريف : ٢/٤٢٩ .

(٣) قال المصنّف في مرآة العقول : اعلم أنّ الهلاك في قوله : « يهلك » بمعنى الخسران واستحقاق العقاب ، وفي قوله : « هالك » بمعنى الضلال والشقاوة الجبليّة ، وتعديته بكلمة (على) إمّا بتضمين الورود ، أي لم يهلك حين وروده على اللّه ، أو معنى الاجتراء أي مجترئاً على اللّه ، أو معنى العلوّ والرفعة ، كأنّ مَن يعصيه تعالى يترفّع عليه ويخاصمه . ويحتمل أن يكون (على) بمعنى (في) نحوه قوله تعالى : ﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ أي في معرفته وأوامره ونواهيه ، أو بمعنى (من) بتضمين معنى الحينيّة ، كما في قوله تعالى : ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ، أو بمعنى (عن) بتضمين معنى المجاوزة ، أو بمعنى (مع) أي حال كونه معه ،

لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْراً ، وَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ ، وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ ـ وَهُوَ صَاحِبُ الشِّمَالِ ـ : لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ﴾ (١) ، أَوِ الاسْتِغْفَارَ ، فَإِنْ هُوَ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ ، عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَلَا اسْتِغْفَارٍ (٢) قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ : اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ (٣) .

(٢٥٧٩) ١٨ ـ **نهج البلاغة** : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ ، وَقَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً ،

ومع ما هو عليه من اللطف والعناية.

أقول: الخصال الأربع: أوّلها أن يهمّ بالحسنة من دون عمل. الثانية: أن يعمل بها. الثالث: أن يهمّ بالسيّئة من دون عمل. والرابعة: أن يعمل بها ولكن يتبعها بحسنة تمحوها، أو استغفار قبل مضي سبع ساعات.

(١) سورة هود: ١١٤.

(٢) في المصدر: ولم يتبعها حسنة واستغفار (م).

(٣) الكافي الشريف : ٤٢٩/٢ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عظام .

وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً(١) .

(٢٥٨٠) ١٩ ـ **تهذيب الأحكام**: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ وَقَفَ عَلَىٰ بَابِ الْمَذْهَبِ(٢) ، ثُمَّ الْتَفَتَ يَمِيناً وَشِمَالاً إِلَىٰ مَلَكَيْهِ فَيَقُولُ: أَمِيطَا عَنِّي(٣) فَلَكُمَا اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحْدِثَ حَدَثاً حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا(٤) .

(٢٥٨١) ٢٠ ـ **كتاب الحسين بن سعيد أو النوادر**: ابْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ جَمِيلِ ابْنِ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ: إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ(٥) .

(٢٥٨٢) ٢١ ـ **العقائد**: اعْتِقَادُنَا أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ يَكْتُبَانِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ لَهُ عَشْرٌ ، فَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ حَتَّىٰ يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ(٦) ، وَالْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَلَى الْعَبْدِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى

---

(١) نهج البلاغة : ١١٢/٢ .
(٢) أي باب الكنيف.
(٣) أي : أبعد أو تنحّا عنّي.
(٤) تهذيب الأحكام : ٣٥١/١ ، وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
(٥) كتاب الزهد : ٧٢ ، وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عظام .
(٦) في المصدر: وإن عملها أُجّل سبع ساعات ، فإن تاب قبلها لم يكتب عليه ، وإن لم يتب

النَّفْخَ فِي الرَّمَادِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ ✻ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

وَمَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ! إِنَّكَ تُمْلِي عَلىٰ كَاتِبِيكَ (٢) كِتاباً إِلىٰ رَبِّكَ ، فَتَكَلَّمْ بِمَا يَعْنِيكَ ، وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ (٣) .

(٢٥٨٣) ٢٢ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ إِمَّا مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً (٤) ، وَمَوْضِعُ الْمَلَكَيْنِ مِنِ ابْنِ آدَمَ الشِّدْقَانِ ، صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ ، وَصَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَلَكَا النَّهَارِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ بِالنَّهَارِ ، وَمَلَكَا اللَّيْلِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ فِي اللَّيْلِ (٥) .

(٢٥٨٤) ٢٣ ـ **وروى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة :** عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدٍ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ (٦) ، عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ وَمُيَسِّرٌ وَعِدَّةٌ مِنْ

كتب عليه سيّئة واحدة (م).
(١) سورة الانفطار: ١٠ ـ ١٢.
(٢) في نسخة: ملائكتك.
(٣) الاعتقادات في دين الإمامية : ٦٨.؟
(٤) الكافي : ٢/١١٦ ، بسند مرسل صحيح ✻ الخصال : ١٥ ، بسند حسن عن السكوني .
(٥) الاعتقادات في دين الإمامية : ٦٨.؟
(٦) كذا السند ، والظاهر أنه عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير .

جُلَسَائِهِ ، فَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ مَجْلِسِي أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَقَالَ : يَا سَدِيرُ ! أَمَا إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَعْبُدُ اللَّهَ قَائِماً وَقَاعِداً وَنَائِماً ، وَحَيّاً وَمَيِّتاً .

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أَمَّا عِبَادَتُهُ قَائِماً وَقَاعِداً وَحَيّاً فَقَدْ عَرَفْنَا ، فَكَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهَ نَائِماً وَمَيِّتاً ؟ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَضَعُ رَأْسَهُ فَيَرْقُدُ ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَكَّلَ بِهِ مَلَكَيْنِ خُلِقَا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَصْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَمْ يَرَيَا مَلَكُوتَهُمَا ، فَيُصَلِّيَانِ عِنْدَهُ حَتَّىٰ يَنْتَبِهَ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ ، وَالرَّكْعَةُ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ ، وَإِنَّ وَلِيَّنَا لَيَقْبِضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، فَيَصْعَدُ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولَانِ : يَا رَبَّنَا ! عَبْدُكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ انْقَطَعَ ، وَاسْتَوْفَىٰ أَجَلَهُ ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَلِكَ ، فَأْذَنْ لَنَا نَعْبُدْكَ فِي آفَاقِ سَمَائِكَ وَأَطْرَافِ أَرْضِكَ ؟ قَالَ : فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا : إِنَّ فِي سَمَائِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي ، وَمَا لِي فِي عِبَادَتِهِ مِنْ حَاجَةٍ ، بَلْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا ، وَإِنَّ فِي أَرْضِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي حَقَّ عِبَادَتِي ، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْوَجَ إِلَيَّ مِنْهُ ، فَاهْبِطَا إِلَىٰ قَبْرِ وَلِيِّي ، فَيَقُولَانِ : يَا رَبَّنَا ! مَنْ هَذَا يَسْعَدُ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ ؟ قَالَ : فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا : ذَلِكَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَوَصِيِّهِ وَذُرِّيَّتِهِمَا بِالْوَلَايَةِ ، اهْبِطَا إِلَىٰ قَبْرِ وَلِيِّي فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَصَلِّيَا عِنْدَهُ إِلَىٰ أَنْ أَبْعَثَهُ فِي الْقِيَامَةِ ، قَالَ : فَيَهْبِطُ الْمَلَكَانِ فَيُصَلِّيَانِ عِنْدَ الْقَبْرِ إِلَىٰ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَكْتُبُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ ، وَالرَّكْعَةُ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ .

قَالَ سَدِيرٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! فَإِذاً وَلِيُّكُمْ نَائِماً وَمَيِّتاً أَعْبَدُ مِنْهُ حَيّاً وَقَائِماً ؟ قَالَ: فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا سَدِيرُ ! إِنَّ وَلِيَّنَا لَيُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجِيزُ أَمَانَهُ (١) .

(٢٥٨٥) **٢٤ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ**: جَمَاعَةٌ ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ الْعُرَيْضِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَمَّيْهِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ مُوسَىٰ ، عَنْ أَبِيهِمَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، عَنِ النَّبِيِّ

---

(١) فضائل الشيعة : ٢٧ .
وسنده حسن ـ بل كالصحيح ـ، عباد بن سليمان قد روى عنه أعاظم الأصحاب كالصفار وسعد القمي ومحمد بن الحسين وأحمد بن محمد ، وروى عنه ـ أيضا ـ محمد بن أحمد ابن يحيى في نوادر الحكمة ولم يستثنه القميون من رواتها ، وذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، ومحمد بن سليمان الديلمي ذكره النجاشي فقال : « ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء » ، قلت : قد احتج به الصدوق في الفقيه ، وروى عنه الأعاظم والأجلاء كمحمد بن عيسى الأشعري وإبراهيم بن هاشم ومحمد بن خالد البرقي وعلي بن الحكم واليقطيني ومحمد بن أحمد بن يحيى وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري وغيرهم ، وفي رواية عن ابن أبي الصهبان عنه يظهر منها جلالته ووجاهته في الطائفة ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة جداً ، ومنشأ التضعيف واضح ، وهو الإتهام بالغلو ، وهو علو ، أبوه سليمان الديلمي احتج به الصدوق في الفقيه ، وقال علي بن محمد : « كان من الغلاة الكبار » ، ذكره الطوسي ولم يقدح فيه أصلا ، وروى عنه في التهذيب ، وقال النجاشي : « سليمان بن عبد الله الديلمي ، غمز عليه ، وقيل : كان غالياً كذاباً ، وكذلك ابنه محمد ، لا يعمل بما انفردا به من الرواية » ، قلت : روى عنه وعن ابنه ابن قولويه وقد ذكر في مستهل كتابه المبارك أنه لا يروي عن شذاذ الرجال وغير المعروفين بالعلم والرواية ، وبما أن القدح فيهما معلل بالغلو وهو علو ـ على ما حققه في محله ـ فحديثهما حسن ، وهما من رواة كتاب نوادر الحكمة ولم يستثنهما القميون من الكتاب ، وقد روى عنهما الصدوق كثيراً وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: يُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْحَفَظَةِ الْكِرَامِ: لَا تَكْتُبُوا عَلَىٰ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجَرِهِ شَيْئاً (١).

أقول: الأخبار الدالّة على الكاتبين مبثوثة في الأبواب السابقة واللّاحقة، وفيما ذكرناه هنا كفاية.

(٢٥٨٦) ٢٥ ـ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: مِنْ أَمَالِي الْمُفِيدِ بِإِسْنَادِهِ إِلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: إِنَّ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ عَلَى الْعَبْدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ، فَأَمْلُوا بِأَوَّلِهَا وَآخِرِهَا خَيْراً يُغْفَرْ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ (٢).

(٢٥٨٧) ٢٦ ـ وَمِنْهُ: نَقْلاً مِنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: طُوبىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٣).

(٢٥٨٨) ٢٧ ـ وَمِنْه: مُرْسَلاً عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا،

---

(١) تقدم منه قدس الله روحه ذكر هذا الحديث: ٢٥٣٠، فراجع.

(٢) أمالي المفيد: ١، بسند حسن كالصحيح عن جابر الجعفي * مجلة تراثنا: ٣٥٢/٤٦، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس، تحقيق العلامة القبيسي.

(٣) ثواب الأعمال: ١٦٥، بسند حسن كالصحيح ـ بل صحيح ـ عن مسعدة بن صدقة * مجلة تراثنا: ٣٥٢/٤٦، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس، تحقيق العلامة القبيسي.

فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يُحْصُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا (١) .

(٢٥٨٩) ٢٨ ـ وَمِنْهُ: نَقْلاً مِنْ تِبْيَانِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) ، قَالَ: رُوِيَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَعْلَمُهَا ، وَكَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَعْرِفُونَهَا ، وَهُمُ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) .

(٢٥٩٠) ٢٩ ـ وَمِنْهُ : نَقْلاً مِنْ كِتَابِ الْأَزْمِنَةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَأُحِبُّ أَنْ تُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ (٤) .

(٢٥٩١) ٣٠ ـ وَبِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا مِنْ إِثْنَيْنِ وَلَا خَمِيسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، إِلَّا عَمَلَ الْمَقَادِيرِ (٥) .

(٢٥٩٢) ٣١ ـ وَمِنْهُ: نَقْلاً مِنْ كِتَابِ التَّذْيِيلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ بِإِسْنَادِهِ

---

(١) مجلة تراثنا : ٣٥٢/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .
(٢) سورة التوبة: ١٠٥ .
(٣) * مجلة تراثنا : ٣٥٥/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .
(٤) مجلة تراثنا ، ٣٥٨/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي * كنز العمال : ٥٦٤/٨ .
(٥) * مجلة تراثنا : ٣٥٨/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .

إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، مَعَهَا صَحَائِفُ مِنْ فِضَّةٍ ، بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ (١) .

(٢٥٩٣) ٣٢ ـ وَمِنْهُ : نَقْلاً مِنْ كُتُبِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : آخِرُ خَمِيسٍ مِنَ الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ (٢) .

(٢٥٩٤) ٣٣ ـ وَمِنْهُ : بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ شَيْخِ الطَّائِفَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ عَنْبَسَةَ الْعَابِدِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : آخِرُ خَمِيسٍ فِي الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ (٣) .

(٢٥٩٥) ٣٤ ـ وَمِنْهُ : نَقْلاً مِنْ كِتَابِ خُطَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَلُودِيِّ ، قَالَ : إِنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، قَالَ : وَيْلَكَ ! ذٰلِكَ الضُّرَاحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِيَالَ الْكَعْبَةِ ، مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، عَنْ يَمِينِ الْبَابِ

---

(١) مجلة تراثنا : ٣٦١/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي ، في نسخة في ذيله : عند غروب الشمس .
(٢) مجلة تراثنا : ٣٦٤/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .
(٣) مجلة تراثنا : ٣٦٤/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .

يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَفِيهِ كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ : ﴿ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

(٢٥٩٦) **٣٥ ـ وَمِنْهُ :** نَقْلاً مِنْ كِتَابِ أَبي عُمَرَ (٢) الزَّاهِدِ صَاحِبِ ثَعْلَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ، عَنِ الصُّبَاحِيِّ ـ أُسْتَاذِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشِّيعَةِ ـ عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالُوا : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّ الْمَلَكَيْنِ يَجْلِسَانِ عَلىٰ نَاجِذَيِ الرَّجُلِ يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ، وَيَسْتَمِدَّانِ مِنْ غُرَّيْهِ ، وَرُبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصِّمَاغَيْنِ .

فَسَمِعْتُ ثَعْلَباً يَقُولُ : الاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : النَّاجِذَانِ النَّابَانِ ، وَالْغُرَّانِ الشِّدْقَانِ ، وَالصَّامِغَانِ ، وَالصِّمَاغَانِ ، وَمَنْ قَالَهُمَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ صَحَّفَهُمَا مُجْتَمَعَا الرِّيقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، وَهُمَا اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصِّوَارَيْنِ .

وَقَالَ : سُئِلَ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ : نَظِّفُوا الصِّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدُ الْمَلَكَيْنِ ، فَقَالَ ثَعْلَبُ : هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيقُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَهُمَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصِّوَارَيْنِ (٣) .

---

(١) سورة الجاثية : ٢٨ و٢٩ * مجلة تراثنا : ٣٧٠/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .

(٢) وفي نسخة : ابن أبي عمر .

(٣) مجلة تراثنا : ٣٧١/٤٦ ، كتاب محاسبة النفس لابن طاووس ، تحقيق العلامة القبيسي .

بيان: روى في النهاية الخبرين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال: النواجذ: هي التي تبدو عند الضحك، وقال: الغُرّان ـ بالضم ـ: الشدقان، وقال: الصماغان: مجتمع الريق في جانبي الشفة، وقيل: هما ملتقى الشدقين، ويقال لهما الصامغان والصماغان والصواران.

باب ١٨: الوعد والوعيد، والحبط والتكفير [١]

الآيات:

البقرة:

﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ [٢].

آل عمران:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعادَ ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ ﴾ [٤].

وقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعادَ ﴾ [٥].

النساء:

﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ﴾ [٦].

---

(١) وفي البار حديثان.
(٢) سورة البقرة: ٢١٧.
(٣) سورة آل عمران: ٩.
(٤) سورة آل عمران: ٢٢.
(٥) سورة آل عمران: ١٩٤.
(٦) سورة النساء: ٣١.

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ (١).

الأعراف:

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ ﴾ (٢).

الأنفال:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣).

التوبة:

﴿ ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ ﴾ (٤).

وقال: ﴿ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٥).

الرعد:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ ﴾ (٦).

---

(١) سورة النساء: ١٢٣.
(٢) سورة الأعراف: ١٤٧.
(٣) سورة الأنفال: ٢٩.
(٤) سورة التوبة: ١٧.
(٥) سورة التوبة: ٦٩.
(٦) سورة الرعد: ٣١.

الكهف :

﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ ﴾ (١) .

العنكبوت :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

الروم :

﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

وقال سبحانه : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٤) .

الأحزاب :

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الكهف : ١٠٥.
(٢) سورة العنكبوت : ٧.
(٣) سورة الروم : ٦.
(٤) سورة الروم : ٦٠.
(٥) سورة الأحزاب : ١٢.
(٦) سورة الأحزاب : ١٩.

الزمر:

﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

المؤمن:

﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (٣).

محمّد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بالَهُمْ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ ﴾.

وقال: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الزمر: ٢٠.

(٢) سورة الزمر: ٣٥.

(٣) سورة يونس: ٥٥. سورة لقمان: ٣٣. سورة فاطر: ٥. سورة غافر: ٥٥، ٧٧. سورة الجاثية: ٣٢. سورة الأحقاف: ١٧.

(٤) () سورة محمّد: ٢ ـ ٩، ٢٨ ٣٢، على التوالي.

الفتح :

﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (١) .

الحجرات :

﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) .

التغابن :

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ (٣) .

الطلاق :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾ (٤) .

التحريم :

﴿ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (٥) .

الزلزال :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً

---

(١) سورة الفتح : ٥.

(٢) سورة الحجرات : ٢.

(٣) سورة التغابن : ٩.

(٤) سورة الطلاق : ٥.

(٥) سورة التحريم : ٨.

يَرَهُ ﴾ (١) .

تحقيق: اعلم أنّ المشهور بين متكلّمي الإماميّة بطلان الإحباط والتكفير ، بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة ، بمعنى أنّ الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم اللّه منه أنّه يموت على الإيمان ، والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بأن يعلم اللّه أنّه لا يسلم ولا يتوب ، وبذلك أوّلوا الآيات الدالّة على الإحباط والتكفير ، وذهبت المعتزلة إلى ثبوت الإحباط والتكفير للآيات والأخبار الدالّة عليهما.

قال شارح المقاصد: لا خلاف من أنّ مَن آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من أهل الجنّة بمنزلة من لا معصية له ، ومن كفر ـ نعوذ باللّه ـ بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة مَن لا حسنة له ، وإنّما الكلام فيمن آمن وعمل صالحاً وآخر سيّئاً كما يشاهد من الناس ، فعندنا مآله إلى الجنّة ولو بعد النار ، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط ، والمشهور من مذهب المعتزلة أنّه من أهل الخلود في النار إذا مات قبل التوبة ، فأشكل عليهم الأمر في إيمانه وطاعاته ، وما يثبت من استحقاقاته أين طارت؟ وكيف زالت؟ فقالوا: بحبوط الطاعات ، ومالوا إلى أنّ السيّئات يذهبن الحسنات ، حتّى ذهب الجمهور منهم إلى أنّ الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات ، وفساده ظاهر.

أمّا سمعاً ، فللنصوص الدالّة على أنّ اللّه تعالى لا يضيّع أجر من أحسن عملاً وعمل صالحاً.

---

(١) سورة الزلزلة: ٧ و٨.

وأمّا عقلاً ، فللقطع بأنّه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا ، أو جرعة من الخمر.

قالوا : الإحباط مصرّح في التنزيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ ﴾ ، ﴿ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ ﴾ (١) ، ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى ﴾ (٢) .

قلنا : لا بالمعنى الذي قصدتم ، بل بمعنى أنّ مَن عمل عملاً استحقّ به الذمّ ، وكان يمكنه أنْ يعمله على وجه يستحقّ به المدح والثواب ، يقال : إنّه أحبط عمله كالصدقة مع المنّ والأذى وبدونها ، وأمّا إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنّه لا يثاب عليها البتّة ، فليس من التنازع في شيء ، وحين تنبّه أبو عليّ وأبو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا من التمادي بعض الرجوع فقالا : إنّ المعاصي إنّما يحبط الطاعات وإذا أوردت عليها ، وإن أوردت الطاعات أحبطت المعاصي ، ثمّ ليس النظر إلى أعداد الطاعات والمعاصي ، بل إلى مقادير الأوزار والأُجور ، فربّ كبيرة يغلب وزرها أجر طاعات كثيرة ، ولا سبيل إلى ضبط ذلك ، بل هو مفوض إلى علم اللّه تعالى ، ثمّ افترقا فزعم أبو عليّ أنّ الأقلّ يسقط ، ولا يسقط من الأكثر شيئاً ، ويكون سقوط الأقلّ عقاباً إذا كان الساقط ثواباً ، وثواباً إذا كان الساقط عقاباً ، وهذا هو الإحباط المحض.

وقال أبو هاشم : الأقلّ يسقط ويسقط من الأكثر ما يقابله ، مثلاً : مَن له

---

(١) سورة التوبة : ١٧ ، ٦٩.

(٢) سورة البقرة : ٢٦٤.

مائة جزء من العقاب ، واكتسب ألف جزء من الثواب ، فإنّه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابلته ، ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب ، وكذا العكس ، وهذا هو القول بالموازنة ، انتهى كلامه (١) .

أقول: الحقّ أنّه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللّاحق الذي يموت عليه ، وكذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللّاحق الذي يموت عليه ، وقد دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ كثيراً من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات ، وأنّ كثيراً من الطاعات كفّارة لكثير من السيّئات ، والأخبار في ذلك متواترة ، وقد دلّت الآيات على أنّ الحسنات يذهبن السيّئات ، ولم يقم دليل تامّ على بطلان ذلك ، وأمّا أنّ ذلك عامّ في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم ، وأمّا أنّ ذلك على سبيل الإحباط والتكفير بعد ثبوت الثواب والعقاب ، أو على سبيل الاشتراط ، بأنّ الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده ، وأنّ العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعدها ، فلا يثيب أوّلاً ثواب وعقاب ، فلا يهمّنا تحقيق ذلك ، بل يرجع النزاع في الحقيقة إلى اللفظ ، لكن الظاهر من كلام المعتزلة وأكثر الإماميّة أنّهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئاً من العقاب ، أو المعصية شيئاً من الثواب ، سوى الإسلام والارتداد والتوبة ، وأمّا الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها ، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها .

ثمّ اعلم أنّه لا خلاف بين الإماميّة في عدم خلود أصحاب الكبائر من

(١) شرح المقاصد في علم الكلام : ٢/٢٣١ .

المؤمنين في النار ، وأمّا أنّهم هل يدخلون النار ، أو يعذّبون في البرزخ والمحشر فقط ، فقد اختلف فيه الأخبار ، وسيأتي تحقيقها.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(٢٥٩٧) ١ ـ **المحاسن** : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيُّ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلىٰ عَمَلٍ (١) ثَوَاباً فَهُوَ مُنْجِزٌ لَهُ ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلىٰ عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ (٢) .

(٢٥٩٨) ٢ ـ **كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ** : عَنِ الْمُفِيدِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ الْمِنْقَرِيِّ (٣) ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالىٰ فَيَقُولُ : قِيسُوا بَيْنَ نِعَمِي عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمَلِهِ ، فَتَسْتَغْرِقُ النِّعَمُ الْعَمَلَ ، فَيَقُولُونَ : قَدِ اسْتَغْرَقَ النِّعَمُ الْعَمَلَ ، فَيَقُولُ : هَبُوا لَهُ النِّعَمَ وَقِيسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنْهُ ، فَإِنِ اسْتَوَى الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَأَدْخَلَهُ

---

(١) في المصدر : من وعده على عمل (م).

(٢) المحاسن : ١/٢٤٦ .

(٣) نسبة إلى منقر ـ وزان منبر ـ أبو بطن من سعد ثمّ من تميم ، وهو منقر بن عبيد بن مقاعس.

الْجَنَّةَ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوىٰ ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالىٰ ، وَاتَّقَى الشِّرْكَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ ، وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ (١) .

العقائد: اعتقادنا في الوعد والوعيد هو أنّ من وعده اللّه على عمل ثوابا فهو منجزه ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار ، إن عذّبه فبعدله ، وإن عفا عنه فبفضله ، وما اللّه بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ ، وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ ﴾ (٢) .

واعتقادنا في العدل هو أنّ اللّه تبارك وتعالى أمرنا بالعدل ، وعاملنا بما هو فوقه ، وهو التفضّل ، وذلك أنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) .

بيان: قال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في شرح القول الأخير: العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه ، والظلم هو منع الحقوق ، واللّه تعالى كريم جواد متفضّل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال ، والعوض على المبتدإ من الآلام ، ووعد التفضّل بعد ذلك بزيادة من

---

(١) كنز الفوائد : ١٠١ * أمالي الطوسي : ٢١٢ ، حديث : ٣٦٩ ، عن المفيد .
وسنده حسن ، الأصفهاني هو كاسولا ، مر ذكره الحسن في الحديث : ١٤٥ من الجزء الأول .
(٢) سورة النساء: ٤٨ ، ١١٦.
(٣) سورة الأنعام: ١٦٠ * الاعتقادات فيى دين الإمامية : ٦٩.

عنده، فقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ ﴾ (١)، فخبر أنّ للمحسن الثواب المستحقّ وزيادة من عنده، وقال: ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ﴾ يعني له عشر أمثال ما يستحقّ عليها ﴿ وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ يريد أنّه لا يجازيه بأكثر ممّا يستحقّه، ثمّ ضمن بعد ذلك العفو، ووعد بالغفران، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ (٢)، وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ ﴾ (٣)، وقال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٤)، والحقّ الذي للعبد هو ما جعل اللّه حقّاً له، واقتضاء جود اللّه وكرمه، وإن كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حقّ؛ لأنّه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم، وأوجب عليهم بها الشكر، وليس أحد من الخلق يكافئ نعم اللّه تعالى عليه بعمل، ولا يشكره أحد إلّا وهو مقصّر بالشكر عن حقّ النعمة، وقد أجمع أهل القبلة على أنّ مَن قال: إنّي وفيت جميع ما للّه علَيَّ، وكافأت نعمه بالشكر فهو ضالّ، وأجمعوا على أنّهم مقصّرون عن حقّ الشكر، وأنّ للّه عليهم حقوقاً لو مدّ في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا اللّه سبحانه بما له عليهم، فدلّ ذلك على أنّ ما جعله حقّاً لهم فإنّما جعله بفضله وجوده وكرمه، ولأنّ حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول، وذلك أنّ الشاكر يستحقّ في العقول الحمد، ومن لا عمل

(١) سورة يونس: ٢٦.
(٢) سورة الرعد: ٦.
(٣) سورة النساء: ٤٧.
(٤) سورة يونس: ٥٨.

له فليس له في العقول حمد ، وإذا ثبت الفصل بين العامل ومَن لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقّه ، ويشار إليه بذلك ، وإذا أوجبت العقول له مزيّة على من لا عمل له كان العدل من اللّه تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقّاً ، وقد أمر تعالى بالعدل ونهى عن الجور ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية (١) ، انتهى.

وقال العلّامة رحمه اللّه في شرحه على التجريد: ذهب جماعة من معتزلة بغداد إلى أنّ العفو جائز عقلاً ، غير جائز سمعاً ، وذهب البصريّون إلى جوازه سمعاً ، وهو الحقّ ، واستدلّ المصنّف رحمه اللّه بوجوه ثلاثة:

الأوّل: أنّ العقاب حقّ للّه تعالى فجاز تركه ، والمقدّمتان ظاهرتان.

الثاني: أنّ العقاب ضرر بالمكلّف ، ولا ضرر في تركه على مستحقّه ، وكلّ ما كان كذلك كان تركه حسناً ، أمّا أنّه ضرر بالمكلّف فضروريّ ، وأمّا عدم الضرر في تركه فقطعيّ؛ لأنّه تعالى غنيّ بذاته عن كلّ شيء ، وأمّا أنّ ترك مثل هذا حسن فضروري.

وأمّا السمع ، فالآيات الدالّة على العفو ، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ ﴾ ، فإمّا أن يكون هذان الحكمان مع التوبة أو بدونها ، والأوّل باطل؛ لأنّ الشرك يغفر من التوبة ، فتعيّن الثاني ، وأيضاً المعصية مع التوبة يجب غفرانها وليس المراد في الآية المعصية التي يجب غفرانها لأنّ الواجب لا يعلّق بالمشيّة ، فما كان يحسن قوله: ﴿ لِمَنْ يَشاءُ ﴾ فوجب عود الآية إلى معصية لا يجب غفرانها ولقوله

(١) سورة النحل: ٩٠.

تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ و (على) يدلّ على الحال، أو الغرض كما يقال: ضربت زيداً على عصيانه، أي لأجل عصيانه، وهو غير مراد هنا قطعاً، فتعيّن الأوّل، والله تعالى قد نطق في كتابه العزيز بأنّه عفوّ غفور، وأجمع المسلمون عليه، ولا معنى له إلّا إسقاط العقاب عن العاصي، انتهى [(١)].

أقول: سيأتي الآيات والأخبار في ذلك.

إلى هنا تمّ الجزء الخامس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة، وفوائد جمّة ثمينة.

والله الموفّق للخير والرشاد

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٦٤.

محتوى الكتاب

محتوى الكتاب

كتاب العدل والمعاد

أبواب العدل